

الرسالة السادسة

**التنكيل**

**بما في خطاب الشيخ ربيع المدخلي من الأباطيل**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، وأصلي وأسلم على سيد ولد آدم أجمعين، وعلى آله وصحبه الغر الميامين، أما بعد:

فقد وعد الشيخ ربيع - كما نقلت ذلك بصوته في الأشرطة التسعة: «البديع، في نصح الشيخ ربيع» - أن من أظهر له أخطاءه؛ فإنه يعطيه جائزة، فإن عجز عن ذلك؛ أخلص له في الدعاء!! ولكن الأمر كما: قال الله سبحانه وتعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف: ٢-٣].

وكما قيل

إذا لم تُوافِقْ قولهُ منك فَعَلَّةٌ      ففي كلِّ جزءٍ من حديثك تُفَضِّحُ

ورغبة مني في سلوك منهج الصادقين - لا رغبة في جائزته المزعومة!! فإني أعلم حقيقته من قبل - وقد قال تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ [الأنعام: ٩٠]؛ من أجل ذلك سارعت بإرسال الأشرطة التسعة التي تحمل جزءاً كبيراً من أخطائه، فأرسلتها إليه، بطريقة الناصحين لا الشامتين، حتى إنني - والله - لقد منعتُ أقرب الناس إليّ من استماعها، معللاً نفسي، قائلاً: لعل الشيخ يكون قد أدرك وهو في هذا السن، أن الأمر جلل، وأن الرجوع إلى الحق - ولو جاء من الخصم - أحب إلى الصادقين من التماذي في الباطل، ولعله يُذَكِّرُ نفسه - على أسوأ الأحوال - بقول القائل:

ولربِّما انتفع الفتى بعدوّه      كالسَّمِّ أحياناً يكون دواء

ولعل الشيخ يدرك أن هذه الأشرطة لو نُشِرَتْ؛ سيكون لها شأن آخر، فيسارع باستماعها، وإصلاح ما أفسده، ولم أطلب منه أن يذكُرَ في تراجعته أنني السبب في إيقافه على أخطائه - كما قد فعل ذلك مع كثير من خصومه



من أهل السنة !! - بل صرَّحتُ له في الأشرطة؛ بأنني لا أرغبُ في ذلك.  
ولكنَّ الشيخَ تجاهل كل هذا، ورفض قبول النصيحة، واستمرَّ هو وكثير  
ممن حوله في حملتهم الشعواء، وطريقتهم الشوهاء!! فكان هذا جزاء  
الناصحين عند الطائفة المنصورة - على حد قولهم -!! وصدق من قال:

ولم أر في عيوبِ الناس عيبًا      كَنَقَصِ القادرينَ على التمامِ

فما كان مني إلا أن فرَّغتُ شريطين - فقط - من الأشرطة التسعة،  
ونشرتُ جلاً ما فيهما - مع زيادة ظهرت لي عند الرجوع للسياق والسباق -  
فأفضَّ ذلك مضاجع القوم، واشتطوا غضبًا، واحمرت أنوفهم، ونادوا: خُدوا  
على يد هذا الظالم الملبس، الذي فاق جميع خصوم أهل السنة عبر  
التاريخ!! فذكَّرتني ذلك - بوجه ما من الشبه - بما قاله فرعون في موسى ﴿  
إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ [غافر: ٢٦]،  
وبقوله: ﴿مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ [غافر: ٢٩]،  
مع أنَّ موسى وأخاه - عليهما السلام - لم يقولوا له إلا قولاً ليناً، وطلباً  
منه أن يرسل معهما بني إسرائيل؛ لتكون طاعتهم لخالقهم، ويكون ولاؤهم  
وبراؤهم لرازقهم، لا لبشر مثلهم، لا يملك نفعاً ولا ضرراً، ولا موتاً ولا حياةً  
ولا نشوراً!!

فلما أحس الشيخ - هداني الله وإياه للحسنى - بانفراط نظم الغلو، وطَيَّ  
فراش الجور والبغي، وظهرت عودة صادقة من طلاب العلم لمنهج العلماء  
الأكابر، من السلف والخلف، وعرفوا أنَّ عروش صرح الغلو عروش  
خاوية، وحبالٌ أهلُه حبالٌ بالية، وأحكامهم أحكامٌ طاغية!! لما أحس الشيخ  
بذلك؛ أنزل رسالة تلو أخرى، في ذم العبد الضعيف المسكين، ورميه بتهم ما  
رمى بها أحدًا قط - فيما أعلم - فإني لا أعلمه تكلم في أحد، كما تكلم في سيد  
قطب، وهاهو يجعلني أشر منه بمراحل!!!! بل جعلني أشر من كل خصوم

أهل السنة عبر التاريخ!!!! لكنه بهذا كله ما يضر إلا نفسه، كما قيل:

قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر

وكان من آخر ما اطلعت عليه من ذلك؛ ما كتبه الشيخ بتاريخ (١١/٩/٢٣/١هـ) تحت عنوان: «إلى المنافح عن أهل الأهواء»، فلما قرأت هذا المقال مساء (١٣/١١/٢٣هـ)، زادت قناعتى بأن الشيخ هو ذاك الرجل المتهور!! وأن صاحب الحق لا يجوز له بحال أن يتنازل - لهؤلاء الظلمة وأشباههم - بالسكوت عن قيد أنملة منه، فالمصلحة الراجحة في المضي في كشف عوار هذه الأفكار؛ فإن هذه الأفكار الدخيلة، يزاحمون بها الدعوة المباركة الأصيلة، وهيئات هيئات أيها الغلاة، أن تتحقق آمالكم، أو ينتصر فكركم؛ ﴿إِنَّ اللَّهَ سَبِيطُهُ﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨١﴾ وَيُحِقُّ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨٢﴾ [يونس: ٨١-٨٢].

واستمراراً في رفع لواء الحق في وجه مناوئيه - إن شاء الله تعالى - رأيت أن أرد على هذا المقال، بما يسره الله سبحانه وتعالى، راجياً من الله عزوجل أن يجعلني مباركاً أينما كنت، وأن ينفع بهذا الجواب الذي ما قصدت به إلا الانتصار لمنهج الحق، ولما عليه العلماء الكبار - حقاً لا ادعاءً :-

فما كلُّ مخضوبِ البنانِ بشينةٌ ولا كلُّ مصقولِ الحديدِ يمانٍ

أسأل الله العلي القدير أن يقيم بهذا الجواب حقاً، وأن يزهق به باطلاً، وأن يزيل به شبهة، وأن ينصر به مظلوماً، ويخذل به ظالماً، وأن يفتح له قلوب المسلمين، إنه على كل شيء قدير.

\* [١] - لقد صدّر الشيخ المقال - كعادته - بعنوان مثير، فقال: «إلى من ينافح عن أهل الأهواء»، فأريد من الشيخ أن يعرف المنافحة لغةً واصطلاحاً، ثم يطبق هذا التعريف اللغوي أو الاصطلاحي عليّ، ويبرز

أدلته على ذلك ؛ لننظر صدق دعواه!!!

ففي «اللسان» (٦٢٣/٢): «قال ابن الأعرابي: النَّفْحُ: الذَّبُّ عن الرجل . . . ونافحتُ عن فلان: خاصمتُ عنه ... وفي الحديث: «إِنَّ جبريلَ مع حسان؛ ما نافع عني»، أي: دافع، والمنافحة والمكافحة: المدافعة والمضاربة...» اهـ.

فهل يستطيع الشيخ أن يثبت هذا عني مع أهل الأهواء؟! فإذا كان ذلك قد وقع مني - وأنا محق في ذلك - لأني أرد عنهم الظلم الذي لا يجوز مع كافر، فضلاً عن غيره؛ فلا عيب حينئذ، وإن كنتُ مخطئاً في ذلك؛ فليذكر الشيخ مثلاً واحداً لذلك، والحق ضالة المؤمن!! وأنا له من الشاكرين!!!

ثم مَنْ هم أهل الأهواء الذين يقصدهم الشيخ بهذا الوصف؟! فإنه يرمي كثيراً من أهل السنة الصادقين بذلك أيضاً!!! فإن كان يعني بذلك الشيخ المغراوي أو غيره من أهل السنة؛ فقد أخطأ سهمه، وضلَّ حُكمه، وأبعد النُّجعة!! وإن كان يعني بعض مناهج الجماعات الدعوية المعاصرة؛ فالججعة لا تغطي الحقائق، بل الشيخ نفسه يعلم ذلك عني؛ وما وَصَفُهُ لي بالمجاهد السلفي، والنابغة، وغير ذلك، مما سيأتي ذكره - إن شاء الله تعالى- عنه وعن غيره ببعيد، ومتى كان جحدُ الحقائق، وتغييرُ المواقف- لحظوظ نفسية - سبيلاً مؤتمناً عند أهل الدين والعلم؟! وصدَّق من قال:

الحقُّ شمسٌ والعيونُ نواظرٌ      لكنَّها تخفى على العُميانِ

أليس هناك من جحد عبد الله بن سلام - رضي الله عنه- بعد مدحه والثناء عليه؟! هل اعتد رسول الله ﷺ بهذا الموقف القبيح، الذي أصبح عاراً على أهله إلى قيام الساعة، وهم يوصفون بالبهت، وتحريف الكلم عن مواضعه؟!!

وهل من يرد الغلو والظلم عن أهل السنة أولاً، وعن المخالفين- مبتدعة

كانوا أو كفاراً - ثانيًا، يكون منافحًا عنهم منافحة مذمومة؟! هل الدفاع عن الحق لا يكون إلا بالظلم والتجاوز والافتراء بالبهتان؟! أليس قد دافع شيخ الإسلام عن الحلاج، الذي نُسبت له مقالات لم يقلها -، وإن كان أهلًا لها -؟! فقد قال: شيخ الإسلام في «الاستقامة» (١١٩/١) ط/دار الفضيحة، وقد نقل كلامًا يُنسب للحلاج، ثم قال: «هذا الكلام - والله أعلم - هل هو صحيح عن الحلاج، أم لا؟ فإن في الإسناد من لا يُعرف حاله، وقد رأيت أشياء كثيرة منسوبة للحلاج: من مصنفات، وكلمات، ورسائل، وهي كذب عليه، لا شك في ذلك، وإن كان في كثير كلامه الثابت عنه فساد واضطراب، لكن حَمَلُوهُ أكثر مما حمّله، وصار كل من يريد أن يأتي بنوع من الشطح والطامات، يعزوه إلى الحلاج، لكون محله أقبل لذلك من غيره...» . اهـ .

فهاهو شيخ الإسلام يدفع كلامًا كثيرًا لم يصح عنده عن رجلٍ صاحب شطحات، ولم يسوغ له دينه وورعه، أن يجمع لهذا الرجل كل ما دب ودرج، ويرميه بكل حجر ومدر!! ولم يُعَدِّ هذا أحد - فيما أعلم - دفاعًا بالباطل من شيخ الإسلام، عن رجلٍ ضال!!

وقد قال شيخ الإسلام - أيضًا - في «منهاج السنة» (١٢٦-١٣١): «ومعلوم أنا إذا تكلمنا فيمن دون الصحابة، مثل الملوك المختلفين على الملك، والعلماء والمشايخ المختلفين في العلم والدين؛ وجب أن يكون الكلام بعلم وعدل، لا بجهل وظلم؛ فإنَّ العدل واجب لكل أحد، على كل أحد، في كل حال، والظلم محرم مطلقًا، لا يباح قط بحال، قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٨]، وهذه الآية نزلت بسبب بغضهم للكفار، وهو بغض مأمور به، فإذا كان البغض الذي أمر الله به، قد نهى صاحبه أن يظلم من أبغضه؛ فكيف في بغض مسلم بتأويل وشبهة أو بهوى نفس؟! فهو أحق ألا يُظلم، بل يعدل عليه...»، إلى أن قال: «والعدل مما اتفق أهل الأرض على مدحه ومحبته، والثناء على أهله ومحبتهم، والظلم مما يتفقون على بغضه وذمه، وتقبيحه

وذم أهله وبغضهم...» إلى أن قال: «ولكن المقصود أن العدل محمود محبوب باتفاق أهل الأرض، وهو محبوب في النفوس، مركز حبه في القلوب، تحبه القلوب وتحمده، وهو من المعروف الذي تعرفه القلوب، والظلم من المنكر الذي تنكره القلوب، فتبغضه وتذمه، والله تعالى أرسل الرسل، ليقوم الناس بالقسط، قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ﴾ [الحديد: ٢٥]... إلى أن قال: «والمقصود أن الحكم بالعدل واجب مطلقاً، في كل زمان ومكان، على كل أحد، ولكل أحد». اهـ.

فهل كلام شيخ الإسلام هذا من التمييز - يا صاحب الفضيلة!! - ومن المناقحة عن أهل الأهواء؟! إن لازم قولك قبيح وشنيع، وفيه اتهام صريح لكثير من الأئمة بالتمييع والانحراف عن منهج السلف - حسب فهمك - لكن لازم القول ليس بقول مطلقاً!!!

وتأمل - أخي القارئ الكريم - كلام الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - كما في «بدائع التفسير» (١٠٥/٢) ط/ دار ابن الجوزي، وهو في «بدائع الفوائد» (١٦٥-١٦٦)، فقد قال - رحمه الله - في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعَدِلُوا ۗ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، قال: «فإذا كان قد نهي عباده أن يحملهم بغضهم لأعدائهم؛ على ألا يعدلوا عليهم - مع ظهور عداوتهم ومخالفتهم، وتكذيبهم لله ورسوله - فكيف يسوغ لمن يدعي الإيمان، أن يحمله بغضه لطائفة منتسبة إلى الرسول ﷺ، تصيب وتخطئ، على ألا يعدل فيهم؟! بل يجرد لهم العداوة، وأنواع الأذى؟! ولعله لا يدري أنهم أولى بالله ورسوله ﷺ، وما جاء به منه علماً وعملاً ودعوة إلى الله على بصيرة، وصبراً من قومهم على الأذى في الله، وإقامة الحجة لله ومعدرة لمن خالفهم بالجهل!! لا كمن نصب معاملة، صادرة عن آراء الرجال، فدعا إليها، وعاقب عليها، وعادى من خالفها بالعصية، وحمية الجاهلية، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله». اهـ.

فهل هذا من التمييع أو المناقحة عن أهل الأهواء يا صاحب الفضيلة؟! إن كلام ابن القيم هذا حريٌّ بأن يُوجَّهَ إليك وإلى مقلِّدك حذو القذة بالقذة، فعسى أن ينفعكم الله بهذا، وعسى أن يسلم هؤلاء الأئمة من رميكم إياهم بالتمييع والقول بالموازات، وعسى أن تسلم الدعوة من شركم!!!!

والذي يعرف هذه الطائفة؛ يجدهم إذا رأوا رجلاً يمشي مع آخر؛ رَمَوْهُ بعقيدة ذلك الآخر، وأطلقوا ذلك دون النظر إلى أمور: هل هذا الرجل يعرف ما عند الآخر من معتقد سيء، أم لا؟ وإذا كان قد أُخبر بذلك؛ فهل ثبت ذلك عنده، أم لا؟ ومن الذي أخبره بذلك؟ هل هو من الغلاة المسرفين، الذين لا يقيمون دليلاً على أقوالهم، إلا مجرد التشهير، أم لا؟! وإذا ثبت ذلك عنده، فهل هو من الذين يُرجى بقربه من ذاك الرجل أن يؤثر عليه بالخير، ولا يتأثر به، أم لا؟ وهل هناك ظروف وقرائن عامة أو خاصة ألجأت هذا الرجل إلى الاقتراب من ذاك الآخر، أم لا؟ وهل هي قرائن معتبرة شرعاً، أم لا؟! كل هذه الأمور لا يقيمون لها وزناً، ويطلقون القول بتضليل الأول بمجرد لقائه بالآخر، أو ما يقوم مقام ذلك، كأن يتناول عنده وجبة طعام، أو يتناول معه طعاماً ولو في بيت رجل آخر .....!! هذا إذا كان الآخر - حقاً - ضالاً مبتدعاً، وإلا فهم يبدعون أيضاً؛ لأنه مشى مع فلان، وفلان ذلك يُبدع؛ لأنه مشى مع فلان،،، وهكذا، جعلوا أمر التبديع كالتيار الكهربائي، من لمسه؛ صُعِقَ، ومن لمس المصعوق؛ صُعِقَ، ومن لمس المصعوق؛ صُعِقَ، ومن لمسه المصعوق الثاني؛ صُعِقَ،،، وهكذا!! مع أن السلف الصالح كان بعضهم قد يحسن الظن ببعض أهل الأهواء، وذلك فرع عن عدم معرفتهم لحقيقة كلامهم، ولوازم إطلاقاتهم، ولم يكن ذلك مسوغاً للطعن في هؤلاء الفضلاء، الذين يذبون عن الحق حسب معرفتهم، وإن كان يؤخذ عليهم عدم معرفتهم بهذه المزالق الخطيرة، إلا أن العلماء ما كانوا يلحقونهم - لما يرونه من صدقهم في البحث عن الحق - بهؤلاء الضالين:



جاء في «ذيل سير أعلام النبلاء» ترجمة نصر بن سلمان بن عمر المنبجي، المتوفى سنة (٧١٩) هـ قال الذهبي: «وكان يتغالي في ابن العربي - في الجملة - ولا يخوض في مزمناته، وقد لَحِقَتْ جماعة من الفضلاء بهذه الصفة، يبالغون في تعظيم كبير فوق الحاجة، وله مضلعات ومزمنات لا يفهمونها، ولا يخوضون في لوازمها، أو قد لا يعرفون أنه عمق في ذلك، ولا دقق، كما أن طوائف وعلماء يذمون الكبير بشناعة قيلت عنه، قالها، أو لم يقلها، أو تاب منها، أوله فيها عذر عند الله؛ لحسن قصده، واستفراغ وسعه في اجتهاده، وله أعمال صالحة، وعلوم نافعة، تدفن وتُنسى!! فما أحسن الإنصاف، وما أجمل الورع، ولقد جلست مع الشيخ نصر بزراويته، وأعجبتني سمته وعبادته، ونقل إليه أوباش عن شيخنا ابن تيمية، أنه يحط على الكبار، فبني على ذلك!! فهلا اتعظت في نفسك بذلك؟! ولم تحط على ابن تيمية، فإنه والله من كبار الائمة، وبعد: فكلام الأقران لا يقبل كله، ويقبل منه ما تبرهن، والله الموفق، وقُلْ أن ترى العيون مثل نصر». اهـ .

وقد ذكر شيخ الإسلام - كما في «مجموع الفتاوى» (٢/٤٦٤-٤٦٥) - أنه كان ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه، هو ومجموعة من إخوانه، ولم تظهر لهم حقيقة مذهبه، إلا بعد أن قرأوا كتابه «الفصوص» ونحوه، فلما ظهرت لهم حقيقته؛ حذروا منه، وهذا هو الواجب على أهل العلم، إذا عرفوا الحقيقة، أما قبل أن يعرفوا ذلك، مع حرصهم على الحق، فمن الذي يحكم على هؤلاء الأفاضل بالبدعة والضلالة - وإن كانوا لا يُقرُّون على إحسانهم الظن بأهل الأهواء -؟! هذا لا يتمشى مع مذهب أهل العلم، أما المذهب الربيعي المخترع المُفسد؛ فحدِّث ولا حرج!!

ولو استرسلتُ في حشد وجمع أمثلة لذلك؛ لطال بي المقام، وانظر كتابي «قطع اللجاج».

ومن نظر في حال الشيخ ربيع، وما يريده من غيره؛ فكأنه يريد من

الناس أن ينزلوه منزلة المعصوم؛ فإذا جرح أحدًا، وردَّ ذلك عليه أحدٌ أعلمُ بالمجروح منه؛ كأنما رد كلام معصوم!! وكأنه قدم بين يدي معصوم!! فإننا لله وإنا إليه راجعون، أما كان السلف يختلفون في ذلك كثيرًا؟! ومن عرف قدره، وأنزل نفسه منزلته، دون وكس أو شطط؛ فقد أراح واستراح!!!

ولقد وفَّقني الله عز وجل، فرددت على الشيخ هذه النقولات في عدة كتب، فولَّى ولم يُعَقِّب، والآن يعيد كلامه - هو هو وزيادة - عاريًا عن الدليل، جائرًا عن سواء السبيل!!

أتظنُّ - أيها الشيخ - أن أراجيفك هذه تجعلني أتردد أو أشك فيما هداني الله إليه من الحق المبين؟! أتظن أن تهاويلك هذه، تكون حائلًا بين طالب الحق وبين أهله القائمين به على بصيرة من أمرهم؟! والله إنَّ في الحق هدايةً وكفايةً، وصدق من قال:

أترك ما علمتُ لجهل غيري      فليس الرأي كالعلم اليقين  
فأما ما علمتُ فقد كفاني      وأما ما جهلتُ فجنَّبوني!!!

\* [٢] - وصف الشيخ منافحتي - حسب زعمه - بأنها طرق ماكرة!!

فأقول: ﴿ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [النمل: ٦٤] فالبينة على المدعي.

يقولون أقوالاً ولا يُثبتونها      وإن قيل هاتوا حَقُّوا لم يحقِّقوا

وهل استطعت - أيها الشيخ - أن ترد على «قطع اللجاج» الذي وفَّقني الله عز وجل فيه، فأجبتُ على كثير من تهاويلك؟! ثم ذهبتُ توهم أتباعك بأنك رددت على الكتاب بما تزداد به تعرية، ولو سلَّمنا بأنك أصبت في كل ما ذكرت؛ فأين ما لم تذكره مما في الكتاب من مسائل تعدُّها أنت العمود الفقري لمذهبك العاطل؟! فإما أن تعترف بعجزك عن الرد عليَّ فيها، وإما أن تعلن توبتك، وإما أن تزداد تعرية!! وهل استطعت أن ترد على «القول

المفحم»، و «الجواب الأكمل»، و «تحذير الجميع»، و «إعلان النكير»<sup>(١)</sup>، وغير ذلك؟! لم أجد منك جواباً إلا الإمعان في السب والطعن!! فهل نفذ ما في جعبتك من أدلة، فلم تجد غير هذا الحال الذي أنت عليه، من الخزق والبهت وسوء المقال؟! وقد يسر الله لي احتمال كل هذا الأذى، والفضل في ذلك لله عز وجل وحده، وكما قيل:

ووسَّعَ صَدْرِي لِلأَذَى كَثْرَةَ الأَذَى      وقد كان أحياناً يَضِيقُ به صَدْرِي!!

لكن هذه الترهات والأباطيل، لا يقر لها قرار أمام الحق وبراهينه:

إذا جاءَ موسى وألقى العَصَا      فقد بطلَ السَّحْرُ والسَّاحِرُ!!

\* [٣]- قال: «ومؤصل الأصول الكثيرة الفاسدة، التي بلغت عشرين

أصلاً، أو تزيد»!!

قلت: سمَّ لي هذه الأصول، يافحل الفحول!! فإنَّ أصحابك هنا لما تابِعوك على ذلك؛ كُثِفُوا، وفُضِحُوا عند العوامِّ - فضلاً عن طلاب العلم - وأصبح نجمهم في أفول، وطالبوك آنذاك بِالْحاح، لتسعفهم بهذه الأصول المزعومة فمجمجت، وهكذا الباطل يخذل أهله!!

هذا وأنا مستعدُّ أن أراجع عن أي فرع - فضلاً عن أصل - يخالف ما عليه البرهان، أو الإجماع المتيقن، فأين هو؟! فإنَّ لكم نحو سنة، وأنتم تندنون بهذه الشقاشق، فما أفلحتم ولا ربحتم!! ﴿وَلَا تَحِقُّ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ﴾ [فاطر: ٤٣].

وإن مما علمه طلاب العلم عنكم، وعن أتباعكم هنا: أنَّ الأصول التي تزعمونها هي:

(أ) المجمل والمفصل: وقد رددت عليك في ذلك بكتاب «الجواب الأكمل على من رد حمل المجمل على المفصل والظاهر على المؤول» فنسفت فيه

(١) وهو كتاب قد كتبتَه بعد كتابي هذا.

شبهاتك، التي أجلبت بها على طلاب العلم - والفضل في ذلك لله وحده - ونقلت عن أكثر من خمسين من أهل العلم، ما يؤكد قولي، بل نقلتُ عنك وعن بعض خريجي مدرستك الجائرة عن قصد السبيل؛ ما ينقض هذه الدعاوي العاطلة، فهل صدر منك جواب علمي على ذلك؟! أما الشتم والطعن؛ فليس جواباً عند طلاب الحقيقة، فقد قيل:

إذا شئت يوماً أن تسودَ عشرةً فبالحلمِ سدُّ لا بالتسرُّعِ والشتمِ!!

وقد قال شيخ الإسلام - كما في «مجموع الفتاوى» (١٨٦/٤-١٨٧) - راداً على من سلك شيئاً من مسلكك هذا: «إن هذا الكلام، ليس فيه من الحجة والدليل، ما يستحق أن يخاطب به أهل العلم، فإن الرد بمجرد الشتم والتهويل؛ لا يعجز عنه أحد، والإنسان لو أنه يناظر المشركين، وأهل الكتاب، لكان عليه أن يذكر من الحجة ما يبيِّن به الحق الذي معه، والباطل الذي معهم؛ فقد قال الله عز وجل لنبيه ﷺ: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْ لَهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [العنكبوت: ٤٦]، فلو كان خصم من يتكلم بهذا - سواء كان المتكلم به أبو الفرج أو غيره - من أشهر الطوائف بالبدع، كالرافضة، لكان ينبغي أن يذكر الحجة، ويعدل عما لا فائدة فيه؛ إذ كان في مقام الرد عليهم ... ومن يرد على الناس بالمعقول، إن لم يبيِّن حجة عقلية؛ وإلا كان قد أحال الناس على الجهولات؛ كمعصوم الرافضة، وغوث الصوفية «. اهـ .

فالشيخ ربيع ما أحالنا على منقول ولا على معقول، بل أحال على مجهول، ومنهج سقيم معلول!! فهذا خطابه الذي ملأه بالطعن والإفك على العبيد المُسيكين؛ لم يستدل فيه بآية واحدة، أو حديث واحد على صحة ما يقول!! بل لم يُجلِّ القارئ إلى موضع واحد من كتبي وأشرطتي، مستندلاً بذلك على دعاويه الفارغة!! فأى حجة في هذا عند أولي النهي والأبصار!!



(ب) خبر الآحاد: وكلامي فيه السابق واللاحق؛ موافق لمذهب جماهير أهل السنة، وهو أنّ خبر الآحاد - في الأصل - يفيد غلبة الظن، إلا إذا حفته قرينة، فإنه يفيد العلم النظري، وقد ذكرت هذا في كتب وأشرطة منذ سنوات، وقبل وبعد طبع «إتحاف النبيل»، وذكرت في «قطع اللجاج» وغيره أن أيّ كلمة يوقف عليها في كلامي المقروء أو المسموع، بخلاف هذا؛ فلا يعتمد عليها، ولا تُنسب إلي، وهذه كتبتي وأشرطتي، وهؤلاء طلابي، فهل من أحد منهم يقول بخلاف هذا التفصيل؟!!

وسترى هذا - إن شاء الله تعالى - مفصلاً في الطبعة الثالثة للكتاب، وعسى أن يكون قريباً - وسأوضح ما يؤكّد موقفي في هذه المسألة، من خلال ما كتبت في «الإتحاف» نفسه - فضلاً عن غيره - وإن كنت قد أهملت هذا كلّهُ وأهدرته!!!

ثم ألسنتُ كنتُ تعرف ما قررته في هذا الكتاب منذ طبع ١٤١٤ هـ؟ فلماذا لم توضح أن هذا مذهب المعتزلة والخوارج والجهمية من ذلك الوقت، كما تدّعي الآن، وتشنّع بذلك؟! بل شهدت الساحة مبالغتك - الفارغة - في الإطراء والمدح لي!! إن هذا كله يدل على أن الإنصاف عزيز، وأنه لا يكون إلا بورع تام، وقد قيل:

وقد كانوا إذا عُدُّوا قليلاً فقد صاروا أقلّ من القليل!!

وكُلُّ هذا فيما يفيد خبر الآحاد، وإلا فيُعمَلُ به في العقائد والأحكام، وفاقاً لأهل السنة، وخلافاً لأهل البدع، فلو وافق هذا الكلام قلباً متجرّداً، وعقلاً منصفاً؛ لكان الحال غير الحال، ولكننا نحمد الله على كل حال، ونعوذ به من حال أهل الزيغ والفتنة والضلال.

(ج) قولي: «نصح ولا نهدم»: وقد حاول الشيخ وأذنبه أن يشنّعوا عليّ بهذه المقالة، فيسرّ الله عز وجل ببياني ذلك في أشرطة: «القول الأمين»، في

صد العدوان المبين»، وقد بين ذلك أيضًا بعض مشايخ المدينة في بيانهم الأول، وفصلت القول في هذه المسألة بكتاب مستقل، سميته: «القول المفحم، بالرد على من أبطل مقالة نصح ولا نهدم»، فماذا كان جوابك - أيها الشيخ - على هذا الكتاب الذي نقلت فيه كلامك، وأنت تسمي - آنذاك - المنهج الذي أنت عليه الآن بأنه منهج الخوارج، والمذهب الحدادي النجس؟! ماذا علي أكثر من أن أستدل عليك بكلامك السابق، لبيان فساد حالك اللاحق؟! أي إنصاف أكثر من أن أورد عليك قولك وقول الأئمة، ومنهم بعض مشايخك، وكثير ممن تنتحلهم، وتفتخر بأنك على منهجهم في هذه المسائل، وهيئات هيئات!! إنما هذا من قلبك للحقائق، حتى توهم الرعايا بأنك على طريقة العلماء ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥].

(د) منهج الموازنات: وقد وضحت موقفي من ذلك منذ سنوات، ولا زلت - والله الحمد - على ذلك، وزدت ذلك وضوحًا في أشرطة «القول الأمين، في صد العدوان المبين»، ووعدت بإخراج كتاب مستقل في ذلك، فأسأل الله أن ييسر بوقت مبارك لتبييض مادته المجموعة عندي، لكنني أرى شطحات كثيرة، فأرى أن الجواب عليها مقدم على ذلك، فأبشر أيها الشيخ بجواب علمي في ذلك، يقلم أظفار الغلو، ويكسر مخالب الغلاة، إن شاء الله تعالى!!!  
ومن ضيق الوقت، وكثرة الترهات التي تحتاج إلى رد وتفنيدي؛ يصدق قول من قال:

تكاثرت الطباء على خراشٍ فما يدري خراشٌ ما يصيد

(هـ) الشيت: ودعواك أنني أخالف أهل السنة في هذا الأصل؛ دعوى عارية عن الدليل، بل بترت فيها كلامي، الذي هو حجة عليك، وراود لدعواك - وقد كنت أنزّهك عن هذا!! - وقد وضحت ذلك في أشرطة «إقامة

البرهان، على تخبط أصحاب البيان»، ولعل الله عز وجل يمدني بوقت وتوفيق من عنده، فتقر عيون أهل السنة برسالة خاصة في ذلك.

فهذا ما بلغنا من هذه الأصول العشرين المزعومة!! وهاهي كتبي في الرد عليك فيها، فما هو جوابك عن ذلك؟! «ثم ما هي بقية العشرين أصلاً وزيادة»؟! فما كان فيها من حق؛ فمقبول، وجزاك الله خيراً، وما كان فيها من باطل، فمردود، وغفر الله لي ولك!!.

\* [٤]- قال: «والمدافع عنهم - أي عن أهل الأهواء في زعمه - بكل وسيلة قدرة يججلون منها» .

أقول: لا جواب عندي على هذا الكلام الهابط، فكل إناء بما فيه ينضح!! إلا أنني أنبه على أن قوله: «كل وسيلة قدرة... إلخ» يشملُ بعمومه الوسائل المكفّرة - على أسلوب الشيخ ربيع - !!! وهذا يدل على أن الشيخ مسرفٌ غالٍ، ولا يُعْتَدَرُ عنه في ذلك، بأن هذا من العموم، الذي يراد به الخصوص؛ فإنه لا يحمل المجمل على المفصل، ولا العام على الخاص، وقد رددتُ على هذا الأسلوب أيضاً فيما كتبتُه مؤخراً باسم «إعلان النكير، على منهج الشيخ ربيع في التكفير»، فأحذرك أيها الشيخ من مغبة الغلو الذي تسلكه، وتنافح عنه، فإن عاقبته وخيمة، وقد قيل:

دخولك في باب الهوى إن أردته يسيراً ولكن الخروج عسير!!!

وأذكرك بلزوم الفضائل - حتى في الخصومات - فإن ذلك أدعى لقبول قولك، وهزيمة خصمك إذا كان مبطلاً، وقد قيل:

قاتل عدوك بالفضائل إنهما أعدى عليه من السهام التّفذ

\* [٥] - قال: « والمهاجم للمنهج السلفي في شخص علمائه وطلابيه، بكل وسيلة قدرة، يججل منها غلاة أهل الباطل، ومنها الكذب والخيانات والتليس في حواري خمسين شريطاً، وعدد لا يُحصَى من المقالات ».

والجواب عليه من وجوه - إن شاء الله تعالى:

(أ) يدخل في عموم كلامه هذا - بناءً على مذهبه في مثل هذه العبارة:-  
أنني أَدافع بكل وسيلة قذرة، حتى الوسائل الكُفُرية، وإنَّ لك أن تتصور: ما  
هي هذه الوسائل التي يخجل منها غلاة أهل الباطل؟! ألا يدخل في ذلك  
الوسائل المكفَّرة؟! إنَّ عموم أهل الباطل يدخل فيهم الكفَّار، وغلاتهم الذين  
يخجلون من بعض الوسائل - وهم غلاة الكفار الذين فعلوا كل قبيح - لا  
تكون الوسائل إلا أقذر وسائل الكفر!!

قد يتعجَّب القارئ من إلزامي هذا إياه، ويقول: لازم القول ليس بقول!!  
إلا أنني أقول له: هذا هو أسلوب الشيخ الذي يتصيد به أخطاء مخالفيه،  
فمعاملته بأسلوبه - ليرتدع عنه، ويقلع عنه - ليست ظلمًا، والرجل يُعرَفُ  
بقواعده التي يحاكم بها الغير، فيحاكم هو بها أيضًا؛ لأنَّ بقواعده تعرف  
مقاصده!!! وأضرب لك في ذلك مثالًا مما كتبه الشيخ، لتعرف هل هذا -  
على مذهبه - معناه التكفير، بل أخسُّ أنواع التكفير، أم لا؟!!

فقد جاء في كتابه: « النصر العزيز » (ص ٨٩) ط/ مكتبة الغرباء/ ط/  
الأولى ١٤١٧ هـ، أنه نقل عن الدكتور الشايحي طعنه في الشيخ ربيع ومن  
معه، فقد قال الدكتور الشايحي: « هذه المجموعة التي اتخذت التجريح دينًا،  
وجمع مثالب الصالحين منهجًا، جمعوا شرًّا ما في الفرق ». اهـ. فقال الشيخ  
معلقًا على ذلك - وبه نعرف منهجه، ونعامله به هنا ليرتدع فقط - : « وهذا  
الكلام من أكذب ما سمع الناس، وتكفير؛ لأنَّ شر ما عند الفرق؛ قد لا يجتمع عند أكفر  
الكافرين ». اهـ. فهذا هو يعد كلمة الدكتور الشايحي: « جمعوا شر ما في  
الفرق » تكفيرًا قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين!!! مع أنه يعلم أن الشايحي لا  
يكفِّره بذلك!! فماذا يقول في قوله: « والمدافع عنهم بكل وسيلة قذرة،  
يخجلون منها، والمهاجم للمنهج السلفي... بكل وسيلة قذرة، يخجل منها غلاة



أهل الباطل...؟! «!! فهل يجتمع في أكفر الكافرين كل وسيلة قذرة؟! بل كل وسيلة قذرة يخجل منها غلاة أهل الباطل؟! اللهم إني أدخر أجر الصبر على هذا البهتان عندك، في يوم تبيض فيه وجوه، وتسود فيه وجوه!! لكني أردت أن أشير إلى الغلو الذي وصل إليه الشيخ، وهذا حال لا يُحسدُ عليه، إلا عند الجهال، وسترى منهجه في التكفير عما قريب - إن شاء الله تعالى - وعند ذلك:

ستلعم ليلي أي دین تداينت وأي غريم في التقاضي غريمها!!!

(ب) وأما قوله: «... في شخص علمائه وطلابه»، فهذا كلام فيه تمويه!! فمن هم علماء المنهج السلفي هؤلاء الذين أهاجمهم؟! هل هاجمت سماحة الشيخ ابن باز، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين، ومحدث العصر الألباني، وعلامة اليمن الوادعي، وأئمة هذا الزمان من كبار العلماء، وفقهاء الأمة علماء لجنة الإفتاء، والعالم الموفق، والمربي المحنك، وزير الشؤون الإسلامية، الشيخ صالح آل الشيخ، وعلامة الحجاز العباد، وبقية علماء أرض الحرمين ونجد، والشام ومصر وإفريقيا وغير ذلك، ممن سلخوا سبيلهم في نصره الدين بتعقل ورزانة، وإدراك للمصالح والمفاسد، واعتبار للحال والمآل، والقوة والضعف، ونحو ذلك - ومع ذلك فليسوا بمعصومين -؟! ألا فلتسّم لي أيها الشيخ شيئاً من ذلك، إن كان عندك دليل على ذلك، وأحلني إلى نص كلامي من كتاب، أو شريط، أو شهادة عدل، ودون ذلك خرط القتاد!! فإن كان عندك شيء من ذلك، وإلا فدع عنك التهاويل والأراجيف!! فمتى كان الرد على من ينحرف عن السلفية؛ حرباً على السلفية؟!!!

ومتى كان المفرقون للصفوف، المضيعون للجهود، الحريصون على

الزعامة، من كبار علماء السلفية؟!!!

ولا أذهب بعيداً، فإنِّي لا أعلم أحداً ظلمني، وتجاوز الحد معي، أكثر منك!! فما هو جوابي عليك، وما هو هجومي ضدك؟ أتريد أن تنسب إليّ الباطل، وأنا أسكت عنك، حتى أكون محترماً عندك، بعيداً عن كل وسيلة قدرة يخجل منها غلاة أهل الباطل؟! هل من ردّ باطلك؛ حارب السلفية!!

ألم تكتب ما أسميته بـ «جناية أبي الحسن على الأصول السلفية»، و«الانتقاد العقدي والمنهجي على السراج الوهاج»، وما أسميته بـ «إبطال مزاعم أبي الحسن حول المجمل والمفصل»، وكذا ما تدعي أنه «النصوص النبوية السديدة، تدك قواعد الحزبية الماكرة الجديدة»، وغير ذلك، وأنا لم أرد عليك بكتاب واحد طيلة هذا الوقت؟! إلا بعد أن زاد ظلمك، وقلّ حلمك، وطاش لسانك وقلمك!! فإذا رددت عليك - بدون اعتداء، بل دون استيفاء لحقي- أكون مهاجماً لعلماء الدعوة السلفية، طاعناً في دعوتهم، من خلال مهاجمتي لشخصك؟! أليس الله عز وجل يقول: ﴿وَلَمَنَ أَنْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ وَيَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ [الشورى: ٤١-٤٢]!!

ومع ذلك فقد صبرت كثيراً، وتنازلت عن كثير من حقوقي، وإنما رددت عليك انحرافاتك عن المنهج السلفي، وكشفت بعض البلايا التي بنتتها في أشرطتك، بعد أن حاولت نصحك بها، فأبيت، ولعل الخير في ذلك - إن شاء الله تعالى - حتى تبلغ هذه الأمور مسامع أهل العلم، فيكون ذلك سبباً في تراجعك وتواضعك، أو حتى تبلغ الأجيال؛ فيعرفوا قدرك!! فهل يقال لمن نقدك ونقد من كان على شاكلتك: أنت تهاجم المنهج السلفي في شخص علمائه!!

فَمَنْ أَنْتَ حَتَّى تَكُونَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ؟! إِنَّ هَذِهِ مَنْزِلَةٌ مِنْ مَدْحَتِهِمُ الْأُمَّةَ؛



كالصحابية والأئمة المهتدين، أما من بلغ مبلغك من الظلم والاعتداء فكشفتُ  
مكونه ليحذر الناس من هذه الأفاعي القاتلة - مما يُتَقَرَّبُ به إلى الله تعالى ﴿  
وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

وقد مرَّ أن أحمد بن حنبل ، سأل بعض المحدثين : من أين قدمتم ؟  
فقالوا: من عند أبي كريب ، فقال: عليكم به، فقالوا : إنه يطعن فيك !! فقال :  
ما حيلتي؟ رجل صالح بُلي بي !! ولم يقل أحمد - كما تزعم معظمًا نفسك -  
: إنَّ الطعن في طَعْنٍ في السلفية ، وإسقاطٌ للسلفية ، عن طريق إسقاطي !!  
(ج) قوله: « وفيها الكذب والخيانات والتلبيس في حوالي خمسين شريطًا، وعدد  
لا تحصيه من المقالات ».

أقول: لم تستطع - والفضل في ذلك لله عز وجل وحده - أن تثبت عليَّ  
واحدة من هذه التهم، وهذه شنشنة عُرفتَ بها منذ زمن!! وأما الأشرطة فهي  
- الآن - نحو الثمانين وزيادة - والله الحمد - لكنَّ الأشرطة والمقالات  
منشورة - والله الحمد - فليسمعها أهل الفضل والعقل، فإن قالوا: هي مخالفة  
للحق، وبينوا لي ذلك؛ رجعت عنها شاكرًا لهم، وأما أنت فمتى تعترف  
بخطئك؟! لقد عُرفت في هذه القضية باللجاج، وإصرارك على خطئك،  
وإعراضك عن البراهين والحجج!! لقد نُشِرَ عنك - حتى الآن - ما يزيد عن  
ثلاثين خطأ، ومن ذلك أمور خالفت فيها معتقد أهل السنة وطريقتهم، فهل  
اعترفت بشيء من ذلك؟! وهلا استحيت من العلماء وطلاب العلم الذين  
يقفون على كلامك هذا، وينتظرون منك موقفًا يدل على ورعك  
وتورعك!!! أم قابلت هذا كله بتجاهل عجيب، وسكوتٍ مريب، ثم تطالعنا بعد  
سكوت فاضح بهذا الافتراء الواضح!!! أنتظن أن هذه الجعجة ستنسي طلبية  
العلم هذه الطوام!!!.

وأما المقالات والكتب التي عَجَزَت عن إحصائها؛ فهي عند كثير من

أهل العلم من علماء وطلاب، فما هو انتقادهم عليها؟!!! أما أنت فلست  
بالحكم الذي تُرَضَى حكومته!!

\* [٦] - ثم تساءل الشيخ: هل جهود أبي الحسن هذه للدفاع عن سبيل  
الله، أو للصد عنه، وَوَصَفَ هذه الجهود، بأنها معارك عنيفة فاجرة هوجاء!!  
أقول: هذه الجهود أرجو بها الثواب العظيم من الله عز وجل، والنفع  
العميم لعباد الله سبحانه وتعالى، وهي وإن سميتها أنت أو وصفتها بتلك  
الأوصاف؛ فهذا الحق يُدَوِّخ الباطل وأهله، فتنتقل ألسنتهم بسبه، وسب من  
تصدى لهم بوضوح وقوة لمعرفة حقيقتهم ﴿ وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ آمَسُوا  
وَأَصْبَرُوا عَلَىٰ الْهَيْكَمِ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ ﴿٦﴾ مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ  
الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا آخْتَلَقُ ﴿٧﴾ [ص: ٦-٧]، لكن صدق الله عز وجل القائل:  
﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضِرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

ثم إن هذا السؤال أنت أولى بتوجيهه إليك، فيقال لك: هذه الجهود التي  
تبدلها، والتي شنتت بها صفوف الدعوة، وخالفت العلماء بهذه الأمور على  
دعوتهم وثمرتهم بشرّ وسوء، وتسببت في نزع هيبة كثير من طلبة العلم  
والدعاة من قلوب إخوانهم - فضلاً عن خصومهم - وأشعلت نار الفتنة،  
وسوء الظن، والتربص، والكيد بين طلاب العلم، ومراكز الدعوة، وفرقت  
بين المرء وزوجه، وجعلت الأخ يهجر أخاه، وبذرت بذور الغلو المبيرة في  
الصف ... إلخ، كل هذه الجهود الجائرة البائرة: أهي للدفاع عن سبيل الله، أو  
للصد عنه!!

وكما قيل:

ولو كان (جَهْلًا) واحداً لاحتملته ولكنّه (جَهْلٌ) وثانٍ وثالثٌ!!!!

ولو كان طعنك الجائر في أمر يُسَكَّتُ عنه؛ لسكَّتْ وأعرضتُ عن  
الجواب عنك، ولكن الأمر كما قيل:

وَجُرْحُ السِّيفِ تُدْمِلُهُ فَيَبْرًا وَيَبْقِي الدَّهْرَ مَا جَرَحَ اللِّسَانُ!!!

هذا، وليس طلاب العلم بنادمين على تنحية هذا الغناء عن دعوتهم، وإن حزنوا من جهة أخرى من الفرقة والفتنة بين الأحبة، وكذا من جهة ما أصابهم بسبب هجمتك الظالمة - انتصاراً لنفسك - عليهم وعلى إخوانهم؛ لأنَّ هذه سنة الله عزوجل في الدعوة؛ قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧]، وقال سبحانه: ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

فمن أراد الله عزوجل به خيراً؛ عرَفَ الزُّخْرُفَ والبَهْرَجَ، ورجع إلى قافلة السالكين إلى الله تعالى، ومن لا؛ فلسنا بأرحم من الله عز وجل الذي رحمته وسعت كل شيء، وهو العليم الحكيم؛ ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [المائدة ٤١] ، ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

\* [٧] - ثم تساءل الشيخ قائلاً: « أَخْبِرْنَاكُمْ وَقْتًا بَدَلْتَهُ فِي التَّنْقِيبِ عَنْ ضَلَالَاتِ سَيِّدِ قُطْبٍ ... » وذكر معه آخرين من الأشخاص، والأحزاب، والكتب، والضلالات التي وقع فيها هؤلاء، كما تساءل: « هل أخذتكَ الغيرة على القرآن الكريم الذي جعله سيد قطب مسرَّحاً لأنواع الملاهية والمراقص، وطعنه في جماعة من الصحابة، وبعض الأنبياء، ودعوته إلى بعض المبادئ الغالية كالاشتراكية، وغير ذلك... » ثم قال: « علام يدل هذا التجاهل المريب طول عمرك لهذه الضلالات؟! بل علام يدل دفاعك المريب عنه، ورمي من ينتقده من كبار العلماء بالغلو، وعلى رأسهم الألباني، والعثيمين، والفوزان، والدويش، والأنصاري، ومحمد أمان؟!»، وتساءل الشيخ - أيضاً - عن نشاطي ضد أتباع هذا الفكر القطبي... وسمي جماعة

منهم، وقال: «بل علام يدل دفاعك عنهم، واعتبارهم من أهل السنة؟» وذكر أن هذا النشاط - حسب فهمه - إنما هو لإسقاط العلماء؛ لتخلو الساحة لي، وللقطبيين، ولسائر أهل الأهواء، لنقود الأمة إلى الضياع والمتاهات المهلكة - «كل هذا حسب زعمه»!!! - اهـ. ملخصاً.

أقول: ليس هذا بغريب عن الشيخ، أن يعصر ذهنه، حتى يعثر على أشد كلمة جارحة لخصمه، وإن كان ذلك بعيداً عن الصواب!!! وما أحراره بهذه النصيحة:

وَزِنِ الْكَلَامَ إِذَا نَطَقْتَ فَإِنَّمَا يُبْدِي عَقولَ ذَوِي الْعَقولِ الْمُنْطِقُ!!!

وقول القائل:

زِنِ الْقَوْلَ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ فَإِنَّمَا يَدُلُّ عَلَى قَدْرِ الْعَقولِ التَّكَلُّمُ!!!

وقد جمع الشيخ هنا عدة مجازفات، وجوابي عنها من وجوه - بمشيئة الله تعالى -:

(أ) ما هو القدر الذي يلزمني من البيان تجاه هذه الأمور التي ذكرها

الشيخ؟!!

هل يلزمني أن أولف كتاباً في سيد قطب والجماعات، على وزان ما ألفه

الشيخ ربيع؟!!

فإن قال: نعم، هذا لازم لك!! قلت: فأين ما ألفه في ذلك - بهذا

القدر، وعلى وزان كتب الشيخ ربيع - من هم أعلم منه، وأغير على هذه

الدعوة؟!! كسماحة الشيخ ابن باز، وإخوانه وأبنائه العلماء، الذين سبق

ذكرهم؟!! ألا يسعني ما وسعهم؟! فهم قد أصدروا فتاوى، بقدر ما سئلوا عن

ذلك، أمّا أنا فلابتلائي بكثير من حملة هذه الأفكار؛ قد أصدرت فتاوى،

وسجلت أشرطة، وتناولت شبهات كثيرة للمخالفين بالرد العلمي عليها،

وأجوبتي في دار الحديث بمأرب وغيرها لطلاب العلم شاهدة لذلك، والفضل



في ذلك لله عز وجل، والأجر على الله تعالى في هذا وغيره.

ثم لماذا كنتَ تمدحني - أيها الشيخ - بالمجاهد العلامة السلفي؛ كما في (ص ١) من ملاحظتك على «السراج الوهاج»؛ فقد قلتَ: «فهذه الملاحظات أبديتها على ما قرره أخونا العلامة الفاضل السلفي المجاهد أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل المأري»، إلى أن قلتَ: «ووالله! لو كان عندي شيء من الجمالة؛ لبذلته لأخي أبي الحسن؛ لما له من المنزلة عندي...». اهـ .

ولماذا كنت تصفني بنايعة اليمن في الجرح والتعديل، وتستشهد وتستكثر بي، وتحشرنني مع العلماء الذين يؤيدونك على منهج النقد الذي تسلكه؟! وأنت تدعي هنا أنني لم أفعل هذا طول عمري، فنقول: «وعلام يدل هذا التجاهل المريب لهذه الضلالات؟!»، فإذا كنتَ طول عمري متجاهلاً لهذه الضلالات؛ فكيف مدحتني، ورفعتني، وحشرتني في زمرة العلماء الكبار، سنة ١٤١٧ هـ - كما سيأتي؟! أكنت في ذلك غاشياً للأمة آنذاك؟! أم صرتَ جاحداً للخير الذي عند خصمك؟! والحق أنني دون ما ذكرتني بالأمس، وفوق ما تجعلني اليوم، و ﴿ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [المائدة: ٥٤].

(تبيه) الشيخ هاهنا يجحد دفاعي عن السنة، وردّي على من خالفها، مع أنه في كتابه: «الانتقاد» قد أشاد بجهودي هذه فقال الشيخ: «وَفَقَّكَ اللَّهُ يَا أبا الحسن، ألا ترى أن أهل الأهواء، سوف يتعلقون بهذا الكلام، بل هم يقولونه، ويردّدونه، ويحاربون أهل السنة به، ويحاربون منهج النقد الذي لا يقوم الإسلام إلا به، ذلك المنهج العظيم الذي دل عليه الكتاب والسنة، وقامت عليه علوم الإسلام من تفسير، وحديث، وفقه، وكتب رجال، وكتب عقائد، وكتب النقد والموضوعات والعلل، وأنت بحمد الله من الدّابّين عن هذا المنهج العظيم، والداعين إليه».

فلا يدري المنصف أيُّ الكلامين يُصدَّقُ فيه الشيخ؟! أم أنها الأهواء التي تجعل الحق باطلاً، والممدوح مذموماً؟! لا لشيء إلا لمجرد الانتصار للنفس، والإشادة بها ولو على حساب الأبرياء!!؟

(ب) وهل تأليف الكتب والتسجيل في أشرطة، لبيان ما عليه الجماعات المنحرفة عن منهج السلف - بالضوابط الشرعية لا بالفوضى الربيعية - فرض عين على كل أحد، أم فرض كفاية؟.

فإذا قال: فرض عين، فيماذا يحكم على العلماء الذي اكتفوا بمجرد الفتاوى في بيان الخطأ الذي عند هذه الجماعات دون جحد ما عندهم من الخير؟! بل بماذا يحكم على العلماء الذين لا زالوا يزيغون بعض هؤلاء القادة، ويشكرون لهم جهودهم- دون ذكر شيء من أخطائهم -؟!؟

ولاشك أنَّ هذا باعتبار ما بلغهم من العلم عنهم، بل بعضهم لم يقبل الطعن في هؤلاء، ولا زال إلى الآن يثني عليهم، ويشكر جهودهم!! وهم أئمة مجتهدون في ذلك، وهم بين أجر أو أجرين، فهل سيحكم الشيخ وأتباعه بخروجهم من أهل السنة؟! وبمناقحتهم عن أهل الأهواء؟! وأنهم طعنوا السلفية طعنات خبيثة، أو هم والحزبيون في خندق واحد، ضد السلفيين؟! مع أن هذا أو بعضه قد وقع من بعض كبارهم، في بعض العلماء الكبار!!! ثم بعد هذا كله يرمون مخالفهم بأنه يريد إسقاط علماء السنة!! وهل كلامكم هذا - بل أكثر منه - ليس إسقاطاً لهم؟! ﴿ قَدْ بَدَتِ اللَّبَغُضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨] والله المستعان.

وإذا قال: إن هذا البيان فرض كفاية، وهاهو يرى من نفسه أنه قد بذل عمره أو جُلَّه في كشف ما عند هؤلاء، وينتحل آخرين من العلماء، حاشراً أسماءهم في جملة من يؤيده من العلماء، على هذا الدرب المظلم!! ألا يسقط بهذه الجهود الفرض عن البقية؟! فلماذا يطلب مني بعد ذلك أن أكتب



وأسجل، وإلا رمانى بهذه البوائق؟!!

وهذا على فرض أنني لم أفعل، فكيف وقد فعلت ما أراه يقربني إلى الله عز وجل؟! فكيف وقد اعترف هو بذلك من قبل؟! فكيف وهو قد بالغ في المدح والثناء عليّ في ذلك؟! فكيف وقد استكثر بي، وعدّني من جملة من يقتدي بهم، كما في كتابه «النصر العزيز» (ص ٩٤)؛ حيث قال تحت عنوان: العلماء المعاصرون يؤكدون منهج النقد، قال: «إن علماء السنة المعاصرين، كسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، والمحدث الناقد الشيخ ناصر الدين الألباني، وتلاميذه، والشيخ صالح الفوزان، وعلماء السنة في اليمن، ولا سيما نابغتهم، المتخصص في الجرح والتعديل، أبو الحسن المصري المأربي، كلهم يسرون على هذا المنهج في حياتهم، وفي مؤلفاتهم، وفتاواهم، بل علماء الإسلام على امتداد تاريخهم سائرون على هذا المنهج إلى يومنا هذا». اهـ.

فها أنت قد اعترفت بقولك: «كلهم يسرون على هذا المنهج في حياتهم، وفي مؤلفاتهم، وفتاواهم...»، ثم ترجع وتقول هنا: «أخبرناكم وقتاً بذلته...؟! وهل دفعتك الغيرة الإسلامية يوماً من الأيام...؟! وهل استنكرت في يوم من الأيام دعوة سيد قطب إلى الاشتراكية الغالية...؟! هل استنكرت شيئاً من ضلالات تضمنتها كتبه الأخرى...؟! علام يدل هذا التجاهل المريب طول عمرك لهذه الضلالات؟! بل علام يدل دفاعك المريب عنه، ورمي من ينتقده من كبار العلماء بالغلو...؟!».

فلا ندري أي القولين منك صدق، أقولك: «كلهم يسرون على هذا المنهج في حياتهم...» إلخ، أم قولك: «وهل استنكرت في يوم من الأيام...؟!»

إن هذا التباين ليظهر بجلاء أثر النفوس على شخصية هذا الرجل!! والإنصاف عزيز، لكنه يحتاج إلى مزيد من الديانة والورع والعلم، وصدق الله القائل: ﴿ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ [ص: ٢٤]، ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ ﴾ [سبأ: ١٣]

١٣، ﴿ وَإِنْ تَطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [الأنعام: ١١٦]

(ج) إن طالب العلم يدعو إلى الحق، ويحذّر من الباطل - بقدر استطاعته، مراعيًا في ذلك ما تؤولُ إليه الأمور، من مصالح ومفاسد، وذلك كله بميزان الشرع المنزل - ويريد الجزاء الموفور على ذلك من الله عز وجل، وأما الشيخ ربيع فلا يلزمني أن أطلععه على جهودي في هذا وغيره، فإنه لا يملك جنة ولا نارًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، هذا إذا كان لم يعلم بجهودي، فكيف وقد علم؟! بل كيف وقد مدح وأثنى؟! لكن نعوذ بالله من كتمان الحق، والتشبه بمن قال الله فيهم: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦] . وبمن قالوا في ابن سلامٍ : « شرُّنا وابن شرِّنا »، بعد أن قالوا : « سيِّدنا وابن سيِّدنا !! »

(د) دعواه أنني رميتُ العلماء الكبار الذين سماهم بالغلو؛ دعوى عارية عن الدليل، بل مصادمة لواقعي مع هؤلاء الأفاضل، فإن كان عنده قدرة على إثبات ذلك تصريحًا أو تلميحًا - لا من خلال فهمه هو - فليسارع بذلك، لكن والله لو كان عنده أدنى دليل على ذلك؛ لما تردد في العزو إليه، كما هو معروف من عاداته في التصيد والتشهير، ولكنه قد يسمع كلامًا عامًّا، يُردُّ به عليه وعلى بعض الشباب المتهورين، الذين هم صرعى أفكاره وأقواله؛ ثم ينزّل هذا الكلام على من شاء، وشايةً وتحريشًا!! فالحمد لله على ظهور الحق، ودحض الباطل: ﴿ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾ [الإسراء: ٨١].

والحق أن فكر الشيخ ربيع - في هذه المسائل - قد فرّخ سلفيين مشوهين!! يسلُّون مسالك أهل البدع ﴿ وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُّحْسِنُونَ صُنْعًا ﴾ [الكهف: ١٠٤]، ويُشتمُّون بالدعوة الأعداء، ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ

السَّبِيلِ وَحَسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٧﴾ [الزخرف: ٣٧]، ويبدرون بذور الغلو والطيش في شباب الأمة، ويظنون أنهم على جادة الطريق سائرون، وهم في هذا تبع لشيخهم، والأمر كما قيل: تلك العصا من العَصِيَّةِ، وهل تلد الحية إلا حُوَيَّةً؟!!!!

(هـ) دعواه أنني أسعى لإسقاط العلماء؛ فجوابي: «رمتي بدائها وانسلت»!!!

فلو كنت أسعى لذلك؛ فلماذا أستشهد بهم في كتبي، وأدافع عنهم وعن طريقته في كل وإد؟! أمّا مدرستك - يا هذا - فهي التي خَرَجَتْ من يقول: «ابن جبرين مبتدع، وبكر أبو زيد سروري، والفوزان نُصٌّ ونُصٌّ، أي: نصف سلفي، ونصف مبتدع أوحزبي، وابن قعود إخواني بَنَائِي على الخط العام، والمفتي ما يفقه المنهج، وابن باز عنده من يلبس عليه، ولا يعرف أمور المنهج، والألباني: سلفيتنا أقوى من سلفيته، وهو مع الحزبيين في خندق، وابن عثيمين حوله سروريون، ولا يدري بهذه الأمور، والعَبَاد ما قرأ، ونظره ضعيف، وكبير في السن، وتكلم في أمور ما يعرفها، والسديس عالم سياسي، والشريم سروري، وحسين آل الشيخ ممّيع، وما في الرياض سلفي إلا فلان بن فلان، ولا يوجد ثلاثة سلفيون في جامعة الإمام، والشيخ ربيع: معصوم في المنهج، أو ما يخطئ في المنهج، وهو أعلم من ابن باز والألباني وغيرهما بالمنهج، ومن خالفه؛ سقط ومات، وأبو زيد وابن جبرين ماتا، وماتت كتبهما، عندما تكلم فيهما الشيخ ربيع، وابن تيمية فتح الباب أمام الإخوان المسلمين بمنهج الموازنات... إلخ هذه الافتراءات، فيا سبحان الله، ترمون الناس بأدوائكم الكريهة، وتظاهرون بأنكم على منهج العلماء؟!!! فهلا أتيتم عن هؤلاء العلماء بما يوافق مقالاتكم في مخالفيكم من أهل السنة؟!!! وهلاً أجبتكم عن فتاوى هؤلاء العلماء التي ملأت بها كتبي في الرد عليكم؟!!! أبعد هذا كله ترميني بما فيك وفي أذناك؟!!! ولقد قلت في موضع

سابق: مَنْ قَصَرَ برهانه؛ طال لسانه!! لكنَّ الحق كاللبن، يخرج من بين فرث ودم.

وأما هؤلاء العلماء الذين سماهم الشيخ ربيع - وإن كنت لا أعرف بعضهم - ومن سلك سبيلهم في الحق والهدى، فإنني أشهد الله ومن حضرني من الملائكة، ومن وقف على هذا من المسلمين، أنني أحبهم في الله - بقدر ما عندهم من نصرة الدين - وأدافع عنهم - بالحق وفي الحق - وأقبل الحق بدليله منهم، وأشكُرُهُمْ، وأرُدُّ الخطأ منهم ومن غيرهم، وأعذرهم، وأستر عورتهم، وأقبل عثرتهم، وأسُدُّ خَلَّتْهم، كل هذا بميزان الشرع، لا بالهوى والتملق بالباطل، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(و) أما القطبيون ومن جرى مجراهم في مخالفة منهج أهل السنة في عدة مسائل، وفي انحرافهم عن منهج الفرقة الناجية؛ فموقفي من هؤلاء واضح، لكنه موقف قائم على علم وحلم، لا على جهل وظلم، وأتعامل معهم ومع غيرهم بالشرع لا بالهوى، وتحذيري العام من أخطائهم؛ ليس معناه أنني أعلن الحرب على أفرادهم، فردًا فردًا، بل كل إنسان يُعامل بما يستحق، والأسوة الحسنة في رسول الله ﷺ، لا فيك -أيها الرجل- ولا في مدرستك، وتحذيري هذا منهم مقيّد بتفاصيل كثيرة، ولا يمنعني كون منهجهم منهجًا ثوريًا بعيدًا عن منهج أهل السنة؛ من الإقرار بما عندهم من الخير، والتعاون معهم عليه، إذا كان كل ذلك يعود على الإسلام وأهله بالخير الراجح أو الخالص - على تفاصيل في ذلك - والله أعلم.

(ز) وأما دعواك أنني أحكُمُ على من اغترف من فكر سيد قطب المخالف لعقيدة ودعوة أهل السنة، بأنهم من أهل السنة والجماعة - هكذا دون تفصيل- ففريية بلا مريية، وإنما أنا أحكم على هذا المنهج القائم على هذه الفواقر - من الدعوة للخروج على حكام المسلمين لجورهم وظلمهم، وتكفير

كثير من الناس، وتضليل أو تكفير العلماء، وإثارة الفتن في البلاد، من تفجيرات واغتيالات ونحو ذلك - هذا المنهج أحكم بانحرافه وضلاله ومروقه عن دعوة أهل السنة، وأما الأفراد: فأحکم على كل رجل بما يستحق، ففرق بين المستبصر والجاهل، وبين الباحث عن الحق، وصاحب الهوى، وبين من مصلحته للإسلام أكبر من مفسدته، والعكس، وبين من يعرف أخطاءهم، لكنّه يسعى لتعطيل الشر أو تقليبه - بالميزان الشرعي، أو بفتوى الأكاير له بذلك - وبين من ليس كذلك، فهذه نظرتي في التعامل مع الأفراد، مع نصحي للجميع برفض هذه الحزبيات التي فرقت الأمة.

إلا أن هناك حالات اختيار، وحالات اضطرار، وحالات ندعو فيها لرفض الشيء بكلية، وأخرى نضطر إلى التعامل معه بقدر ما يؤدي إلى مقصود شرعي، والعبرة في هذا وذاك بميزان الشرع، لا بالهوى والشهوة، وهذا ما تعلمناه من هذه الدعوة السلفية المباركة، وانظر فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، وغيرهما من فتاوى اللجنة الدائمة، وقد نقلت طرفاً مباركاً من ذلك في كتابي «قطع اللجاج»، وذكرت ضوابط هذا كله، فارجع إليه، وهذا كله بخلاف حال الجزائر الذين تخرجوا في هذا المجزرة العصرية الربيعية؛ فإنهم لا يعرفون نظرة شرعية للمصالح والمفاسد، بل يتهمون علماء الأمة الذين يراعون ذلك، بالتميع، والجهل بالمنهج السلفي!! فإننا لله وإنا إليه راجعون، فما قاله الشيخ هنا: ضرب من التهويل الذي لا قيمة له، فإياك وإياه، والله أعلم.

\* [٨]- قوله: «لماذا جعلت الشيخ ربيعاً أعظم هدفك، وجعلته محوراً لهذه المعارك الشرسة التي تديرها؟!».

ثم قال: «الأسباب واضحة جداً، ومنها: أنه يدعو إلى التوحيد، ويحارب الشرك والضلال... ومنها: تصديه لنقض ضلالات سيد قطب المهلكة، التي

سبق ذكر بعضها، فهذا الذي أقض مضجع أبي الحسن وسادته القطبيين، الذين يمولون هذه المعركة، ويقعون وراءها في الظلام، وأحياناً في العراء، وفي وضح النهار...» اهـ.

والجواب من وجوه - إن شاء الله تعالى -:

(أ) لماذا تمدح نفسك أيها الشيخ؟! وتسمي نفسك: «الشيخ ربيع»، وتكثر من هذا، فقد وصفت نفسك في هذا الخطاب الذي لا يتجاوز ورقتين، بهذا الوصف عدة مرات؟! هل هذا هدي العلماء الناسكين، والقذوة العابدين؟! أم أن هذا نهج الآخرين الشامخين بأنوفهم، الناظرين في أعطافهم؟! وصدق من قال:

وما حَسَنٌ أن يَمْدَحَ المرءُ نَفْسَهُ      ولكنَّ أَعْمَالاً تُدْمُ وتَمْدَحُ!!

ألم تُنصَحْ أكثر من مرة في هذا؟! وطلب منك أن تقلل من هذا؟! أيشق عليك -كثيراً- أن تقول عن نفسك: «ربيع» بدون «الشيخ»؟! إن هذا ليذكرني بمواضع كثيرة تمدح فيها نفسك، بما يخرجك عن منهج أهل العلم - في هذا الأمر - !!

فلقد وجدتك في كتاب: «منهج الإمام مسلم» (ص ١٣٣) ط/مكتبة الدار بالمدينة، تقول بعد حديث قمت بدراسته: «ولو درسه أبو حاتم أو غيره من الأئمة، حتى البخاري، دراسةً وافيةً؛ لما تجاوزا- في نظري- النتائج التي وصلت إليها؛ لأنني -بحمد الله- طبقت قواعد المحدثين بكل دقة، ولم آل في ذلك جهداً». اهـ. فلما اعترض عليك المعترض، بأنه لا داعي لمدحك نفسك؛ أوسعته سباً وطعناً، فواعجباه من صنيعك يا هذا!! مَنْ طلب منك أن تتواضع، وتكف عن مدح نفسك؛ ترميه بالبواقع؟! فمن ذا الذي سيقبل قولك هذا من طلاب العلم؟! الذين عرفوا أن الأولين من الأئمة، لهم علم بالعلل، يُعدُّ ذلك كهانة عند غيرهم، وأن العلم بالعلل إلهام، أما المعاصرون فهم

باحثون فقط!! أين الأوائل الذين إذا سمعوا الحديث؛ قالوا: هذا أشبه بكلام الحسن البصري، ولم يبرزوا سبباً لذلك، أو هذا أشبه بفلان، وليس من حديث فلان، وفلان لم يدخله في كتبه، أو احتج بما هو دونه، ولو كان عنده؛ لصاح به... إلى غير ذلك من العلل التي لا يعرفها الباحثون في هذا الزمان- إلا من رحم ربك - وكم سمعنا شيخنا الوادعي - رحمه الله - يقول: «نحن مجرد باحثين، ولسنا حُفَّاءً»، ثم كيف تجزم بأمر غيبي، فتقول: «لو درس أبو حاتم أو غيره من الأئمة، حتى البخاري، دراسة وافية؛ لما تجاوزا- في نظري - النتائج التي وصلت إليها... إلخ»؟! حقاً إنك لجريء أيها الرجل!!!

أتري أن علم أبي حاتم وغيره من الأئمة، حتى البخاري، لا يتجاوز معرفتك بقواعد المحدثين، فضلاً عن سلامة تطبيقك لها، أم لا؟! أليس هذا من الجهل بحقيقة فضل علم السلف على علم الخلف؟! فالشيخ الألباني محدث العصر، هل فاه بهذه الكلمة؟! وهل قالها غيرك من الأئمة المعاصرين أحد؟! بل هل قالها الحافظ ابن حجر؟! بل هل قالها الدارقطني، القائل- مفضلاً للسلف، وهو هو - : «من أراد أن يعرف فضل علم السلف على علم الخلف؛ فليقرأ الزهريات للذُّهلي»؟! إنَّ هذا التجرؤ ليقوي عزائم بعض طلاب العلم، لدراسة الحديث نفسه مرة أخرى، وقد يظفر بما فاتك من فهارس للحديث، قد طبعت بعد ذلك، أو كتب كانت مخطوطة أثناء دراستك للحديث، ثم طبعت بعد ذلك، وكل أو جُل هذه الكتب المخطوطة والمطبوعة من محفوظات الأئمة الذين سميتهم، أو أبهمتهم!!! فإن قولك: «أو غيره» يشمل جميعهم، أو جلهم، أو بعضهم، فماذا أنت صانع لو أوقفك طالب فطنٌ بهذا الباب على خلاف ما وصلت إليه؟! أما تخاف أن يكون قد فاتك طريق آخر للحديث؟! أو يكون نظرك قد انتقل من ترجمة لأخرى؟! أو يكون جهدك الذي لم تدخره في دراسة الحديث، دون جهد هؤلاء الأئمة - وهذا كائن لا

محالة -!!؟ أو تكون معرفتك بالحديث مثلهم - من باب التسليم الجدلي - إلا أنك أخطأت في تطبيق هذه القواعد!!؟ أو تكون علومك في هذا الشأن - لاسيما هذه السنوات - قد اضمحلت ، ولم تعد عميقة في هذا الشأن - إن هذا كله ليذل على أنك رجل جريء في الجزم بأمور غيبية، أو أن هذه الجراءة متأصلة فيك، وليست طارئاً عليك، فإلى الله المشتكى!!

ألم تسمع بقول أبي عمرو بن العلاء - رحمه الله تعالى -: « ما نحن فيمن مضى، إلا كَبَقْلٍ في أصول نخلٍ طوالٍ ». اهـ.؟! انظر: « موضح أو هام الجمع والتفريق » للخطيب (٩/١).

ثم ألم تسمع بقول العلاني: « وهذا الفن - يعني: العلل الخفية - أغمض أنواع الحديث، وأدقها مسلماً، ولا يقوم به إلا من منحه الله فهماً غائصاً، وإطلاعاً حاوياً، وإدراكاً لمراتب الرواة، ومعرفة تامة، ولهذا لم يتكلم فيه إلا أفراد أئمة هذا الشأن وحذاقهم؛ كابن المديني، والبخاري، وأبي زرعة، وأبي حاتم، وأمثالهم » أهـ من «النكت» (٧٧٧ / ٢)!!؟

ثم إن أسلوب الإرجاف قديم معك - أيضاً - فعندما نبهك المعترض على هذه الجراءة؛ رميته بأن هذا أسلوب الصوفية، الذين فاقوا الروافض في الغلو في الأشخاص، وألزمته بأن هذا معناه: أنهم قد أحاطوا بكل شيء علماً... إلخ!! ولو أنك ادعيت أن إماماً معيناً لا يتجاوز نقده نقدك؛ لما برأتك من الجراءة أيضاً في هذا، وليس ذلك لأن الإمام منهم قد أحاط بكل شيء علماً، كما تُهَوَّلَ به على المعترض عليك!! ولكن لما سبق ذكره من احتمالات تردع أهل الورع عن هذه الجراءة - إي والله - فكيف وأنت تقول: «أبو حاتم أو غيره من الأئمة، حتى البخاري»؛ فالغير هؤلاء قد يكونون كثيرين، ولو اجتمع البخاري وأبو حاتم وكثير من الأئمة على قول بصحة حديث ما؛ لقبنته، وإن كانت علته واضحة عندي، فمن أنا ومن أنت أمام هؤلاء!!؟ ولو





اجتمعوا على ضعفه؛ لقلتُ بقولهم، وإن كان إسناده كالشمس ظهورًا، لما سبق أيضًا!! وانظر «النكت» (٧٢٦/٢) .

فليس ذلك من باب الغلو فيهم يا صاحب الفضيلة ويا محدث العصر!!! ولكنه من باب وضع كل أحدٍ في مكانه!! ويا الله العجب: فلو رد أحد قولك اليوم، لقلت: إنه يريد إسقاط العلماء، ويدير الحروب الشرسة ضد السلفيين، بكل وسيلة قذرة!!!! أمّا هؤلاء الأئمة فما أحاطوا بهذا الحديث إلا بقدر إحاطتك، ولن يزيدوا عن معرفتك لقواعدهم، وتطبيقك لها؟! هل هذا كلام من يعرف قدر نفسه؟! فافهموا يا أولي الألباب!!!.

(ب) ثم إنني لم أجعل الشيخ ربيعًا أعظم أهدافي كما يدعي - والله الحمد - ولو فعلتُ مع لزوم العدل؛ لما أخطأتُ، ذنبًا عن السنة، ودفعًا لافتراءاته عليّ، والحق أنني إنما أعطيه وقتًا ما - وقد يطول ذلك أحيانًا - أبين فيه حاله التي وصل إليها، وما ذاك إلا للدفاع عن دعوة الحق، وردّ غلوه وجوره عن سواء الصراط، وهذا مما يُتقربُ به إلى الله تعالى، لكن من دافع عن نفسه ودعوته بحق؛ اتهم بأنه يدير المعارك الشرسة - على مذهب الشيخ ربيع -!!

فألهم اغفر!!!

(ج) ثم تأمل الأسباب التي جعلتني - في نظر الشيخ ربيع - أدير المعارك الشرسة ضده: « أنه يدعو إلى التوحيد، ويحاربُ الشرك والضلال «!!! والسؤال الموجه لفضيلته!! هنا:

أفتونا ماجورين عن حكم رجلٍ يحاربُ بشراسة دعاة التوحيد، والمحذرين من الشرك والضلال، وهو مع هذا ليس بجاهل، بل هو ما كُرِّ وملبس، وخائن وكذاب - حسب ما ورد في كلام صاحب الفضيلة!! - وأنه ما يحاربهم هذه الحرب الشرسة؛ إلا لأنهم يدعون إلى التوحيد، ويحذرون

من الشرك!!! أهو مسلم بعد هذا كله، أم كافر؟! وبضاف إلى ذلك: أنه ينافح ويدافع عن دعاة وحدة الوجود، وخلق القرآن، وحرية الأديان... إلخ ما هو معروف من الأحكام الصادرة قبل؟!!

فإن قلتم: إنه مسلم؛ فمتى يكون فاعل ذلك مشرکاً؟! وإن قلتم: هو مشرک؛ فلماذا تنفون - وبشدة - عن أنفسكم أنكم بذرتم بذور التكفير، وأنكم مضطربون في هذا الأمر الخطير؟! و عما قريب - إن شاء الله تعالى - سيقف المنصفون على منهج الشيخ ربيع في التكفير<sup>(١)</sup>!!! والمراد من هذا كله بيان الحالة التي وصل إليها الشيخ في هذه الخصومة، التي كشفت الكثير مما كان مخبوءاً؟

(د) وأما تصديك لنقض ضلالات سيد قطب؛ فقد شكرتكَ على ما أصبت فيه، وأنكرتُ عليك ما تجاوزت فيه الحد، والبعضُ الآخر لم أنظر فيه بعد، فلم أعرف صحة نقدك من عدمها، فما أصبت فيه؛ دَعَوْنَا الله لك بالجزاء الموفور، وما جانبته فيه الصواب؛ لا نتخذك قدوة في ذلك، وندعو الله لك بالمغفرة والهداية، هذا موقفي من كل من يدافع عن السنة: أقبل الحق منه، وأشكره، وأرد الباطل عليه، وأعذره، وأنت تعرف أن خلافي معك من أجل ظلمك لجماعة من أهل السنة، وتجاوزك الحد الشرعي مع المخالف، وتهاويلك التي ما علمتها عن انتساب لعلم وسنة قط قبلك!! وسترى ذلك موسعاً - إن شاء الله تعالى - في «تحذير الجميع، من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع»، فلا تعجل؛ ف «العجلة من الشيطان»؛ كما قال رسول الله ﷺ.

(هـ) قولك: «فهذا الذي أقض مضجع أبي الحسن وسادته القطبية»؛ فهذا من الافتراء على الأبرياء!! متى أقض مضجعي كلامك؟! فأنت أولى



بذلك؛ لأنك تسعى الليل والنهار لاستصدار فتوى في أبي الحسن، من هنا وهناك، وتجمع تزكيات من الصغار - فضلاً عن الكبار - لك، وتوصي بنشرها في «الإنترنت» وغيره، ومع ذلك كله فـ ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: ٨١].

ومتى كان القطبيون المتبعون لسيد قطب في دعوته وانحرافاتة، إخوة لي في منهج الدعوة إلى الله - منذ عرفت السلفية - فضلاً عن كونهم سادة لي؟! نعم، قد كانوا سادة لك نحو ثلاثة عشر عاماً، بإقرارك، وكنت منخدعاً مفتوناً بهم، فأهدرت كبار علماء السنة آنذاك - بسبب ركضك وراء ترهاتهم، كما هو ثابت عنك بصوتك - في الوقت الذي كنت تدعي فيه أن سلفيتك - مع هذا كله - أقوى من سلفية الألباني!! وهذا ستجده - إن شاء الله تعالى - مفصلاً في «تحذير الجميع» بما يسود وجوه المعرضين عن الحق، والوالغين في الأعراض بغير سلطان أتاهاهم!!

ومع هذا كله: فتعاملي مع كل مسلم راجع إلى التفاصيل السابقة، وإن احمرت أنوف الغلاة، مادمت متبعاً للدليل، معرضاً عن مجرد الأقاويل، والله حسبي ونعم الوكيل.

(و) قولك: «الذين يمولون هذه المعركة، ويقبعون وراءها في الظلام... إلخ»، فرية بلا مرية؛ فأنا واقف - والله الحمد - في وجه الباطل الذي تنصره وتنشره؛ محتسباً ذلك عند الله عز وجل، وكم من قريب قد خذلني - وما زال - وتخلّى عن نصرته الحق، مع إقراره بأن هذا هو الحق، وقد كان بعضهم أكثر مني علماً، وأفصح مني بياناً، وأرهق لساناً، لكنّ الفضل بيد الله عز وجل، يؤتية من يشاء!! هذا حال القريب، فضلاً عن البعيد!!! ثم تدعي أن القطبيين يمولون هذه المعارك؟! أي معارك نحن فيها، وأي تمويل تحتاجه هذه المعارك؟! ما معنا إلا أوراق وأقلام، وشبكة

«الإنترنت» التي لا نعطيها ريالاً واحداً!!! فما هو هذا التمويل؟! وما هو القصد من هذه الوشائيات، والتحاريش الباليات؟!!

لو يعلم الناس ما تدفع أنت من أموال بسبب الاتصالات الهاتفية في هذا الهراء؛ لعلموا قدر همتك في هذا الباب!! ثم ترميني بدائك؟!!!

إن هذه الافتراءات المتلاحقة، تُسْقِطُ قائلها من أعين الناس، ولتزيد الصادقين يقيناً، بأنكم ما بنيتم دعوتكم - في مسائل النزاع - إلا على هذه التهاويل، وهذه الأراجيف؛ لتنفروا الناس عن الصادقين، والحمد لله القائل: ﴿ مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحْرُ إِنَّ اللَّهَ سَيَّبِطِلُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصَلِّحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ۗ وَنُحِقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ ۗ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴾ [يونس: ٨١-٨٢]، القائل: ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: ٦٩].

وهذه الافتراءات من سحر البيان الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «إِنَّ مَنْ الْبَيَانَ لِسِحْرًا»، لكنَّ الأمر كما قيل:

إذا جاء موسى وألقى العصا فقد بطل السحر والساحر

فو الله لقد كثر أذاكم، وزاد ظلمكم وطغيانكم، والله حسبنا ونعم الوكيل على كل الظالمين، وصدق من قال:

لقد رتع القوم في جيفة يبين لذي اللب إبتائهما

فاتق الله أيها الرجل، واعلم أنَّ ما تكلمت به في صحيفتك، فلا تفتن على عباد الله الزور والبهتان؛ فإنَّ الله سائلك عن ذلك؛ فأعد للسؤال جواباً، وللجواب سداداً وجليباً، قبل أن تجد - بظلمك - حسناتك تطير إلى ميزان غيرك، وتجد سيئات غيرك تطير إلى ميزانك، ظلمات بعضها فوق بعض!!! ويتوب الله على من تاب!!!!

\* [٩]- قوله: «أيها المحامي عن أهل الضلال، وعلى رأسهم سيد قطب، تسبُّ الصحابة الكرام، بأقبح أنواع السب، تأسياً بأستاذك سيد



قطب، فإذا انتقدك الناس، وطلبوا منك التوبة؛ تلج بالعناد والتلاعب؟! ثم تذهب لتكيد من هو أظهر من نارٍ على علم، في الذب عن الصحابة، فترميه بأنه يسب الصحابة!! وتذم الأنبياء، فإذا طولبت بالرجوع، ذهبتَ تفترى على من يذب عن الأنبياء، وأمره في ذلك ظاهر كالشمس؟! فترميه - فجورًا - إلى أمرٍ لم يسبقك إليه ألد أعداء المنهج السلفي؛ فترميه بأنه يطعن في جبريل، بل في رب العالمين!! أليس في هذه المواقف والتصرفات، والمكايد الخبيثة، ما يدلُّ العقلاء النبلاء أنك تحارب المنهج السلفي، في شخص الشيخ ربيع، وفي شخص إخوانه من العلماء، وطلاب المنهج السلفي؟! أليس في كل هذه الأمور، أعظم دلالة على أنك بهذه الحرب، وهذا التشويه، إنما تريد الانتقام، لأسيادك وشيوخك من أئمة الضلال»؟!!

والجواب - إن شاء الله تعالى - من وجوه:

(أ) سبق الكلام على دعواه الفارغة بأنني أذفع عن أهل الضلال؛ فلا حاجة لإعادة ذلك.

(ب) قوله: «تسب الصحابة الكرام بأقبح أنواع السب، تأسياً بأستاذك سيد قطب...»، فهذا من جملة افتراءات هذا الرجل، التي عُرف بها.

وأنا - والله الحمد - ما سببتُ صحابياً قط: كبيراً كان أم صغيراً، ذكراً أم أنثى، فضلاً عن استعمالني أقبح أنواع السب التي يزعها هذا الرجل!! - ولا قصدتُ الطعن في صحابي قط، وكتابي «السراج الوهَّاج» وغيره فيه بيان ذلك، لمن أنار الله بصيرته!!

ثم لماذا لم تذكر - أيها الشيخ - كلمة واحدة، مما تصفها بأنها أقبح أنواع السب؛ ليعرف الناس أولاً قدر علمك وفهمك لمراتب أنواع السب، ثم يُعرف بذلك قدر إنصافك وورعك!! نعوذ بالله من الحور بعد الكور، ونعوذ بالله من الضلال بعد الهدى!!!.

نعم، لقد تعرضتُ للاستدلال في بعض المواضع، في بعض الأشرطة، ببعض الحوادث، التي جرت في زمن الصحابة، لأحذر الناس من مغبة المعصية، فعبرتُ بعباراتٍ غير لا ثقة، كقولي: «كان هناك غثائية في الصف يوم حنين من مسلمة الفتح، كانت سبباً فيما جرى للمسلمين أول الحرب»، أو بهذا المعنى، وقصدي بذلك التحذير من المعصية الواحدة، وعدم الاستهانة بذلك!!!، ومع أنني قد قال بنحو قولي هذا القاضي عياض والنووي، إلا أنني تراجعُ عن هذا اللفظ، لا لأنه يدل على عقيدة بُغضِ الصحابة والطعن فيهم!! فإنَّ ذلك لم يكن عندي لحظة من حياتي - والفضل في ذلك لله عزوجل - ولكن لأنه تعبير غير لائق، وإن سُبِّتُ إليه.

وكقولي في أسامة بن زيد رضي الله عنه عندما قتلَ من قال: «لا إله إلا الله»: إنه حَكَمَ العاطفة، ولم يُحَكِّم قاعدة الأخذ بالظاهر، واستدللت بذلك على أنه لا يجوز لأحد أن يترك الظاهر، ويحكم عاطفته، لإنكار النبي - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه وسلم - على أسامة رضي الله عنه واعتذرت لأسامة، بأن مما يشجع أحدنا على قتل من كان كذلك: كون الرجل ما أعلن إسلامه إلا عندما رأى بريق السيف، وأن أسامة رأى حملة القرآن يسقطون يمناً ويسرة بسبب شدة بأس هذا الرجل، فترجح عنده عدم صحة إسلامه؛ فقتله، فهذه الأمور أعدار قوية لأسامة رضي الله عنه، ومع ذلك فما قبل ذلك منه النبي صلى الله عليه وسلم، وقال له ما قال، كل هذا لأرد به على الذين يرمون الناس بالكفر والعمالة دون بينة لهم على ذلك، فالله سبحانه وتعالى يعلم أني ما قصدت بذلك ولا غيره تنقصاً أو طعنًا في أي صحابي، لافي أسامة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا في غيره، لكن الحق قد يعتريه سوء تعبير، ومع ذلك فقد أعلنت تراجعني عن ذلك، فهل هذا من أقبح أنواع السب يا صاحب الفضيلة؟! أين أنت من قول الله عز وجل: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]!!!

وأؤكد هنا تراجعني وندمي على صدور هذه الألفاظ - ومع وجود

الأعذار السابقة - وقد فعلت ذلك مرارًا، بل طالبت الشيخ ربيعًا المباهلة على ذلك، عندما ادعى عدم تراجعني، أو شكك في صدق تراجعني!! فعجز، وها أنذا أقول له الآن: «ألا لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليّ: إن كنت قصدت بذلك أو غيره يومًا من الأيام الطعن في صحابيٍّ قط، أو أنني أعتقد في واحد منهم - كبير أو صغير ، ذكر أو أنثى ، متقدم أو متأخر - غير الجميل والحسن، أو أنني رجعت إلى هذه الألفاظ بعد إعلاني التراجع عنها في أشرطة «القول، الأمين في صد العدوان المبين»، أقول هذا وأنشره في الآفاق.

ولو كان عندك -أيها الشيخ- ثقة فيما تدعيه عليّ - وكذا أتباعك في كل مكان - وتعتقد أنك صادق مع نفسك، فيما بينك وبين الله في ادعائك هذا؛ فانشر هذا في الآفاق، داعيًا على نفسك: بلعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليك إن لم يكن أبو الحسن قد سبَّ بعض الصحابة، وقصد الطعن فيهم، أو تنقصهم، وكذلك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين عليك: إن كان أبو الحسن يعتقد في الصحابة أو في بعضهم العدالة والجميل، وإن كان تراجعته عما سبق ذكره صحيحًا، أدعوك لهذا وأتحداك!! وأدعو كل من يقلدك في ذلك، وأتحداهم إن كانوا صادقين مع أنفسهم، وواثقين بما يفترونه عليّ ، أنهم مقتنعون بما يدندون به: أن يهبوا لهذه المباهلة!! فما بقي إلا هذا السبيل، فإن عجزتم، وانخستم - كما هي عادتكم - ألا فليشهد الثقلان بهذا الفجور القبيح منكم ومن أذئابكم في الخصومة، وحسبنا الله ونعم الوكيل على الظالمين!!

وإني لو اتقَّ أنكم غير مصدِّقين لبهتانكم، وأنكم مثل أشعب الذي كذبَ كذبةً، ثم صدَّقها، وأتحدَّكم أن تكذبوني في ذلك، وأن تدعوا عليّ أنفسكم بهذه اللعنة، فإن فعلتم؛ فليتنظروا كلُّ منا من الله عز وجل جزاء ما كسبت يدها»!!<sup>(١)</sup>.

ومع أن هذه المباهلة للمرة الثالثة، إلا أنك لا تسمع من القوم موقفًا يدل

(١) وإلى الآن، وبعد سنة وعدة شهور، فالقوم منخنسون، يتكلم أحدهم بذلك وهو خائف يترقب، إن أحسَّ بأن هناك من سينكر عليه!! وهذا شأن الباطل وأهله، والحمد لله رب العالمين.

على صدقهم مع أنفسهم، ولا تجد منهم، إلا إعادة الافتراءات بكيد ودهاء!! وكأنهم يشعرون أنهم مفلسون، وليس معهم ما يطعنون به في مخالفاتهم؛ فيحملهم ذلك على هذا الأسلوب المشين المهين، من أجل أن ينهشوا أعراض الصادقين، ولِيُثْبِتُوا للمفتونين بهم أنهم على شيء، وليسوا على شيء في هذه الأباطيل!!!

مَسَاوِ لَوْ قُسِمْنَ عَلَى الْغَوَايِ لَمَّا أُمِّهَرْنَ إِلَّا بِالطَّلَاقِ!!!

وأما سيد قطب: فليس أستاذي، ولا قدوة لي، بل أنا أهدر من ضلالاته، كما هو معروف عني - والله الحمد - ولا تجاوزت الحد معه أو مع غيره، وأترحم عليه، وأستشهد بما أصاب فيه من كلام!! وإنما كنت أنت المفتون به سنين عدداً، فجعلته ممن قد وصل بدراسته إلى عمق السلفية كما في كتابك: «منهج الأنبياء..»!!! فما أنت إلا صاحب غلو حيث كنت، فأربع على نفسك!!!

(ج) قوله: «ثم تذهب لتكيد من هو أظهر من نار على علم، في الذب عن الصحابة، فترميه بأنه يسب الصحابة»!!!؟

أقول: لم أذكر يوماً من الأيام أنك سببت الصحابة؛ لأنه يُشترط في السب قصد الطعن والتنقص، لكنني ذكرت كلامك في الصحابة، وعبرت عن ذلك بأن لك عبارات قبيحة، أو لا تليق بحق الصحابة، وأنا لو عاملناك بأسلوبك المشين، وتصيّدك المهين؛ لاتهمناك بأنك تسب الصحابة، لكنني لو حلفت بين الركن والمقام على ذلك؛ لحلفت بأنك ما قصدت سبهم أو الطعن فيهم، وإن كانت كلماتك فيهم سيئة، وهذا هو الأمر الذي زل لساني في شيء يسير منه - بالنسبة لما عندك، مع حبي للصحابة، ودفاعي عنهم - فقد وقعت أنت فيه، بل بزيادة وفحش، مع حبك لهم، ودفاعك عنهم، فما كان عذراً لك؛ فهو عذر لي من باب أولى؛ ومع ذلك، فأنا قد أعلنت توبتي، بل باهلتك وباهلت أذنايك



مراراً على ذلك، وقد عَجَزْتَ وعجزوا عن المواجهة، أما أنت فما زِلْتَ مُصِرّاً على عباراتك القبيحة في حق الصحابة، ثم تُظهر للناس - بالباطل - أنك صاحب حق؟! فمتى كان المصّرُ على هذه الكلمات، أشهر في الذب عن الصحابة من نارٍ على عَلمٍ؟! أو كان كالشمس وضوحاً في ذلك؟! قد كان الأولى بك - وأنت تدعي ذلك، وتعطي نفسك هذه المكانة العالية- أن تسارع بترجعك، وأن تعلن أنك أخطأت في هذه الكلمات، وهذه التعبيرات السيئة!! وتحذّر أتباعك أن يقتدوا بك في ذلك، كيلا يقتدي بك هؤلاء المتهوره العميان!! كان هذا هو المنتظر منك، ولو فعلت؛ لكان خيراً لك في الدنيا والآخرة: ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا ﴿٦٦﴾ وَإِذَا لَا تَأْتِنَهُمْ مِّنْ لَّدُنَّا أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَهُمْ صِرَاطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [النساء: ٦٦-٦٨]، أما إصرارك على هذا؛ فما يزيد الناس منك إلا نفوراً ﴿ وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَاهُ بَعْدَ حِينٍ ﴾ [ص: ٨٨].

ثم إنني لم أفتر عليك شيئاً لم تقله، فقد نشرت ذلك بصوتك، ووثقت كل ما نقلته عنك من كتابٍ أو شريط، فماذا بقي بعد ذلك عند العقلاء؟! وهاهي كلماتك - مرة أخرى - نقلاً عن «تحذير الجميع، من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع»، فلينظرها من لم يقف عليها من قبل: (تنبيه): أنقل عبارات هذا الرجل كما هي، وإن كان فيها لحن من جهة اللغة!!

١ - فقد قال في شريط: «الشباب ومشكلاته» وجه (ب): «... والله كان صحابة فقهاء، في أمور السياسة ما ينجحون، ما يستطيعون يستنبطون، في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة، قضية الإلفك طاح فيها كثير من الصحابة...». اهـ . فتأمل كلماتك السيئة في حق جماعة من الصحابة، وأنهم حصاد الفتنة

والإشاعات؛ لعدم فهمهم في السياسة!! ومع هذه الفرية؛ ففي هذا دليل لمن أردت الرد عليهم من الإخوان المسلمين!! فيحتجون بأن الفقه وحده بدون سياسة؛ ما أنجى الفقهاء من الصحابة، وهم هم، فما ظنك بغيرهم؟! فجمعت بين حشفةٍ وسوء كيلة!! وكنت كالدبّة التي قتلت صاحبها!! ومع ذلك تدعي أنك كنار على علم في الدفاع عنهم!!

٢- وقلت في شريط: «العلم والدفاع عن الشيخ جميل» وجه (ب): «كان عبد الله، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وغيرهم وغيرهم، من فقهاء الصحابة وعلمائهم ما يصلحون للسياسة، معاوية ما هو عالم، لكن والله يملأ الدنيا سياسة، والمغيرة بن شعبة: مستعد يلعب بالشعوب على أصبعه دهاء، ما يدخل في مأزق، إلا ويخرج منه». اهـ. هذا مع أن ابن عباس - عند البخاري - قد صرح بأن معاوية فقيه!! فهل نقبل كلامك الباطل، ونرد كلام حبر الأمة، وترجمان القرآن!!

٣- وفي وجه (أ) من هذا الشريط، قلت: «خالد يصلح للقيادة، ما يصلح للسياسة...»، وهذه فلسفة ربيعية، فمن سبقك إليها!!  
وأما قولك عنه: «وكان يلخبط»، فقد أظهرت تراجمك عنه، فجزاك الله خيراً، لكن أين أنت من البلايا الأخرى!!

٤- وفي كتاب «التعصب الذميمة وأثاره» (ص ٣١ ط/ دار السلف، ذكرت المهاجريّ والأنصاريّ اللذين استنجدا بقوميهما، بعبارات سيئة، وأنهما استغلا لفظة «المهاجرين» و«الأنصار» لأغراض دنيئة، فقلت:

أ - «لكنها - أي: اللفظتين السابقتين - لما استغلت عصبية».

ب- وقلت: فاللفظ الشريف إذا استغل لغرض دنيء»، فما أحقر هذا التعبير!!

ج- وقلت: «والحافر عليها التعصب والعنصرية».



د - وقلت: «كلمة حق أريد بها باطل» .

هـ - وقلت: «ولما استُعِلَّتْ هاتين اللفظتين (١) في الدعوة إلى الهوى والباطل»،  
فانظر - أخي القارئ - جهود وكلام مَنْ هو كالشمس وضوحًا في  
الذب عن الصحابة!!

٥- وفي كتاب «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة» ط/ دار المنارة/  
(ص ١٣٣-١٣٤) ذكرت الفتنة التي جرت بين الصحابة، وقلت:

أ- «فإذا أساء الظنَّ كلُّ من معاوية وعلي - رضي الله عنهما - بخصمه»!! فهل  
هذا من ذكر الصحابة بالجميل، يا حامل لواء الجرح والتعديل؟!!

ب- وقلت أيضاً: «انطلقتُ ألسن الفريقين باللعن والتكفير»، وسياق الكلام في  
الصحابة وخيار التابعين، أما المنافقون فقد أفردتهم بالذكر بعد ذلك، فمتى  
كان كلُّ من هؤلاء - وهم سادة الأمة - يكفّر بعضهم بعضاً من أجل مسائل  
اجتهادية؟! إنك تنسب لهم القبيح، وتدعي أن هذا من الدفاع عنهم!! أليس  
للناس عقول يميزون بها بين المدح والقدح؟!!

٦- وفي شريط: «الصدق» ذكّرت كعب بن مالك وصاحبيه، فذكّرت أن  
النبي ﷺ ما أحسنَ الظنَّ بهم؛ لأنهم متهمون في هذه الحالة، وقد يكونون متهمين بالنفاق!!  
وكونُ النبي ﷺ والمسلمين يهجرونهم، ليحذروا من الوقوع فيما وقع فيه  
المنافقون؛ شيءٌ، وكونُك أنت تحتمل اتهامه بالنفاق؛ شيءٌ آخر، فأمسك عليك  
لسانك!!

فهذه أقوال ثابتة عنك، وبصوتك نقلتها في مواضعها، فهل افتريتُ عليك  
شيئاً لم نقله؟! أم أنّ الأمر كما قيل: «رمتني بدائها وانسلت»؟! ترمي من  
يحاول نصحك سرّاً بكل هذه التهم، مع أنه نقل كلامك ووثق ما نقله عنك من  
كتاب أو شريط؟!!

(١) كذا، والصواب: هاتان اللفظان.

والموقف الشرعي معك في هذا، لا يخرج عن إحدى هذه الحالات:

(أ) فيما أن تنكر ثبوت هذا عنك، ويلزمني إثبات ذلك عنك من كتابك أو شريطك.

(ب) وإما أن تُقَرَّ بثبوت ذلك عنك، وبجواز استعمال هذه العبارات في حق الصحابة - ومن سيأتي ذكرهم - منك ومن غيرك!! وعند ذاك يخرج الأمر من يدي ويديك إلى يد من هم أعلم منا بالشرعية؛ ليفصلوا بيننا في ذلك!! ثم قارن كلامي مع كلامك، فكيف يكون كلامي من أقبح أنواع السب، وأما كلامك - على ما فيه من فضائح - فلا شيء فيه، بل من أعظم الجهاد والذب عن الصحابة!! .

(ج) وإما أن تعترف بخطئك، وتتواضع!!

فبماذا يُفسّر العقلاء الفطناء هذه الثورة العارمة منك على من نصحك!!؟  
اعلم -أيها الشيخ - أن صديقك من صدقك لا من صدقك!! فلا تفرح بالمبطلين المطبّلين من حولك!! وتدبر قول الله عز وجل: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلِيَّتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْلًا ﴿٢٧﴾ يَنوَيْلَتِي لِيَتَنِي لَمْ أَخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا ﴿٢٩﴾ ﴾ [الفرقان: ٢٧-٢٩]، وصدق من قال:

سَتَذْكُرُنِي إِذَا جَرَّبْتَ غَيْرِي      وَتَعَلَّمُ أَنِي نَعَمَ الصَّدِيقُ

نَعَمْ، صديقك من أوقفك على عيوبك، لا من يكون بين يديك كالريشة في مهب الريح، أو كالميت بين يدي المغسّل!!

(فائدة) قال ابن رجب - رحمه الله تعالى - في «بيان فضل علم السلف، على علم الخلف» (ص ٨٠-٨١) ط/ دار البشائر، في سياق ذكر علامات العلم الذي ينفع صاحبه والذي لا ينفع صاحبه، قال: «ومن علامات ذلك: عدم قبول

الحق، والانقياد إليه، والتكبر على من يقول الحق، خصوصًا إن كان دونه في أعين الناس، والإصرار على الباطل، خشية تفرق قلوب الناس عنهم، يظهار الرجوع إلى الحق».

قال: «وربما أظهروا بألسنتهم ذم أنفسهم واحتقارها على رؤوس الأشهاد؛ ليعتقد الناس فيهم: أنهم عند أنفسهم متواضعون، فيمدحون بذلك، وهو من دقائق أبواب الرياء، كما نبه عليه التابعون فمن بعدهم من العلماء».

قال: «ويُظهِر عيوب نفسه، ويخشى على نفسه من سوء الخاتمة، فهو في شغلٍ شاغلٍ عن قبول المدح واستحسانه، فلذا كان من علامات أهل العلم النافع: أنهم لا يرون لأنفسهم حالاً ولا مقاماً، ويكرهون بقلوبهم التزكية والمدح، ولا يتكبرون على أحد». اهـ.

(د) - قوله: «وتذم بعض الأنبياء، فإذا طولبت بالرجوع؛ ذهبت تقفري على من يذب عن الأنبياء، وأمره في ذلك ظاهر كالشمس، فترميه - فجوراً وخيانة - بأنه يطعن في الأنبياء...». الخ .

والجواب من وجوه - إن شاء الله تعالى -

١- ذم الأنبياء - عليهم السلام - كُفِّرَ مجرد لا يُعَدَّرُ فيه بالجهل، والشيخ نفسه نقل إجماع السلف على ذلك، ومن الأمور المعلومة بالضرورة إجلال الأنبياء وتوقيرهم، وعدم الطعن فيهم، فهل هو بهذا يكفّرني أم لا؟! يُنْتَظَرُ في ذلك جوابه أو مراوغته!!!

٢- أين ذمى لبعض الأنبياء - عليهم السلام -؟! فهذا من التهاويل والأراجيف!!

ولعلك تقصد قولي في حكم داود - عليه السلام - قبل أن يسمع الخصم الثاني، وأنه تعجل في الحكم!! فإن كان هذا هو المراد: فقد ذكرت في أشرطة «القول الأمين، في صد العدوان المبين» أن هذا حصل مني تبعاً لما في كتب التفسير، وكنت في صدد موضوع التحذير من العجلة، فذكرت هذه

القضية متبعًا لما ذكره المفسرون، ومستدلًا بها على أن داود - عليه السلام - مع عظيم شأنه عند الله عز وجل، فقد أنكر الله سبحانه عليه ذلك، واستغفر داود ربه، وخر راکعًا وأناب، فما ظنكم بمن هو دونه - عليه السلام - ويتعجل في الحكم بين الناس؟!؟

ومع ذلك: فكلما أمكن الابتعاد عن اللفظ القبيح في حق الصحابة والأنبياء، والتعبير بالعبارات الحسنة، الدالة على المقصود؛ كان ذلك أولى وأحرى، وألزم نفس بذلك ما استطعت، والحمد لله رب العالمين.

ولعلك تقصد - أيضًا - كلامي عن جواب موسى - عليه السلام - على من قال له: هل هناك أعلم منك؟ فقال: لا، فعتب الله عليه إذ لم يقل: لا أدري، أو لم يقل: الله أعلم... القصة؟!؟

أما عن قصة داود: فقد رجعتُ عنها، لضعف سندها، وذكرت ذلك في أشرطة: «القول الأمين»، وكذلك كان الشيخ مقبل - رحمه الله تعالى - يرى صحتها، وأدخلها في بعض مؤلفاته، وحدث بها، ثم تراجع عن ذلك، لما ظهر له ضعفها.

وقولي بأن موسى - عليه السلام - تعجل في الجواب، فقد صرحت غير مرة بتراجعي عن ذلك اللفظ، لكن أين القلوب الناصحة، والنفوس الصافية، التي تحب الخير للناس، ولا تعكر الماء لتصطاد فيه؟!؟

فإن كان عندك شيء آخر؛ فاذكره، وإني أشهد الله وملائكته ومن وقف على هذا من المسلمين؛ أنني راجع عن أي تعبير غير لائق في حق مسلم، فضلًا عن صحابي، فضلًا عن نبي!!!

أما كونك تفتري عليَّ أنني قصدتُ ذم نبي من الأنبياء!! فأشهدُ الله أن هذه فرية بلا مرية، اللهم فاشهد، اللهم فاشهد!! لأن هذه العبارات ما خرجت من رجل يبغض خيرة الخلق وهم الأنبياء والصحابة، بل خرجت من رجلٍ

يدافع وينافح عن طريقتهم ليلاً ونهاراً، بقدر استطاعته وعلمه؛ ولذلك لمأً ظهر لي أن هذه العبارات لا تليق بهذه المقامات الرفيعة، وأن هذا حَرَمٌ لا يجوز التوسع فيه بالعبارات - وإن كان هناك من عبّر بذلك - تراجعْتُ عن ذلك، معلناً هذا في الأفق، شاكرًا لمن كان سببًا في ذلك، وإن ساءت طويته، أما أنت فلا زلت تبدي في كلامك وتعيد، وتستعمل التهديد والوعيد، وتبالغ في مدح نفسك بما لا يغني عنك شيئاً ولا يفيد، ظاناً أن كل من سيقف على كلامك هذا؛ هم من أهل الغباوة والتقليد!!!

٣- إذا كان أمرك كالشمس ظهوراً في الذب عن الأنبياء - عليهم السلام - فلماذا لم تتراجع عن هذه الأقوال القبيحة، وقد صدرت منك فيهم - عليهم السلام - وهي:

(أ) قولك في سليمان -عليه السلام-: «لا يعرف الواقع»، وقولك: «العصفور عرف الواقع أكثر منه»، وقولك: «طير عرف الواقع، ونبي ما عرف الواقع، هل يصير العصفور أفضل من نبي الله سليمان؟!؟» وقولك: «يكفيه أنه عرف منهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - الذين منهم سليمان، وهو ما كان يعرف الواقع مثل ما ندعي الآن...» وقولك: «مثل ما ندعي الآن» كلمة مطاطة، لا ندري حدود مرادك منها؟!؟ وقولك: «هذا يشير إلى أن منهج الأنبياء جميعاً قائم على عدم معرفة الواقع، وعلى كل حال: فهذا كله فيه تفصيل، ارجع إليه في «تحذير الجميع» المهم مهما كان قصدك حسناً؛ فهل تقارن بين سليمان والطير بهذه المقارنة؟!؟ فهل كل علم العصفور بالواقع، أكثر من علم سليمان بالواقع؟!؟ المهم: لسانك ليس له زمام ولا خطام، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(ب) رَدُّكَ العمل بحديث النبي ﷺ في إجابة دعوة اليهودية، قائلاً: «وأنه لا يجوز مخالفة منهج أهل التحذير من أهل البدع بهذه الحادثة، من اليهودية

الخبیثة، التي لا ينساها المسلمون»، مع إنكارك أنك ترد العمل بهذا الحديث!! فما أدري كيف تعمل به مع هذا التصريح منك!!؟

وكلامك الآخر الذي فيه نزعة استدرابية، حيث قلت في سياق الرد على من استدل بهذه الواقعة، على جواز إجابة دعوة المخالف لنا- ولكن بالضوابط الشرعية - فقلت: «ثم انظر ما عملت اليهودية الخبيثة»!!! أي: عندما ذهب إليها النبي - عليه الصلاة والسلام - فهل أنت تتعقب على رسول الله ﷺ!!؟ وتفصيل هذا الأمر يُرجع إليه في «تحذير الجميع»!!

(ج) وقولك في رسول الله ﷺ: «ما أحسن الظنَّ بالصحابة الذين تخلفوا يوم تبوك»، وسياق الكلام في الصادقين، كعب وصاحبيه، لا في المنافقين، ولا في المعنورين، ولو سلّمنا بأن مرادك: أنه هجرهم، ولم يعف عنهم، فما هكذا يكون التعبير منك!!

ما هكذا يا سعد تورد الإبل!!

فهذه أقوالك في سليمان - عليه السلام - وفي حق رسول الله ﷺ، فهل افتريتُ عليك شيئاً لم تقله!!؟ فإما أن تتكر صفة هذا عنك، ويلزمني الإثبات، ولا أدل على صحة قلبي من وجود ما عزوتُهُ إليك في الشريط بصوتك!! وإما أن تقول هذا الكلام حق، ولا شيء فيه، وعند ذلك يُرجع إلى العلماء في ذلك!! وما وجه إنكارك علىّ إذن!!؟ وإما أن تتواضع، فتراجع!!

عجباً لك أيها الشيخ، كيف تبغض من نصحك، وسعى في نصحك، فأبيت!! أتظن أنك أعزُّ علينا من الحق!!؟ وصدق من قال:

إذا مَحَاسِنِي اللَّاتِي أَتَيْتُ بِهَا      عُدَّتْ ذُنُوبًا فَقُلْ لِي كَيْفَ أَعْتَدِرُ!!؟

هـ - قوله: «... بل تجاوزت ذلك - فجوراً - إلى أمر لم يسبقك إليه ألد أعداء المنهج السلفي، فترميه - يعني بذلك: نفسه المقدسة!!- بأنه يطعن في جبريل، بل في رب العالمين...». اهـ.



قلت: الجواب من وجوه - إن شاء الله تعالى - :

(أ) أنا لم أصرِّح بأنك طعنت في جبريل - عليه السلام - بل ذكرت أن جبريل - عليه السلام - لم يسلم من كلامك، وأن لك كلاماً فيه غمز لجبريل - عليه السلام - وهذا لا يلزم منه أنني ادعيتُ أنك تقصد ذلك، كما ترمي بذلك غيرك!! وإلا فلو كنت تطعن في الأنبياء؛ لحكمتُ بوقوعك في الكفر، ولو كنتُ أعتقد أنك تطعن في جبريل ورب العالمين؛ لصرختُ بوقوعك في الكفر، غير آبه بك ولا بأتباعك!! الكني أعتقد أنك تعبر بتعبيرات سيئة، حملك عليها الإفراط والتفريط أثناء ردك على المخالف، دون قصد ذلك، إلا أنه يلزمك - مع ذلك - التوبة من ذلك!!

وهذا كلامك في جبريل عليه السلام - وليس افتراءً مني عليك!! - :

ففي شريط «العلم والدفاع عن الشيخ جميل الرحمن» وجه (أ) وفي سياق ردك على الإخوان المسلمين، قلت: «هذه طبيعة البشر، ما كل الناس مثل ابن تيمية، وما كل الناس مثل أحمد والبخاري، الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة، في ذلك الزمان، أما الآن في المليون، لا تجد في المليون راحلة، كيف تكلفوا الواحد يعرف العلوم الشرعية، ويتقنها كلها، ويخوض في بحر السياسة، إلى آخره، يمكن جبريل يعجز عن هذا، والله سليمان، هه، نبي، شوف العصفور عرف الواقع أكثر منه، هل هذا ينقصه؟! ينقصه هذا؟!». اهـ.

فها أنت قد جعلت ابن تيمية قائماً بالعلوم الشرعية والسياسة، واحتملت عجز جبريل عن ذلك!! فهل ابن تيمية وأحمد والبخاري أفضل من جبريل!! ثم كيف تتجرأ حتى تحتل عجز جبريل عن شيء قام به ابن تيمية وغيره!! والله عز وجل يقول في جبريل: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ

مَكِينٍ ﴿التكوير: ٢٠﴾!!

ثم من جهة أخرى: متى كان الإخوان المسلمون - والسياق في الكلام

عنهم - يكلفون أتباعهم بإتقان العلوم الشرعية كلها؟! فأين فقهك لواقع الجماعات - الذي تزعمه -، مع هذه المجازفات!!؟

فكان الأولى بك أن تتراجع، وتحفظ لسانك من الوقوع في الأبرياء، الذين هم أنفع لك من أقرب الناس إليك؛ لو أدركتَ هذا؛ لأنهم حاولوا نصحك سرًا، مع أنك صاحب تشهير وتشويه!! ولكن الموقِّق من وفقه الله تعالى!!  
(ب) وأما كلامك الذي لا يليق بالرب عز وجل؛ فكثير - ولست مفترًا عليك أيضًا - :

١- ففي شريط: «الجلسة الثالثة في المخيم الربيعي» وجه (أ) قلت: «الشيخ ابن باز يفقه الواقع، لكن ما يفقه الواقع كله مثل الله». اهـ. أي: أن الله عز وجل يفقه الواقع كله، وابن باز ليس كذلك، هل هذا تعبير للعلماء قبلك في حق العليم الخبير!!؟

٢- وفي شريط: «مناظرة عن أفغانستان» وجه (أ) أنكرتَ على من يرمي دعاة التوحيد بالدروشة، فنزَّهت نفسك بقولك: «... يعني: ربنا عز وجل درويش؟! والرسول درويش؟! يا جماعة اتقوا الله، الآن الذي يحارب هذه الأشياء؛ يقولون: درويش، وهذه دروشة». اهـ.

فهل هناك من نسب هذا الوصف القبيح لله عز وجل، وإن كنت تريد تنزّه بهذا الكلام عن هذا الوصف القبيح؟! وهل كلما اتهم أعداء الدعوة حَمَلَتْهَا بشيء؛ ألزمنهم أن يقولوا بهذا القول في حق الله عز وجل، ورسوله ﷺ؟! أهكذا أسلوب السابقين واللاحقين من العلماء!!؟

٣- وقولك في شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (١/أ): «الآن الذي لا يناطح الحكام عميل!!» له ربنا ما يناطح الحكام؟! ولماذا رسول الله ﷺ ما كان يناطح هذه المناطحات...». اهـ. فوا أسفاه من حال من يدعي أنه كالشمس ظهورًا، وكنارٍ على عَلمٍ في الدفاع عن المنهج السلفي!!! وهو يعبر بهذه

العبارات السيئة!!! «ليه ربنا ما يناطح الحكام»؟! واعذر لك ما شئت، أو يعتذر لك الهائمون في تقليدك وحبك، مهما تكلمت في ربنا عز وجل بهذه التعبيرات الساقطة!!!

٤ - و في شريط: «العقيدة أولاً» وجه (ب) ذكرت الذين جعلوا دعوتهم سياسة فقط، و أن أحدهم قال لك: «و الله أنا أعرف واحد من كبار الإخوان، يقول: نحن ها نهتف باسم الله، فإذا وصلنا إلى الكراسي؛ نحط ربنا في أي حِنة!!!» وليتك اكتفيت بإنكار الناس حولك على هذا؛ بل زدت فأعدت الكلمة وزيادة، فقلت: «والله هذا الذي حكي لي، و هو صادق، السودان خلاص، انتهى، الله حَطُّوه في أي حِنة، ما أدري فين؟!»، أي: أن الإخوان المسلمين قد وصلوا في السودان إلى الحكم، و فعلوا ما قالوا - وبئس ما قالوا -.

فهل يجوز لك أن تعيد هذا التعبير السيئ، عن ذاك الإخواني الضال، و تزيده إيضاحًا، و إن كنت مستهزئًا بهم، ساخرًا منهم؟! و لا يفيدك شيئًا عند أهل العلم أنك ختمت ذلك بقول: «نسأل الله العافية»؟! فنحن - والله - نسأل الله العافية من أسلوبك هذا، و طريقتك هذه، في حق الله عز وجل!! وإلا فنحن نعلم أنك لست راضيًا بكلامهم، إنما نعيب عليك أسلوبك الشنيع الفاضح!! ولتعرف أن بينك و بين الراسخين بونًا، تتقطع فيه أعناق الإبل، فتعرف قدرك، وتريح، وتستريح!!

وقولك في شريط: «الصدق» (٢ / أ) منكرًا على سيد قطب عباراته في كتابه «التصور الفني للقرآن»، و ذكره الموسيقا و الأجراس، و نحو ذلك:

«يا أخي! الناس يحترمون القرآن، ما يقولون فيه أجراس، ربي ما هو فنان، (استراح) على نغمات الموسيقا، والأجراس، و الكلام الفارغ يتكلم...». اهـ.

و كلمة (استراح) غير واضحة جدًا في الشريط، لكن هذا اللفظ أقرب ما ظهر لي منها، فتُنظر.

أفكلما رددت - أيها الرجل - على مبطل في مثل هذا - و تشكر في أصل رذك عليه - ما وجدت إلا لفظ الجلالة تمثل به، و تؤيد كلامك بمثل هذا الأسلوب الشنيع؟! ألا فاتق الله أيها الرجل، و قف حيث وقف القوم؛ فإن لك بهم أسوة، و دع عنك هذه الشطحات!!!

و نفيك قول السلف في الصفات الفعلية الاختيارية، المتعلقة بمشيئة الرب عز وجل: بأنها قديمة النوع، حادثة الآحاد، و خصصت ذلك بالكلام فقط، فمن سبقك على هذا؟! و من هم سلفك في هذا؟!

وقولك : «ولقد حذرنا نبينا على لسان ربنا . . .» !!! فمن أثبت اللسان للرب عز وجل؟! وهذا ظاهر كلامك ، وإن كان له احتمال آخر مع بُعده ، لكن هل هكذا يعبر العلماء؟!!

إن المرء ليعجب من رجل تفوّه بمثل هذا، و ما بقى أكثر و أكثر - و يأتيك بالأخبار من لم تزود - إن شاء الله تعالى- و مع ذلك يُطلق لسانه فيمن ينصحه، و يدعي أنه في الذب عن هذا الدين أظهر من الشمس، أو كَعَلِمَ في رأسه نار، ثم يُنصَحُ بالتراجع؛ فيبقى مصرًا على ذلك، و لم يسلم الناصح من شره!! إن هذا لشيء عجاب!!

ألست أنت الذي نفيت عن نوح - عليه السلام - أنه دعا لحاكمية الله عز وجل؟! مع إقرارك بأن الحاكمية داخلة في معنى لا إله إلا الله؟! فعلى قولك هذا يكون نوح قد أعرض عن بعض معاني كلمة التوحيد!!

ألست أنت القائل: «لو كان هذا طريق صحيح، و الله لو جّه ربنا الأنبياء، علّمهم السياسة و أعطاهم من السياسات و الخطط، ما لا يعلم به إلا الله، يصرعون بها العلمانيين و المشركين»؟! و في هذا رد للغلو بالجفاء!!

ألست أنت القائل: «إن جميع الأنبياء ما كان عندهم جهاد سيوف، كان عندهم دعوة؛ فابتلاهم الله بالكفرة في كل مكان، فكان الله سبحانه و تعالى

ينصر هذا الرسول بإهلاك قومه...»؛ فيا فضيحة السلفية، لو كنت إمامها و  
الحامل للوائها، وأنت تطلق هذه الإطلاقات!! وانظر هذا مفصلاً - إن شاء  
الله تعالى - في موضعه من «تحذير الجميع».

ألسنت أنت الذي تقول: «أنا أرى الله بقلبي»؟! و على أحسن أحوالك؛  
ففيه تزكية لنفسك، و مخالفة لما عليه العلماء، الذين يتهمون أنفسهم؟! هذا إذا  
لم نؤاخذك بظاهر سياقتك، ونعامك بأسلوبك؛ فترمي بالبدعة والضلالة!!!  
ألسنت أنت الذي نسبت أقوال المعتزلة لأهل السنة، فذكرت أن أهل السنة  
يقولون بنفوذ الوعيد في أهل الكبائر، و أطلقت ذلك!! و نسبت لمرجئة الفقهاء  
أنهم يشترطون العمل في الإيمان، و أطلقت ذلك أيضاً؟! و أنت لا ترى حمل  
المطلق على المقيد في مثل هذا!! و لولا ما نعرف عن معتقدك في هذا؛  
لأزمنك بظاهر كلامك وعمومه، و لكننا نعاملك بما نعتقد، لا بقاعدتك  
الموتورة، عندما نفيت حمل المجمل على المفصل، والمطلق على المقيد من  
كلام العلماء!!

ألسنت أنت الذي تُخرجُ بعض العصاة ذوي الكبائر من أهل السنة؟! أو  
تتوقف فيهم، فلا تجعلهم من أهل السنة، و لا تخرجهم منها، فشابهت - بوجه  
ما من الشبه - من قال بالمنزلة بين المنزلتين!!

ألسنت أنت المخالف لأهل السنة في القاعدة: «المؤمن يُحبُّ و يُبغض،  
على حسب ما فيه من خير و شر»، و سلكت في ذلك مسلك أهل البدع من  
الخوارج والمعتزلة!! و هذه بلوى ظاهرة و باطنة!! و مع ذلك لازلت  
تتجراً على اتهام من أخذ في ذلك بقول أهل السنة!! إن هذه فاقرة و آبدة،  
تقضي أن تخجل و تتراجع، لكنك مغتر بمن حولك من المقلدة!!

ألسنت أنت الذي تقول: «لا حاجة لدراسة كتب العقائد، التي تتكلم على  
الفرق الإسلامية القديمة؛ لأنها فرق اندثرت و ماتت، و ما حَمَّتنا هذه

الدراسة من فكر الإخوان المسلمين، و الجماعات المعاصرة، و لا حافظت على أبنائنا ولا على مدارسنا منهم؟!؟

أنت الذي بذرت بذور الغلو في هذا الصف السلفي الطاهر من هذه الضلالة؟!؟ أنت أنت... أنت أنت... وسيأتي مزيد تفصيل لأمر أخرى - إن شاء الله تعالى - في كتاب «تحذير الجميع» و «إعلان النكير».

لو كان ذنباً واحداً لاحتملته ولكنّه ذنبٌ وثانٍ وثالث!!

إنك -أيها الشيخ- توهم من لا يعرف الحقيقة بأنك صاحب حق!! وأن الناس افتروا عليك!! مع أن كل ما نقلته عنك، قد وثّفته بذكر اسم الكتاب والصفحة والطبعة، واسم الشريط، ورقمه ووجهه، فماذا بعد ذلك؟! أتظن أن صياحك هذا ينسينا هذه البلايا؟ لا ورب الكعبة، فالدعوة مؤيدة ومنصورة بنا أو بغيرنا: ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ﴾ [محمد: ٣٨].

أتظن أن هذا الصراخ والعويل؛ يشككنا في بطلان طريقتك التي تسلكها في مسائل النزاع هذه؟!؟

دَعْ خَبْطَ عَشْوَاءَ فِي لَيْلَاءَ مُظْلِمَةٍ هاجت أفاعي رُقشاً بين أحجار

\* [١٠] قوله: «أليس في هذه المواقف والتصرفات والمكايد الخبيثة، ما يدل العقلاء النبلاء أنك تحارب المنهج السلفي في شخص الشيخ ربيع، وفي شخص إخوانه من العلماء، وطلاب المنهج السلفي...؟!؟».

أقول: مما سبق يتضح أنني لم أخرج في ذلك عن الصراط المستقيم - والله الحمد - فأنت تكلمت عليّ - بباطل في الجملة - وألّفت الرسائل، ونشرتها في شبكات «الإنترنت»، وملأتها بالبهتان والافتراء عليّ، ونسبت إليّ عقائد فاسدة، واتهمتني بما تعلم عني ضده، وجمعت ألفاظ السباب بصيغة أفعال، وتفننت في ذلك!! ومع ذلك فقد رددت عليك بأدب شرعي، كما

في «قطع اللجاج» وغيره، وتوسَّط بعض العلماء للتحكيم؛ فقبلت ذلك، أما أنت فلم تذعن، وطالبتك بتحكيم العلماء أكثر من مرة؛ فلم تأبه بشيء من ذلك، وطالبتك للمباهلة في كلامك عني، هل أنت مصدِّقٌ له، أم لا؟! فعجزت عن المباهلة بأن ظاهرك وباطنك سواء!!! فماذا بعد ذلك؟!

ثم أردت أن أعرفك قدرك؛ لتتواضع، فأرسلت لك أشرطة، فيها أخطاء عقديّة، ودعوية، ولفظية، وفيها غرائب وتهاويل، وفيها بيان لمواقف سيئة، ومناهج منحرفة، وأن عاقبة هذا كله وخيمة، كل هذا أرسلت لك به سرًّا لنصحك، لكنك رفضت قبول هذه الأشرطة، فنشرت بعض ذلك - مكتوبًا - والبقية ستأتي - إن شاء الله تعالى - ووثقتُ كلامي، الذي نقلته عنك، وأحلتك على المصادر من كتبك وأشرطتك، وكان المرجو منك التراجع والتواضع؛ فقابلت هذا كله بما يدل على الحال التي وصلت إليها، وأعوذ بالله من هذه الحال!!.

وبعد هذا كله، تعد هذا من المكاييد الخبيثة، وأن هذه حرب على المنهج السلفي وعلماؤه؟! هل يكون من ينصحك، فرفضت النصح، فحذّر من شطحاتك؛ هل يكون كائدًا خبيثًا للسلفية وأهلها؟! هل السلفية لا تصلح إلا بشطحات ربيع ومجازفاته؟! فمن أراد تصفيتها مما ألصق بها الجناة؛ كان محاربًا لها ولعلمائها!!

إنني أتقرب إلى الله تعالى بكشف عوار حزبيّكم الماكرة، التي تطعن في كثير من علماء السنة، ومع ذلك تتظاهر بأنها على طريقة العلماء!! وأتقرب إلى الله تعالى بكشف غلوكم واضطرابكم في التبديع والتكفير، وكشف أساليبكم الملتوية، ومناهجكم المردية!!

لقد ظهر لي بجلاء حقيقة دعوتكم، وأنكم تنتصرون كثيرًا لأنفسكم، ألسنت أنت القائل لبعض مشايخ الأردنّ عندما جاؤوك مُحْرَمِينَ، وزاروك قبل

العمرة: «لو جاءني أبو الحسن كما جئتم؛ ما كان من هذا كله شيء»!! فوا أسفاه على القواعد العلمية التي دمرها أبو الحسن - في نظرك - إلا أن هذا كله سَيُنْسَى إذا جاءك مقبلاً رأسك!! أتظن أنه إذا جاءك كذلك؛ فقد أسلم لك زمامه وخطامه!!

لقد ظهر لبعض العلماء وكثير من الدعاة وطلاب العلم، أن المسألة مسألة انتصار للنفس، لكن هذا الحال يردي صاحبه، ومن ثبت على الحق؛ فلا تضره فجأة الباطل، ولا هذه الزوابع: ﴿ وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٠١].

\* [١١] ثم إن قولك: «أليس في كل هذه الأمور أعظم دلالة، على أنك بهذه الحرب، وهذا التشويه، إنما تريد الانتقام لأسيادك وشيوخك من أئمة الضلال؟!». «.

أقول: ليس في هذا ذرة من الدلالة على ذلك، لكنك تجيد قلب الحقائق، وحسابك على الله تعالى، الذي لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء!! ثم من هم أسيادي وشيوخي من أئمة الضلال؟! ومتى سميئهم بذلك في كتب لي، أو في شريط، أو مجلس؟! ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥]، فحسابك على الله القوي العزيز!!

\* [١٢] قوله: «إن للشيخ ربيع أسوة بعلماء السلف، الذين كان يرميهم أهل الضلال بالبوائق الكبار، وإن له لأسوة حسنة بابن تيمية الذي رفع راية التوحيد والسنة، والذي زلزل أهل الضلال، فرموه بالبواقر، ومنها التجسيم، وطعنه في رسول الله ﷺ والصحابة الكرام». اهـ.

قلت: لو تأسيت بعلماء السلف - حقاً - لأرحتَ واسترحتَ - إي ورب

الكعبة - لكن أين الثرى، وأين الثريا!!

شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى - ما استجاز أن ينسب لابن



مخلوف قليل العلم والديانة ما لم يعرفه عنه، فقد جاء في مجموع الفتاوى  
 «(٢٨١/٣)؛ أنه لما حكى لأمين الرسول علاء الدين طبيرسي ما رأى  
 وسمع من خصومه، قال: فاستعظم ذلك، وهاله أن أحدًا يقول هذا، فقال:  
 هؤلاء؟ -يعني: ابن مخلوف وذويه- فقال شيخ الإسلام، صاحب العدل  
 الورع: «فقلت: هؤلاء ما سمعت كلامهم، ولا خاطبوني بشيء، فما يحلُّ لي أن أقول  
 عنهم ما لا أعلمه، ولكن هذا قول الذين نازعوني بالشام، وناظروني، وصرحوا لي  
 بذلك...». اهـ.

فلو كنتَ -أيها الشيخ- مكان شيخ الإسلام، وعلمت أن ابن مخلوف هو  
 وجماعة الشام على عقيدة واحدة، هل كنت ستطلق هذه الأقوال فيهم، أم لا؟!  
 ألسنت أنت القائل: «أتباع أبي الحسن لو خرج الدجال، أو رجل يدّعي  
 الربوبية، أو النبوة، لركضوا وراءه»؟! هل قائل هذا القول القبيح، الذي هو  
 رجم بالغيب، على ألوف من طلاب العلم، وأنصار الحق- لا أتباع لأبي  
 الحسن كما تزعم- هل قائل ذلك سيتردد في رمي من كان مثل ابن مخلوف  
 بشيء من ذلك؟! وكم سمعك الناس، وأنت تدعي أن فلانًا وأتباعه كلهم أكذب  
 وأخبث من هو على وجه الأرض!!! هل صاحب هذه المجازفات القبيحة،  
 سيتردد في رمي من كان مثل ابن مخلوف بالفظائع من باب القياس على  
 أصحابه الذين هم بالشام!!! وإلحاق فلان بآل فلان!!!

ويا ليتك تأسيت بشيخ الإسلام الذي يُسأل عن الكلمة الصادرة من  
 خصمه وعدوه، فيقول: إن كان يعني كذا؛ فصحيح، وإن كان يعني كذا؛ فباطل،  
 ولا يتعجل في الحكم على المخالف، وانظر كلامه مع البكري، والإخنائي،  
 وغير ذلك، أما أنت فلا تبقسي ولا تذر!! بل انظر ما جاء في «مجموع  
 الفتاوى» (٤٨٨/٢-٤٩٠)، وقد سئل -رحمه الله- عن يقول: «إن ما تمَّ إلا  
 الله» فقال شخص: كل من قال هذا الكلام؛ فقد كفر، فأجاب ﷺ: «الحمد لله،

قول القائل: ما ثم إلا الله، لفظ مجمل، يحتمل معنى صحيحاً، ومعنى باطلاً...»، ثم فصل - رحمه الله- المراد بالمعنيين، فهل أنت تجيب بهذا يا أيها الرجل؟!]

وانظر: «مجموع الفتاوى» (٢٢٢/١٠-٢٢٣) فيمن يقول: «ما أرى غير الله، أو لا أنظر إلى غير الله» فحمل شيخ الإسلام هذا القول -مع أنه يُستعمل كثيراً في المعنى السيئ- من المشايخ المستقيمين على محمل حسن، بخلاف أهل الضلال والفساد، الذين كلامهم يتردد بين الجنون والإلحاد!! أما أنت فتسمع الكلمة؛ فإن كانت من خصمك؛ حملتها على أسوأ المحامل، وطيرتها في الآفاق، وتلففها عنك كسَيْرٍ وَعُوَيْرٍ وثالث ما فيه خير، فنهشوا بها أعراض الأبرياء، ورموا من يستحق أن يُرمى بحصاة؛ رموه بصخرة عظيمة!!! والله تعالى يقول ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]، وإذا صدرت هذه الكلمة - أو أشد منها - من أذنايك؛ تأولتها، وتكلفت في ذلك، وتتهى عن الكلام في فلان هذا؛ لأن هذا له مفسد - في نظرك-!! والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّٰمِينَ بِالْقِسْطِ شٰهَدَآءَ لِلّٰهِ وَلَوْ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ ۚ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَىٰٓ أَن تَعْدِلُوا ۗ وَإِن تَلَوْرَأَ أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ [النساء: ١٣٥].

يا ليتك ثم ليتك تتأسى بآبن تيمية، ذلك العالم الصبور، الذي يجمع إخوانه، ويرحمهم، ويرد على أهل البدع، ولا يظلمهم - والظلم لا يقيم حقاً ولا يزهق باطلاً- ويدافع عن الحق بلسان عفيف، وقلب صاف نظيف، والله حسيبه، أما أنت فقد فرقت كلمة السلفيين، فحسبنا الله ونعم الوكيل!!]

ثم إن خصوم ابن تيمية رموه بالزور والبهتان، واتهموه بما هو بريء منه، ونسبوا إليه -ظلماً وعدواناً- ما يخالف حاله، وما طفحت به كتبه، ومع



ذلك فقد سامحهم غير مرة، أما أنا فحاولتُ نصحك بالحق؛ فأبيت، فنشرتُ كلامك الذي في كتبك وأشرطتك،!! فرميتني بهذا البهتان، فصبرتُ ورددتُ عليك بعلم وحلم، فمن منا الذي تأسى بابن تيمية؟! ومن منا الذي تأسى بخصومه، وشابههم في أصل الافتراءات على هذا العَلَمِ الشامخ الأشم؟! إصدق الله عز وجل القائل: ﴿ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴾ [النساء: ١١٢].

وأسأل الله أن يعينك على نفسك، وتتأسى بعلماء السلف، فلا تكثر من قولك: «قال الشيخ ربيع»؛ فقد ذكرت ذلك عدة مرات في مقال لا يتجاوز ورقتين!! ولو كان صدور ذلك منك نادرًا؛ لهان أمره، لكنك أكثرت من ذلك، حتى أصبح سامجًا، والله المستعان.

\* [١٣] وقوله: «وأسوة بالإمام محمد بن عبد الوهاب، الذي رفع راية التوحيد والسنة، فرموه بالفواقير الكبيرة، ومنها أنه يبغض الرسول، ويدعي النبوة». اهـ.

أقول: سبحانك هذا بهتان عظيم، ونسأل الله أن يعينني وإياك للاقتداء - حقًا لادعاء - بهذا الإمام المجدد-رحمه الله-

ومن المعلوم أنني قد نقلت عن هذا الإمام، وعن علماء الدعوة النجدية - رحم الله أمواتهم، وبارك في الأحياء منهم- ما يؤيد قولي في المسائل التي خالفتك فيها، فهل من الممكن أن تثبت للأمة أنك متبع لهؤلاء العلماء - حقًا - في المسائل الخلافية التي بيننا؟! فتنقل كلامهم الذي يؤيد شطحاتك؟! أم أنك مُقتدٍ بهم، وإن جانبت طريقتهم، وغيرك عدوُّ لهم، وإن شحن كتبه بالاستشهاد بكلامهم؟!!

غيري جنى وأنا المعذبُ فيكمُ فكأنني سبابةُ المتدَّم!!

\* [١٤] وقوله: «ولأبي الحسن أسوة فيمن حارب أئمة السلف، وابن

تيمية، وابن عبد الوهاب، فنذَّره بعمر بن عبيد، الذي كان يطعن في أئمة السلف، كالحسن البصري، ويونس بن عبيد، بل في بعض الصحابة كابن عمر، ونذَّره بالكرابيبي، وابن أبي قتيلة، وابن أبي دؤاد، وغيرهم ممن كان يطعن في الإمام أحمد، وإخوانه، ونذَّره بالإخنائي، والسبكي، والبكري، وأمثالهم من أعداء ابن تيمية الذين كانوا يكيلون الافتراءات عليهم.... ونذَّره بخصوم ابن عبد الوهاب، والذين كانوا يكيلون عليه الافتراءات - ولايزالون - ومنهم ابن فيروز، وسليمان بن سحيم، والحداد، وابن عفالق، ودحلان، والنبهاني، وغيرهم.... إن هؤلاء سلف أبي الحسن في حرب ربيع والسلفيين، غير أنه يفوقهم في المكر والخداع، فهو يحارب السلفيين بسيف السلفية، وتحت ستارها، ويفوقهم في الكذب، وكثرة الثرثرة، وتقليب الأمور، وتمجيد نفسه، والتظاهر بالصلاح والتقوى، وله سلف آخرون في الكذب، يعرفهم من يدرس التاريخ». ا هـ .

أقول: قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وإنني أشهدُ الله الذي لا يراني غيره-الآن-أنني لا أرتضي هذا السلف الطالح، وأبرأ إلى الله من عقائدهم الفاسدة، ونواياهم السيئة، وطريقتهم المخالفة، وأشهدُ الله أنني أتولَّى الأئمة المهديين، ظاهرًا وباطنًا، وأنني أَدافع عنهم وعن أتباعهم بالحق، ظاهرًا وباطنًا-كما أنني أدين الله عز وجل، بأني أسعدُ بهم وبمنهجهم منك وممن كان على شاكلك - وإن احمرَّت أنوف الغلاة - الذين شحنوا مجالسهم الخاصة بالغمز واللمز في كثير من علماء هذا العصر، وأقلُّ ذلك قولهم: فلان مميح، أو ما يدري، أو ملبَّس عليه!!!

فإنك -أيها الشيخ- قد أسرفت على نفسك، وحملتها ما لا تحتمل، فاربَع على نفسك -أيها الرجل- فإن هذا اليوم كائن ما بعده من الأيام، وإن الدنيا ولت مدبرة، والآخرة ارتحلت مقبلة، ولكل منهما بنون، فاختر لنفسك، ولا

تكن كريماً بحسناتك!! وإلا فإنني أرجو من وراء هذا الصبر على هذه الافتراءات الأجر الجزيل، والثواب الجميل، والله حسبي ونعم الوكيل: ﴿وَإِنْ تَصَبِرُوا وَتَتَّقُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠]، ﴿فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَا يَسْتَخِفَّنَكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ﴾ [الروم: ٦٠].

وأريد أن أنبه على أمر، وهو: أن ممن ذكرهم الشيخ من حَكَمَ عليه العلماء بالزندقة والكفر، فإن كنت أفوقهم في المكر والخداع، في حرب أهل الحق، وأفوقهم في الكذب والثرثرة، وتقليب الأمور... إلخ ما سبق عن الشيخ، فما حكمتي عندك يا صاحب الفضيلة؟! أقول هذا؛ ليعرف الناس منهجك المظلم، وأذكرك بقول الله تعالى: ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُحْضَرًا وَمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران: ٣٠].

\* [١٥]- قوله: «قال شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - في الرد على البكري: «رأيت أن مثل هذا لا يُخاطَبُ خطاب العلماء، وإنما يستحق التأديب البليغ، والنكال الوجيع، الذي يليق بمثله من السفهاء، إذا سلم من التكفير، فإنه لجهله ليس له خبرة بالأدلة الشرعية التي تُنقَى منها الأحكام، ولا خبرة بأقوال أهل العلم الذين هم أئمة الإسلام، بل هو طالب رياسة بالباطل، أو ضالٌّ يُشَبَّه الحالي بالعاطل، أو اجتمع فيه الأمران؛ وما هو من الظالمين ببعيد». اهـ. من «تلخيص كتاب الاستغاثة» (٥٠/١) نشر مكتبة الغرباء.

قال الشيخ: «وكل ما قاله في شأن البكري، ينطبق على أبي الحسن المصري، ويستحق ما قاله في البكري من التأديب البليغ، والنكال الوجيع، والجهل والسفه، إلا أن أبا الحسن أشدُّ جهلاً وسفهاً من البكري، وأغرق في أساليب الشغب والفتنة». اهـ.

أقول: «لو يُعطى الناس بدعواهم؛ لادعى أقوام دماء رجال وأموالهم، لكن

البينة على المدعي...»، فما هي بينتك -أيها الرجل- على هذا التهويل، وتلك الأقاويل؟!؟

البكري ظالم، وابن تيمية مظلوم، فمن الظالم منا؟ ليكون البكري أسوته؟!؟

إن خطابك هذا كافٍ في إدانتك، لو كان هناك عقل وإنصاف!! وإن كتابك هذا يجعلك بعيداً عن هُدي العلماء وسَمْتهم، وعفة ألسنتهم، لكن ما تضرر بهذا إلا نفسك، وعلى نفسها جنت براقش!! وإذا كان شيخ الإسلام لم يكفر البكري لجهله؛ فما أنت تراني أشد منه جهلاً، وسفهاً، وإغراقاً في أساليب الشغب والفتنة، فهل هذا معناه - عندك - أنني لست جاهلاً، بمعنى عدم العلم، لا العناد، وبذلك أكون كافراً عندك؟!؟ أم ماذا تعني؟!؟ فاعرفوا - أيها العقلاء- المنهج الربيعي المخترع!!!

ثم إنني أحمد الله الذي لم يمكّنك من القضاء، ولم يجعل لفتواك عند ولاية المسلمين هيبة ولا مكانة!! وإلا فقد كان يُخشى على دماء وأموال كثير من الناس، من جراء هذه الفتوى البعيدة عن الأصول العلمية، والآثار السلفية!!

\* [١٦] قوله: «وأذكر أبا الحسن بزميل دربه في الشغب والتأصيل، وادعاء السلفية، والتستر بها، وبالغيرة والإنصاف: ألا وهو حسن بن فرحان المالكي؛ الذي افتري على الإمام محمد بن عبد الوهاب الافتراءات، ودافع عن أهل البدع والضلال بأساليب أبي الحسن، ولغاية مثل غايته، إلا أن أبا الحسن أشدُّ منه تلبيساً ومكرًا، وأكثر منه تأصيلاً فاسدًا، وأشد منه شغبًا، ورغبة في إشعال الفتن...». اهـ.

أقول: هذا المالكي لا أعرفه أصلاً، فضلاً عن جعله زميلاً لي!!! ولولا أنني سمعت من الموثوق بهم الثناء السيئ عليه؛ لما أخذت بكلامك هذا!! فأنت صاحب تهويل وافتراءات على أهل السنة، فما ظنك بأهل البدعة؟!؟ والحمد

الله الذي كشف ما كان مخبوءاً عندك من الغلو والانحراف، وأبنت للناس عن سريرتك، فجعلتني أشد وأخبث وأضر وأكذب... من كل أعداء الدعوة السلفية عبر التاريخ!!! ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾ [آل عمران: ١١٨]؛ ألا فخيّب الله ظنك يا هذا، وأبطل كيدك، وكفانا شرك، ولا أراك فيّ وفي إخواني - وأنت على هذه الحال - ما تقرُّ به عينك، وأبقى للغلاة البغاة رجالاً يفلقون هامهم بصوارم الأدلة، ويؤكدون انحرافهم عن طريق العلماء الأجلة!! ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَئِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

والله أكبر، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا على الظالمين.

### (خاتمة)

أحب أن أختتم هذه الرسالة اللطيفة، بكلمة للإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - في «مفتاح دار السعادة» (١/ ٢١٧-٢١٨) فقد قال- رحمه الله تعالى -: «اللهم فعياًذا بك ممن قَصُرَ في العلم باعه، وطالت في الجهل وأذى عبادك ذراعه، فهو لجهله يرى الإحسان إساءة، والسنة بدعة، والعرف نكراً، ولظلمه يجزي بالحسنة سيئة كاملة، وبالسيئة الواحدة عشراً، قد اتخذ بطر الحق، وغمط الناس: سُلماً إلى ما يحبه من الباطل ويرضاه، ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر؛ إلا ما وافقت إرادته أو خالف هواه، يستطيل على أولياء الرسول وحزبه بأصغريه، ويجالس أهل الغي والجهالة ويزاحمهم بركبتيه، قد ارتوى من ماء آجن، وتضلع واستشرف على مراتب ورثة الأنبياء، وتطلع يركض في ميدان جهله مع الجاهلين، ويبرز عليهم في الجهالة، فيظن أنه من السابقين، وهو عند الله ورسوله والمؤمنين عن تلك الورثة بمعزل، وإذا أنزل الورثة منازلهم منها؛ فمنزلته منها أقصى وأبعد منزل:

نزّلوا بمكّة في قبائلِ هاشمٍ ونزّلت بالبيداء أبعدَ منزلٍ  
وعياذًا بك ممن جعل الملامة بضاعته، والعذل نصيحته، فهو دائمًا يبيدي  
في الملامة ويعيد، ويكرر عل العذل فلا يفيد ولا يستفيد.

بل عياذًا بك من عدوٍّ في صورة ناصح، ووليٍّ في مسلاخ بعيد  
كاشح، يجعل عداوته وأذاه حذرًا وإشفاقًا، وتنفيره وتخذيله إسعافًا وإرفاقًا، وإذا  
كانت العين لا تكاد إلا على هؤلاء تفتح، والميزان بهم يخف ولا يرجح؛ فما  
أحرى اللبيب بأن لا يعيرهم من قلبه جزءًا من الالتفات، ويسافر في طريق  
مقصده بينهم سفره إلى الأحياء بين الأموات... وما أحسن قول القائل:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله وأجسامهم قبل القبور قبور

وأرواحُهُم في وحشةٍ من جسومهم وليس لهم حتى النشورِ نشورُ  
اللهم فلك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك  
المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك، وأنت حسبنا ونعم  
الوكيل»؟

وبهذا انتهى من التعليق على ذلك الخطاب الأثيم، فأسأل الله أن يجعل في  
هذه الأوراق نصرة للحق وأهله، وأن يرفع بها منزلتي في الدنيا  
والآخرة، وأن يجيرني بها من خزي الدارين، وأن يجزي إخواني المساعدين  
لي في ذلك خيرًا كثيرًا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

كتبه: أبو الحسن السليماني

دار الحديث بمأرب

١٤٢٣/١١/١٤ هـ



الدفاع عن أهل الاتباع



الرسالة السابعة

**تحذير الجميع  
من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله غافر الذنب، وقابل التوب، شديد العقاب، ذي الطول، لا إله إلا هو، إليه المصير، والصلاة والسلام على رسوله البشير النذير.  
وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، تعالى عن الوزير والمشير، وتقدس عن المعين والظهير، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، الداعي إلى صراطه المستقيم، والهادي إلى الطريق الواضح المنير، من سلكه؛ فله البشرى حياً وميتاً، ومن تنكبه، واتبع هواه؛ فقد باء بالخسران والخزي في الدنيا والآخرة، وكان من أهل السعير.

أما بعد:

فلقد علم الكثير من الناس في هذا العصر، خطورة المنهج الذي يسلكه الشيخ ربيع بن هادي المدخلي في هذه السنوات الأخيرة، لاسيما بعد موت جماعة من العلماء الكبار، واشتغال آخرين من العلماء الكبار بقضايا عامة ومصيرية، تهم أمة الإسلام في جميع أقطارها، فخلا الجو -في كثير من الأحيان- للشيخ ربيع ومن كان على شاكلته؛ فاجتهدوا في بث قواعد مدمرة لكيان الدعوة السلفية -وإن كانت نواياهم حسنة، ومقاصدهم صالحة، ولهم مواقف أخرى مشكورة- إلا أن الناظر في آثار هذه القواعد المحدثه؛ لا يتردد في كونها قواعد مدمرة ومبيرة، وكما يقال: (بآثارهم يُعرفون)؛ فإن آثار هذه القواعد على الصف السلفي هذه الأيام، لا يختلف في فسادها اثنان مدركان، ولا ينتطح فيها عنزان!!

وحقيقة وآثار هذا المنهج تملخص في أمور:

١- الغلو في التبديع والتفسيق والتأثيم، بل الغلو أيضاً في التكفير!!  
فترى الشيخ ربيعاً- ومن سلك مسلكه- يحكم بالبدع العظمى على الأبرياء،

ويرمي بالأحكام الجائرة الفظة على من لا يستحق عشر معشار ذلك، بل ربما رموا بذلك من هو أولى بالحق منهم، ومن هو أهدى سبيلاً، وأقوم قبلاً، ويضع الشيخ ربيع القاعدة، ثم لا يجرؤ على العمل بمقتضاها -أحياناً- ويأتي غيره ممن هو أكثر جرأة، وأقل منه علماً وورعاً؛ فيعمل بمقتضى ذلك، فيكفر المسلمين، وفيهم السني البريء، ومنهم المبتدع الجاهل، ومنهم المبتدع المتبصر، ومعلوم ما ورد في ذم تكفير مسلم أو لعنته بغير حق!!

٢- والشيخ وأتباعه مولعون بتصيد وجمع الأخطاء التي تصدر عن مخالفيهم -ولو في أمر يسير، بل قد يكون الحق مع مخالفيهم- فيطيرون بها في الآفاق، وينشرونها في كل حدب وصوب؛ للتشهير بمن يخالفهم، وتنفير الناس عنه، حتى يخلو لهم الجو، زاعمين أن هذا من باب تحذير المسلمين من أهل البدع، ومن باب الجرح والتعديل!! فصدق من قال:

لقد هزلت حتى بدا من هزالها كُلاها وحتي سامها كل مفلس

٣- إذا كانت الكلمة من مخالفيهم تحتل معنى صالحاً، وآخر سيئاً؛ حملوها على المعنى السيئ، بزعم أنهم أعرف بمخالفهم، وأن مخالفيهم أهل مراوغة ولف ودوران، بل صرح بعضهم متهمًا مخالفه: بأنهم أهل زندقة، وإذا كانت الكلمة تحتل معنى قبيحاً، وآخر أقبح منه؛ حملوها على الأقبح!! وإذا كان الخطأ لفظياً؛ ضغطوا عليه، وهولوا وولولوا، حتى يصير خطأً عقدياً، قد ولد مولوداً مشؤوماً، ورموا صاحبه بالزندقة، ووصفوه بأنه دسيسة في الدين!!!

٤- كما أنهم يُحمّلون كلام خصمهم- الداعي إلى السنة الصافية- مالا يحتمل، وهذا أمر مشهور عند من يعرف حالهم بإنصاف، والله المستعان.

٥- استخدمهم عبارات فظة غليظة جافية في مخالفيهم من أهل السنة، كقولهم: «فلان أخبث أو أكذب من اليهود والنصارى»، أو «أخبث من هو

على وجه الأرض»، أو «أضل أهل البدع»، أو «أتى بما لم يَدُر في خلد الشيطان منذ تاريخ البشرية»، ودع عنك قولهم: «دجال، وكذاب، وفاجر، وأفاك أثيم، ومراوغ، ومخادع، وماكر، وعدو للسنة، ومحارب للسلفيين الكبار منهم والصغار، وخبيث مخبث، ومائع، ومميع، وضال مضل، ومبتدع خبيث، وكذاب أشر، وأحد الدجاجلة، و الروافض أفضل منه، واليهود والنصارى أهون منه، أو أشرف منه، ولو خرج الدجال؛ لركض وراءه فلان وأتباعه، أو لو ادعى رجل الربوبية أو النبوة؛ لركض وراءه فلان وأتباعه، وزائع، وحزبي ضال، وحزبي متستر، ودسيسة، ومدسوس في الصف لتدميره، ومُجنَّد من قبل الأعداء لهدم السلفية، وساقط، وتافه، وصاحب دنيا...» إلخ ما في هذا القاموس العفن.

٦ - أنزلوا أنفسهم - بلسان الحال- منزلة ليست لهم، فمن وقع في خطأ، وشنَّعوا عليه، فعرفَ خطأه، وتراجع عن قوله بلسان عربي مبين، وأعلن ذلك ما استطاع إلى ذلك سبيلاً؛ اتهموه بأنه كذاب مراوغ في توبته، ولا تصح توبته إلا بين أيديهم، وبالألفاظ التي يُملونها هم عليه، والله عز وجل يقول: ﴿ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٣١]، ولم يجعل التوبة إلى فلان أو فلان!!

٧- وبذلك -وغيره- أنزلوا أنفسهم منزلة الوصيِّ على الدعوة، وأن طلاب العلم والدعاة إلى الله في جميع الأقطار بمنزلة القاصر، الذي يتصرف فيه وصيُّه، فمن حكموا له بالسلفية؛ فقد فاز ورشد!! ومن تحفظوا في حقه بهذا الحكم؛ فهو على شفا جُرْفِ هار، ويشار إليه بأصابع الاتهام، والخوف عليه من السقوط!! ومن صرَّحوا في حقه بأنه ليس سلفياً؛ فتهوي به الريح في مكان سحيق، وذلك عند هؤلاء المقلدة الذين ضلوا الطريق!!.

٨ - وَضَع قواعد مخترعة، ما أنزل الله بها من سلطان، وإخراج

السلفيين بسببها من دائرة السلفية، وإحاقهم بركب أهل البدع بسببها، فمن ذلك قولهم: «من نزل ضيفاً في بيت حزبي؛ فيُلحق به»، و«من التمس عذراً لحزبي - ولو في أمر حق- فهو مميّع»، و«من لم يهجر فلاناً؛ فيُلحق به، وكذا من لم يهجره؛ فهو كذلك، وهكذا»، وقولهم: «من ذكر حسنة مبتدع - ولو كان ذلك أحياناً لحاجة شرعية- فهو مميّع، وقائل بالموازنات»، و«من لم يزر الشيخ ربيعاً ومن كان على شاكلته، أو يتصل بهم هاتفياً؛ فهو حزبي»، و«من تحفظ في كلام الشيخ ربيع في مخالفه؛ فهو حزبي»، و«من يبدع فلاناً، ويقول: هو أكذب أو أخبث أو أضر من اليهود والنصارى و الروافض؛ فهو مميّع، أو حزبي متستر»، و«من خالف الشيخ ربيعاً؛ فهو حزبي، والأيام ستبين ذلك، فاصبروا حتى تروا حقيقة ذلك!!»، و«الشيخ ربيع معصوم في مسائل المنهج والجرح والتعديل»، و«الشيخ ربيع أعلم بمسائل المنهج من الشيخ ابن باز وبقية علماء العصر»، و«من خالفه منهم في ذلك؛ فالقول قوله، ومن رفض ذلك؛ فهو جاهل وجويهل، ومائع مميّع... وهلم جرّاً».

ومن قواعدهم: «أن من اشتغل بتحصيل العلوم الشرعية، دون رد على الجماعات؛ فليس بسلفي، أو مائع، أو في سلفيته نظر»، لا سيما إذا عارض شيئاً من أحكام هذه الطائفة الجائرة من شخص أو جماعة!! هذا، مع أن بعض الطلاب قد لا يخوض في ذلك، لقيام غيره بهذا الواجب، دون إفراط أو تفريط، بطريقة العلماء، لا بطيش الحدباء!!

ومن قواعدهم الفاسدة: «أن من استشهد بكلام -وهو حق- من كلام أحد المخالفين؛ فهو مميّع، وملّع لأهل الباطل، ومدافع عن أهل البدع»، ومن قال: «المسلم يُحبُّ ويبغض على حسب ما فيه من خير وشر؛ فهو مميّع، ومن أهل الموازنات، وإخواني أو قطبي»، و«من رد الجرح والتعديل من السفهاء الصغار، الذين يلمعونهم، أو من الكبار أصحابهم إن تجاوزوا الحد-

فهو كاره لطريقة السلف، وأضل من حمار أهله»، و«من لم يأخذ بقول الشيخ ربيع؛ فهو ممن يريد إسقاط مرجعية العلماء»، و«من رد على الشيخ ربيع تجاوزاته؛ فهذا يدل على أنه ليس بمؤدّب، وأنه يسب العلماء، أو يرد على أهل السنة، أو حرب على السنة وأهلها، الكبار منهم والصغار، أو عدو للسنة، أو نحو ذلك مما يدل على أي نقد لهم؛ فهو اعتراض على سنة رسول الله ﷺ!!».

ومن قواعدهم: «أن من خالفهم ولو في شيء يسير مما يسمونه هم «مسائل المنهج»، فزكى رجالاً جرحوهم، أو رأى المصلحة في غير ما يرون، أو نحو ذلك؛ قالو: هذا أضر على الدعوة من الحزبي الظاهر، لأن الحزبي الظاهر؛ يحذره الناس، أما هذا فموضع ثقة عند الناس، فيكون ضرره أكبر، وهكذا كلما كان المخالف لهم - مع بقائه على السنة في الواقع - أكثر صلاحاً وعلماً وفضلاً وجاهاً ونفعاً؛ كان أضر على الإسلام وأهله، وكان التحذير منه أكد، وكلما كان المخالف متهتكاً مشهوراً بالضلالة؛ كان أهون وأخف؛ فبين هذا الفكر وفكر من يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان شبّه، والله المستعان.

هذه من جملة قواعدهم التي استحضرتها الآن، وكثير منها بلسان المقـ

والبعض بلسان الحال، ومن علم حجة على من لم يعلم ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٦].

٩ - وهذه القواعد أثمرت أحكاماً عجيبة، فقد قال محمد بن هادي المدخلي: «لا يوجد في الرياض سلفي؛ غير عبدالسلام برجس!!»، وهذا كلام لا يرضاه الشيخ عبدالسلام - حفظه الله - (١) فإنه صاحب عقل وأدب،

(١) ولقد توفي الشيخ عبدالسلام بن برجس العبد الكريم بعد كتابة هذا الكتاب، فرحمه الله رحمة واسعة، فلقد كان حرباً على هذا الغلو - في الشهور الأخيرة - وكان مدافعاً عن

ولما بلغه ذلك؛ بادر برده مسترجعاً!! ولذا فكثير منهم لا يرضاه سلفياً – هذه الأيام - وعلى هذا فقد خلت الرياض -معقل السلفية في هذا العصر- من السلفيين!! فإننا لله وإنا إليه راجعون، فأين كبار العلماء؟! وأين لجنة الإفتاء؟! وأين وزارة الشؤون الإسلامية ووزيرها؟! الذي يذكّرنا بقواعد وأصول شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - وأين المثات بل الألوف من الدعاة وطلاب العلم، الذين هم على عقيدة السلف، وإن خولف بعضهم في بعض اجتهاداته؛ فلا يلزم من ذلك أنه خارج عن دائرة أهل السنة والجماعة، كيف لا، وهم وعلماءهم بقايا أهل العلم القائمين -اليوم- بحجة الله عز وجل على عبادة، فله درهم، وعلى الله أجرهم، فلا نامت أعين الغلاة!! نعم فيهم من لم يرفع بقواعد السلف الدعوية رأساً، فلا دفاع عنه، ولا كرامة، لكن إطلاق ما قال محمد ابن هادي هذا القول؛ دليل على الحالة السيئة التي وصل إليها الغلاة، والله المستعان.

وكذا قال الشيخ ربيع لجماعة من الدعاة إلى الله: (انتوني بثلاثة سلفيين في جامعة الإمام)!! وقد شهد على ذلك بعضهم.  
وقال محمد بن هادي أيضاً: (السلفيون في الحجاز قلة قليلة)!! كما هو مسجل بصوته.

وقال بعض الجهلة البريطانيين الدارسين عند الحجوري الأحمق: «لا يوجد في اليمن رجل يفهم السلفية».

وعلى كل حال: فهذه الطائفة الغلاة البغاة، لا يكادون يحكمون بالسلفية إلا لمن وافق مشربهم، وأما العلماء الذين يخاف الغلاة أن يتكلموا في حقهم؛ فإنهم يكتفون بالكلام فيهم في المجالس الخاصة، ولو صرحوا بإنكار ذلك؛

---

الحق وأهله، ولقد حاول الغلاة هؤلاء أن يجزّوه إلى واديه المظلم؛ فعافاه الله من شرهم، فكالوا له التهم، ورموه بالنقائص، وهذا ليس غريباً منهم، فرحمه الله رحمة واسعة، وأصلح له ذريته، وتقبله عنده من الصالحين.



لفضحوا!! وأحياناً تسقط منهم كلمات في هذا الباب، وستراها - إن شاء الله تعالى - في موضعها!!

١٠- وهذا يجرنا إلى القول بأنهم يكيلون بمكاييل متعددة، فمن كان على شاكلتهم؛ فإنهم لا يتكلمون في أخطائه، وإن كانت لا يغطيها ذيل، ولا يسترها ليل، وأدلة ذلك كثيرة، فكم هي تجاوزات فالج الحربي<sup>(١)</sup>، وحماقات الجورري، وتناقضات واختراعات الوصابي محمد بن عبد الوهاب، الذي صرح غير مرة بأن ملك الموت قد يخطئ في الشخص المرسل إليه لقبض روحه، فيقبض روح شخص آخر!! فأين هو من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَجِرُّونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [النحل: ٦١]، وقوله ﷺ: «لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها وأجلها»!!؟

وللأسف؛ أنه يصرح بأن الشيخ ربيعاً لا يخطئ في الجرح والتعديل ومسائل المنهج، أما ملك الموت فقد يخطئ في قبض الروح، ودليله: أن هناك من غُسل وكُفن، ثم قام قبل دفنه!!!

وكم له من فضائح، ولم يعلن توبته منها!! فأين أهل الغيرة -المزيفة- من هذه الضلالات؟! وليس هذا موضع تفصيل هذه الضلالات .

وكذلك؛ فهؤلاء المتظاهرون بالغيرة على أصحاب رسول الله ﷺ، لم ينطقوا ببنت شفة عندما نشر بعض الكُتَّاب كلمات سيئة للشيخ ربيع في الصحابة، بل في بعض الأنبياء عليهم السلام، ولو كانوا من أهل الغيرة على عقيدة السلف؛ لأنكروا ذلك عليه، ولكن الحزبية تعيد المعنى الجاهلي القديم لمقالة: «انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً»!!! قبل أن يوضح رسول الله صلى الله عليه وسلم معناها الصحيح.

(١) وفي هذه الأيام قد اشتعلت نار الفتنة بين فالج وربيعة وأتباعهما، ويسب بعضهم بعضاً، ويستدل كل منهما - وكذا أتباعهما - على ضلال الآخر بكلامي الذي ذكرته فيهما وفي أتباعهما، والغلو نار يأكل بعضها بعضاً!!

وتذكّرنا بقول القائل:

إنا إلا من غزيرة إن غوتْ  
غويتْ وإن ترشُد غزيرة أرشُد

وأيضاً: فللشيخ النجمي كلام أشد مما انتقد على الشيخ المغراوي، ظاهره تكفير المسلمين والمجتمعات، ذكرته في ردي عليه، وهو مسجل في أربعة أشرطة، سميته: «الجواب المأربي، على صاحب إرشاد الغبي»، ولكن أبواب الأعدار لا تُغلق في وجه الأصدقاء، ولا تفتح لمن خالفهم، وإن كان من الصالحين الأتقياء!!

هذا، مع أن إرضاء الخلق بالمعتقدات؛ وبال في الآخرة، كما قال أبو الوفاء ابن عقيل، نقلاً عن «الآداب الشرعية» لابن مفلح (١٥٥/١).

وكذلك: فقواعد هذه الطائفة تشمل كبار دعاة العصر، بل كبار العلماء، إلا أنهم يخافون من إظهار إطلاق هذه الأحكام الفاسدة عليهم، فيأتون بأعدار واهية، ليوهموا الرعايا بسلامة قواعدهم، وليس معنى ذلك أن أحكامهم تكون صحيحة لو أطلقوها على هؤلاء العلماء، كلا، بل هم مع فساد قواعدهم؛ لا يستطيعون الاستمرار عليها، والتمسك بها، ولن يُعدّموا مخرجاً أمام أتباعهم، ولن يعجزوا عن ادعاء دعوى تدل -أمام المقلدة- على استمرارهم في صدعهم بالحق، لولا أن للعالم الفلاني عذراً!!

وإذا كنت من أهل المجالس الخاصة؛ عرفت حقيقة موقفهم من هؤلاء العلماء، فتباً لدعوة متلونة، وبُعداً لدعوة تنتكر لأصولها وثوابتها، وسُحفاً لدعوة لها ظاهر وباطن في أكد أصولها، ومع ذلك تسعى لانتحال العلماء، والتشبع بأنهم يزكون هذه الدعوة، وأنهم على هذا المنهج سائرون!! فيا لله العجب من التناقض، والتلون، والتشبع، وسلوك مسلك الحزبيين!!

ألسنتُ قد نقلتُ كلمات هؤلاء العلماء مستدلاً بها في ردي على الشيخ ربيع في عدة كتب وكثير من الأشرطة؟! فلو كان هؤلاء العلماء على منهجه



في هذه المسائل؛ فلماذا لا يستدل الشيخ ربيع بكلامهم المفصل في موضع النزاع؟! فليس مع الشيخ إلا تزكيات عامة وقديمة، قبل أن يظهر منه ما ظهر لكثير من الناس، من حربه العاتية مع كثير من شباب هذه الدعوة، وجريمتهم التي لا تغتفر - عنده وعند مقلديه -؛ لماذا يخالفون حامل لواء الجرح والتعديل؟! وجزماً فلم يقرأ هؤلاء العلماء كل ما كتب الشيخ ربيع، ولم يسمعوا كل ما سجل، وإلا لكان لهم - والله أعلم - مع كلامه شأن آخر!!

١١ - هذا المنهج البائر قد جرّ الصغار على كبار أهل العلم، فتراهم يردّون كلام العلماء إذا خالف قول الشيخ ربيع أو فالح -ومن جرى مجراهما!!- ومرة يقولون: العالم الفلاني إخواني بنّائي، يسير على الخط العام للإخوان، والآخر سروري، أو متأثر بالسرورية، أو من حوله سروريون، أو هو لا يعرف أمور المنهج، أو ليس له معرفة بالجماعات، أو كبير في السن، أو نظره ضعيف، ولا يقرأ كل شيء، أو ما بحث هذه الأمور!!

كل هذا ليوهمو المقلدة بأن أحكامهم أولى بالقبول، ولا يصرّحون بكل هذا لكل أحد، وكثيراً ما يحتجون بالتزكيات العامة والقديمة والبعيدة عن موضع النزاع اليوم، فيستدلون بها في موضع النزاع الحاصل، ويجعلون ذلك بمثابة المحكم، ويجعلون بقية كلام العلماء التي طفحت بها صفحات الكتب والأشرطة؛ بمنزلة المتشابه، الذي يجب أن يُردّ إلى المحكم!! هذا إذا كانوا يهابون تجريح هؤلاء العلماء، أما إذا كانوا قادرين -في نظرهم- على ليّ ذراع شخص؛ فإنهم لا يُيقنون ولا يذرون، وهل هناك أدلة على ذلك، أعظم مما يراه أهل البصائر اليوم؟!!

١٢ - تجرّ كثير من مقلدة هؤلاء على بتر كلام مخالفهم عن سباقه ولحاقه، حتى يتم مرادهم من التشنيع والتبديع، بل قد وقع في ذلك -في بعض المواضع- كبيرهم ربيع، والدليل محفوظ عندي على ذلك.

وصرَّح كبيرهم -وهم له تبع- بأن مشتبته أو مجمل كلام العالم؛ لا يُحمَل على محكمه أو مفصله، وأطلق ذلك في المطلق والمقيد، والعموم والخصوص، والناسخ والمنسوخ، وقد ضَمِنَ الموافقة من المقلدة على ذلك، فتجرأ على التصريح بما يخالف العقل والنقل، فإننا لله وإنا إليه راجعون، وإلى الله المشتكى من عقول صودرت، ومواقف قد تناقضت!! وفي كتابي «الجواب الأكمل» رد على هؤلاء، فارجع إليه إن شئت، والحمد لله رب العالمين.

١٣ - سلك هؤلاء مسلك الحزبيين الذين اتهموا العلماء بالجهل بالواقع، فادعى هؤلاء جهل العلماء بواقع الجماعات والأحزاب، وعدم معرفتهم بمسائل المنهج، وعلى فُحش غلط الطائفتين؛ إلا أن قول هؤلاء أفحش غلطاً من قول الحزبيين الأوائل؛ فإن الأوائل اتهموا العلماء بجهل الواقع السياسي والاقتصادي والعسكري، وهذه أمور لم يدع العلماء التخصص فيها - ولا عيب عليهم في ذلك -، وإن كانوا يعلمون منها ما يحتاجون إليه، أما هؤلاء فاتهموا العلماء بالجهل بمنهج أهل السنة في الفرق والجماعات، وبعدم معرفة الحزبية وقواعدها وأساليبها، فاتهموا العلماء بالجهل بجزء عظيم من الإسلام، وفي تخصصهم الذي سلَّمت لهم الأمة به، فأَي الفريتين أعظم: الجهل بالسياسة العصرية، أو بجزء منها، أم الجهل بالإسلام أو بجزء منه؟! على أن العالم قد يخفى عليه - من باب حسن الظن بالشخص - كون فلان حزبياً، أو متلوثاً بشيء من المخالفات، وهذا أمر قد كان موجوداً عند السلف، فكان منهم من يزكي من يذمه غيره، بل قد أحسن الظنَّ جماعةً من الفضلاء بابن عربي وغيره، ففرق بين الجهل بمنهج أهل السنة، وبين عدم معرفة شخص معين معرفة كاملة، فتأمل.

فهؤلاء يرمون بعض كبار العلماء بأنهم سروريون أو إخوان - مثلاً - ويحكمون على الطوائف المخالفة بأحكام جائزة جداً، انظرها في كتابي

«إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في التكفير» ثم يحكمون بأن الكبار جهلة بحالهم، فيكون هذا اتهاماً منهم لجماعة من كبار الأئمة.

وإنني لأعجب من هؤلاء: فإذا كان العلماء إذا خالفوا ربيعكم، جعلتموهم جهالاً بالمنهج السلفي؛ فلماذا تفتخرون بتزكيتهم لشيخكم -أحياناً وفي غير موضع النزاع اليوم- في مسائل المنهج؟! هل يفرح حامل اللواء بتزكية من كان جاهلاً بفنه؟! أهو الذي يزكيهم، أم العكس؟! فكيف تنشرون هذه التزكيات، وتطعنون في أهلها، مستكثرين بهم، ومحتجين بها على مخالفكم؟! أليس هذا من التناقض، ومن عمل أهل الأهواء؟!!

١٤ - وقد سلك هؤلاء مسلك الحزبيين أيضاً، في تقديم أسئلة للعلماء، لا تمت للواقع بصلة -في كثير من الأحيان- ليأخذوا فتوى من العالم توافق ما يريدون، ثم يحشرون اسم هذا العالم في قائمة من يُحذَر من فلان!!! مع أنهم سألوا العالم عن كلام لم يقل به خصمهم، أو سألوه عن كلام مبتور السياق والسباق، فهل يشك عاقل في أن هذا هوى وفجور في الخصومة؟!!

وكذلك يحشرون اسم كل من انتقد مخالفهم -ولو في شيء يسير- ويعدونه في جملة من بدّعه، وأخرجوه من دائرة السنة، وفي جملة من يتابعهم على أقوالهم الجائرة، أليس هذا من الهوى، والفجور في الخصومة، ومن الضلالة بعد الهدى؟!!

١٥ - هؤلاء يجيزون لأنفسهم ما يحرمونه على غيرهم، فعندما استدلّ على الشيخ ربيع بأن الشيخ ابن باز لم يتكلم في بعض دعاة القطبية؛ قال: «نحن لا نقلد ابن باز، وابن المبارك ما هو بنبي، ونحن لا نقدر الأشخاص، وعندنا ميزان نزن به الناس»، وهذا حق في ذاته، لكن عندما قلت: لا أقلد الشيخ ربيعاً، وليس وصياً علينا؛ صاحوا وهاجوا: هذا إسقاط لمرجعية العلماء!! فيا لله العجب!!

وعندما رد الشيخ ربيع على شباب الإخوان والقطبية الذين يجرحونه في كل مكان، قال: «الجرح والتعديل الآن على مستوى الشارع، والجرح والتعديل لا يكون إلا للعلماء الراسخين في العلم، وليس للشباب والمبتدئين»، أو كلاماً هذا معناه، كما سيأتي -إن شاء الله تعالى- وعندما رددت على سفهاء - من أتباعه - لا يعرفون من الدين إلا إخراج فلان من السلفية، والحكم على عالم من كبار العلماء بأنه نصف سلفي، أو نحو ذلك، وذكرت الأدلة على شروط أهلية المجرِّح والمعدَّل؛ أنكر ذلك الشيخ ربيع عليّ، وعدّ هذا من محاربة الذابيين عن السنة، القامعين للبدعة، المجاهدين في سبيل الله!! وأجاز لطلاب العلم أن يجرحوا ويعدّلوا!!

وعندما رد الشيخ ربيع على الحدادية هدمهم للعالم الذي يقع في بدعة؛ قال: «إن الذين يُسقطون العالم من أجل بدعة؛ فهو لاء هم أصحاب المذهب الحدادي النجس، وهذا مذهب الخوارج»، ولما رددت على مقلديه أحكامهم الجائرة على بعض أهل السنة، وقلت: «نصحح أخطاءهم، التي يقع مثلها من السني، كما وضحت هذا مراراً، أي: ننصحهم فيها، أو نحذّر منهم فيها فقط، ولا نهدم الخير الذي عندهم»، قال: «هذه قاعدة أهل البدع، وأهل السنة يسقطون العالم بالخطأ الواحد، إذا أصر عليه!!»

وهكذا فهم يجيزون لأنفسهم، ما يجرمونه على غيرهم، ويبنون بنياناً اليوم، ويهدمونه غداً؛ ويردون على المخالف كلامه، ثم يستدلون بباطله غداً على مخالف آخر، ويتملصون من كلامهم السابق!! وهذا كله يدل على ضعفهم في الأصول التي تنبني عليها هذه الأمور، ويدل على اتباع الهوى، والله المستعان.

والخلاصة: أنك إذا كنت معهم، وذنّباً لهم؛ فلا يضرك شيء، أي: لا تخرج من السلفية ما دمت متزلفاً لهم، وإلا فلا تنفع - عندهم فيك - شفاعة



الشافعين، فهل هذا من منهج السلف يا أولي الألباب؟!

١٦ - أثارت قواعد هؤلاء الغلاة البغاة الهجرَ والقطيعة بين أبناء الدعوة الواحدة دون مسوِّغ، بل سعى بعضهم في طلاق أخته من زوجها؛ لأنه يخالفه في هذه المحنة المفتعلة، بل قال بعضهم لأخته الحامل من زوجها: أنت مبتدعة؛ وزوجك مبتدع، والحمل الذي عندك مبتدع، لأنه لا يكون إلا على ما أنتما عليه!! فلو سلمنا بكلام هذا الجاهل؛ فأين هو من حديث: «كل مولود يولد على الفطرة...»؟! ثم أليس من المحتمل أن يخالف المولود والديه؟!

ولو فرضنا أن هناك أسباباً معتبرة؛ فإنهم لا يباليون بمصالح أو مفسد، وهل الهجر يأتي بمفسدة أكبر أم لا؟! والحق: أننا لو سلطنا مسلكتهم الذي لا يتقيد بقواعد أهل العلم؛ لكانوا أحق بالتبديع والهجر، ولكني ﴿أَخَافُ إِنَّ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥].

والأمثلة كثيرة على قلة مبالاتهم بمسألة المصالح والمفاسد، وأكتفي بمثال وقع من الشيخ ربيع - مع أنه يدندن نظرياً بمراعاة المصالح والمفاسد، إلا أنه لا يكون كذلك مع مخالفه - فقد سئل عن الشباب الليبي الذين تعلموا كثيراً من علوم السنة في اليمن، ورجعوا إلى بلادهم، وبلادهم أحوج ما تكون إلى طالب علم سلفي حكيم متعقل، فسئل عنهم، وأُخبر أنهم يدافعون عن أبي الحسن، وأن عندهم فوائد علمية في العقيدة وغير ذلك، فلم يبح لأتباعه أن يدرسوا عندهم كتاب التوحيد وغيره، بل طلب منهم أن يحذروا من هؤلاء الطلاب، مع كون هؤلاء الطلبة متعقلين - ولا أذكىهم على الله - ولا يخوضون في مسائل الخلاف، إلا إذا اضطروا إلى ذلك، أجابوا بقدر الحاجة!!! فهل هذا تطبيق صحيح لقاعدة العمل بخير الخيرين، ودفع شر الشرين - لو سلمنا بما قالوه فينا-؟!

١٧ - لا يباليون بكلام أهل السنة في استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، في تطبيق الحكم العام على المعين، وقد صرح بعضهم بأن تبديع المعين من أهل السنة، إذا وقع في بدعة؛ لا يحتاج إلى استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، إلا أنه لا يكون كذلك إذا كان الحكم سيطبق على مقلد أو متزلف لهم!!

بل قد يطلق بعضهم الحكم بالتكفير والزندقة على مخالفه السني، فيا لغربة الدين بين هؤلاء!!

١٨ - من وافق هؤلاء؛ رفعوا من شأنه جدًا، وإن كان مبتدئًا، ووصفوه بالمحدث الفقيه، والمجاهد السلفي... إلخ؛ ولذلك فكثير من المحبين للشهرة يسعون بالتزلف للشيخ!!

ومن خالفهم -وإن كان محقًا- رموه بالقبائح من كل حذب وصوب، حتى أدى ذلك إلى ضعف كثير من أهل الحق، وعدم قيامهم بما أوجب الله عليهم من قول الحق، دون خوفهم في الله لومة لائم، وأصبح حال بعضهم يقول: «حوالينا ولا علينا»، والعجب ممن يتصدر للدعوة، ويكون في مقام المرَبِّي، أو في مقام الموجِّه، ومع ذلك يقول: (نفسى نفسى)، فهل يُنتظر ممن هو كذلك ألا تمنعه هيبة الناس أن يقول بحق إذا علمه، في أمور أعظم من هذه الأمور؟! فيا مقلب القلوب ثبَّتْ قلوبنا على دينك.

١٩ - وقد سلكت هذه الطائفة -أو كثير منهم- مسلكًا مريبًا، فإذا كان المرء معهم؛ فإنهم يجمعون أخطاءه، ويسكتون عنه، فإذا رأوا منه شيئًا يدل على أنه سيترك طريقته، أو أنه تملل من أسلوبهم؛ هددوه بما عندهم من زلاته وهناته، وقالوا له: «إن لم تعيِّر ما أنت عليه؛ فسننشر أخطاءك!!»

فلو كان هؤلاء يغارون على محارم الله؛ فيُنظر: إن كان في نشر هذه الأخطاء مصلحة للإسلام؛ فلماذا لا ينشرونها - بعد النصح - حتى وإن كان



الرجل معهم؟! وإذا كان في نشرها مفسدة للإسلام وأهله، فلا تُنشر ضد الصديق والمخالف، هذا حال من يغار الله، أما الحزبية وأهلها؛ فلهم حال آخر.

ومن ذلك: أن الشيخ ربيعًا يحاول مع بعض طلبة العلم أن يُبدعوني، فإن أبوا؛ قال لهم: قولوا: عنده أخطاء، فإن قالوا: كلنا عندنا أخطاء؛ قال: قولوا: نحن مع العلماء- يعنون أنفسهم، وإلا فهم مشاقون للعلماء - أو أي شيء يفهم منه أنكم لستم موافقين لأبي الحسن، ويعدُّهم أنهم إن فعلوا ذلك؛ فإنه سيجعل مقلديه وأذنايه يكفون عنهم!!

فتأمل كيف تكون الجائزة لهم؟!!! السكوت عنهم، فيا سبحان الله، لو كان عرضهم حرامًا؛ فيجب أن تنصرهم، وإن كانوا معي، وإن كان عرضهم مباحًا؛ فيجب أن تبين حالهم، وإن كانوا معك، لكن الحزبية تقلب الموازين!! ثم ها أنت تحكم عليهم بأنهم لو خرج الدجال؛ لآمنوا به، وأنهم لو جاء رجل يدعي الألوهية من دون الله أو النبوة؛ لركضوا وراءه، ثم إن وافقوك - ولو في بعض قولك- تأمر الأذنان بالكف عنهم، والرضى عنهم؟!!! ألسنت قد رميتهم بما سبق؟! فهل من كان كذلك يرضى عنه أحد؟! نعم، يرضى عنه أصحاب الحزبية الجديدة، التي جعلت الولاء والبراء في أفهامهم ومقالاتهم، لكن الله عز وجل يقول: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الأنبياء: ١٨].

٢٠ - ومن منهج الحزبية الجديدة، قولهم: (حدّد موقفك من فلان؛ وإلا فتلحق به)، أو امتحان الناس بالأشخاص، أو ببعض المقالات الخفية، أو بسؤالهم للبعض: نزلت مكة أو المدينة أو غيرهما، فمن زرت من العلماء؟! ويصنّفون الرجل على ضوء جوابه!! وإلا فأصل السؤال لا بأس به، وقد يزور المرء أحد المخالفين- إن كان حقًا مخالفًا- وهو لا يعلم بمخالفته، أو

يعلم بها؛ لكن يرى أن زيارته أنفع للمزور من هجره، حتى لا يزداد شره، ولا يطمع فيه أهل البدع، إلى غير ذلك من الأسباب الشرعية، لكن هذه أمور لا تساوي شيئاً عند كثير من هذه الطائفة- إذا صدرت من مخالفهم فقط - والحق أن هذه الطائفة تبغي على كثير من الأبرياء، ومن كان عنده خطأ يستحق أن يُرمى بسببه بحصاة؛ رموه بصخرة تزن سبع خلفات، فما ظنك بمن يستحق أن يُرمى بصخرة!!؟

٢١ - وصل الحال ببعض هذه الطائفة أن صرحوا بقبول قول الشيخ ربيع في كل من خالفه، فقد صرح بعضهم عندنا بتقليد الشيخ ربيع والعلماء الذين هم على شاكلته، ولما سمع بعضهم من يقول: الشيخ ربيع يصيب ويخطئ، قال: هذه شنشنة عرفناها من الحزبيين!! ولما سمع آخر من يقول: الشيخ ربيع كبير، لكن الحق أكبر منه؛ قال: الله أكبر، والله ما كنت أظن أنك انتكست إلى هذا الحد!! وصرح بعضهم بأن العالم هو الدليل، فكيف نقول للدليل: هات الدليل؟! وصرح بعضهم أنّ التقليد المذموم؛ هو تقليد اليهود والنصارى، أو الجاهل أو المجهول، أما تقليد العلماء؛ فلا بأس به، وإلا لزمنا هدم مرجعية العلماء، وعدم إنزالهم منزلتهم!!

وتقليد العلماء عندي جائز للعامي وللمبتدئين من طلبة العلم، بل أحياناً يجوز للعالم أن يقلد العالم؛ وذلك كله حسب الضوابط المعروفة عند أهل العلم، لكنهم أطلقوا ذلك في حق الشيخ ربيع، ومن كان على شاكلته فقط، ولم يروا ذلك مع من هو أفضل من الشيخ ربيع!! فظهر بذلك الهوى والحزبية، وأن المسألة ليست مسألة أدلة شرعية!!

بل قد صرح الشيخ أحمد النجمي بأن الذي يتحفظ في كلام الشيخ ربيع فيّ؛ فهو حزبي، وصرح عبيد الجابري بأنهم يقبلون كلام الشيخ ربيع في الطوائف والجماعات والأفراد بدون تمحيص، وصرّح بعضهم بأن الشيخ

معصوم في مسائل المنهج، فماذا أبقينا -بعد هذا كله وغيره- للمقلدة؟! وزد على ذلك: أنهم يصرحون بأن من خالف الشيخ ربيعاً؛ يُهَجَّرُ، فعقدوا الولاء والبراء على قول الشيخ ربيع، ووصفوا من رد على الشيخ ربيع بأنه سيئ الأدب، وماكر، ومخادع، فماذا أبقيوا للحزبية الذميمة؟! فهاتان دعوتان فاسدتان:

أ - التقليد لشخص معين، ولمن كان على شاكلته، مع الحط من قدر مخالفهم وإن كان من الأفاضل الأمثال.

ب- والولاء والبراء على ذلك.

وباجتماعهما ينتج مولود مشؤوم، هو الحزبية الجديدة التي تتظاهر بالسلفية والغيرة على منهج الأئمة!!

٢٢ - ومن أساليب هذه الطائفة: أنهم إذا احتج عليهم مخالفهم بأدلة مفحمة لهم؛ قالوا له متكرين: هذه غزالية، أو إخوانية، أو عرعورية، أو هذه الحزبية، إلى غير ذلك من العبارات التي تخيف صاحب الحق الضعيف، فيتخلى عنه - إلا من رحم ربك - ومن المعلوم أن الحق الذي ثبت بالدليل؛ مقبول وإن كان من كلام اليهود، فضلاً عن الشيعة، فضلاً عن غيرهم، وقد نقلت كثيراً من كلام العلماء في ذلك، في كتابي «قطع اللجاج»؛ فارجع إليه إن شئت.

وفي المقابل: أنك إذا سألت كثيراً منهم عن الدليل؟ قالوا: قال الشيخ ربيع، قال المجاهد السلفي مَحْنَةُ أهل البدع: الشيخ فالح الحربي (١)، قال عالم

(١) وبعد كتابة هذا الكتاب؛ انقلبَ السحر على الساحر!! فاشتعلت نار الفتنة بين قُطبي الغلو: ربيع وفالح، وذهب كلُّ منهما يرمي الآخر بالضلالة والانحراف، ويستدلُّ على انحراف خصمه بما ذكرته في هذا المجموع وغيره، مع أنَّ كلاً منهما كان ينكر ما أثبتُّه من غلوِّ وضلال هذه الطائفة!!! فياللعجب، كيف ينكران الحقَّ عندما كانا مجتمعين، ثم يعترف كلُّ منهما بما عند الآخر من ضلال بعدما افترقا، ويستدلان بما كانا لا يعترفان به قبل أيام قلائل؟! ألا يدلُّ ذلك على الهوى والعصبية الجاهلية!!

الجزيرة فلان، قال مفتي الجنوب فلان!! أو قال حامل لواء الجرح والتعديل فلان، فإلى الله المشتكى من أقوام لا يعرفون الفرق بين الدليل والدعوى!! ولقد أعجبنى نقاش جرى من أحد الدعاة بجدة مع أحد هؤلاء الشباب، فلما سأله عن الدليل؟ قال له: قال الشيخ ربيع كذا، فقال له: يا بني، ألسنت سلفياً تعرف أن الدليل كتاب وسنة وإجماع؟! فاحتج الشاب بحجج مقلدة المذاهب، قائلاً: وهل الشيخ ربيع مخالف للكتاب والسنة؟! أليس يعرف هذه الأدلة؟! ولما ذكر هذا الداعية لهذا الشاب قول بعض أهل العلم في بعض المسائل؛ قال الشاب: هذه عرورية، فقال الداعية: أذكر لك كلام أهل العلم، فترد ذلك قائلاً: هذا كلام عرور؟! إذن فعرور أعلم بكلام أهل العلم منكم، وهو به أسعد، إذا كان الأمر كذلك!!

فتأملوا كيف يُردي الجهل والتقليد أهله، ويلقيانهم في مصارع الهلكة، والله المستعان.

٢٣ \_ لقد صدَّ هذا المنهجُ المخترعُ الكثير من طلاب العلم عن الإقبال على العلوم الشرعية، بحجة أن العلوم الشرعية ليست كافية لكشف الحزبية؛ فلا بد من الإقبال على ما يُسمَّى عندهم بـ«كُتُبِ المنهج»، بل إن الشيخ ربيعاً طلب مرة من الشيخ مقبل -رحمه الله- ألا يشتغل بتدريس علوم الحديث وغيرها من العلوم، ويهتم بتدريس المنهج، ويُسأل عن هذا عبدالعزيز البرعي المفتون بالشيخ ربيع، هل نقل هذا عن الشيخ مقبل، أم لا؟!!

ومما يؤكِّد انصراف هذه الطائفة عن تحصيل العلوم الشرعية: حالهمُ المشاهد اليوم، فكثيرٌ منهم يجهل أيسر القواعد السلفية في الاستدلال والاستنباط، وكثير منهم -إن كان عنده شيء من العلوم- لا يُحسِن فهمها، وكثير منهم هبط مستواه العلمي إلى حد فاضح كاشف، بل قد حدثني أسامة العمري، أنه سمع الشيخ ربيعاً يقول: «إن الكلام في الجماعات أنساني



الكثير من العلوم، حتى كدت أن أصير عامياً»، والعهدة في ذلك على أسامة العمري، وما أظنه -الآن- يُنكر ذلك!! ولقد نُشر عنه الإنكار فدعوته للمباهلة علناً؛ فلم أسمع منه في ذلك صوتاً ولا غيره!! فأحسن الله عزاء أهل السنة في طالب يحصل علماً، ثم ينتفض خوفاً وهلعاً من ربيع وأذنبه!!

وعلى كل حال: فالواقع دليل على تفلت كثير من العلوم عند الشيخ ربيع، وأجوبته العقديّة والحديثية والفقهية فيها نبأ اليقين بذلك، ﴿وَلَا يُتَّبِعُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾ [فاطر: ١٤]، وكون الرجل لا يحيط بالعلوم ليس عيباً، بل أكثر الناس كذلك، لكن إذا لم يعتن بفن، لا اعتنائه وإحسانه في فن آخر؛ فلا بأس، لكن الشيخ لم يحسن حتى فيما ذهب إليه، فلا الربح حصل، ولا رأس المال أبقى، والله المستعان.

وهذا الحال فرع عن ظلم بعض الأبرياء من أهل السنة!! بل لا يجوز ظلم كافر، ودعوة المظلوم عواقبها وخيمة!!

وإذا كان هذا حال الشيخ ربيع؛ ألا فليستدرك العاقل نفسه، ويتكلم في المخالفين بعدل، وعلم، وحلم، وقدر، فلا يشدد إلا حيث يأمره الشرع، ولا يُسهّل إلا حيث يوافق الحق، وإلا ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلُ﴾ [الروم: ٤٢]، وقال تعالى: ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأُفَوِّضُ أُمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾ [غافر: ٤٤].

٢٤ - لقد سلك القوم مسلك الاستكثار بمن يوافقهم - ولو بدون دليل - وهذا لضعف حجتهم، وفساد طريقتهم، فيهمهم أن يوافقهم -حتى الصغار- على أقوالهم؛ ليقولوا: هل كل هؤلاء على باطل، وفلان على الحق؟! ليموهوا بذلك على العامة وأشباههم، ولو نظرت في ردودهم ومقالاتهم؛ علمت أنهم قد خذلهم منهجهم المنحرف عن منهج السلف.

٢٥ - ويرى بعضهم أن من تاب؛ فَيُحَدَّرُ منه أيضاً، حتى يبلغ التحذير

من لم تبلغه التوبة، وهذا قد صرَّح به محمد بن هادي في شريط له، وليس ذلك على إطلاقه، ولو عملنا به - لحاجة شرعية- فلا بد من بيان أن الشخص قد تاب - والله الحمد- فنتكلم عن المقالة ونذمها، ونمدح قائلها بعد قيامه بشروط التوبة الصحيحة، مع أنهم مع موافقيهم ومقلديهم لا يلزمونهم بشيء من ذلك، قائلين إننا لا نحب أن نختلف؛ فيفرح فينا أتباع أبي الحسن!!

٢٦ - ويطلق بعضهم القول بأنهم لا يقبلون توبة من تاب من مخالفينهم، إلا بعد مرور سنة!! وهذا ليس على إطلاقه، إنما لهذا القول حالات معينة، كما أنهم لا يستعملونه مع أذنبهم!!

٢٧ - من خالف هؤلاء؛ اتهموه بالركون إلى الدنيا، مع أن كثيراً من مخالفينهم لا يملك أحدهم بيتاً لأولاده، وهم فيما يعيشون فيه من بيوت عامرة، وسيارات فاخرة، وغير ذلك، ومع ذلك فهم عند مقلديهم عبّاد، وزهاد، وبقية السلف!!!

٢٨ - لقد تورطوا في الاعتقاد ثم الاستدلال، فيتخذون أحكاماً بالمجازفة، فإذا حوققوا؛ فزعوا ليتعلَّقوا بكُسير، وعُوير، وثالث ما فيه خير، من أجل أن يُظهروا أنهم أصحاب أدلة، فإذا بُيّن لهم حال ما استدلوا به؛ كلحوا وبلحوا!! ولم يبق إلا أن يصرِّحوا بأن ربيعهم موثوق به، وأنه لا يفترى على خصمه، وأنهم سيسألونه عن أدلة هذا الحكم، ثم يظهرون ذلك إذا أجابهم!! فإذا رُدَّ على الشيخ ربيع دعواه العاطلة العارية عن الأدلة، وعلم هؤلاء أنه قد أسقط في أيديهم؛ قالوا: هناك أمور في أنفسنا، ولا نحب أن نظهرها الآن - كما جرى من محمد الإمام-، وهكذا حال الباطل وأهله.

ومثال ذلك: حال من صرَّح بأن عند أبي الحسن أصولاً عشرين فاسدة، وقد فضحتهم الأيام، فأصبحوا يسمعون الأشرطة التي سجلتها بعد هذه الكلمة التي قالوها، ثم يجمعون كلاماً يكشفهم، ويظنون أنه لصالحهم؛ ليكملوا بذلك

## عدة الأصول المزعومة!!

٢٩ - عدم تمييزهم لأنواع مسائل الخلاف، فتراهم لا يفرقون بين مسائل الاجتهاد، ومسائل العقوبات، ومسائل الأصول، ومن خالفهم ولو في سنة من السنن، أو في تقدير المصالح والمفاسد، وإن كانوا متفقين على الحكم في الجملة، أو خالفهم في تزكية شخص أو جرحه؛ رموه بأنه مميح، وعقدوا الولاء والبراء على ذلك، وأمثلة ذلك يطول المقام بذكرها، وهذا صنيع أهل البدع، كما ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - بل تراهم يُدَّعون من لم يقع في بدعة أصلاً، إذا خالفهم فيما لم يعرفوا غيره، وإن كان الحق مع مخالفيهم!!

مثال ذلك: أن الحجوري وغيره يرون أن مما يدل على تمبيعي للدعوة، وحببيتي المتسترة؛ - عندهم-: أنني أرى للعديد خطبتين لا خطبة واحدة!! مع أنني ذهبت إلى هذا عملاً باتفاق أهل العلم، الذي نقله بعض العلماء!! فأنه المستعان.

٣٠ - أما الفجور في الخصومة؛ فَحَدِّثْ وَلَا حَرْج!!

٣١ - وَتَمَنِّيهِمْ هَلَاكٌ مَخَالِفُهُمْ - وإن كان محقاً ودعواؤهم عليه بالموت والهلاك، وتحريشُ الناس عليه؛ كل هذا كثير ومشهور عنهم.

٣٢ - لسان حالهم يردد مقالة: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، وإن كانوا يزعمون أنهم ضد هذه المقالة، فهم تجاهها بين إفراط وتفریط!! ويطبِّقونها مع أذنبهم ومقلديهم!!

٣٣ - تعبير مخالفيهم بماضيه الذي تاب إلى الله عزوجل منه!! كأن يقولوا له: كنتَ إخوانياً، أو قطبياً، أو تكفيرياً، أو غير ذلك!! مع أن شيخهم قد أمضى ثلاثة عشر عاماً ينافح عن الإخوان وسيد قطب، بل الكثير من الصحابة - رضي الله عنهم - قبل إسلامهم كانوا يعبدون الأوثان، وما

ضرهم ذلك ، بل كانوا خير أمة أخرجت للناس؛ عندما آمنوا بالله وبما أنزل ،  
لكن هذا التعبير بضاعة المفاليس !!

٣٤ - إذا كان لبعضهم مصلحة مادية عند رجل من أهل السنة؛ تنازلوا  
عن هجره، وأخفوا أحكامهم عليه بالبدعة والضلال، فسقطوا - حسب  
اعتقادهم الفاسد - في شيء من التَّقِيَّةِ الفاجرة.

٣٥ - الوقوع في أمور وأحوال تدل على تخليهم عن كثير من مكارم  
الأخلاق، وتفصيل ذلك يطول، فحسبنا الله ونعم الوكيل!!

٣٦ - الخوض في النيات، وعدم التقيد بالظاهر؛ فترى الشيخ ربيعاً يترك  
الأدلة الواضحة التي يستدل بها خصمه، ويفزع إلى قوله: هو يقصد كذا، هو  
يعني كذا، هو ما يريد إلا كذا!! وتراهم يتنافسون في هذا الأمر، ويعدون من  
الفراسة، ويفتخر بعضهم بأنه تكلم في فلان قبل سنتين أو ثلاث، وقبل أن  
يتكلم غيره من العلماء فيه، وأن الأمور جاءت بصِدْقٍ ما قال!! وهذا كذب  
واقتراء، وإلا فأين صِدْقُ ما قالوه في الشيخ المغراوي: بأنه أخط من هو  
على وجه الأرض، وأنه يكفّر بمعصية، فقد أثبتت الأيام إفكهم وزورهم!! وأما  
كلامهم في: فبحر لا ساحل له، وقد أجرى الله عز وجل لي بهذا الكلام خيراً  
كثيراً، فله الحمد وله الثناء الحسن، وصدق من قال:

قضى الله أنَّ البَغْيَ يُهْلِكُ أَهْلَهُ وَأَنَّ عَلَى البَاغِي تَدَوُّرَ الدَّوَائِرِ

٣٧ - يرمون مخالفهم بالحزبية - بلا حساب - ويستدلون على ذلك بأدلة  
تدل على جهلهم، كأن يقولوا: فلان معه أموال، فهذا يدل على أنه حزبي، أو أنه  
يكفل الأيتام، أو يوزع صدقات على الفقراء، وهذا عمل الحزبيين!! ويحكمون  
على الجمعية الخيرية البعيدة عن الحزبية بذلك، ودليلهم أنها مسجلة في  
وزارة العمل!! إلى غير ذلك من الفضائح التي تكلم بها محمد بن عبد الوهاب  
الوصابي وغيره!!



ومما تُعرف بها حزبية الشخص عندهم: أنه زار فلانًا لاجزبي، وإذا سألتهم: ولماذا تحكمون على هذا المزور بأنه حزبي؟ قالوا: لأنه زار فلانًا ذاك الحزبي!!!... وهكذا، فإلى الله المشتكى.

٣٨ — قبولهم خبر الهالك والمجهول إذا كان لصالحهم، فإن أتيت بكلامهم المسجل في الأشرطة؛ والذي يُدينهم؛ قالوا: فلان قَلَدَ الأصوات، أو " دبلجها " فيا سبحان الله، من قلوب بلغ بها الحال هذا المبلغ!!! ومن مكابيل مضطربة، ومقالات متناقضة!!!

٣٩ — ومن ذلك: أن بعضهم يعرف منزلة مخالفه في العلم والفضل، إلا أنه ينكر ذلك!! فإذا وجد من مخالفه شيئاً، سواء كانت زلة، أم لا؛ قال: والله كنت أظنك أعلى من هذا القدر، وأن مستواك أرفع من ذلك!! وإلا فإن هذه الزلة؛ أظهرت ضعفك العلمي، أو سوء أدبك، أو نحو ذلك، هذا مع أنه لم يزل يرميه قبل ذلك بالجهل والكذب وغير ذلك من القبايح!! فكيف كان يعتقد فضله، ومع ذلك يرميه بأنه جاهل، ساقط، تافه، كذاب مع دعواه: أنه ما عرف أنه جاهل إلا بهذه الزلة!! إن هذا الحال يدل على أنهم يجحدون ما عند المخالف من خير، وهذا تشبه بمن قالوا في ابن سلامٍ رضي الله عنه: « شرنا وابن شرنا»، ولو رجع مخالف هؤلاء إليهم مرة أخرى؛ رفعوه جدًّا، وقالوا بلسان الحال: «سيدنا وابن سيدنا» فأعوذ بالله من هذا الحال.

وأيضًا: فمن وافقهم؛ قالوا: العلامة، المحدث، الفقيه، المربي،... إلخ فإذا خالفهم الرجل نفسه؛ قالوا: متعالم جاهل!!! فإذا رجع إليهم؛ رجعوا للمدح الأول، ولو سلمنا بأن الرجل التقي قد يفجر، والصالح قد يفسد بين عشية وضحاها، لكن كيف يصير العالم المحدث الفقيه... إلخ جاهلاً بين عشية وضحاها، وكيف يعود علمه وفضله في لحظة، إذا رجع إليهم!!

إنها تزيكات تابعة للأهواء؛ ولذلك فلم يبارك الله فيها، وتموت في حياة

أصحابها، ولا يُفْتَنُ بها، ولا يُلْهَتُ وراءها؛ إلا مفتون مخذول، والله المستعان!!

٤٠ - إذا كان مخالفاً من أهل السنة والعلم والفضل، لكن عنده بعض الأخطاء؛ فإنهم يرونه أضر من اليهود والنصارى وكبار المبتدعة، بزعم أن هؤلاء معروف أمرهم، فلا يغتر أحد بهم، بل إن بعضهم يصلي وراء الصوفية ونحوهم، ويترك الصلاة وراء من هذا حاله!!

وعلى ذلك: فكلما كان الرجل له قدم صدق، وحسن بلاء في هذا الدين، إلا أنه خالفهم في شيء؛ فهو أضر من اليهود والنصارى، بحجة أن الناس يغترون به لصلاحه، وحسن بلائه!! فالكفار سالمون من شرهم، وأهل البدع الكبار آمنون من كيدهم، وإنما يصبون جام غضبهم على السني الذي نفع الله به إذا خالفهم - ولو كان محقاً -!! فانظر - أخي المسلم - إلى مذهب يضع سيفه في غمده إذا اشتهر ضلال خصمه، ويسلُّه ويبالغ في اشتهاره إذا كان خصمه من أهل الحق، إلا أن يخالفه، مستدلين على صحة حالهم السيء هذا بأن المشهور من الضلال لا يحتاج الناس إلى التحذير منه، بخلاف من يثقون فيه، وعنده ما لا يعرفه الناس!!! علمًا بأن في هذه المسألة تفصيلاً ليس هذا محله، إلا أن القوم لغلوهم لا يعرجون على شيء من هذه التفاصيل، والله المستعان.

٤١ - نظراً لعدم رسوخ كبيرهم - وهو ربيع، فضلاً عن دونه - فإنه إذا أراد أن يرد باطلاً؛ ربما وقع فيما هو أشد بطلاً منه في العلم، والتأصيل، وسوء العبارة، ومع ذلك فإنهم يتججحون بأنهم أعرف الأمة بالمنهج!!! و «المتشبع بما لم يُعط؛ كلابس ثوبي زور»!!!

هذا ما يحضرني من منهج الشيخ ربيع -ومن جرى مجراه - في الغلو في التجريح، سواء كانوا كباراً أو صغاراً، وسواء أجمعوا على ذلك، أو

انفرد به رأس من رؤوسهم، وأثار هذا المنهج على الدعوة السلفية اليوم، قد أركمت رائحتها الأنوف، فإلى الله المشتكى من غربة الدين، وعجز الناصر والمعين!!

(تبيه): واعلم أنني أتكلم عن طريقة عامة ظاهرة فيهم، ولا يلزم من ذلك أن كل فرد معهم كذلك، أو أن هذه الأمور قد اجتمعت في شخص واحد، وعلى كل حال: فالمعِين الذي أصله السنة؛ لا يخرج منها إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع، لاسيما وكثير من الأشخاص يفعل كثيرا من هذه الأمور عن تأويل، وكلما بَعَدَ العهد بآثار النبوة؛ كثر الاشتباه في الأمور، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فلا بد من التأني في الحكم على المعين، وألا نقع فيما وقعوا فيه، فهم إخواننا، ومن أهل السنة، لكن منهجهم الذي يسلكونه شابه مسلك أهل البدع في أمور كثيرة، والله المستعان

وبعد بيان ما استحضرته من منهج الشيخ ربيع-ومن كان على شاكلته- وآثاره في الصف السلفي، فأقول -مستعينا بالله عز وجل:-

لقد رددتُ على الشيخ ربيع قوله في أهم ما اتهمني بسببه، ولا زالت هناك بقية يسيرة، ولقد عجز الشيخ ربيع عن مقارعة الحجة بالحجة، ومنازلة خصمه بالبيان والبرهان، فعدل عن ذلك إلى مضاعفة السب والشتم، وتكلم فيَّ بما لم يتكلم ببعضه في أعداء الإسلام!! وصنَّف - هو ومن كان على منهجه الغالي - في الرسائل والمقالات، وجمعوها في مجموع سموه - زورا - ب«المجموع الحسن»!! بما قد بلغ -حتى الآن- (١٦٥) رداً، ما بين رسالة أو مقال<sup>(١)</sup>، وشحنوا هذا كله بالسب والافتراء، وياليت الناظر يجد فيه علماً محققاً، أو بحثاً مدققاً؛ إذنْ لانتفع الجميع بذلك؛ لكن من نظر في

(١) وقد تجاوز المائتين، وباطلهم بحر لا ساحل له!!

ذلك وجد في هذا المجموع الغيظ والتربص، والطيش والافتراء ، والطعن والوخز، وإن كان البعض قد تكلم في من باب الثقة في نقل الشيخ ربيع عني، مع أنه خصم لي في هذه القضية!! - ومع ذلك فإنهم يرمونني بأني أحارب السلفيين بما لم أحارب به أهل البدع!!! فصدق من قال: «رمتني بدائها، وانسلت»!!

ومن نظر في كتبي ورسائلي، أو سمع أشرطتي؛ رأى المادة العلمية التي أنعم الله بها عليّ، ورأى الأدب الذي ليس فيه ظلم وتجاوز كما أنه ليس فيه مبالغة في المجاملة أو المداهنة، إنما فيه وضوح وتجليّة للأمر، وإن كان في كلامي شيء من الشدة في مواضع؛ فإنها شدة لا تخرج - في الجملة إن شاء الله تعالى - عن كلام أهل العلم السابق منهم واللاحق، ولها مسوغات شرعية، ومنها: دفع الغلو في الرجل والمبالغة في تعظيمه، فقد أنزله هؤلاء الغوغاء منزلة المعصوم في هذه المسائل!!!

ومع هذا كله، ومع شتائم الشيخ ربيع وجلالته وكتّاب شبكة «سحاب»؛ لا زال هناك بعض الطيبين الذين يرون أنه لا بد من إضفاء ألقاب المدح والثناء البالغين على الشيخ ربيع ومن معه!!

وعلى كل حال: فمن كان عنده دليل على أنني قد تجاوزت الشرع؛ فليقمه، وأنا راجع إليه حيًّا وميتًّا، وإلا فالمواقف العاطفية، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، لأراها دينًا أدين الله عز وجل بها، وما أفسد دعوتنا إلا هذه الأمور وأمثالها، حتى أصبح فينا من يجمال الرجال على حساب دين الله، مع أن الرجال يُحكّمون بالدين، وليس العكس !!

ولقد دعوتُ الشيخ ربيعًا إلى المناظرة، ثم إلى المحاكمة أو المباهلة، فتجاهل كل هذا، فتوسّط الشيخ عبدالمحسن العباد -حفظه الله- واقترح التحاكم إلى لجنة علمية موثوق بها، واختار اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة

العربية السعودية، فقبلت ذلك، وفرحت به، وقلت: لعل الله عز وجل يطفئ هذه الفتنة بفتوى العلماء، الذين هم -ومن كان على ساكنتهم -قد أقام الله بهم الحجة على عباده، ونصر بهم منهج السلف الصالح - ولا أركيهم على الله - ففرحت بالتحاكم إليهم، لإصدار فتوى تبين الحق، وإقامة البرهان على ذلك، سواءً كان ذلك لصالح أم لا ، فالحق أحق أن يُتَّبَعَ، إلا أن الشيخ ربيعاً تجاهل ذلك أيضاً، مدعيًا أنني سأوقع بينه وبين العلماء -كما بلغني عن بعض من حضر جلسته وكلامه بذلك!!-

فأنزلت على شبكة «الاستقامة» المباركة دعوةً تلو أخرى للتحاكم إلى لجنة علمية، فتجاهل هذا كله.

وكنت من قبل قد ذكرتُ بعض أخطاء الشيخ ربيع، وسجَّلتها في تسعة أشرطة، مع التعليق عليها، وأرسلتها له نصيحة سرية فيما بيني وبينه، قائلاً: عسى أن ينفعه الله بذلك، وأن يعرف خطأه، ويتراجع عنه قبل إشهاره، وأن يتواضع، ويترك هذه الطريقة التي يبغى بها على عباد الله، بزعم أن عندهم أخطاء، فإذا علم أن أخطأه أفحش من أخطاء غيره؛ سلك معهم الأسلوب العلمي الصحيح في تصحيح الأخطاء، فينصح بدون استعلاء وفوقية، وتهديد ووعيد، ويقبل توبة من تاب إلى الله، دون طعن في نيته، ودون رميه بالزندقة والخبث، أو اللف والدوران والمراوغة؛ لأنه إن فعل ذلك؛ عومل من جنس فعله، فما دام عنده أخطاء فاحشة، وما دام الناس نصحوه، وما دام الناس قبلوا توبته وتراجعوا، دون طعن فيه -كل هذا على افتراض قبوله الأشرطة وتراجعها- فلماذا لا يعامل الناس بهذا العلم والورع اللذين عاملوه بهما؟!!

إلا أن الشيخ لم يقبل استلام الأشرطة، ورفضها، فكررتُ إرسالها مرة أخرى، فقال بعض خواصه للرسول: إن الشيخ إذا وجدك بهذه الأشرطة؛

سيضرب بها في وجهك!! وأردف قائلاً: انشروا الأشرطة، وسنشتريها من التسجيلات، هكذا بصورة الاستهزاء والتحقير!! فصبرت، ولم أنشر الأشرطة، لعله يراجع نفسه، حتى مر على ذلك -حتى الآن، أي نصف سؤال من هذا العام- شهر ونصف، ولكن دون جدوى، بل قابل ذلك بعض كُتَّاب شبكة «سحاب» بالطعن والوخز، كما هو مشاهد على شبكتهم، التي جمعت -في كثير من الأحيان- بين حشفة وسوء كيلة!!

فلما بذلت كل هذه الجهود، وعرضت كل هذه السبل، ولم أجد مجيباً؛ عزمت على نشر شريطين من المادة التي حوتها الأشرطة التسعة - مع زيادات كثيرة - بعد استشارة واستخارة، راجياً من وراء ذلك عدة أمور - بعد رضا الله عزوجل -:

١- محاربة الغلو الذي أفسد في صف الدعوة كثيراً.

٢- أن يعرف الشيخ قدر أخطائه، ويعرف أن من كان من العلماء الكبار؛ فلا يقع في مثل هذه الطوام، فيتواضع ويخجل، ويسلك سبيل أهل العلم في الإنكار على المخالف، ولا يُنزلُ نفسه منزلة الوصي على الدعوة؛ فإنَّ مرجعية الدعوة الكتاب والسنة والإجماع، والعلماء المستدلون بذلك، لا الذين يفرضون آراءهم بالتهديد والوعيد!! ولا الذين يبحثون عن صدارة وجماهير حلوهم!!

٣- أن يدرك الغلاة في الشيخ، والذين يدعون له العصمة بلسان الحال أو المقال، قدر ما عند الشيخ من مخالفات، فيساعدهم ذلك على الاعتدال، وتجنب ما يهلكهم في الحال والمآل.

٤- أن تقوى حجة أهل الحق على الغلاة البغاة؛ فإنَّ هؤلاء الغلاة البغاة يدعون العصمة بالحال أو المقال لشيخهم، ويحاولون الاستدلال على ذلك، ولو بالحجج الواهية -وبدون خجل- فإذا استدل عليهم أهل الحق بهذه

المواضع؛ أيقنوا - وإن كابرُوا وجحدوا بها- أنهم أخطؤوا السبيل، وأن تزكيات العلماء لإمامهم؛ إنما كانت على حسب ما وقفوا عليه من حاله، لا أنهم استوعبوا النظر في جميع ما كَتَبَ وسَجَّلَ، وإلا فحاشا العلماء أن يقرأوا هذه الأخطاء التي لا تخفى على طالب علم، فضلاً عن عالم!!

٥- عسى أن يوفق الله الشيخ ربيعاً للتوبة النصوح، فأكون أبرَّ به من أقرب الناس إليه؛ ليرجع عن سنة سيئة سنها في الدعوة، فلا يحمل وزره، ووزر من اتبعه بعد ذلك..

٦- عسى أن يحفظ الله من سمع هذه الأمور أو قرأها، من الاقتداء بالشيخ ربيع فيما أخطأ فيه؛ فإن الرجل له أتباع ومقلدون!!

٧- وينشر هذه الأخطاء؛ ننظر ما هو موقف الذين أطلقوا لألسنتهم العنان، في أعراض المسلمين بدون وجه حق- وإن أصابوا في شيء يسير، إلا أنهم تجاوزوا الحدود وظلموا- فيا تُرى هل سيغضبون للحق أمام هذه الفواقر؟! أم أن الشيخ ربيعاً عندهم أكبر من الحق؟! ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨].

هذا، وهناك شبهات أحب أن أجيب عنها قبل البدء في المقصود:

\* الأولى: قد يقول قائل: إن هذه الردود فيها انتصار للنفس، وإلا فلماذا لم تخرج قبل هذه الخصومة؟! فالجواب من وجوه:

( أ ) أن الذي يعلم ما في الضمائر هو الله عز وجل، وأقسم بالله العظيم، الذي يعلم السر وأخفى: أنني لو اطلعتُ على هذه الأخطاء في كتب الشيخ وأشرطته -كما وقفت عليها الآن- لما ترددتُ في نصحه -كما فعلت الآن- ولما ترددتُ في التحذير من أخطائه، إن رفض النصح وكابر، كما أفعل الآن، وبعض هذه القواعد التي اطلعت عليها من قبل، قد رددتُ عليها في

كتابي «السراج الوهاج» دون تصريح باسمه، للمصلحة المرجوة آنذاك؛ لأن أضرار هذه الأخطاء لم تكن قد ظهرت لي ولغيري بمثل هذا الظهور، وقد صرح الشيخ في رسالته: «انتقاد عقدي ومنهجي» غير مرة أنني أقصده بعدة فقرات، ترد عليه غلوه وإسرافه، إذن فليس ردي عليه الآن فقط، وإن اختلف الأسلوب رجاء المصلحة آنذاك، والله المستعان.

(ب) لم أكن مطلعاً من قبل على أكثر ما كتب الشيخ ربيع؛ وأما الأشرطة: فلا أذكر أنني سمعت له من قبل هذه الفتنة شريطاً واحداً، بل لم أسمع له نصف شريط، فلما وقعت الفتنة؛ تذكرت بأن في بعض المواضع التي قرأتها من كتبه - على قلتها - ما يرد على كلامه وكلام مقلديه في هذه الأيام، فرجعت لكتبه، فاطلعت عليها، فرأيت ما يصلح من كلامه حجة عليه وعلى أتباعه، ورأيت عدة أخطاء، فسَجَلْتُ ذلك كله، وعزمت على نصحه في هذه الأخطاء؛ ليتواضع، وليسلك مسلك العلماء في الإنكار على مخالفه.

ولما لَجَّ في الخصومة، وشنَّ وجَدَّ، متستراً بعدة كلمات زل فيها لساني، مع سلامة جنائي، فأعلنتُ توبتي وتراجعي، فادعى أن هذه توبة الزنادقة المراوغين، فأعلنت عدة مرات تراجعي عما جرى على لساني من خطأ - غير مقصود منه النيل من الصحابة رضي الله عنهم أو غيرهم - فاستمر في تشنيعه، فطلبت منه المباهلة على ذلك؛ فلم يجب ببنت شفة!!

فأخبرني بعض الإخوان أن في أشرطة الشيخ ربيع من الكلام في الصحابة - بل فيمن هو أفضل منهم، ك بعض الأنبياء عليهم السلام - من الخطأ ما هو أشد من ذلك، فطلبتُ منهم إسماعي ذلك، فلما سمعته؛ تعجبتُ من هذا الرجل، الذي وقع في أشد مما ينكره، ومع ذلك يببالغ في ظلم خصمه، فيرميه بالرفض، ولئن كان كلامي الذي ينكره - مع تراجعي عنه - رفضاً، فماذا هو قائل في كلامه الذي لا زال مصراً عليه!!





ثم أطلعني أخوة آخرون على أخطاء أخرى، فرأيت أن تجمع لي أخطأه، لنصحته أولاً؛ ولتواضع ثانيًا، فإن أبي؛ فليُنشَرُ ذلك، لتحقيق كل أوبعض المصالح السابق ذكرها قبل قليل، والحق علينا أعز من الشيخ ربيع.

(ج) إن الرد على رجل بعينه، قد كثر الفساد بين المسلمين بسبب قواعده وأقواله؛ ليس بدعًا من القول، ولا يكون ذلك إلا بجمع كلامه، ورد بعضه إلى بعض، لتظهر أخطأه، أو تناقضاته، والشيخ ربيع قد رد على أناس، وجمع أخطاءهم، ونشر ذلك في الناس، ومنهم المبتدع، ومنهم السني، فأين إنكار هؤلاء المنكرين اليوم - بعاطفة باردة سامجة - الردّ على الشيخ ربيع؟!!

(د) وأيضًا فإن صاحب الحق إذا كان يرد على المخالفين، دون أن يُعيّنهم بأسمائهم، فإنبرى أحدهم للرد عليه، فوجّه صاحب الحق سهامه للرد على هذا المنبري بالباطل؛ لا مكروه في ذلك، فشيخ الإسلام كان يرد على أهل الأهواء، ولا يعيّن أشخاصهم في الغالب، فلما اعتدى عليه البكري والإخنائي وغيرهما؛ خص كلاً منهم برد، فهل يقال لشيخ الإسلام: هذا انتصار للنفس؟! لماذا لم تنتشر أخطاء البكري والإخنائي قبل اعتدائهما عليك؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

فإن قيل: شيخ الإسلام رد على أهل البدع، أما الشيخ ربيع فهو من أهل السنة.

قلت: قد يكون الرد على السني في بعض المواضع، أكد من الرد على بعض أهل البدع، فالسني الذي اخترع قواعد خالف فيها أهل السنة، وغلا فيه أتباعه، وزاد ظلمهم للعباد، وطار شررهم في البلاد، وأشعلوا الفتن بين أبناء الدعوة الواحدة؛ أولى بالرد عليه من مبتدع مغمور غير مشهور، بل ربما كان في الرد على مثل هذا المبتدع ما يقوّي من شأنه، وينوّه بقدره، وقد جمع ابن أبي حاتم أخطاء البخاري في «التاريخ الكبير»، وسماها: «كتاب

بيان خطأ محمد بن إسماعيل البخاري في تاريخه» وهو كتاب متداول مشهور، ولم يقل أحد -فيما أعلم - : لا يُنظرُ في هذا الكتاب؛ لأن الباعث عليه حظوظ النفس!!.

وإن الشر الذي جرى بسبب منهج الشيخ ربيع؛ قد أثنى في الدعوة، وعمل فيها ما لم تعمله أخطاء البخاري في «تاريخه»، ولا أظن منصفًا فطنًا مدرِّكًا لذلك يأبى هذا القول.

(هـ) الرجل الفاضل -فضلاً عمَّن دونه- إذا أنزلَ نفسه منزلةً ليست له - ولو بتأويل- وغلا فيه آخرون، فإطلاق عبارات شديدة فيه، للتحذير من أخطائه؛ لا يبعد عن منهج السلف، بل هو منهج جماعة منهم، وانظر ما قاله فيما هو نحو ذلك المعلمي - رحمه الله- في «التنكيل» (١٢/١-١٣) ط/مكتبة المعارف.

(و) ولو كنت منتصرًا لنفسي؛ فلماذا لا أكيل له الصاع صاعين؟! فإن الواقع أنني أذكره - كثيرًا - وأدعو له، وقد أعلنت عفوي عنه وعن غيره، ولم أتعرض لشتائمهم الساقطة بالرد، إنما أرد على الشبهات التي نشرها في الناس، مدَّعين أنها أدلة تدك قواعداً!!!

ولماذا أقول - مع هذا كله - : هم من أهل السنة، ويُستفاد منهم - في غير مسائل النزاع وما يتصل بها - ولا أفني بهجرهم ، ومقابلة سيئتهم بمثلها؟! فأين الانتصار للنفس مع هذا كله؟!

أقول هذا إحقاقاً للحق ، ودفعاً للشبهة، حامداً ربي على ما أعطاني من صبر وثبات في هذه الفتنة النكراء، وإلا فكثير من المنكرين عليّ اليوم، لو تكلم أحد فيهم بكلام يسير؛ أو توجَّسوا منه في تصرفٍ ما؛ ربما كالوا له التهم، وفقدوا صوابهم، وتفننوا في الرد عليه!! فأسأل الله العافية والثبات.

فكل هذا- والله الحمد- يرد هذه الشبهة، التي قد تصدر من رجل صالح، إلا

أنه لم يحط علمًا بآثار هذه القواعد المخترعة، والذي أظنه بهذا الصنف أنه لو أدرك ذلك؛ لما تردّد في كشف هذا الباطل!! والله أعلم.

\* الشبهة الثانية: وقد يقول قائل: إنك تنكر جمع أخطاء المخالف، ونشرها في الناس، فلماذا تفعل ذلك، وأنت تنكره؟.

والجواب: أن الذي أنكروه من ذلك: جمع الأخطاء المندثرة للعالم الذي هو قائم بحجة الله في ثغرة ما، وتُنشَرُ هذه الأخطاء التي قد أمِنَ على الناس من الوقوع فيها، بنية التشهير وإسقاط هذا العالم، أو أن تكون المفسدة من وراء ذلك أعظم من المصلحة.

أما من قد أصبح كثير من السلفيين بسببه شذر مدر، وشمّت بسببه الحاسدون في دعوتنا، ونزعت هيئة أهل السنة من قلوب أهل البدع بسببه؛ فهذا شره أعظم من الشر الذي قد يقع من وراء نشر أخطائه- فيما أعلم- فإذا نشرت، ليرتدع ويتواضع، وليعرف المفتونون به قدره وقدرهم؛ فالمصلحة المرجوة من وراء ذلك أعظم من المفسدة التي قد تقع.

وأيضًا: فأخطاء الشيخ ربيع ليست مندثرة غائبة عن الناس، بل قد تَلَمَّذَ لها كثيرون، ولقد أفسد هذا المنهج كثيرًا، وقد سبق سرد لصفات هذا المنهج وآثاره.

وأيضًا: فالشيخ ربيع - في هذه الأيام- إن وجه سهمًا لأهل البدع- مع غلوه في كثير من الأحيان أيضًا- فإنه يوجه عشرات الأسهم لكثير من طلاب العلم من أهل السنة، وهو رجل مولع بإسقاط العاملين وتشويه صورتهم إذا خالفوه - ولو كانوا محقين- فأين هذه الثغرة التي هو قائم عليها الآن؟! نعم، إن له جهودًا مشكورة - في بعض المواضع- فيما قبل، ولا يحملنا ردنا عليه، أن نجده حقه، ولا يحملنا شكرنا له على ذلك؛ أن نسكت عن أخطائه الفادحة، فإن الغلو شر، وهو الذي أهلك من كان قبلنا من الأمم،

كما في الحديث.

وأيضًا: فأنا لم أبادر بنشرها، حتى أرسلتها إليه أكثر من مرة، كما سبق بيانه، فلما رفض قبولها، ليراجع نفسه بنفسه؛ تعيّن نشرها لجلب المصالح، ودرء المفسد، والله هو الذي يعلم خائنة الأعين، وما تخفي الصدور.

وأيضًا: فأنا - والله - لا أحب لطفل من المسلمين أن تعثر قدمه، فضلًا عن رجل كبير في السن، وله جهود مشكورة -سابقًا- فوالله إنني لأحب للشيخ ربيع الخير في الدنيا والآخرة، وأسأل الله أن يوفقه لإصلاح ما فسد بسببه، حتى لا يحمل وزره ووزر غيره -بعد إقامة الحجّة عليه- إلى يوم القيامة، فإن كان كشفي لأخطائه حرصًا على سقوطه -كما هو لهجّ بالتشكي بذلك- فبماذا يُسمّى تشنيعه على بعض أهل السنة قبلي؟! وبماذا تُسمّى رسائله، وما يسمونه بـ«المجموع الحسن»!! الذي شحنوه بالتهاويل والتهديد والظلم والافتراء عليّ، وقد طاروا به كل مطار؟! فهل هذا من النصح لعباد الله، أم من السعي في التشويه بالباطل؟! من السعي في التشويه بالباطل؟!

وكذلك: فلا عيب في كشف الأخطاء، إذا أمنت الفتنة، وكانت المصلحة أكبر، كما فعل ابن أبي حاتم في أخطاء البخاري، وكما فعل الخطيب في أخطاء البخاري وغيره، في «موضح أوهام الجمع والتفريق»؛ إذا كان المقصود النصح لله ولرسوله ﷺ ولأئمة المسلمين وعامتهم، وقد أجرى الله سبحانه وتعالى بالردود العلمية خيرًا كثيرًا، فما كنت لأدع يقيني لشك غيري، والله أعلم.

\* الشبهة الثالثة: وقد يقول قائل: إن نشر هذه الأخطاء يصدع الصف أكثر وأكثر، ويُسَمِّتُ الأعداء، ويُفْرِحُ أهل البدع، ويجعلهم يحتجون بذلك على أهل السنة.

والجواب: أن المصلحة المرجوة من وراء ذلك -كما سبق تفصيله- أرجح



بكثير - إن شاء الله تعالى- فما هي الفائدة من عدم فرحة أعداء الله -لو سلّمنا بذلك جدلاً- مع انتشار هذه القواعد التي أهلكت الحرث والنسل في صفوفنا؟! إن الأعداء إذا فرحوا، في حين أننا نصحح مسيرتنا، ونوقف الغلاة عند حدهم -ما أمكن- فنحن فائزون -بإذن الله عز وجل- .

إن أهل السنة لم يتركوا الرد على الخوارج، كي لا يفرح المرجئة، ولم يتركوا الرد على المرجئة، كي لا يفرح الخوارج، وعلى كل حال فلا بد من تمييز الخبيث من الطيب ﴿ مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىٰ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٥].

إذن، فإذا كان الكلام قد أصبح شائعاً بين الناس؛ فلا يكون النصح سراً فقط - مع أنني قد فعلتُ - والله أعلم .

\* الشبهة الرابعة: وقد يقول قائل: إن الشيخ ربيعاً رجل من الكبار، والكبار يغتفر لهم ما لا يغتفر لمن هو دونهم!!

والجواب: أننا إن سلّمنا بأنه من كبار العلماء!! فإن ما تقولونه في باب إنزال الأحكام والعقوبة على الكبار، لا في باب بيان الخطأ ورده، وتصحيح ما أخطؤوا فيه، أو تحذير الناس من اتباعهم عليه.

وأيضاً : هذا في المسائل التي يكون الأمر فيها راجعاً إلى الاجتهاد، أما هذه المسائل التي سبق وصفها وذكر آثارها: لا يُسكّط عنها من أي رجل كائناً من كان، وبالغاً من العلم ما بلغ.

ثم إن هناك أئمة في السنة قد تكلم فيهم أحمد وغيره لأخطائهم، كما حدث مع يعقوب بن شيبة، وداود بن علي الظاهري، وإسماعيل بن عليه؛ وغيرهم، وأين الشيخ ربيع من هؤلاء في علمهم وفضلهم؟!!

فإن قيل: إن هؤلاء قالوا مقالات كبيرة.

قلت: إذن فلا تطلقوا القول بأن الكبير يُعْتَقَرُ له مالا يُعْتَقَرُ لغيره، وهذا هو المقصود، ثم إن في كلام الشيخ ربيع مقالاتٍ مصادمةً لمنهج سلف الأمة ظاهرًا وباطنًا، بل مهلكة للدعوة في بعض الجوانب، كما لا يخفى على منصف مدرك، وكما سيظهر من هذا الكتاب-إن شاء الله تعالى-.

\* الشبهة الخامسة: وقد يقول قائل - مفرط في عدم الإنصاف -: إن الشيخ ربيعًا جبل، ولا يفلح من رد عليه!!

والجواب: أن هذا كلام من لم يستأنس بالأدلة، ولم تزل من قلبه العلة، وإلا فالحق كثير وقويٌّ بنفسه، والواقع اليوم أكبر شاهد -والله الحمد- فلقد أثخنت الردود العلمية في الغلو وحملته، وضاقت عليهم الأرض بما رحبت، والثقة في الله عز وجل أن يرزقني وإخواني المزيد من التأييد في دحض الباطل، وكشف عواره، والله المستعان، وعليه التكلان.

أما من خاصم الشيخ ربيعًا أو غيره بالباطل، فالباطل يخذل أهله، كما جرى لأهل الغلو هذه الأيام، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، ومقتضى هذه الشبهة: أننا لا نتكلم على أخطاء العالم مهما عظمت!! فهل يقول هذا سلفي سني؟! ثم لماذا لا تتمحلون هذا التمحل إلا مع ربيعكم?!!

\* الشبهة السادسة: قد يقول قائل: لماذا لم تنصح أولًا؟

والجواب من جهتين:

الأولى: أنني -والله الحمد- أرسلت الأشرطة لنصح الشيخ ربيع، ولكن أغلق دونها بابه، ووضع إصبعه في أذنه، وأهان حملتها، والرسل الذين ذهبوا بها إليه!! فما بقي إلا النشر والبيان.

الثانية: أن الشيخ ربيعًا -ومن جرى مجراه في ذلك - لا يرون أن منهج السلف: وجوب النصح قبل النشر لأخطاء من هو من أهل السنة، بل يرون

أن ذلك جائز لمن فعله، وليس بلازم، ومع ذلك فقد عاملتهم بالفضل قبل العدل، فليس لهم أن يطلبوا ذلك مني؛ لأن مذهبهم بخلاف ذلك، إنما عاملتهم بما أراه حقاً، لا بمجرد مذهبهم، والله أعلم.

\* الشبهة السابعة: وقد يقول قائل: لماذا لم يتكلم العلماء قبلك في هذه الأخطاء؟ فلو كانت هذه الأمور أخطاءً؛ لعرفها العلماء قبلك!!

والجواب من وجوه:

(أ) إن هذا كلام من لا يرفع رأساً بالدليل، وفي هذا من البلاء ما لله به عليم.

(ب) إن الصواب في مثل ذلك: أن يُوضَعَ نقدي على ميزان النقد العلمي، فإن وافق الحق؛ نصرناه، وإن خالف الحق؛ رددناه، أما أن يقال: لو كان حقاً، لقاله فلان أو فلان؛ فلا ورب الإنس والجان!!

(ج) إن هذه الأخطاء الفاحشة، لو نسبنا إلى العلماء العلم بها، والسكوت عنها؛ لنسبنا إليهم شرّاً، ولأسأنا إليهم، ولا أظن عاقلاً يدافع عن الشيخ ربيع، ولو أدى ذلك إلى نسبة الباطل للعلماء!!

(د) - إن الكثير من طلاب العلم -فضلاً عن العلماء- لم يقرؤوا كتب الشيخ ربيع، كلها أو جلها، ولم يسمعوا كذلك أشرطته، اللهم إلا النادر من ذلك، ومن كان كذلك؛ فلا يُنسب إليه إقرار لما في كل كتب وأشرطة الشيخ ربيع، وإلا كان هذا عين التجني والإفك على العلماء.

(هـ) العلماء مشغولون بأمور تهم الأمة بأسرها، ويرون ذلك أهم من تتبع هذه الأخطاء، ولكني أرى أثر هذه الأخطاء، وتلكم القواعد على الصنف، فاشتغلت بذلك - فترة ما- وكل ميسر لما خُلِقَ له، وكل صاحب حق على ثغرة، يدافع فيها عن السنة وأهلها، وإنني - والله - لأعد ذلك من الجهاد في سبيل الله عز وجل، كيف لا؟ والغلو لا يُبقي ولا يذر!!

( و ) لقد أجاب الشيخ ربيع نفسه عن نحو هذا السؤال، وجوابه على غيره؛ لازم له بلا شك!! فقد انتقد على الشيخ ربيع كلامه في بعض من لم يتكلم فيهم العلماء، مثل سيد قطب، فانظر ماذا قال:

فقد جاء في شريط «الفرقة الناجية؛ أصولها وعقائدها» ( ٢/أ ): «إذا واحد انبرى إلى أهل الباطل، ورد عليهم، بالحجج والبراهين؛ نقول: ما قال فلان، ما قال فلان؟! هذا الكلام غير صحيح، كان السلف ألوفاً، ألوف المحدثين، ينبري أحدهم للرد على أهل البدع، ما قال أحمد بن حنبل: ما قال فلان؟ ما رد فلان...». وذكر أنه قرأ، ووقف على هذه الأخطاء، وغيره ما قرأ، أي: فمن علم حجة على من لم يعلم، والمثبت مقدم على النافي، وهكذا موقفي من أخطاء الشيخ ربيع حذو القذة بالقذة، وقد سبق الرد على من فرق -في هذه الحالة التي نحن بصددتها- بين من كان الأصل فيه السنة، ومن كان الأصل فيه البدعة، فارجع إليه -إن شئت-.

( ز ) الشيخ ربيع نفسه طلب في شريط «النقد منهج علمي» أن تؤخذ كتبه للشيخ سفر والشيخ سلمان من أجل أن تُبين أخطاؤه، فيتوب منها قبل أن يموت، وهذا كلامه: (... الشافعي قال: شوفوا كتبي هذه، لا بد فيها شيء خالف كتاب الله، وسنة الرسول ﷺ شف، قال: لا بد، الشافعي، والله يقول هذا، وأنا أقول: إن كتبي ما فيها أخطاء؟! لا بد، بل أنا أوكد أن فيها أخطاء، قلت: يا فلان، أود أناقشه، قلت: أحب رأسه، والله يا أخي تسرع قبل أن أموت، أن تبين أخطائي، وأنا أرجوكم تسرعوا وتترجوا سلمان وسفر... كلهم يجمعوا كتبي، ويناقشوها، ويبينوا الحق، حتى أتوب منها قبل أن أموت، ما نغضب من النقد أبداً، نفرح، والله نفرح، وأنا أحرص كل واحد، وأحرصهم يأخذوا كتبي ويناقشوها، الذي يطّلع خطأ؛ أعطيه جائزة، وإن لم أستطع؛ أقول: جزاكم الله خيراً، وأتوب منها، والله ما نخاف من أحد...). اهـ.

وعلى كل حال: فأرجو أن يكون هذا العمل -الذي يُراد من ورائه تصحيح



المسار- قد أدخر لي، وأرجو ثوابه من الله عز وجل، ولا أريد جائزة من الشيخ ربيع!! وقد أثبتت المواقف أن من انتقد الشيخ؛ صبّ عليه جام غضبه، لا كما يقول هنا!! وأنه يصر على الكثير من خطئه، لا كما يدعي هنا!! وأنه يجهر بأن كتبه مُحَكِّمة، لا كما يصرح بأن فيها أخطاء كثيرة ولا بد!! فإلى الله المشتكى من تقلب الأحوال، وتناقض الأقوال، والله المستعان.

\* الشبهة الثامنة: قد يقول قائل: هناك عبارات فيها شيء من الشدة، فلو اجتهدت في التعبير بعبارة لينة؛ فإن ذلك هو الصواب.

والجواب من وجوه:

( أ ) الشيخ ربيع خصم، وكلامي معه على أنه خصم قد تعدى وأساء وظلم، ألا لا يجوز للخصم أن يقول لخصمه: لقد ظلمتني، لقد افتريت عليّ، وقولتني مالم أقل؟!!

(ب) وإذا كان الحال كذلك؛ فكيف نوضّح للشيخ وللمسلمين مدى إساءته وظلمه لي، ومدى اعتدائه على المنهج السلفي -ولو بحسن نية -؟! أي: فلا بد من حكاية الحال بكل وضوح؛ ليرتدع الباغي، ويستيقظ المُفْرِط في الغفلة.

(ج) أنني أحاول كثيراً أن أطفّ عبارتي، والأدلة على ذلك كثيرة، ولو صارحته بحقيقة أحواله، ووصفته بأفعاله؛ لما كنت مخطئاً؛ لأن الأدلة كثيرة على صدق دعواي، بخلاف ما سلكه الشيخ ربيع معي، فإنه يرميني بأبشع العبارات، وبدون وجه حق، ومع ذلك؛ فقد عاملته بالفضل قبل العدل، وبعد هذا كله؛ نجد من يتعامل بعاطفة محضة، ويتعافل عن هذا الواقع الذي فاحت رائحة نتنه، فأزكمت أنوف المنصفين!!

( د ) وعلى كل حال: فأني عبارة جاوزتُ فيها الحد الشرعي اللازم؛ فأنا مترجع عنها حياً وميتاً، أما العبارة التي تكشف جنائية الشيخ على الدعوة وأهلها -وهي حق- فلا أرى ذلك خطأ لمجرد أن الشيخ ربيعاً رجل كبير!!

فلا أدين الله عز وجل بعواطف مجردة، لا تقيم حقًا، ولا تزهد باطلاً؛ فالنبي ﷺ قال لأبي ذر - وهو هو - : «إنك امرؤ فيك جاهلية»، وقال لرجل خطيب: «بئس الخطيب أنت»، وقال لعائشة، لما أشارت بإشارة ما في حق صفة: «لقد قُلتِ كلمة، لو مُزجتَ بماء البحر؛ لمزجته»... إلى غير ذلك، فأين الشيخ ربيع؟! وأين أنا وملء الأرض من الصحابة الكرام، الذين خاطبهم النبي ﷺ بهذه الكلمات؟!!

وأين كلامي في الشيخ ربيع هذا من قوله: «أخبت وأكذب من هو على وجه الأرض»، أو «أكذب من النصارى؛ فإن النصارى عندهم شرف، ولو علم النصراني أنه قد كذب؛ فإنه ينتحر؛ لأن عندهم شرفًا، بخلاف أبي الحسن وأتباعه!!»، و«أتباع أبي الحسن أضل من جنود فرعون»، و«لو خرج الدجال؛ لركضوا وراءه»، و«أبو الحسن أضل من جنود فرعون؛ فإن فرعون أضر بمصر وحدها، أما أبو الحسن فقد انتشر ضرره في العالم كله» والضرر في نظره: نفرة الشباب عنه!! وقوله: «أضل من الجهم بن صفوان، وعمرو بن عبيد، وبشر المريسي، وصادم حسين، وأتاتورك» و«أهل شبكة الاستقامة» ما رأيت أفجر، أو أجرم منهم»، إلى غير ذلك مما سبق ذكره من هذا القاموس الربيعي العفن، الذي أمات به سننًا حسنة، وأحيا به سننًا سيئة، فالله المستعان.

(هـ) الشيخ ربيع يُحَمَلُ كلامي مالا يحتمل، أما أنا فألتمس له العذر ما أمكن، كما سيظهر من خلال هذه المادة -إن شاء الله- فكيف يقال بعد ذلك: إن العبارة شديدة؟!!

إن أناسًا يبالغون في طلب اللين من غيرهم، فإذا مسّهم شيء يسير؛ فقدوا صوابهم، وانتقوا عبارات الطعن والوخز!! وإني لأحمد الله عز وجل

الذي ربط علي قلبي، وثبتني في هذه المحنة، ووفقني للقيام بالأصول والقواعد التي كنت أدعو الناس إليها قبل هذه المحنة، والعبرة بالشدائد والمحن، والله أعلم.

\* الشبهة التاسعة: قد يقول قائل: الرد على الشيخ ربيع؛ دفاع عن أهل البدع؛ لأنه يرد عليهم، فالرد عليه نصره لهم؟! والجواب:

أن هذا قول من لم يعرف طريقة السلف، فقد سبق ذكر موقف ابن أبي حاتم من أوهام البخاري في «تاريخه»، ومعلوم موقف مسلم في مقدمة «صحيحه» ورده على من اشترط اللقاء في الصحة، وقد رد السلف بعضهم على بعض، فقد رد الشافعي على شيخه مالك، ونحن نؤيد كلام الشيخ في أهل البدع - ما دام محققاً - ونناصره على ذلك، لكن نرد عليه أخطائه وتجاوزاته، كما يُنكرُ عليه تديعه لأهل السنة!!.

واعلم أن هذا أسلوب قد اتخذه الشيخ ربيع ومقلدوه لصد الناس عن بيان أخطائهم، فجعلوا أنفسهم السنة، والسنة لا تخرج عنهم!!!، فمن تكلم فيهم ولو بحق: اتهم بأنه يطعن في السنة وأهلها، فيخاف أن يقدم على ذلك من لا بصيرة له، أو من له بصيرة، ولكنه واهي العزم، والله عز وجل يقول ﴿إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَضُرُّونَكَ مِنْ شَيْءٍ﴾ [النساء: ١١٣]، ويقول جل وعلا: ﴿وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾ [آل عمران: ١٢٠].

فلا تغتر يا صاحب الحق - بهذه الأراجيف، فقد كان نُعَيْمُ بن حماد الخزاعي يرد على أهل البدع، ولم يسكت السلف عن أخطائه، وقد كان أبو إسماعيل الهروي شجياً في حلق أهل البدع، ووخزه شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والذهبي بوخزات وطعنات؛ لقوله في مسألة الفناء، ومخالفته لمنهج السلف في ذلك، وكتب الجرح والتعديل طافحة بمس بعض

الأئمة، أو الثقات، أو العُباد، أو المجاهدين بضروب من الطعن، لكن بعلمٍ وتجرُّد، غير أن المقلدة لا يعرفون من كتب الجرح والتعديل، إلا جزئياتٍ وبتقاً من كلام الأئمة الذي يُموِّهون به على العامة وأشباههم، ممن قد ينتسب لشيء من العلم، فيضعونها في غير موضعها!!

\* الشبهة العاشرة: وقد يقول قائل: أنت تقول: (نصح ولا نهدم)، فما بالك تهدم مخالفتك من أهل السنة؟!

والجواب: أن قولي: (نصح، ولا نهدم)، قد سبق تفصيلي له في أكثر من موضع، بل صنفت فيه كتاباً سميتُه: «القول المفهم، لمن أنكر مقالة نصح ولا نهدم»، وخلاصة ذلك: أن السني إذا وقع في أخطاء، مثلها يقع فيها السني، ولا تخرجه من دائرة أهل السنة، لبقائه على أصول أهل السنة؛ فنحن نصح خطأه بالنصح، فإن أباي؛ حذرنا من خطئه أو منه في ذلك الموضوع بعينه -إن كانت المصلحة أرجح في ذلك- ولا نهدم الخير الباقي عنده، بإطلاق التحذير منه، والتنفير عنه!!

فلم يكن قولي هذا معناه: أننا لا نبين أخطاء من كان سنياً على وجه الإطلاق، وأنتم تعدون بياني لأخطاء الشيخ ربيع، وتوضيحي لظلمه الأبرياء، وكشف مخالفاته لمنهج السلف؛ من الهدم!! فماذا عليّ إذا ساء قصد بعضكم، وساء فهم كثير منكم؟!

ثم إنني كيف أكون هادماً للشيخ، وأنا أقول: هو من أهل السنة، لكني لا أعطيه فوق قدره؟! وأقول: إن للشيخ جهوداً لا ننساها، ولا زلنا نؤيده ونناصره عليها، بل لو تركها؛ ما تركناها -إن شاء الله تعالى- وأسأل الله الثبات لي وله وللمسلمين.

وكيف أكون هادماً للشيخ ومن جرى مجراه، وأنا أقول: قال الشيخ، وفقه الله، وأصلحه الله... إلخ، وهو يجاهر بتبديعي وزندقتي، ويحكم بأنني أخبت

من اليهود والنصارى!!؟

وكيف أكون هادماً لهؤلاء المقلدة، وهم يبدعونني، بل ويكفروني بعضهم، ويسكت عن ذلك آخرون، وأنا أحكم بأنهم من أهل السنة، لكنهم جهلة بمسائل الأحكام على الناس، ويحكمون بهجري، ولا أجزى - حتى الآن - هجرهم!!؟  
فبعد هذا كله أكون هادماً لهم!!؟ أما هم فأهل الخير والفضل والورع والإحسان!!؟

وعينُ الرضا عن كلِّ عيبٍ كليلَةٌ      كما أنَّ عينَ السُّخطِ تُبدي المسَاوياً!!

\* الشبهة الحادية عشرة: قد يقول قائل: إن الشيخ الألباني قال في الشيخ ربيع: «حامل لواء الجرح والتعديل في هذا العصر»؛ فكيف تكون عنده هذه الأخطاء!!؟

والجواب من وجوه:

(أ) أن الشيخ الألباني لم يقرأ كل كتبه، وقد سبق أن من علم حجة على من لم يعلم، والمثبت مقدم على النافي، ولما أطلع الشيخ الألباني - رحمه الله - على بعض انتقادات الشيخ ربيع -دون أن يُخبرَ باسمه- قال: هذا كلام رجل سطحي أو لا يفهم!!

(ب) أن هذه الكلمة ليس معناها أن الشيخ ربيعاً معصوم، فلا يُردُّ قوله، ويُقبلُ مطلقاً!! فقد قيل في شعبة - وجماعة آخرين -: فلان أمير المؤمنين في الحديث، ومع ذلك رُدَّتْ أخطاؤهم، ولم يقبلها أهل السنة .

(ج) أن الشيخ الألباني نفسه لم يدَّع لنفسه العصمة، فكيف يدعيها لغيره!!؟

(د) الحي لا تؤمن عليه الفتنة، وقد رأينا ما لم يره شيخنا الألباني - رحمة الله عليه- ولا أظنه يقف على ذلك؛ ويبقى على هذه الكلمة!!

(هـ) - العبرة بالدليل، فإذا نظر منصف في هذه الأخطاء؛ علم أن الشيخ ربيعاً ليس كذلك، واجتهاد الشيخ الألباني ليس نصّاً، أو من وحي السماء، وكم مُدح بعض الرواة، بل ذكره بعضهم بأنه أمير المؤمنين في الحديث، وهو ليس كذلك، وما أمر محمد بن إسحاق بن يسار صاحب المغازي عنا ببعيد.

(و) إذا سلمنا بأن هذه أخطاء فاضحة عند الشيخ ربيع؛ فكيف لا ندينه بذلك، مستدلين بمقالة الشيخ الألباني -رحمه الله-؟! أليس الحق أحق أن يتبع؟! وبهذا يظهر أنه لا متعلق في هذه الكلمة للشيخ ربيع وأتباعه، والله أعلم.

(ز) إن هذا صنيع المفلس، الذي يريد أن يغطي انحرافاته عن منهج السنة وعلمائها بقوله: لقد زكاني فلان، لقد أثنى عليّ فلان، لقد قدّم لكتبي فلان، أو قرّظها فلان!! إن هذه التعلقات لا تُخفي رائحة النتن التي فاحت من هذا المنهج المنحرف!!

\* الشبهة الثانية عشرة: قد يقول قائل: الشيخ ربيع وقع فيما وقع فيه للغيرة على السنة، وليس من باب الغلو!!.

والجواب: أن الغيرة مقيدة بالاتباع، وليس كل من كان غيوراً، فله أن يظلم ويبطش!!، فمن الغيرة ما هو مقبول، ومنها ما هو غير مقبول، وانظر ما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية في غيرة بعض الصحابة رضي الله عنهم عندما بال أعرابي في المسجد، وإنكار رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم، انظر: «مجموع الفتاوى» المجلد العاشر.

وأحكام الشيخ ربيع على كثير من مخالفيه؛ منشؤها الغلو، والقواعد البعيدة عن سواء الصراط، وقد كانت سبباً في الصد عن سبيل الله كثيراً، ولو فتحنا هذا الباب، وادعينا أن هذه غيرة؛ فلا ننكر على الخوارج لغيرتهم واجتهادهم!! فهناك فرق بين بيان الخطأ، والرد على من قال به، وبين رمي

المخطئ بما ليس فيه، أو عقوبته على الخطأ دون استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع.

وأيضًا: فهل كان الشيخ ابن باز والعثيمين والألباني وغيرهم من كبار العلماء، ولجنة الإفتاء بالمملكة يفعلون هذه الأفاعيل، ويطلقون هذه العبارات؟! الجواب: لا، فهل ما يوجد عندهم الغيرة التي عند الشيخ ربيع؟!، سبحانه هذا بهتان عظيم، وهل الغيرة لا تكون إلا بأفزع العبارات، وأبشع الكلمات؟! وهل الغيرة لا تكون إلا بتنكب الصراط، وتتبع العثرات؟!.

\* الشبهة الثالثة عشرة: قد يقول قائل: لا يُقبلُ منك ذكر الأخطاء؛ لأنك خصم للشيخ ربيع!!

والجواب: إذا لم أقم دليلًا على صحة كلامي من كتبه وأشرطته؛ فلا تقبل كلامي، أما إذا كنت أنقل لك كلامه من كتبه، وأوثق ذلك باسم الكتاب، والصفحة، والطبعة، وأنقل لك كلامه بصوته من الشريط، وأذكر لك اسم الشريط، ورقمه، ورقم الوجه الذي فيه كلامه؛ فهل يدفع هذا منصف؟!.

ثم لماذا تقبل طعن الشيخ ربيع فيّ -ولو بدون بينة- أليس خصمًا لي؟! أم أنها المكاييل المضطربة، والأصول المتناقضة؟!.

ولو فتحنا هذا الباب؛ لصح قول المخالفين: إن ما قاله الشيخ ربيع في سيد قطب غير مقبول؛ لأنه ظالم له، باغٍ عليه!! - وإن كان من كلامه ما هو مقبول، ومنه ما هو مردود - وهكذا فالجهل يردي أهله، والهوى يُعمي ويُصم، والله تعالى أعلم.

هذا ما استحضرتَه من الشبهات التي يمكن أن يتكلم بها بعض الناس، وهذا جوابي عنها، فإن أصبت؛ فمن توفيق الله عز وجل لي، وإن أخطأت؛ فمن نفسي والشيطان، وحسبي الله ونعم الوكيل.

وهذا أوان الشروع في المقصود، فأقول -وبالله تعالى أتأيد، ومنه أستمد العون

والتوفيق:-

اعلم أن كثيراً من أخطاء الشيخ ربيع؛ أخطاء مستقبحة في حق طالب علم رفع رأسه بالدعوة إلى الله، فكيف إذا صدرت ممن يفاخر أو يدعى له بأنه حامل لواء الجرح والتعديل؟! إن هذه الأخطاء لتجعلنا نعيد النظر في هذا الخيال الكاذب المنسوج حول هذا الرجل، وأن ننزله منزلته، فالإفراط والتفريط ليس من منهج النبوة في شيء، وهذه الأخطاء قد قسمتها على أصناف، فمنها:

١- أخطاء تتصل بالعتيدة.

٢- فتاوى غريبة وعجيبة، خالف فيها علماء السنة المعاصرين.

٣- أقواله في أهل العلم المعاصرين.

٤- تناقضات، واضطرابات في بعض الأصول.

٥- تهاويل ومبالغات في الجرح والتعديل.

٦- التهيج على كثير من حكام هذا الزمان.

(تنبيه): سوف أنقل كلام الشيخ ربيع من الشريط - ما استطعت إن شاء الله تعالى - بنص كلامه، وإن كان فيه لحن من جهة اللغة، وبعض كلامه لا يكون ظاهراً، فإما أن أترك مكاناً خالياً بين هلالين هكذا (...)، وإما أن أجتهد في الكلمة التي تناسب السياق، فأضعها أيضاً بين قوسين هكذا «...»، ولا يكون ذلك في موضع الشاهد، فتأمل.

أولاً: الأخطاء التي تتصل بالعتيدة:

إن للشيخ ربيع كلاماً يدل على أنه لم يتقن كلام أهل السنة في عدة مواضع، أو أن الرجل يجازف، فيتكلم بما لم يتقنه حال الجواب، وإن كان في الجملة يعتقد المعتقد الصحيح.



وإن الواقف على مثل هذه الكلمات؛ ليتعجب كيف لم تظهر هذه الطامات من قبل؟! ولكن لو نظرنا إلى أن العلماء لم يهتموا بكتب الرجل وأشرطته، وأن كثيرًا من مخالفيه لم يُوقَّفُوا لمعرفة ذلك؛ علمنا السبب الذي جعل هذه الأخطاء باقية حتى الآن، وإن أخطاء الشيخ ربيع، لو اعتنى أحد بجمعها من أشرطته؛ لوقف على شطحات مخزية، ولقد كنت أسمع ما قبل موضع الشاهد من الشريط وما بعده، حتى أعرف سياق الكلام؛ فأقف - في هذه الحالة - على أخطاء أشنع من التي ذُكرت عنه!! وهذا يدل على أن المجال مفتوح لمن يحب أن يكشف عوار الغلو والغلاة، ولو اعتنى طالب في الدراسات العليا بذلك؛ لأخرج رسالة دكتوراه، يكشف فيها تناقضات الشيخ ربيع، وقواعده المحدثه، ويبين آثار ذلك على الدعوة، وما للرجل وما عليه، ولعل في ذلك فائدة؛ ليعرف المقلدة العميان أنهم لم يُوقَّفُوا فيما ذهبوا إليه، من إعطائهم للشيخ ربيع منزلة أكبر من حجمه، ألا وهي منزلة المعصوم في الجرح والتعديل!! إلا أنه قد يُعكَّرُ على ذلك: قلة البركة العلمية من هذه الأشرطة، والله أعلم.

وإني لأعلم أن بعض الطيبين لا يعجبه مثل هذا الوضوح، ولكن متى كانت العواطف البعيدة عن الأدلة والواقع، والتي لا يدرك أهلها أثر الغلو الموجود على دعوتنا؛ متى كانت هذه العواطف تزهد الباطل؟! إن الموقِّق مَنْ يدرك حقيقة الفتنة، ويتعامل معها بالشرع، لا بالعواطف والمجاملات، والأيام القادمة توضح للناس أكثر وأكثر - إن شاء الله تعالى - .

وهذه بداية الأخطاء في العقيدة:

(أ) أقوال الشيخ ربيع في أصحاب رسول الله ﷺ وهو يصفهم بكلام سيئ قبيح!! سبق أن قد أعلن الشيخ ربيع توبته من قوله في خالد بن الوليد رضي الله عنه: «... كان يلخبط»، ومن قوله في سمرة بن جندب رضي الله عنه: «عمل حيلة تشبه حيلة

اليهود» وقد شكرنا له ذلك، ولا يراد ممن أخطأ أكثر من توبته من الخطأ، إلا أن الشيخ ربيعاً ما يريد إلا أسلوبه الخاص، وقوالبه المُحدثة، وإلا فمن خالفه؛ فهو مراوغ كذاب.

والمقصود هنا: أنه لا يتعامل بالشرع مع مخالفه، مع أن بعض مخالفه يتعاملون معه بالشرع، ومع كونه قد تراجع عن الكلمتين السابقتين؛ إلا أن هناك كلمات أخرى عُرضت على الشيخ، وهي من كلامه في بعض الصحابة، ونبي الله سليمان عليه السلام، ولم يتراجع عنها، بل بعضها كان سبباً في أن صب جام غضبه على ذاك الناصح، وكال له من التهم ما الله به عليم، فقد عُدَّ سبابه وشتائمته لذاك الناصح في الحلقة الأولى من رسالته الأولى التي أسماها بـ: «الكر على أهل الخيانة والمكر» بنحو سبعين سبة، وفي الحلقة الثانية، بنحو أربعين سبة!!! فهذه مائة سبة وزيادة في أوراق قليلة، ومع ذلك يُنكر على مخالفه، عندما تكلم على المخالفين من مقلدته!!!

يا سبحان الله، ها أنت تسب ناصحك -بحق- ومن أظهر لك النصيحة في ثوب الاحترام، إلا أن جريمته الشنيعة عندك: أنه صرَّح بأخطائك، مع أنه قد شكر لك جهودك، أما أنا فقد تكلمت بما لا يبلغ عشر معشار كلامك في هاتين الحلقة، في أناس لم يُعرفوا إلا بالفتن، وليس لهم قدم صدق، ولا حسن بلاء، ولا يد بيضاء في الدعوة إلى الله تعالى، لكن التحزَّب له في أهله شؤون وفنون، والله المستعان.

فأين ما سبق نقله عن الشيخ ربيع: في كونه يفرح بالنقد؟ وأنه سيعطي جائزة لمن بيَّن له أخطاءه؟! إنعم لقد جازى أخانا الذي كشف بعض أخطائه بأقذع العبارات، التي تنبئ عن أمر خطير، وكما قيل:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

ومن هذه الكلمات-في حق الصحابة- التي لا زالت في ذمة الشيخ ربيع،

ولم تبرأ منها ساحته، إلا بتوبة علنية نصوح:

١ - قوله في شريط «الشباب ومشكلاته» (ب) في سياق ذم الاشتغال بالسياسة، واستهجان قول من غلا في فقه الواقع- وهذا حق في الجملة- إلا أنه أساء وظلم، فقال: «...ورأينا القذف والطعن والإشاعات والتهويش... إلى آخره، شيء رهيب، ما عرفوا ليه؟ قال: دخلنا في السياسة، هذه هي نهايتها، نحن في البداية الآن، كيف النهاية؟! نحن والله في البداية يا إخوانه، اقرؤوا المنار عند تفسير قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوْ أَلْخَوْفِ أَدَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء: ٨٣]، والله كان صحابة فقهاء، في أمور السياسة ما ينجحون، ما يستطيعون يستنبطون، في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة، قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة، فتنة، ليش؟ ما هم مثل أبي بكر، مثل عمر، مثل علي، هؤلاء وقعوا...». اهـ.

ومع أن هذا الكلام واضح في أن الشيخ ربيعاً يريد أن يذم الجماعات المولعة بالسياسة، ويريد أن يستدل بوجود صحابة كانوا فقهاء في الشريعة، ولهم مكانة رفيعة، إلا أنهم ما كانوا يحسنون باب السياسة، ولا ينجحون فيه، واستدل بقصة الإفك على قوله هذا، وخلاصة ذلك - عنده - أن تعلم السياسة لو كان لازماً؛ لعيب على من لم يتعلمها من الصحابة، ولو تعلمها الصحابة؛ لما وقعوا في فتنة الإفك!!! وهذا حاصل كلامه، وفيه ما فيه، كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

وعلى كل حال: فلا يقول عاقل: إن الصحابة جميعاً كانوا على درجة واحدة في تدبير أمور السياسة، أو قيادة الجيوش، بل ليسوا على درجة سواء في الفقه في الدين، أو الشجاعة، أو الكرم، وهذا أمر لا يختلف فيه اثنان. لكن السؤال الذي أوجهه إلى الشيخ ربيع، ويلزمه أن يجيب عنه، هو: هل الذين

تكلّموا في حادثة الإفك من الصحابة؛ كانوا من فقهاء أصحاب رسول الله ﷺ حتى يقال: «والله، كان صحابة فقهاء، في السياسة ما ينجحون»؟! سمّ لنا - أيها الشيخ - واحدًا من فقهاء الشريعة من الصحابة، ومع ذلك طاح في الإذاعة والإشاعة - كما هو لفظ كلامك!!!

وأيضًا: فهل هذا التعبير منك فيه غض من مكانة هؤلاء الفقهاء - كما تدعي - أم لا؟!!

فأين جلاوزة «شبكة سحاب» والجلادون الجزارون من هذه الكلمات؟! بل أين قواعدك وأصولك التي ترمي بها السني الذي امتلأ قلبه حبًا للصحابة، ورسخت قدمه - بفضل الله - في الدفاع عن منهجهم؛ بأنه رافضي خبيث؟!!

واعلم - أخي المسلم - أن الشيخ قد شنع على من أنكر عليه بهذه الكلمات، وحاول - عبثًا - التخلص من ذلك، وادعى أن ذلك الأخ الذي نشر بعض أخطائه من قبل، قد حرّف كلامه، ليظهر الشيخ وكلامه في صورة سيئة!! واتهم الناصح له بأنه قد فصل في كلام الشيخ، وهو متصل!!! كذا يدعي، والشريط هو الحكم، والجعجعة لا تغطي ضوء الشمس!!

ولقد رجعت إلى الشريط الذي أحال إليه الأخ، فوجدت فاصلاً واضحاً، وسكتة واضحة، بين قول الشيخ: «والله كان صحابة فقهاء» وبين قوله: «في أمور السياسة ما ينجحون»، وهذا دليل قوي على أمانة الناصح، ولكنهم لا يحبون الناصحين - إلا من رحم ربك!!

وأيضًا: فالشيخ يقول: إن قولي: «في أمور السياسة» جار ومجرور متعلق بقولي: «فقهاء»، والكاتب - أي الناصح له - جعله متعلقًا بقول الشيخ: «ما ينجحون» وعدّ الشيخ هذا من التحريف للكلم عن مواضعه، والشريط حكّم كما سبق، وسأقل العبارة مرة أخرى، ونريد من أي عربي أو غيره

يعرف قواعد اللغة العربية، ويعرف السياق والسباق واللاحق، أن يدلي بدلوه، فهذا نص كلامه: «والله كان صحابة فقهاء، في أمور السياسة ما ينجحون، ما يستطيعون يستنبطون، في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة، قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة، فتنة، ليش؟ ما هم مثل أبي بكر، مثل عمر، مثل علي، هؤلاء وقعوا...». اهـ.

فهذا سياق ظاهر جلي في صحة ما ذهب إليه الناصح، ولو أردنا أن نفهم هذا الكلام بفهم الشيخ ربيع؛ فسيكون التناقض، وعدم انسجام المعاني، وستظهر مخالفة السياق، وذلك أننا لو أخذنا بتأويل الشيخ ربيع، وتقديره للكلام؛ فسيكون الكلام هكذا: (والله، كان صحابة فقهاء في أمور السياسة، ما ينجحون، ما يستطيعون يستنبطون، في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة... إلخ.

ووجه نقض هذا التقدير بأمور:

(أ) إذا كانوا فقهاء في أمور السياسة؛ فلماذا طاحوا -كما هو تعبيرك- في الإذاعة والإشاعة -وهذا من أمور السياسة-؟!

(ب) وإذا كانوا فقهاء في السياسة؛ فما هو وجه عدم مثليتهم بأبي بكر وعمر وعلي، تجاه الفتنة والإشاعات؟!

(ج) وإذا كانوا فقهاء في السياسة؛ فما هو المقصود بعدم نجاحهم؟ هل لم ينجحوا في حفظ القرآن والتأويل، وحفظ الحديث، ومعرفة الأحكام؟! وهل السياق يشهد لهذا؟! فإنك تستدل بهذا على ذم من يهون من شأن العلم والفقه في الدين، ويحث الناس على أن يخوضوا بحور السياسة، فكيف يشهد هذا السياق لتأويلك الذي تدعيه؟!

(د) وإذا كانوا فقهاء في السياسة؛ فما معنى قولك: «ما يستطيعون يستنبطون»؟ وتعقيبك بعد ذلك بقولك: «في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة...» إلخ؟!

(هـ) ولو كانوا فقهاء في السياسة، ووقعوا مع من وقع في الفتنة -كما هو تعبيرك- فأين فقههم بالسياسة إذن؟! وقد سبق نحوه في الأمر الأول.

(و) وهل سياق كلامك يشهد لهذا؟! إنك تريد أن ترد على المولعين بالسياسة، بإثبات أن من الصحابة من لم ينجح في السياسة، ومع ذلك فلم يخرجهم عن كونهم صحابة كراماً ﷺ وقد تاب الله على من أخطأ في هذه الفتنة من الصادقين الأتقياء، على أنني أطالبك بالدليل على أن من وقع في الكلام في أم المؤمنين -رضي الله عنها- كانوا من الفقهاء المعروفين بأنهم فقهاء في الصحابة!! فإن عجزت؛ فاتفق الله، واعترف بخطئك!!

(ز) ومحاولة الشيخ -في هذا الموضوع- بأنه لم يقل: إن الصحابة ما ينجحون في السياسة؛ محاولة فاشلة؛ لما سبق، ولقوله في شريط آخر، باسم «العلم والدفاع عن الشيخ جميل» (ب): «كان عبد الله، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وغيرهم وغيرهم، من فقهاء الصحابة وعلمائهم؛ ما يصلحون للسياسة، معاوية ما هو عالم، لكن والله يملأ الدنيا سياسة، ويصلح أن يحكم الدنيا كلها، يصلح لهذا، وأثبت جدارته وكفاءته...» إلخ.

ولا شك أن هذا الحكم من الشيخ موضع نظر، فهل تولى أحد من هؤلاء الصحابة الذين ذكرهم ﷺ إمارة ولم يصلح، أو لم ينجح؟! فليثبت لنا الشيخ ذلك، وإلا فالشيخ يقابل الغلو بغلو أو جفاء، فيريد أن يرد على غلاة السياسة التي يسمونها باسم الإسلام، فيقع في وصف فقهاء وعلماء الصحابة، أو الكثير منهم، بأنهم لا ينجحون في السياسة، أو ما يصلحون للسياسة، وهذا فرع عن نص شرعي بذلك، أو تجربة عملية لهؤلاء الصحابة قد ثبت فشلهم فيها، وهيئات!!! أما كونهم لم يُذكروا بشيء من ذلك نفيًا أو إثباتًا؛ فلا يسوغ هذا الحكم عليهم وعلى غيرهم من علماء الصحابة بهذا الحكم الجائر!!

نعم، الصحابة ليسوا سواء في إدارة هذه الأمور، لكن دعوى الشيخ

العريضة؛ تجعله في موضع اعتراض عليه، حتى يأتي بالمخرج، أو يعلن تراجعاً عن الدعوات العريضة، التي ما سلم من بلائها حتى الصحابة - رضي الله عنهم-.

إذْ فهذا النص المستقل يؤكد ما ذهب إليه ذلك الأخ الناصح، ويهدم -مع ما سبق من أدلة- محاولة الشيخ اليائسة في تبرير كلامه، فما بقى إلا الاعتراف بالخطأ، أو اللجاجة في الخصومة، وعقول الشرفاء النبلاء لا تصدرها صيحة وشتائم الشيخ ربيع -وقفنا الله وإياه للتواضع- وبهذا التقرير يظهر من الذي يحرف الكلم عن مواضعه!!! والله أعلم وأحكم.

(تنبيه): إن الشيخ ربيعاً يستدل بكلام -لو صح- فهو دليل عليه لا له؛ وذلك أنه يُنكر على الإخوان المسلمين - ومن كان على شاكلتهم- الغلو في السياسة، ومن ذلك: حُثُّهم أتباعهم على معرفة الواقع المعاصر، والسياسة المعاصرة، والغلو في ذلك، فاستدل بأن من الصحابة فقهاء، ما يعرفون السياسة، ولو سكت عند هذا؛ لمان الخطب، لكن قال: «ما ينجحون في السياسة، ما يستطيعون يستبطنون، في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة، قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة... إلخ».

وفي هذا حجة عليه للإخوان المسلمين؛ فإن لهم أن يقولوا بناء على ما ذكره الشيخ - وهو دليل فاسد منه -: هذا دليل لنا لا علينا، فهذا الفقه وحده عند هؤلاء الصحابة؛ لم يحمهم ولم يحفظهم من الوقوع في الفتنة، وهذا هو الذي يجعلنا نؤكد على أبنائنا تعلم السياسة، فهذه الواقعة - بناءً على كلام الشيخ - دليل على ضرورة تعلم السياسة، حتى ننتفع بالفقه، ونسلم من الفتن، فإن الفقه وحده لا يكفي؛ فإن كان الفقه وحده لم يُنَجِّ الصحابة الكرام من الوقوع في الفتن، وهم هم في الدين والورع، فما ظنك بغيرهم!!

وإذا كان ذلك كذلك؛ فالشيخ لم يحسن الاستدلال، ولم يحسن دفع شبهة

الخصم، بل استدل لهم بباطل منه، فجمع بين عدة أخطاء: فلا سلم منه الصحابة، ولا صدق في حكاية الواقع، حيث ادعى أن الذين تكلموا في عائشة كانوا فقهاء، ولا دفع شبهة الإخوان المسلمين، بل استدل لهم على نفسه!! وهذا جزاء الغلو والغلاة، ولن يدافع عن الدين إلا أهل الاعتدال، فلا تغتر - أيها الطالب- بمن يوهم الناس بالغيرة، وهي في غير موضعها، والله المستعان.

(تنبيه آخر): لقد شنَّ الشيخ ربيع - ومن وراءه - عليَّ عندما قلت في حادثة الإفك: «لقد زلق حسان بن ثابت في ذلك»، وعد ذلك الشيخ ربيع من سب الصحابة، ومن الرفض والخبث!! وهاهو يقول: «في أمور السياسة ما ينجحون»، و«ما يستطيعون يستنبطون»، و«في الإذاعة والإشاعة يقعون في فتنة»، و«قضية الإفك طاح فيها كثير من الصحابة»، و«... وغيرهم وغيرهم من فقهاء الصحابة ما يصلحون للسياسة»، فماذا سيقولون في هذه الكلمات التي جمعت بين القبح، وبين الافتراء على فقهاء الصحابة؟! على أن تعبيرني عن موقف حسان - رضي الله عنه - بذلك، قد سبقني بنحوه الحافظ ابن كثير - رحمه الله - ومعناه، أخطأ حسان، ولا شك أنه أخطأ في حق أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - لكنه تاب وحسنت توبته، فرضي الله عنه.

#### (كلمة أخرى من الشيخ ربيع في بعض الصحابة)

٢- قول الشيخ ربيع -وقد سبق بعضه- في شريط: «العلم والدفاع عن الشيخ جميل» (ب): «كان عبد الله، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وابن مسعود، وغيرهم وغيرهم، من فقهاء الصحابة وعلمائهم؛ ما يصلحون للسياسة، معاوية ما هو عالم، ويصلح أن يحكم الدنيا كلها، وأثبت جدارته وكفاءته، المغيرة بن شعبة مستعد يلعب بالشعوب على إصبعه دهاءً، ما يدخل في مأزق؛ إلا ويخرج منه، عمرو بن العاص



أدهى منه...». اهـ.

ولي على هذه الجملة عدة وقفات واعتراضات:

(أ) هذا الإطلاق من الشيخ؛ لا أعلم من سبقه عليه، عندما عيّن هؤلاء الصحابة وأبهم غيرهم، وصرح بأنهم لا يصلحون للسياسة؟! (ب) تصريحه بأن معاوية -رضي الله عنه- ليس بعالم؛ قول مردود، ويُطالَبُ الشيخ بدليله، فإن عجز -وهو كذلك- أريناه الدليل على خلاف قوله، فقد جاء في رسالة لأحد إخواننا باسم «فتح البر، بالرد على الكر» الحلقة الأولى، الصفحة التاسعة؛ ناقلاً عن «الفتح» (١٠٣/٧-١٠٤) برقم (٣٧٦٤) (٣٧٦٥)، وقد ساق البخاري سنده إلى ابن أبي مليكة، قال: «أوتر معاوية بعد العشاء بركعة، وعنده مولى لابن عباس، فقال: دَعُه؛ فإنه صحب رسول الله ﷺ، وساق سنده الآخر عن ابن أبي مليكة، قيل لابن عباس: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: «إنه فقيه»...». اهـ.

فهذه شهادة من حَبْر الأمة، وتَرْجُمان القرآن، بأن معاوية -رضي الله عنه- فقيه، ومُطَلِّعٌ على سنن خفيت على غيره، وما يكون ذلك إلا باشتغال بالفقه، وملازمته للنبي ﷺ، فهل نقدم هذه الشهادة على إطلاق الشيخ بأن معاوية ليس بعالم، أم نجبن عن ذلك؟! لا شك أننا إن جَبْنَا؛ فقد استبدلنا الذي هو أدنى بالذي هو خير، والله المستعان.

وانظر بماذا رد الشيخ على من نصحه بترك هذه الكلمة، فقال في «الكر» (ص ٩) وما بعدها: «ولم أر من ذكر معاوية من علماء الصحابة، وقولي: ليس بعالم؛ أمر نسبي، إذا قورن بعلماء كبار الصحابة...». اهـ...

قلت: ويجاب عن ذلك بوجهين:

الأول: في الشريط المذكور جزمَتَ بأن معاوية ليس بعالم، وفي «الكر» تقول: «ولم أر من ذكر معاوية في علماء الصحابة»، فغايرت في العبارة،

ففي الأولى تجزم، وفي الثانية تفيد ذلك بعلمك أو رؤيتك، وفي هذا نوع تراجع، لكن الاستكاف له أثره في عدم اعترافك بخطئك، أو أنك لم تنتبه للفرق بين كلاميك!!

الثاني: قولك: «وقولي: ليس بعالم؛ أمر نسبي... إلخ»، من الذي يفهم من قولك الأول: «معاوية ما هو عالم» في سياق كلامك على أن هناك فقهاء، لم يصلحوا للسياسة، مع وجود آخرين -ومنهم معاوية- ليسوا بعلماء، وأثبتوا جدارتهم في السياسة، من الذي يفهم من هذا: أن معاوية عالم وفقهه، إلا أنه ليس أفقه الصحابة، أو ليس مساويًا لأفقههم؟!

ثم نحن نناقشك في لفظك الذي تكلمت به، أما قصدك فلا يعلمه إلا الله تعالى، وإن كنا نقبل منك -الآن- ما تدعيه عن قصدك - بخلاف معاملتك لغيرك - إلا أن من تعقّب على كلامك السابق؛ لا إنكار عليه، لظهور كلامك في ذلك!! وهل من أنكر عليك قولك لظاهر كلامك، تكيل له التهم والسباب؛ لأنك لا تقصد ما فهمه من ظاهر كلامك؟! أم أن هذا رجوع منك للقول بحمل المجمل على المفصل، والمطلق على المقيد، أو ترك ظاهر الكلام السيئ، والعمل بالمقصد الحسن؟! وكما سمعناك تشنّع على من فعل هذا، وأنت -فيما أعلم- أحوج من انتسب لعلم في هذا العصر، إلى هذه القاعدة؛ لأن تهويلاتك لا تكاد تحصى، ولو حوكت بمقتضاها؛ لبلغ بك الأمر إلى حال قبيح، والله أعلم.

(ج) قولك: «المغيرة بن شعبة مستعد يلعب بالشعوب على إصبعه، دهاء، ما يدخل في مأزق؛ إلا ويخرج منه»، هل هذا تعبير تعبر به في حق صحابي جليل؟! «يلعب بالشعوب على إصبعه دهاء»، هكذا ياصاحب الفضيلة؟! أهدأ أسلوب العلماء السابقين واللاحقين؟! إن هذا الكلام يورث الخجل، لو كان هناك إنصاف وتجرد!!

ثم إن هذا التعبير - لو سلمنا بأن من العلماء من يستعمله - فإنه يحتمل المدح والذم، فالدهاء والفتنة تكون للبر وللفاجر، فلماذا لا تعبّر بتعبير يدل على براءة المغيرة رضي الله عنه من المعنى القبيح، فنقول: المغيرة غاية في الدهاء، وقد استعمل ذلك في نصرة دين الله عز وجل، لو قلت هذا أو نحوه؛ لما كان هناك مجال لمتعقب، أما وأنت تصفه بأنه يلعب بالشعوب على إصبعه، لذكائه وفتنته؛ فهذا تعبير قبيح!!

ثم تصفه بأنه ما دخل في مأزق إلا وخرج منه، وهنا سؤال: هل يخرج من هذه المأزق بحق، أم بباطل؟ إن كان بباطل؛ فما أسوأ هذا الكلام، وإن كان بحق؛ فلماذا لا تدفع الإيهام واللبس عن كلامك، والذي أعتقده أنك ما قصدت إلا الحسن، لكن ما هكذا يا سعد تورد الإبل!! وما هكذا تحتل لغيرك من أهل السنة الأعدار المقبولة.

ولو صدرت هذه الكلمات مني أو من غيري ممن تتجرأ عليهم بلا ورع؛ لما احتملت أنت ولا بقية الجزارين المقلدين لك أدنى عذر لي!! ولكني أعاملكم بما أدين الله به، لا بمكافآتكم بحق أو بباطل، فالواجب عليك أن تحرر هذا اللفظ تحريراً ينبئ عن قصدك الحسن، والله أعلم

(د) وقولك في عمرو بن العاص: «... عمرو بن العاص كان أدهى منه - أي: من المغيرة» يقال فيه ما قد قيل في أمر المغيرة وزيادة؛ لأنك أحلت الكلام إلى أمر معترض عليه بما سبق، والله أعلم.

(كلمة أخرى في خالد بن الوليد رضي الله عنه)

٣- ومما يتصل بهذا أيضاً ما جاء في موضع آخر؛ حيث قال الشيخ في شريط «العلم والدفاع عن الشيخ جميل» وجه (أ) في سياق التقليل من شأن العلم بالسياسة: «خالد يصلح للقيادة، ما يصلح للسياسة، وأحياناً يلخط». اهـ.

وقد أعلن الشيخ توبته من قوله: (وأحيانًا يلخبط)، فجزاه الله خيرًا على ذلك، لكنه لم يحدد بجلاء موقفه من قوله: (ما يصلح للسياسة)!! بل ظاهر كلامه في رسالته «الكر على أهل الخيانة والمكر» (ص ٥) أنه لم يتراجع عن ذلك؛ فإنه ذكر كفاءة -خالد رضي الله- عنه في القيادة، ولم يذكر قدرته على السياسة الشرعية، ثم ذكر تقوى خالد وبذله في سبيل الله- وكل هذا لا خلاف فيه، ولا حاجة له في هذا الموضوع- ثم ذكر قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَى﴾ [الحجرات: ١٣]، ثم قال: «والناس يتفاوتون فيها، وليست السياسة التي هي أعظم مقاييسكم»، ثم ذكر أنه لا نقص على خالد، إذا فضل عليه غيره من الصحابة. اهـ. ملخصًا.

المهم: أنه لم يرجع عن قوله هذا، وخالد قائد عسكري مغوار، وهذا لا يكون إلا بكفاءة في سياسة الأمور وتدبيرها، فقد أرسله أبو بكر لردع أعظم جائحة اجتاحت كثيرًا من بلاد الإسلام بعد رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، وهي حادثة الردة، وتنقل خالد بالجيش الإسلامية من قبيلة لأخرى، ومن مكان لآخر، وهو يقود جيوش الإسلام، أمام المرتدين وغيرهم، فكيف لا يكون هذا سياسيًا محنًا موفقًا؟! فلو جمعنا مشاهير السياسة اليوم؛ ما بلغوا في التدبير الموفق ما بلغ خالد، فالله المستعان.

فالسؤال الموجه للشيخ ربيع على ما سبق ذكره من كلماته في حق الصحابة هؤلاء: هل كلامك هذا من باب ذكر الصحابة بالجميل، والسكوت عن أخطائهم؟!!!

وهل من عاملك بأسلوبك الشنيع، فشنَّ عليك؛ ستقبل هذا منه؟! أم لك حصانة تجعلك فوق النصح؟!!!

(أقوال قيحة - أيضًا - للشيخ ربيع في بعض الصحابة)

٤- ومما سبق انتقاده على الشيخ، إلا أنه لم يُجِبْ عنه، فلم يُبَدِّ عذرًا، ولا

أعلن تراجع عنه: قوله في كتاب «التعصب الذميم وأثاره» (ص ٣١) ط/دار السلف، وهو يصف ما جرى بين الغلام المهاجري، والغلام الأنصاري -رضي الله عنهما- وقد استجد كل منهما بقومه، فقال أحدهما: يا للمهاجرين، وقال الآخر: يا للأنصار، فقال الشيخ: «لفظ الأنصار؛ لفظ ممدوح، ولفظ المهاجرين كذلك، وأنتى الله على المهاجرين والأنصار لجميل صنعهم، وكمال أفعالهم، وقوة إيمانهم، لكنها لما استغلت عصبية؛ سماها ﷺ «دعوة الجاهلية»، فقال: «إنها منتنة»، فاللفظ الشريف النبيل إذا استُغِل لغرض ديني؛ يكون ذمًا لقائله، ويدخل هذا اللفظ الإسلامي في إطار آخر، هو إطار الجاهلية: «أبدعوى الجاهلية»؟! ماذا قالوا؟ (يا للمهاجرين، يا للأنصار)، ولكن ما هو الحافز الدافع إليها؟ التعصب والعنصرية، فالرسول سماها جاهلية، ووصفها بأنها منتنة، ودعا إلى الألفة والمحبة والتناصر على الحق). اهـ.

وهذا أيضًا موجود في شريط بهذا الاسم، وجه (أ)، ولعل الكتاب مفرغ منه، مع شيء من التعديل، إلا أن في الشريط زيادة، وهي: (لكن ما هو الحافز؟ كلمة حق، أريد بها باطل، الدافع إليها التعصب...). اهـ.

وفي شريط «مرحبًا يا طالب العلم» (ب)، وقد أُحِقَّ به كلام للشيخ، حيث قال: (الرسول الكريم يحذّر -يا إخوتاه- من التعصب إلى القبائل والعشائر، يا للأنصار، وقال واحد: يا للمهاجرين، الأنصار لفظ شريف، ورد في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، والمهاجرين كذلك، لكن لما استُغِلَّت هاتين اللفظتين (١) في الدعوة إلى الهوى والباطل؛ قال رسول الله ﷺ: «أبدعوى الجاهلية»؟.

فتأمل يا طالب الحق، وتأملوا يا جلاوزة «شبكة سحاب»، كيف أنكر الشيخ ربيع قولي: (زلق حسان بن ثابت -رضي الله عنه- في حادثة الإفك)، أي:

(١) كذا، والصواب: هاتان اللفظتان.

غلط فيما ثبت عنه من كلامه في أم المؤمنين -رضي الله عنها- وإن كان من الصادقين المنافحين عن رسول الله ﷺ، ولم يكتف الشيخ بالإنكار عليّ، بل شنع وجدّع، وعدّ ذلك رفضاً وخبثاً، وهاهو يقول في صحابييين: (لكنها لما استغلت عصبية)، ويقول: (فاللفظ الشريف إذا استغل لغرض ديني)، ويقول: (ولكن ما هو الحافز الدافع إليها؟ التعصب والعنصرية)، ويقول: (لكن لما استغلت هاتين اللفظتين في الدعوة إلى الهوى و الباطل...)، وقال: (كلمة حق، أريد بها باطل)، فهذه عدة عبارات سيئة ودنيئة حقاً، ولم يتراجع عنها الشيخ، وقد مضى على نشر ذلك -حتى الآن- ستة أشهر، ولم يعلن توبته وخجله من هذه العبارات، فأين الذين يزعمون الغيرة على أصحاب رسول الله ﷺ؟!!

لقد شنّوا عليّ مع تصريحى بتراجعي عن قولى في بعض مسلمة الفتح الجدد: (فيهم غثائية)، وأعلنت بأن هذه عبارة سيئة، أراجع عنها، وأما حب الصحابة؛ فراسخ في قلبي - والله الحمد- من قبل ومن بعد، إلا أن أصحاب الغيرة المزيفة -في هذه المواضع- لا يباليون بذلك؛ لأنهم يغارون على الشيخ ربيع، ولا بد أن يظهروا له آيات الولاء، ولو على حساب القواعد الشرعية - علموا ذلك وتأولوه، أو لم يعلموا- واستمروا في تشنيعهم عليّ- بالباطل والافتراء -زاعمين أن لي عدة مراحل في هذه الكلمة!! وإني لأشهد الله تعالى، ومن حضرني من الملائكة والمسلمين، ومن بلغه ذلك: أنني متراجع عن هذه الكلمة، وأني لم أعد إليها-هي وغيرها من الكلمات التي صدرت مني في حق الصحابة -منذ أعلنت تراجعي عن ذلك، بل قد طلبت منهم - جميعاً- المباهلة على ذلك، فانخسوا، واستمروا في إفكهم، و أهل الباطل لا يسكتهم شيء، ولأنهم إن سلموا بتراجع خصمهم؛ فما يبقى لهم شيء يتكلمون به، والحال أنهم لا بد أن يتكلموا في الأبرياء، إذالم يخضعوا لهم، فإلى الله المشتكى.

وعلى كل حال: فالمسلمون ينتظرون مخرجاً شرعياً من الشيخ ربيع من

هذه الكلمات، أو ينتظرون صيحة من أصحاب الغيرة المزيفة -هنا- أما الاعتذار من المقلدة بأن الشيخ يحب الصحابة ويدافع عنهم؛ اعتذارٌ غيرُ مسوَّغ له أن يبقى على هذه العبارات أو أكثرها على الأقل، وكذلك فإنِّي أشهد الله على حبي للصحابة، ودفاعي عنهم، وأنني أحبهم أكثر من والدي وأولادي، فلماذا كان الاعتذار مقبولاً منه، ومردوداً على غيره؟! ألم أقل لكم: إن القوم يكيلون بمكاييل مضطربة، ولذلك فقد فضحهم الله وكشف قواعدهم الموتورة المشؤومة؟!!

(أقام آخر من الشيخ ربيع لبعض الصحابة)

٥- وأيضاً فمما يؤخذ على الشيخ من كلامه في الصحابة - رضي الله عنهم - ماجاء في كتاب «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية» ط/دار المنار، الطبعة الثانية ١٤١٣ هـ (ص ١٣٣)، وفي سياق الرد على من يدعي أن معاوية - رضي الله عنه - فرّق بين الطائفة المنصورة والفرقة الناجية، قال الشيخ: (فإذا أساء الظنّ كل من معاوية وعليّ - رضي الله عنهما - بخصمه؛ فليس من هذا المنطلق، ولا من هذا الاصطلاح، الذي لم يكن قد وُجد في عهدهما...) إلخ، فهل قوله: (فإذا أساء الظنّ...) إلخ داخل في عموم الحديث الصحيح: «إذا ذُكر أصحابي فأمسكوا»، وانظره في «الصحيحة» (٣٤/٤٢/١)، أم هو من باب: أن الصحابة لا يُذكرون إلا بالجميل؟! وهل هذه القواعد تُطبق على خصمكم - وإن جهر بالتراجع- وأما أنتم فقولوا ما شئتم، فقد ضُمنت سلفيتكم، أو ضمن لكم عدم الاعتراض عليكم؟!!

وفي (ص ١٣٤) من الكتاب نفسه، ذكر أن فرقة عليّ أقرب الطائفتين إلى الحق، وأن طائفة معاوية فيها مجتهدون مخطئون، ثم قال: «انطلقت أسنة الفريقين باللعن والتكفير، وقد تخلل الطائفتين أهل أغراض وأهواء، مما زادت الفتنة والمواقف إذكاءً». اهـ.

فنريد منك أولاً إثبات تكفير الصحابة وثقات التابعين بعضهم بعضاً!!  
إن مذهب الخوارج التكفير بالمعصية، وأنت تتهم الصحابة وخيار  
التابعين- هنا - بما هو أشد، ألا وهو التكفير للمخالف عن اجتهاد وتأويل!!  
وإن كان هذا أيضاً من عمل أهل البدع، والخوارج وغيرهم.  
فإن قلت: إنني لم أقصد أن ذلك وقع من الصحابة وثقات التابعين، إنما  
أعني وقوعه من المنافقين الذين هم في الصف.

قلتُ: لقد أفردتَ هذا الصنف الأخير بقولك: (وقد تخلل الطائفتين أهل أغراض  
وأهواء، مما زادت الفتنة والمواقف إذكاءً)، وسياق الكلام يدل على خلاف ما تدعيه  
هنا: فقد سبق أن ذكرت أن الفتنة العظيمة وملابساتها؛ جعلت كلاً من الفريقين  
يعتقد أنه على الحق، وأن الفريق الذي يخاصمه على الباطل، وأنه بسبب هذا  
الاعتقاد جرت بينهم الحروب الدامية، والقتال المهين في صفين، ثم قلت:  
(انطلقت ألسنة الفريقين باللعن والتكفير...) إلخ؛ فالسياق يشير إلى أن اللعن  
والتكفير إنما وقعا من الصحابة وثقات التابعين، لا من المنافقين الذين تخللوا  
الصفوف؛ فإن هؤلاء يكيدون للجميع، ولم يكن قتالهم عن اعتقاد أنهم  
أصحاب حق، إنما كان هذا الاعتقاد عند أهل الدين والعلم والورع من  
الفريقين، وهذا يشمل من كان في الصفين من الصحابة، ويشمل أيضاً ثقات  
التابعين الذين قاتلوا مع الفريقين عن تأويل واجتهاد، وهذا بخلاف أهل  
الأغراض الذين قاتلوا عن هوى.

وأيضاً: فدعواك: أنك تقصد المنافقين؛ خروج عن ظاهر السياق، وأنت  
تنكر صرف الظاهر السيئ بالقصد الحسن، فماذا أنت قائل؟!!

ولو سلمنا أن أحد العلماء سبقك بشيء من هذا التعبير، فلا يكون المرء  
منا حاطب ليل، بل علينا أن ننظر فيما ننقل ونكتب، فعلى كل حال: يلزمك  
أن تتراجع عن ذلك؛ لأن ظاهر كلامك اتهام من شهد هذه الفتنة من الصحابة



وخيار التابعين من الفريقين بعقيدة سيئة، وهي أشد من قول الخوارج الذين يكفرون بالمعصية!! والمعلوم عن الصحابة في هذه الفتنة أن كلاً منهم كان يعد أخاه المخالف له مسلماً متأولاً، وقد صلى عليٌّ ﷺ على قتلى الفريقين، فلو كانوا كفاراً ملعونين؛ لما عاملهم معاملة المسلمين!!

وعلى الأقل- إن تسامحنا معك -فيلزمك أن تصلح عبارتك، بما يزيل اللبس، والله أعلم.

(ب) كلام للشيخ ربيع في بعض الأنبياء والملائكة - عليهم السلام-!!

١- الشيخ ربيع يصف نبي الله سليمان -عليه السلام- بأنه لا يعرف الواقع، والعصفور عرف الواقع أكثر منه!!

ومما يُلحَقُ بكلمات صدرت من الشيخ ربيع، لها صلة ما بالعقيدة ولم يتراجع عنها بعد نصحه وتذكيره بذلك:

ما جاء في شريط «العلم والدفء عن الشيخ جميل الرحمن» وجه (أ) وهو يرد على من يغلو في فقه الواقع، ويجعله ميزاناً ومقياساً، دون النظر إلى العلم بالشريعة، ولقد أجاد الشيخ في ذلك -جزاه الله خيراً- حيث إنه رد على من بالغ في هذا الأمر؛ حتى اتهم علماءنا الأعلام بأنهم جهلة بما يحاك لأمة الإسلام، وعلى إثر ذلك؛ فقد زهدوا الشباب في فتاوى العلماء التي تخالف مناهجهم المنحرفة، بزعم أن هؤلاء العلماء لا يفقهون واقع الأمة!! وأن المفتي لا بد أن يكون عالماً بالواقع الذي يفتي فيه، وهذه خطة مأكرة، يجب مجاهدتها بالحق.

إلا أن الشيخ ربيعاً يعالج الغلو بغلو آخر، أو بجفاء وتفريط؛ فقد استدل في رده على هؤلاء بقصة الطير مع نبي الله سليمان - عليه السلام- وقوله: ﴿أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِءَ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ﴾ [النمل: ٢٢]، فكان من جملة كلامه أن قال: «طير عرف الواقع، ونبي الله ما عرف الواقع، هل

يصير الطير أفضل من نبي الله سليمان...؟!»، ثم ذكر المتشدين والمنتفخين بمعرفتهم ما في الجرايد والصحف من أنباء كاذبة، وذلك بخلاف علم الهدد، فإنه يقين وحق، وأنهم يرفعون من عرف هذه الأخبار، ويسقطون من لم يعرفها، أو من لم يشتغل بها، ثم قال: «نبي الله سليمان يسقط؟ لأن الطير- ماهو إنسان- طير عرف أن هناك دولة، وفيها شرك، وسليمان والله ما يدري؟! والله ما يدري، أن هناك دولة تملكها امرأة، بَعْدِين يعبدون يسجدون للشمس من دون الله، وما عنده خبر، وهو نبي الله، عنده الريح، غدوها شهر، ورواحها شهر، وأسرع من هذه الطائرات، وبَعْدِين يملك الجن والإنس، كلهم تحت خدمته، والله ما يدري، ما يدري سليمان، فهل يا إخوتاه، هل هذا العصفور الذي اكتشف هذه الدولة، بقضها وقضيضها، ودينها وملكها وعقيدتها وتفاصيلها؛ يكون أفضل من نبي الله سليمان؟! يا إخوتاه، والله لأنه هذا هان علينا علم الدين، علم التوحيد، علم السنة؛ علم عظيم، والله الذي يعرف عقيدة التوحيد، ويحققها للناس، وينشرها في الناس، ولو ما عرف الأشياء الأخرى؛ يكفيه شرفاً، يكفيه أنه عرف منهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام -، الذين منهم سليمان، وهو ما كان يعرف الواقع «مثل ماندي الآن»، عرفتكم، أنا أقول هذا الكلام صراحة؛ لأننا عانينا من الواقع هذا، معاناة لا يعلمها إلا الله، أصبح والله طاغوتاً). اهـ.

وفي الشريط نفسه، وفي الوجه نفسه، قال أيضاً: (شفت، العصفور عرف الواقع أكثر منه - يعني من سليمان عليه السلام - هل هذا ينقصه؟!).

ففي هذا الموضع صرح الشيخ بقوله: (طير عرف الواقع، ونبي الله ما عرف الواقع)، فنفي عن سليمان - عليه السلام - معرفة الواقع، ولعل هذا أشد من نفي فقه الواقع، فالفقه قد يطلق على ما هو أعلى من مجرد المعرفة، فتأمل.

ومن المعلوم أن الشيخ ربيغاً ما قصد نفي معرفة سليمان - عليه السلام -

بكل شيء، كما أن المخالفين لنا لا يقصدون بأن علماءنا لا يعرفون كل شيء في الواقع، ومع ذلك فنحن نعيب عليهم هذا الإطلاق في حق العلماء، فكيف نقبل هذا من الشيخ ربيع في حق سليمان، النبي الكريم - عليه السلام-؟!!

وعلى قواعد الشيخ ربيع المنحرفة؛ لا يَسَلِّمُ هو من ذم وطعن-بل ربما اتهم في دينه- لأنه كان من الممكن أن يتكلم عن علم سليمان -عليه السلام- بواقع المملكة العظيمة التي وهبها الله له، لقوله: ﴿ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِّنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴾ [ص: ٣٥]، إلا أن هناك زنية في هذه الأرض لم يطلع عليها سليمان، فأطلع الله عليها بواسطة الهدهد، لو عبّر بهذا؛ لكان قد أظهر -في هذه الجزئية- إجلاله للنبي الكريم سليمان بن داود -عليهما السلام- أما وهو يطلق القول بعدم معرفة سليمان للواقع؟! نعم لقد أظهر أن نبي الله سليمان لا يدري مملكة سبأ، وما فيها من شرك وتفاصيل أخرى، وهذا مما يُوافق عليه؛ لأن سليمان قال بعد ذلك: ﴿ قَالَ سَنَنْظُرُ أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٧-٢٨]، لكن انظر إلى التعبير السيئ، الذي عبر به الشيخ، وهو قوله - أيضاً- في الموضع الآخر: «شفّت، العصفور عرف الواقع أكثر منه»!! فهل يستجيز مسلم إطلاق هذا التعبير -وإن كان قصده حسناً-؟!!

وهل كون الهدهد عرف بعض ما في مملكة سبأ؛ يكون بهذا قد عرف الواقع أكثر من سليمان؟!!! إننا لو جمعنا كل علم الهدهد بالواقع، هل يكون أكثر من علم سليمان بالواقع؟!!! إن هذه أبدة الأوابد، لو كان هناك قلوب تغار لله، لا لفرد لا يملك ضرراً ولا نفعاً، ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً!! فيا تُرى ماذا سيقول الجزارون، والآخذون بسياط أشد من أذئاب البقر، يضربون بها جلود وعقائد وأعراض الأبرياء؟! والله لقد عبر الهدهد بعبارة أدق من عبارة الشيخ ربيع!! فإنه ادعى أنه عرف شيئاً لم يعرفه سليمان، ولا يلزم من هذا

أنه أكثر معرفة بالواقع من سليمان في الجملة!! ألا ترى أن التلميذ قد يعرف بعض ما يفوت شيخه من العلوم، ومع ذلك فليس هو بأعلم منه في الجملة، ومع أن تعبير الهدهد أدق من تعبير الشيخ ربيع؛ فنحن لا نطلق القول بأن الهدهد أفضل أو أعلم من الشيخ ربيع!! فكيف يستجيز لنفسه أن يقول: «شفت العصفور عرف الواقع أكثر منه، هل هذا ينقصه؟!»، وكيف يستجيز لنفسه أن يقول أيضاً: «طير عرف الواقع، ونبي الله ما عرف الواقع؟! فإلى الله المشتكى.

فالحمد لله على نعمة التمسك بالسنة، والحذر من الإفراط والتفريط!! وتأمل كلمته الأخرى: (يكفيه أنه عرف منهج الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - ومنهم سليمان، وهو ما كان يعرف الواقع مثل ما ندعي الآن...»، وكأنه يشير بذلك إلى أن الجهل بالواقع المدعى من منهج الأنبياء جميعاً!! فالمسألة فيها إفراط وتفريط؛ وإلا فأين نحن من قول الله عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ٥٥]!!

ولقد حاول الشيخ ربيع - كعادته في غير ما موضع - أن يتخلص من هذا الإشكال العضال، ولم يُلهم التوبة والإنابة، ولم يكف نفسه وغيره العناء، فيتراجع عن هذا اللفظ القبيح، ويتكلم بما يليق بمكانة الأنبياء عليهم السلام، كلا، بل قال: «إن كلامي هذا استفهام إنكاري!!!» وكأنه قال: «وهل سليمان ما يعرف الواقع؟!» فإيا سبحان الله، لقد رضينا بأن الكثير من مقلدة الشيخ ربيع، ليس لهم حظ يُذكر من علوم الشريعة، وليس لهم فقه فيما يقفون عليه من نصوص وآثار في موضع النزاع، لكن أليس منهم كثير ينتسب للعربية؟! فأين كونهم عرباً؟ وأين حفظهم لألفية ابن مالك، وتدريسهم لشروحها؟! أين الاستفهام الإنكاري -يا صاحب الفضيلة!!- من إنكارك بكل شدة على الغلاة في فقه الواقع، حتى أدى بك الأمر إلى أن تستدل بأن سليمان -عليه السلام- ما عرف الواقع، والعصفور عرف الواقع أكثر منه، ومع ذلك فلم تنقص مكانة سليمان، ولم ترتفع مكانة الطير عن كونه



عصفورًا؟! فإذا كان كلامك هذا استفهًا إنكاريًا- حال استدلالك به - فما معنى الاستدلال بدليل، وأنت تستنكره؟! وهل يقرك العلماء وطلاب العلم، أو أي عربي - وإن لم يكن له صلة بالعلم - على هذا؟! كيف وأنت تقسم بالله بأن سليمان ما يدري، وتكرر ذلك القسم؟! بل كدت تجعل الجهل بالواقع منهجًا للأنبياء كلهم!! افتبًا للغلو، وسحقًا للإسراف، وبُعْدًا للإجحاف، وأعوذ بالله من الكبر والاستتكاف عن الاعتراف بالحق!!!

أما ترى أنني لو فعلتُ هذا معك؛ لقلت: هذه مراوغة، هذا لف ودوران، وحشدت الأدلة على حكم من غمز الأنبياء -عليهم السلام- وأسعفت كثير من المقلدة بألفاظ السباب والشتم والوخز والطعن؟!

وإني لأعلم أن هذا الحال ما أورثكموه إلا العجز عن مقارعة الحجة بالحجة، والنزال في ميدان الأدلة، وحلبة البراهين، وقد قلت غير مرة: من قصر برهانه؛ طال لسانه!!! لكن صدق الله عز وجل القائل: ﴿ وَإِنْ تَصَبَّرُوا وَتَتَّقُوا لَأَيُّرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا ﴾ [آل عمران: ١٢٠].

وفي النهاية: فما هو موقف الشيخ ومقلديه من هذا الإشكال العضال؟! فإما توبة ماحية، وإما اللجاج والجدال!!! فنستعين-حينذاك- عليهم بالكبير المتعال.

٢- الشيخ ربيع له كلام فيه نوع استدراك على رسول الله ﷺ، أو ردُّ الاحتجاج

ببعض أحاديثه!!!

ذكر الشيخ أيضًا في رسالته المسماة بـ «إعانة أبي الحسن»!!! (ص ٩) في سياق تعقبه إياي، وقد استدلت على جواز إجابة الدعوة -لحاجة شرعية- من الحزبي أو المبتدع، فاستدلت بكون النبي ﷺ أجاب دعوة يهودية، مع جماعة من أصحابه، فاعترض الشيخ على ذلك الاستدلال قائلًا: «نعم، أجاب النبي ﷺ دعوتها، لأن الله أباح طعام أهل الكتاب، ثم انظر ماذا عملت اليهودية

الخبثية، وقد يفعل أهل الضلال والبدع بأهل السنة ما هو شر من هذا...» اهـ. ثم ذكر الشيخ تحذير العلماء من مجالسة أهل البدع.

قلت: لقد اعترض أحد طلبة العلم على الشيخ في هذا الكلام، ونشر ذلك في «الانترنت»؛ فرد عليه الشيخ بجواب فيه اضطراب، في رسالته التي أسماها بـ «الكر على أهل الخيانة والمكر»، فردّ عليه آخر من طلبة العلم؛ فنظرت في رده؛ فرأيتُه كافيًا وافيًا؛ ولذلك فأرى نقل ما كتب الكاتب الأول- حفظه الله- حيث قال: «ماذا يُسمّى هذا يا شيخنا الكريم؟! هل نسميه ردًّا للاحتجاج بحديث النبي ﷺ الصحيح؟ أم نسميه استدراكًا على إمام المرسلين، وخيرة الخلق أجمعين ﷺ؟! أم نسميه طعنًا في فهمه ﷺ، ومعرفته بضرر أهل الضلال والزيغ، وخطورة مجالستهم، فهو لم يدرك ما أدركناه، فكان السم جزاءً لزيارته المخالفة للمنهج -وحاشاه-؟ ثلاثة أحلاها مرًا! وأفضلها حنظل!» اهـ.

واعترض على ذلك الشيخُ بما محصله أن هذا من اتباع المتشابه، وترك المحكم، وأن السلف صرّحوا بالتحذير من أهل البدع، وأن الشيخ قد أخذ بالتوجيهات النبوية، والآثار السلفية في ذلك، وأنه لم يرُدّ العمل بالحديث، ولا أنه استدرك على النبي ﷺ، وأنه لا يجوز مخالفة منهج التحذير من أهل البدع بهذه الحادثة من اليهودية الخبيثة، التي لا ينساها المسلمون، وهكذا تكون الدعاوى العريضة المصادمة للأدلة!!

وقد علق صاحب «فتح البر بإبطال الكر» (ص ٢-٣) بجواب سديد، أنقله هنا -مع زيادة مني- فقد قال متعقبًا على الشيخ: «سبحان الله، بأي شيء أجاب الأستاذ ربيع الآن؟ فأقول للأستاذ ربيع: إما أن يسلم بأن ما فعله رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم حق، أم لا؟!»

فإن كان الأول: فلماذا علق على كلام أبي الحسن بتعليقه السابق؟- أي:

لماذا يعترض على استدلالى بهذه القصة على موضع النزاع؟- فعلى هذا يلزم الأستاذ ربيعاً أن يجيز بهذا الحديث إجابة دعوة مبتدع أو كافر، إذا كان الذي يقبل هذه الدعوة يريد من وراء ذلك تأليف قلب، أو تقليل شر، أو إزالة شبهة، أو نحو ذلك من المقاصد الشرعية-أي: بما لا يخالف الشرع- فيلزمه هذا، أو الاستدراك على سيد ولد آدم ﷺ!!!

وإن كان الثاني: فيلزمه ما قاله الكاتب الأول- جزاه الله خيراً- وهو رد الحديث الصحيح!! ولو أن الأستاذ ربيعاً قَبِلَ هذه الحجة، وأخذ بدلالة الحديث الواضحة الظاهرة، على جواز إجابة دعوة الكافر، ووضع لذلك شروطاً وضوابط شرعية، ولم يطلق المنع؛ لما فهم أحد من ذلك أنه متعقب على رسول الله ﷺ، وأراد لحديثه ﷺ، أما وقد استشهد بفعل اليهودية الخبيثة، في مقام إطلاق التحذير من مجالسة أهل البدع الذين يبتنون عقائدهم الفاسدة، وذلك منه في مقام الرد على من استدل بالقصة على الجواز -أي: مالم يغلب على الظن أن تكون المفسدة أكبر - ثم يخلص بعدم جواز مجالسة المبتدعة على أي وجه كان، دون النظر للتفاصيل في نوع البدعة والضوابط في ذلك؛ فلا يقف أحد يفهم الكلام العربي على هذا الكلام؛ إلا وفهم منه أحد المحذورات التي ذكرها الكاتب الأول، وهذا إلزام للأستاذ ربيع، فلا بد أن يأتي بمخرج مقبول!!

وقوله: «وقد يفعل أهل الضلال والبدع بأهل السنة... إلخ»، ظاهره أنه يجيز المجالسة أحياناً بالضوابط الشرعية، ويمنعها أحياناً، عند تخلف هذه الضوابط، لقوله: «وقد يفعل» فإن كان كذلك؛ فبأي وجه ينكر كلام أبي الحسن، مع التحامل عليه؟! ثم لماذا يذهب الأستاذ ربيع يمناً ويسرة بكلامه، حتى يكاد يلتبس بكلامه على بعض الخاصة، فضلاً عن العامة؟!!

وإن كان الأستاذ ربيع لا يذهب إلى هذا التفصيل الأصيل- كما صرح

هو به بعد ذلك - فيلزمه أيضًا تعطيل العمل بالحديث، واللوازم الأخرى التي ذكرها الكاتب الأول عنه، وإن شتم الكاتب، وأوسعه سبًا؛ فلا يضره ذلك؛ لأن الحق أبلج، والباطل لجلج.

ألم تر أن الحق تَلَقَاهُ أْبَلَجًا وَأَنْكَ تَلْقَى بَاطِلَ الْقَوْلِ لَجَلَجًا» أ هـ

ولقد علق أيضًا الكاتب الثاني صاحب «فتح البر» على قول الشيخ: «أما التحذير من أهل البدع والخيانة؛ فمنهج قرره الله ورسوله ﷺ، وسار عليه السلف». اهـ.

فقال: «هذا الكلام حق لا مرية فيه، لكن في المقابل هناك لأهل العلم كلام آخر بجواز زيارة أهل البدع-إذا غلب على الظن أن المصلحة أرجح من المفسدة- بل نصرتهم والتعاون معهم فيما هو حق يُرْضِي الله سبحانه، ونحو ذلك، ولأهل العلم ضوابط وقيود مشهورة في الحالات التي يجوز فيها هذا، والحالات التي لا يجوز فيها ذلك، فإن كان الأستاذ ربيع يجهل ذلك؛ فلا يجعل ما جهله حجة ملزمة على من عَلِمَ ذلك، وكيف يكون حاملَ لواء الجرح والتعديل، وهو يجهل هذه القيود؟! وإن كان الأستاذ يعلم ذلك عن السلف، ولا أظن ذلك يخفى عليه؛ فهو بين أمرين:

الأول: إما أن يعمل بالضوابط الشرعية المعروفة في ذلك، فهذا هو قول أبي الحسن، فلماذا التشنيع على أبي الحسن، وأنت تقول بقوله؟!!

الثاني: وإما أن يعمل به بدون ضوابط، وهذا لم يقل به أحد من السلف ولا الخلف!!

ثم يلزم الأستاذ ربيعًا-الذي يدعي نصرته المنهج السلفي- أن يأخذ بمنهج السلف كله، ويُنزلَ كلَّ قول في محله المناسب بالضوابط الشرعية، لا سيما مع شهرة الأقوال عن السلف في ذلك، عند توافر الشروط، وانتفاء الموانع؛ فكان الواجب على الأستاذ أن يسعه ما وسعهم، أما أن يأخذ الأستاذ بعض



كلامهم، ويترك بعضه؛ فهذه البلية!!»

ثم علق الأخ أيضاً على قول الشيخ: «فلا يجوز لمسلم أن يحتج في مواجهة هذا المنهج العظيم بهذه الحادثة من اليهودية الخبيثة، التي لا ينساها المسلمون». اهـ. بقوله: «نعم، بهذا الكلام الواضح منه؛ ظهر جلياً أن الأستاذ لا يرى العمل بهذا الحديث؛ لأنه- عنده- يخالف منهج السلف، وكيف الجمع بين هذا الكلام، وبين قوله قبل قليل: «ليس في كلامي رد للاحتجاج بحديث رسول الله ﷺ - يعني بهذا الحديث-»؟! بل إن في كلام الأستاذ ربيع هذا؛ ما يدل على رده للحديث، فإلهم سلم». اهـ.

فهذا الكلام من الشيخ يدل على أنه لا يرى العمل بهذا الحديث، عندما يخالف ما يفهمه هو من منهج السلف!! وإلا فلا تعارض بين الحديث، وبين ما يدعيه الشيخ عن السلف، لو وضع كل شيء في موضعه!!

وإذا كان كلام الشيخ ليس فيه نوع استدراك على رسول الله ﷺ؛ فلماذا يقول في «إعانتة»-في هذا المقام: (ثم انظر ماذا عملت اليهودية الخبيثة!!) أي: أنها ما عملت هذا إلا لما ذهب إليها الرسول ﷺ!! أي: فما كان ينبغي له ﷺ أن يذهب إليها!! وكان الواجب عليه أن يحذر من مجالسة أهل الضلال؛ لأنهم يلحقون الضرر بمن جالسهم من أهل الحق!! ألا تجدون - يا أولي الأحلام والنهى - في هذا نزعة استدرابية؟!

وأما جواب الشيخ بأن الرسول ﷺ أجاب دعوة اليهودية، لأن الله عز وجل أباح طعام أهل الكتاب!! فليس هذا بجواب؛ لأننا نقول له: وهل حرم الله ذبائح وطعام الجماعات الإسلامية من المسلمين؟! فإن كان هذا حلالاً؛ فما معنى جوابك هنا في ردك على استدلالى بذلك على جواز إجابة دعوة المبتدع، أو الحزبي، أو المخالف-إذا كان في ذلك مصلحة شرعية-؟!

فإذا لم يكن لجوابك هذا معنى هنا؛ فما فائدة إيرادها؟! وإذا لم يكن له

معنى صحيح في الجواب عليّ، فما بقي إلا عدم رضاك بما فعله رسول الله ﷺ، وهذا فيه نوع من الاستدراك والتعقب، ولو من طرف خفي!! ولو كان هذا القول قد صدر مني؛ لرأيتك تُسدي وتُلحُم في حشد الأدلة، والغوص في النيات والمقاصد، لتجعل خصمك زنديقاً متهمًا في إسلامه!!

ثم إن قولك بعد ذلك في «الكر»: «فلا يجوز لمسلم أن يحتج في مواجهة هذا المنهج العظيم، بهذه الحادثة من اليهودية...» إلخ دليل على أنك ترى أن هذه الواقعة من النبي ﷺ معارضة للمنهج، أي: أن فعل الرسول هذا، معارض لمنهجه ومنهج السلف!!! وهذا بخلاف نفيك التعقب على رسول الله ﷺ، أو ردك للعمل بهذا الحديث!! فإلى الله المشتكى.

فأين هؤلاء الذين يباغتون خصومهم، ويرمونهم بعقائد ومقالات لم تُدرّ بخَلدِهم يوماً من الأيام؟! فأين هم من هذه الأخطاء!!

ثم إن قولك: «فلا يجوز لمسلم أن يحتج في مواجهة هذا المنهج العظيم، بهذه الحادثة من اليهودية الخبيثة...» إلخ أمر عجيب!! فهل نحن نستدل على جواز إجابة دعوة المبتدع - لمصلحة شرعية راجحة - بفعل اليهودية، ووضعها السم في الذراع؟! أم بفعل رسول الله ﷺ؟! لماذا تقلب الحقائق -يا صاحب الفضيلة-؟!

فتأمل - أخي الكريم - تخبط الرجل، ومراوغته أمام الحق، وانظر استتكافه عن الاعتراف بالخطأ، وإيهامه المقلدة بأنه قد ردّ على دليل خصمه، وأنه قد انتصر!!

فلو قلت - أيها الرجل -: إن رسول الله ﷺ ذهب إليها لتأليف قلبها، أو لغير ذلك من المقاصد الشرعية، ولو غلب على ظنه أنها تكيد له ولأصحابه؛ لما ذهب إليها ﷺ، والله عزوجل لم يبلغه بذلك، لحكمة علمها من علمها، وجهلها من جهلها، لو قلت هذا؛ لكان أسلم لك، ولو قلت: إن هذه

حادثة عين؛ لهان الخطب - على ما فيه- لأن هذا يعارض دعواك عدم ردك للحديث، فووقت في الاضطراب والتناقض، لكن غلوك وبغيك؛ يجعلك ترد ما جاء من خصمك - كثيراً- وإن كان حقاً، وما هكذا يا سعد توردد الإبل!!  
ومع علمي بأنك لا تقصد التعقّب على رسول الله ﷺ فإن القاصد لذلك متهم في دينه - إلا أن كلامك لا يخلو من أحد محذورين:

أحدهما: نوع من الاستدراك على النبي عليه الصلاة والسلام.

الثاني: رد الحديث لمخالفته فهمك للمنهج!! ومن باب حسن الظن بك؛ أحمل كلامك على هذا، ومع أن هذا الوجه قبيح أيضاً!!  
ومع ذلك: فكلامك هذا يُعرض على العلماء، فإن كان كلامك صافياً، ليس فيه أي تبرم من فعله عليه الصلاة والسلام؛ فذاك، وإلا فنتب إلى الله تعالى.

٣- «ولم يسلم جبريل - عليه السلام - أيضاً - من الشيخ ربيع المدخلي!!!»

فهناك كلام للشيخ ربيع فيه غمز في جبريل - عليه السلام -:

فقد جاء في شريط «العلم والدفء عن الشيخ جميل الرحمن» (أ) وفي سياق ذم الجماعات التي تبالغ في فقه الواقع، وتخوض غمار السياسة العصرية، قول الشيخ: (هذه طبيعة البشر، ما كل الناس مثل ابن تيمية، وما كل الناس مثل أحمد والبخاري، الناس كإبل مائة، لا تجد فيها راحلة، في ذلك الزمان، أما الآن في المليون، لا تجد في المليون راحلة، كيف تكلفوا الواحد يعرف العلوم الشرعية، ويتقنها كلها، ويخوض في محور السياسة، إلى آخره، يمكن جبريل يعجز عن هذا، والله سليمان هاه نبي، شوف؛ العصفور عرف الواقع أكثر منه، هل هذا ينقصه؟! ينقصه هذا؟!...) اهـ.

قلت: أيجوز للشيخ ربيع أو غيره أن يقول: «يمكن جبريل يعجز عن هذا؟!»!  
وجبريل - عليه السلام - مَلَكٌ كريم، لا يعمل شيئاً إلا بأمر الله عز وجل، وقد قال تعالى في الملائكة: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾

﴿ ١ ﴾ [التحریم: ٦]، فإذا أمر الله سبحانه وتعالى جبريل بأي أمر؛ أعانه على ذلك، والله عز وجل قد وصف جبريل بقوله: ﴿ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٌ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [التكوير: ٢٠-٢١]، فهل يُحْتَمَلُ أن يعجز مَنْ كان هذا حاله، يَأْ حَامِلٌ لواء الجرح والتعديل؟!!

أليس جبريل هو الذي اقتلع قرى لوط من تخوم الأرض، وعلا بها على طرف جناحه، حتى سَمِعَ أهلُ السماء الأولى صياح الديك ونباح الكلب، ثم جعل الله عاليها سافلها، كما في «تفسير الطبري» (٤٢٩/١٥) وكتاب ابن أبي الدنيا في «ذم اللواط»، بسند صحيح عن حذيفة، وهو موقوف لفظاً، مرفوع حكماً؟! هل من يكون كذلك، يمكن أن يعجز عن أمر يسير، قام به بعض البشر؟! فقد كان الخلفاء الراشدون علماء في الدين، عظماء في السياسة الشرعية، وكذا كان عمر بن عبدالعزيز، وكم ذكر التاريخ من علماء في الدين وفي السياسة الشرعية معاً، أما السياسة العصرية المخالفة للشرع، فلا يرفع أهل العلم بها رأساً، ومن أفتى بخوض غمارها؛ فإنما ينظر لقاعدة المصالح والمفاسد، وأن الشريعة جاءت بتكميل المصالح أو تحصيلها، وبتعطيل المفاسد أو تقلييلها، وليس المقام مقام إقراره أو الرد عليه في ذلك.

ولقد استطاع الكفار في هذا الزمان أن يبلغوا في علوم الدنيا إلى ما يُذْهِلُ العقول، ويخطف الأبواب، فهل أيضاً تستجيز -أيها الشيخ- إطلاق عجز جبريل عليه السلام عن ذلك؟!!

وإن سياق الكلام لينبئ عن أمر عظيم؛ فإن الشيخ قد ذكر في مطلع كلامه قوله: «ما كل الناس مثل ابن تيمية، وما كل الناس مثل أحمد والبخاري...»، ثم أنكر على الإخوان المسلمين تكليفهم الشخص بمعرفة العلوم الشرعية

وإتقانها، والخوض في بحور السياسة، واستبعاد قدرة جبريل على هذا، وهذا يشير إلى أن شيخ الإسلام ابن تيمية - وهو ممن كانوا متقنين للعلوم الشرعية، مع القدرة السياسية والعسكرية، والتي ظهرت في تجييشه جيوش الإسلام أثناء فتنة التتار - فهذا شيخ الإسلام قد استطاع أن يجمع بين إتقان العلوم الشرعية، والنجاح السياسي، فهل يكون شيخ الإسلام قد حقق ما يعجز عنه جبريل عليه السلام؟! الله أكبر، إنه الغلو في أمور، والجفاء في أخرى!! فالشيخ ربيع يقابل القول بنقيضه -في كثير من الأحيان- فأراد أن يردَّ على الغلاة في فقه الواقع والسياسة -وهذا قصدٌ حسنٌ يُشكرُ عليه- لكن انظر إلى ما آل إليه أمره!! لقد آل به الأمر إلى القول بعجز جبريل، أو باحتمال عجزه عن القيام بالعلوم الشرعية والسياسية!! وهذا حال من يردُّ القول المجمل بحقه وباطله، ويقبل القول الآخر بحقه وباطله!! ﴿ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣].

هل تطيب نفسك -أيها الشيخ- أن تصرِّح بهذا القول الذي تنكره العجائز، ويستهنه جفاة أعراب البوادي؟! «يمكن جبريل يعجز عن هذا»!! وهأنت تسلّم بأن شيخ الإسلام ابن تيمية ما كل الناس مثله، أي: أنه استطاع أن يقوم بذلك، هل جبريل دون ابن تيمية؟!!

ثم إن الواقع يشهد بأن كلامك بعيدٌ عن الصواب، فمتى كان الإخوان المسلمون يكفون الواحد منهم، فيتعلّم العلوم الشرعية، ويتقنها كلها؟! إنهم - في حالات كثيرة جدًا إلا من رحم الله- زاهدون في العلوم الشرعية، بل ويزهّدون فيها أتباعهم، بحجج واهية، وأمثلة بالية، فمتى كانوا كما وصفنهم؟!!

أليسوا هم الذين يقولون: ليس هذا وقت: «حدّثنا وأخبرنا»، ولا حديث صحيح ولا ضعيف، ويقولون: الناس طلّعوا القمر!! وأنتم ما خرجتم من

الحمامات!!... إلى غير ذلك من الافتراءات!!

فأين فقه الشيخ ربيع بحال الجماعات؟! وأين إدراكه لحيل وخبايا الحزبيات، كما يدّعي لنفسه، أو كما يتبجّح به مقلدوه؟! وهاهو يعطي للإخوان المسلمين وسام الفخر، ألا وهو تعلّم العلوم الشرعية، وإتقانها كلها!! مع أنهم يعدون ذلك مضيعة للوقت، واشتغالاً بفقه الحيز والنفاس، وأحكام الخلاء - إلا من رحم ربي -!!

إن الرد على المخالف بدون أصول سلفية راسخة، وبدون إمام بمنهج العلماء؛ يحمل صاحبه إلى هذه الحال، بل أكثر من هذا، كما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

لكن العجب من حال من يقول: إن الشيخ ربيعاً معصوم في مسائل المنهج، أو على الأقل: هو أعلم بمسائل المنهج، من غيره من العلماء، ثم هاهو يدعي هذه الدعوى المخالفة للواقع!! ولو قالها غيره؛ لبحثوا في قاموسهم ومعاجمهم، ووجدوا عدة عبارات يرمونه بها، مثل قولهم: فلان مغفل، وسطحي، ومميّع، وحزبي متستّر - إن لم يقولوا: زنديق خبيث، أو أخبث من هو على وجه الأرض!! والله المستعان على غربة الحق بين من يتشدّقون بالانتساب إليه، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(ج) - كلام للشيخ ربيع، لا يليق في حق الله عز وجل:

ومعلوم أنّ الشيخ ربيعاً يحب الله عز وجل ورسوله ﷺ إلا أن الشيخ ربيعاً يعبر في هذا المقام الخطير، بعبارات، منها: ما هو خطأ صريح في اللفظ وفي المعنى، ومنها: ما هو خطأ قبيح في اللفظ، وإن كان قصدُ الشيخ ربيع حسناً.

فيلزمه التراجع في القسم الأول قلباً وقالباً، ويلزمه التراجع في القسم الثاني عن اللفظ القبيح، الذي لم يدرج عليه العلماء، ويستقبحه الجهلاء.

والشيخ ربيع قد أنزله مقلدوه منزلةً لم يُنزلوها أحدًا من أهل العلم المعاصرين!! ولا شك أن هذا من الغلو المذموم؛ فالحمد لله على العافية.

فها أنذا أذكرُ بعض هذه الأخطاء، التي صدرت من الشيخ ربيع في حق ربنا عز وجل؛ ليعرف الشيخ ربيع خطأه في هذا الأمر العظيم!! وليعرف مقلدوه قدر جنايتهم بإعطائهم إياه فوق قدره، ولعلهم كانوا سببًا في هذه الأخطاء؛ فإنَّ الرجل إذا أُعطي فوق حجمه؛ تكلم -كثيرًا- بلا تحفظ؛ لأنَّ مَنْ وراءه يقلدونه ولا ينقدونه، فيكونون بهذا قد أعانوه على الإثم والعدوان!!

فأقول: ومن هذه الأخطاء:

أولاً: أنَّ الشيخ ربيعاً وصف الشيخ ابن باز - رحمه الله - بأنه ما يفقه الواقع كله مثل الله!!!

ومعلوم أن الصفات توقيفية، وأنَّ الله عز وجل الصفات العُلا، وليس كل ما كان حسناً؛ يجوز لنا أن ننسبه إلى الله عز وجل!! فما هو دليل الشيخ ربيع على قوله هذا؟!!

فقد جاء كلامه هذا في شريط «الجلسة الثالثة من المخيم الربيعي» (أ) في سياق رده على مَنْ يدَّعي محبة الشيخ ابن باز، وهو مع ذلك يخالفه، فقال: «الشيخ ابن باز عالم فاضل، ولكنه إنسان مشغول، ما يعرف كل ما على وجه الأرض، وهذا تشبيه بالله عز وجل، هذا غلو كاذب، دافعه الفجور والتملق، حتى يقال: إنه يحب ابن باز، هم والله لا يحبونه، ولا يعتبرون أقواله الصحيحة في الجماعات» إلى أن قال الشيخ ربيع: «هو بنفسه- يعني الشيخ ابن باز - هذا كلامه مسجَّل، يقول: إني ما قرأت للبنات والمودودي، ولا شيء، إنسان وقته كله مشغول بقضايا الأمة، ما عنده فراغ للهراءات هذه، إحنا عندنا وقت فراغ، نتابع هذه البلايات»، فقال السائل: على قولك يا شيخ، راح يقولون: الشيخ ابن باز ما يفقه الواقع؟! قال الشيخ ربيع: «الشيخ يفقه الواقع،

لكن ما يفقه الواقع كله مثل الله». اهـ. فهل هذا التعبير فيه إجلال لله عزوجل؟! وهل بمثله يعبر العلماء الكبار؟! إن هذا التعبير لو عبر به طالب علم؛ لا بتدرته الأبصار بالتعجب والدهشة، لكن حدّث -أيها الشيخ- بما يحلو لك؛ فإن وراءك أقواماً لا يعرفون معروفاً من غيرك، ولا ينكرون منكراً عليك، فالله المستعان!!

(تنبيه): قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في «بدائع الفوائد» (١/١٨٤) : «... وإذا عرفت هذا؛ فله من كل صفة كمال أحسن اسم وأكمله وأتمه معنى، وأبعده وأنزله عن شائبة عيب أو نقص، فله من صفة الإدراكات: العليم الخبير، دون العاقل الفقيه، والسميع البصير دون السامع والباصر والناظر». اهـ. ولو اقتصر الشيخ ربيع على قوله السابق: «ما يعرف كل ما هو على وجه الأرض، هذا تشبيهه بالله عزوجل...» لكان أسلم، والله أعلم.

(تنبيه آخر) مامعنى قول الشيخ ربيع هنا: «ولا يعتبرون أقواله - أي أقوال الشيخ ابن باز - الصحيحة في الجماعات»؟! ما المراد بقوله: «الصحيحة»؟! هل يعني صحة النسبة إليه؟ أم يعني أن للشيخ أقوالاً صحيحة معتبرة عند الشيخ ربيع؛ كما أن له أقوالاً أخرى موافقة لقول أهل البدع والحزبيات - عند الشيخ ربيع -؟! وهذا هو المعروف عن الشيخ ربيع، وإلا فكتب الشيخ ابن باز فيها فتاوى في الجماعات وقاداتهم تخالف قول الشيخ ربيع، وطريقة تعامل الشيخ ابن باز - رحمه الله - مع الجماعات وقاداتهم؛ تختلف كثيراً عن طريقة الشيخ ربيع في ذلك، وهذا يدل على شيء من التفاوت في هذا الباب، فلا تغتر بالتصنع للشيخ ابن باز، أو انتحاله، أو التظاهر بأنهم على منهجه سائرون!!

ثانياً: للشيخ ربيع كلام قد يفهم منه أمر قبيح - والعياذ بالله -!!

فقد جاء في شريط «مناظرة عن أفغانستان» (أ) قال: «ثم لا نهون من



أمر الشرك، أمر الشرك، ونقول: شرك ساذج؛ لأن هذا يعود بالتهوين من دعوات الأنبياء وجهودهم، ودعوات الأنبياء كلها كانت لمحاربة الأصنام، ومحاربة القبور؛ لأن هذا أعظم معصية، وأعظم جريمة عرفتها الأرض، الله أكرم الإنسان، وسخر له الكون، فيحدر إلى أحض الحضيض، سواء من هذه الحاجات الحقيرة والتافهة، حتى يعبدوا القروود والفروج، فأبي انحدار يلحق هذا الإسلام من الإنسان من هذا؟! أن يعبد القرده، والفرج، والصنم، والحجر، والشجر، هذا خطير، ما هو ساذج، هذا أمر خطير، أمر خطير جداً؛ ولهذا أدرك خطورته ربنا تبارك وتعالى، فأرسل من أجله الرسل، وأنزل له الكتب، وأرسل له كرام الأنبياء، أولي العزم، يجاربونه...». اهـ.

فقله: «ولهذا أدرك خطورته ربنا...»، هذا لفظ مريب، ووجه ذلك: أن الإدراك قد يكون بمعنى العلم والإحاطة، أو بمعنى القدرة، وأن الله لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه فعال لما يريد، وهذا المعنى لا اعتراض عليه، وقد يكون بمعنى آخر: وهو العلم المحدث الذي سبقه جهل، وهذا هو البداء، تعالى الله عن ذلك، وسياق كلام الشيخ هنا محتمل، وقد يكون إلى المعنى الثاني، وهو المعنى المذموم أقرب، وعلى كل فمع هذا الاحتمال، يلزمه أن يزيل اللبس: «فمن اتقى الشبهات، فقد استبرأ لدينه وعرضه...» والله أعلم. لكن المراد التنبيه على أمرين:

الأول: التراجع عن اللفظ المحتمل، وإن كان القصد حسناً.

الثاني: أن طريقة الشيخ مع خصومه؛ وهي قائمة على تصيد الأخطاء، وتحميل الكلام ما لا يحتمل، والغوص في أعماق وسرائر المخالف، والحكم عليه بما يجعله زنديقاً دسيساً على الدين، دون النظر إلى حال هذا الخصم، وجهاده في الدعوة إلى الله، ودون النظر إلى تصريحه بالتراجع عن اللفظ السيئ، وإعلانه حسن القصد، والإيمان الصحيح في هذه الأبواب، فلو

عاملناه بأسلوبه، وشنَّعنا عليه، وأغلقتنا عليه باب التوبة، بل رفضنا توبته، ورميناه بما يرمي به غيره، وعاملناه بجنس فعله - والجزاء من جنس العمل - فلو عومل بهذا كله؛ أكان يرضيه، ويستسلم لقواعده وطريقته بدون أي حرج، أم ماذا؟!!

إنَّ هذا كلُّه ليدلُّ على انحراف هذه القواعد عن منهج السلف، ويدل على رحمة الله بخصمك -أيها الشيخ- إذ هداه الله عز وجل إلى المنهج السلفي، الذي يسير على قواعد متينة، فعاملَك بعلم وحلم، ولم يستفزَّ صنيعك معه بالباطل، فالحمد لله رب العالمين.

ثالثاً: ومما لا يليق ذكره في حق الله عز وجل، ما قاله الشيخ ربيع في الشريط نفسه في سياق ذم من يرمي دعاة التوحيد بأنهم دراويش، فقال: «...يعني ربنا درويش، والرسول درويش؟! يا جماعة اتقوا الله، الآن الذي يحارب هذه الأشياء؛ يقولون: درويش، وهذه دروشة!!...». اهـ.

ومعلوم أن النبي ﷺ قد اتهمه قومه بعدة اتهامات، وذلك لما دعاهم إلى توحيد الله، وحارب الشرك بجميع صورته، ولم يقل لهم: إذا كنتم تقولون عني: كذاب وساحر ومجنون... إلخ بسبب دعوتي إياكم إلى التوحيد؛ وتحذيري إياكم من الشرك؛ فقولوا مثل ذلك في الرب عز وجل!! هل قال لهم رسول الله ﷺ: «يا جماعة اتقوا الله، يعني ربنا ساحر وشاعر...»؟! حاشاه ﷺ أن يقول هذا!!! أليس لك - أيها الشيخ - في رسول الله أسوة حسنة، الذي لم يعبر بهذا التعبير السيئ؟!!

وهل يُلزمُ المخالفون أنَّ ما قالوه في الدعاة من مقالة السوء؛ أن يقولوا ذلك كلُّه في الله عز وجل، أو في رسوله ﷺ؟! ولو لزمهم هذا؛ هل نعبر نحن بهذا التعبير؟!!

(تبيته): اعتذر بعضهم للشيخ بأنَّ هذا من باب نفي النقص عن الله

عزوجل، مع أنَّ خصوم الشيخ لم يتهموا الله بهذا الاتهام القبيح، من أجل أن يحتاج إلى تنزيه الله عن ذلك، إنما أراد الشيخ أن ينزّه نفسه ودعاة التوحيد عن الدروشة، فعبر بهذا التعبير، ولو فُتِحَ هذا الباب؛ لاحتجنا إلى نفي النقص عن الله عزوجل بألفاظ قبيحة جداً!! ولو أنصف المعتذرون عن الشيخ بهذا؛ لطالبوه بالتراجع عن هذا اللفظ القبيح، وعند ذاك يكونون قد أراحوا واستراحوا!!

(كلام قبيح جداً من الشيخ ربيع في حق الرب عز وجل)!!

رابعاً: أن الشيخ في سياق رده على الذين يرمون أهل السنة بالعمالة؛ لأنهم - في نظرهم - لا ينكرون باطل الحكام، ويطالبونهم بالانضمام إليهم، في الخروج على الحكام، أو التهيب عليهم، ولقد أحسن الشيخ في رده على ذلك - وإن كانت له تجاوزات - إلا أنه أتى بعبارات سيئة، تشمئز منها قلوب الموحدين، وتقشعر منها الجلود، فقد قال في شريط: «مرحباً يا طالب العلم» (أ/١):

«الآن الذي لا يناطح الحكام عميل!! ليه ربنا ما ناطح الحكام!! ولماذا رسول الله ﷺ ما كان يناطح هذه المناطحات!! أهؤلاء أهدى من الله!! وأهدى من رسول الله عليه الصلاة والسلام!! يبدؤون الدعوة إلى الإسلام، من آخر مراحل الإسلام، ولا يبدؤون من الأصول والمنابع الأولى في الدعوة إلى الله تبارك وتعالى...». أ هـ.

وفي هذا الكلام أمران:

١- هل يجوز للشيخ أن يقول: (ليه ربنا ما ناطح الحكام!!)، هل يُعَبَّرُ عن الله عزوجل بالمناطحة!! سبحانك هذا بهتان عظيم.

٢- الشيخ ربيع يؤكد كثيراً أنَّ من فقه في دين الله؛ فلا يبدأ في دعوته مع الرجل الذي وقع في شرك القبور، وشرك التشريع والتحليل والتحرير من دون الله، أنه لا يبدأ معه في التحذير من الشرك الثاني، حتى يُقْلَعَ عن الشرك

الأول، ويعد خلاف هذا - كما سيأتي إن شاء الله تعالى- سفهًا!! ونطالبه بدليله على هذه الأولوية المزعومة!! وبيان من سبقه من العلماء إلى هذا؟! وسيأتي -إن شاء الله تعالى - أن هذا أمر راجع إلى حاجة المدعو، واستطاعة الداعية، وما تؤول إليه الأمور من مصالح ومفاسد.

وعلى كل حال: فلا نصف الله عزوجل، إلا بما يليق به، وليس باب الإخبار مفتوحًا لكل أحد يخبر عن الله عزوجل ولو بصفة وأفعال الحيوانات، ولو كان هذا من باب النفي!! فأسأل الله أن يعصم قلوبنا من الزيغ.

وإني لأعلم أن الشيخ لا يقر نسبة القبائح إلى الله عزوجل، لكن لفظه هذا قبيح، ولا يعبر به العوام - فيما أعلم - والله تعالى أعلم.

خامسًا: أسلوب قبيح من الشيخ ربيع في حق الله عز وجل!!

فقد جاء في شريط «العقيدة أولاً» وجه (ب)، وفي سياق الكلام على مَنْ يسعون للحاكمية، بغير المنهج الصحيح، وأنهم يتظاهرون بالغيرة على الإسلام، فإذا وصلوا إلى مآربهم؛ تناسوا ذلك كله؛ قال الشيخ:

«فما هو هذا إلا للتهريج فقط، وللوصول إلى ما يريدون، ثم بعد ذلك، كما والله واحد منهم في الدراسات العليا، وأنطقه الله رغم أنفه، لما ركزت عليه بالكلام؛ انفجر، وقال: والله أنا أعرف واحد من كبار الإخوان يقول: نحن هانتهف باسم الله، فإذا وصلنا إلى الكراسي؛ نحط ربنا في أي حجة!!!» قال الشيخ ربيع: «والله هذا الذي حكى لي، وهو صادق، وهذا الآن السودان، خلاص، انتهى، الله حطوه في أي حجة، ما أدري فين». اهـ.

فتأمل -أخي القارئ الكريم- كيف أن الشيخ ربيعًا عندما حكى هذه الكلمة المنكرة؛ لم يكتف بنكارتها وشناعتها، وتسبيح الجالسين حوله، استعظامًا لهذه الكلمة، أو لم يعقب عليها بكلمة: تعالى الله عما يقول الظالمون أو الجاهلون أو المبطلون علواً كبيراً، أو قوله تعالى: ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ



إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ [الكهف: ٥]، إنما أعاد هذه الكلمة الشنيعة مرة أخرى - وإن كان ذلك منه على سبيل الاستهزاء من قائل هذه الكلمة - فقال: «... وهذا الآن السودان، خلاص، انتهى، الله حطوه في أي حطة، ما أدري فين؟!»، بل أضاف لكلمة ذاك الإخواني الضال، إضافة باطلة، فقال: «ما أدري فين؟!»، يعني بذلك: أن الإخوان أخذوا كراسيهم، ووصلوا إلى ما يريدون، ثم إنهم حققوا - على سبيل الاستهزاء - ما كانوا يقولونه!! فهل هذا من الأدب مع الله عزوجل يا شيخ ربيع؟! أتريد أن تضحك جلساءك بمثل هذه الكلمات التي تزلزل القلوب؟! وهل إذا قال المبطلون قولاً قبيحاً مثل هذا، نردده وراءهم، ونزيده إيضاحاً، وإن كنا ساخرين بهم؟! وهل هذه الكلمة الشنيعة تُحكى، ويُعقَّب عليها بهذا الأسلوب الشنيع؟! فيا سبحان الله!!

(تبيه): ظهر مما سبق أن الشيخ ربيعاً لا يحسن أن يتكلم بكلام أهل العلم - في بعض المواضع - في حق الرب عزوجل، وهاك عدة مواضع تدل على أن الرجل لا يتكلم في هذا المقام المهيب بكلام أهل العلم:

١ - ففي شريط: «الاعتصام بالكتاب والسنة» (١/ب) ذكر أحد الذين يمدحون أنفسهم في قصيدة طويلة، قال فيها:

وكنْتُ عَيْنَ الْقُدْسِ فِي أَرْلِ      يَسِّحُ الْكُونُ تَسِيحًا لِإِجْلَالِي

فَالْعَرْشُ وَالْفَرْشُ وَالْأَكْوَانُ أَجْمَعَهُ      الْكُلُّ فِي سَعْيِ مُسْتَهْلِكٍ بِالِي

فاستنكرَ الشيخ ربيع هذه الكلمات - وحُقَّ له ذلك - إلا أنه عبر بتعبير سيء فقال:

«يعني الكون كله كالرملة في يده، ما هو بشيء، هذا إله عظيم، طاح الله، مات، ماله وجود، خلاص، انتهى، هو سيد هذا الكون». اهـ.

فتأمل كيف يحمل الاستهزاء بصاحب القصيدة الفاجرة؛ فيعبّر بهذه الكلمات في حق ربنا عزوجل!!

٢ - وفي شريط: «شرح فتح المجيد» (٢/ب) تكلم عن المولعين بالكلام في الحاكمية، وذلك على حساب أمور مهمة، فقال: «... لكن ما عرف، لا حاكم، لا حاكم إلا الله بس، ربي بس عسكري كبير، ما يُعْبَدُ!! ما يعبد، ما فيه عبادة!! نستغفر الله، ونتوب إليه، والله يصوروا ربي كأنه حاكم كبير، كأنه بس جاء يحكم...» اهـ.

فتأمل قوله - وإن كان على سبيل التهكم -: « ربي بس عسكري كبير » وقوله: «كأنه بس جاء يحكم»!!

٣ - وفي شريط: «أهل الحديث ومصاب أفغانستان» (أ) بدأ بمقدمة بين يدي كلمته، ومدح فيها الشيخ سفر الحوالي مدحاً لا يجوز إطلاقه إلا في حق الرب عزوجل، فقال: «الفضل الأول والأخير في هذا الحشد الطيب المبارك، إنما هو لفضيلة أختينا سفر بن عبدالرحمن الحوالي، فجزاه الله خيراً...» اهـ.

ومعلوم أن الفضل كله لله عزوجل، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ [الحديد: ٢١]، ويقول سبحانه: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل: ٥٣]، وما أجراه الله من خيرٍ في تلك الليلة على يد الشيخ سفر الحوالي، فإنما ذلك كله - أوله وآخره - من فضل الله عزوجل عليه، ولو أنه قال: الفضل لله عزوجل ثم لأختينا... لكان له وجه، لكن الرجل واسع الخطو في الجرح والتعديل، فنشكو إلى الله جميعاً من الإفراط والتفريط.

٤ - وفي شريط: «الشباب ومشكلاته» (أ) أضاف إلى الله عزوجل صفةً يُطالَبُ بدليله عليها، فأثبت لله عزوجل اللسان!! فقال: «يا إخوانه، حذر الله كثيراً من التفريق، وذم التفريق» ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسَّتْ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٥٩]، أنت بريء منهم يا محمد، يا الله!! إذا تبرأ منك رسول الله على لسان ربنا، على قول الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِيَهُمْ﴾ الآية، كيف ما نخاف يا إخوانه!!» اهـ.



فتأمل قوله: « على لسان ربنا»، فهل هذا الرجل يتكلم في هذا الموضوع المهيب بكلام أهل السنة؟! وماذا تظن لو قال هذا القول أحد من مخالفيه؟! ماذا كان سيقول في حقه؟! وهل هذا الرجل يخجل من كلامه البعيد الغريب عن مشكاة أهل العلم، فيعلن توبته، فيريح ويستريح؟! ولو سلمنا بأن هناك وجهًا آخر لذلك من جهة اللغة؛ ألا يلزمك قطع الشبهة في هذا الحرم العظيم؟!!

٥ - وفي شريط: «وإن تطيعوه تهتدوا» (ب) ١٤٢١ هـ. قال: «أنا أعتقد أن أعظم أسباب هذا الهوان النازل بهذه الأمة؛ لَمَّا لم تعرف حق هؤلاء الأصحاب، استهانوا بهم، فسقطوا في عين الله تبارك وتعالى...». اهـ. فقله: «فسقطوا في عين الله تبارك وتعالى»، يشير إلى حلول الحوادث بالرب عزوجل؛ لأن «في» تدل على الظرفية هنا، هذا ظاهر كلامه، مع علمي بأن الشيخ لا يريد هذا، فلو عاملناه بأسلوبه الشنيع القائم على السب والتجديع؛ لرميناه هنا بالبواقع، لكن يأبى الله والمؤمنون إلا العدل والإنصاف!!

والإمام ابن القيم يعبر في نحو هذا المعنى بقوله: «سقط من عين الله»، انظر «مدارج السالكين»؛ فإله أعلم بالصواب.

(للشيخ ربيع كلام في الصفات الفعلية للرب عزوجل)

يخالف فيه قول أهل السنة والجماعة)

سادسًا: ذكر الشيخ ربيع في شريط «الجلسة الثانية من المخيم الربيعي» وجه (ب) كلامًا عن الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله تعالى، فقال: «إن الله يُحَدِّثُ من أمره ما يشاء، ويفعل ما يشاء، وفَعَّالٌ لما يريد، ما نقول: إنَّ فعله قديم، شف، نقول: فعله حادث، هذه الأفعال حادثة، لكن لا تُسَمَّى مخلوقة؛ لأن الحادث هذا إن كان فعل مخلوق؛ فهو مخلوق، وإن كان فعل الله؛ فهو فعل الله، وإن كان حادثًا؛ فلا يسمى مخلوقًا،

عرفتم» قال قائل: قديم النوع، قال الشيخ: «قديمة النوع، حادثة الأفعال، هذا في كلام الله؛ في الأفعال ما جاء، إنما هو، فعال لما يريد، فيما مضى، وفيما سيأتي، إلى مالا نهاية». اهـ.

وعبارة الشيخ هذه ظاهرة في تخصيص القول في هذه الصفات: بأنها قديمة النوع، حادثة الأحاد، بالكلام فقط، وهذا هو موضع الاستدراك؛ فإن السلف قالوا في هذا النوع من الصفات: قديم النوع، حادث الأحاد، ولم يخصوا ذلك بصفة الكلام، فالله عز وجل خالق ولا مخلوق، والله سبحانه وتعالى يخلق ما يشاء متى شاء، فكونُ الله خالقاً؛ هذا قديم، وأما المخلوق فمحدثٌ، والله عز وجل يخلق ما يشاء، متى شاء، وكذلك الرحمة، فإنها صفة قديمة، ولكن الله عز وجل يرحم من خلقه من شاء ومتى شاء، وهكذا الرزق، فالله عز وجل رازق، وباعث، ووارث، ومحیی، وممیت، وكل هذا قديم النوع، حادث الأحاد.

فأهل السنة يطلقون هذا القول في الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئة الله عز وجل، ولا يخصون ذلك بالكلام، وانظر بعض ذلك في «مجموع الفتاوى» (٢٦٨/٦) وما بعدها، و(٣٦٥/١٦)، وقد قال الشيخ ابن عثيمين - رحمة الله عليه - في الشريط: (٥/ب) من «شرح مختصر التحرير»: الصفات الفعلية المتعلقة بمشيئته، هذه قديمة النوع، حادثة الأحاد، قديمة النوع، حادثة الأحاد، فمثلاً: الاستواء على العرش فعلٌ، وجنس الفعل قديم، لكن كونه استوى على العرش؛ هذا حادث؛ ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤]؛ وهذا يدل على أن الاستواء حادث بعد أن لم يكن، ينزل ربنا إلى السماء الدنيا، حين يبقى ثلث الليل الأخير، النزول فعل، جنس الفعل قديم، لكن النزول حادث؛ لأنه يكون كل ليلة، وأيضاً: هو كان بعد خلق السماء، الضحك فعل، وجنس الفعل قديم، لكن الضحك حادث لوجود سببه؛ كقوله: «يضحك الله إلى رجلين،



يقتل أحدهما الآخر، فيدخلها كلاهما الجنة»؛ هذا حادث...». اهـ. وانظر ما قال الشيخ محمد أمان الجامي في: «الصفات الإلهية في الكتاب والسنة» (ص ٢١١) وما بعدها.

فإما أن يقول الشيخ ربيع: إن أحاد الخلق والرزق والنزول والمجيء وغير ذلك قديم أيضاً؛ ففيه ما فيه، وإما أن يقول: صفة الرحمة والخلق والإحياء والإماتة... إلخ حادثه، وفيه ما فيه، وإما أن يقول في كل ذلك: (قديمة النوع، حادثه الآحاد)، ولا يخص ذلك بالكلام، وعلى هذا فيلزمه التراجع، وإلا فليذكر مستنده من كتاب أو سنة أو أثر، ولْيَعزُزْ المسلمين إلى مرجع موثوق به، كما عزوته إلى بعض كلام أهل العلم، ومنهم شيخه الجامي -رحمه الله- وإلا فليعلم المسلمون أن هذا القول، وهذا التخصيص الذي ذهب إليه الشيخ ربيع؛ ليس من أقوال أهل السنة!! والله أعلم.

(تبيه): هذه العبارات السابقة تدل - في الجملة - على أنَّ الشيخ ربيعاً يطلق عبارات في حق ربنا عز وجل، بعيداً عن طريقة أهل العلم، بل ينتزه عن بعضها العوام!! والخطأ في مثل هذا الباب - ولو كان لفظياً - خطيرٌ ومَعِيبٌ على طلاب العلم، فضلاً عن العلماء، وهذا يجعلنا ننزل الرجل منزلته، فلا إفراط ولا تفريط!! والعلم عند الله تعالى.

(د) <sup>(١)</sup> الشيخ ربيع ينفي عن دعوة الأنبياء: التحذير من الشرك في الحاكمية!! وأن الأنبياء لم يعلمهم الله السياسة والخطط التي يصرعون بها العلمانيين والمشركين!!

ولاشك أن القول الأول خطأ، وأن إطلاق القول الثاني معيب؛ فإن السياسة منها ما هو شرعي، ومنها ما هو جاهلي، فالأولى لا بد منها، لمن أمره الله عز وجل بالجهاد، وإقامة الدولة التي تأمر بالمعروف، وتنهى عن

( ١ ) بعد الانتهاء من بيان بعض أخطائه في حق الله عزَّ وجلَّ؛ فهذا كلامه في دعوة الأنبياء عليهم السلام.

المنكر، وإذا كان هذا لا بد منه لمن كان كذلك - كما لا يخفى - فما لا يتم الواجب إلا به؛ فتعلمه وفعله واجبان، فكيف يدعي الشيخ هذا الإطلاق العجيب الغريب!!؟

ففي شريط «فضل العلم وأهله» (٢/ب)، وفي سياق الرد على من غالى في الكلام على الشرك في الحاكمية، حتى هوّن كثير منهم من شأن عبادة القبور، وسموا ذلك شركاً ساذجاً!! أو قالوا: هذا شرك القبور، والآن واجبنا هو محاربة شرك القصور!! يعنون بذلك الخروج على الحكام!!

والحق: أن الدعوة السلفية تأمر بكل معروف، وتنهى عن كل منكر، وذلك بقدر الاستطاعة، وبالنظر إلى ما يؤول إليه الأمر: فإن كان تغيير المنكر، يترتب عليه منكر أكبر؛ فمن المنكر أن يُنهى عن المنكر - في هذه الحالة - كما هو منهج أهل السنة والجماعة؛ وذلك لأن أهل السنة؛ ليسوا دعاة فتنة، ولا زعزعة لأمن البلاد، بل يحرصون على الحفاظ على بقايا الخير الموجودة في البلاد، فإن استطاعوا أن يكونوا سبباً في زيادة الخير؛ وإلا صبروا، ودعوا الله عز وجل بإصلاح حال المسلمين، وماذا حَقَّق المخالفون لهذا المنهج القويم عبر التاريخ!!؟

ولقد أحسن الشيخ ربيع في إنكاره هذا الغلو، وإن كان قد وقع في الجفاء والاضطراب - كما سيأتي إن شاء الله تعالى -.

وأيضاً: فلقد أحسن عندما بيّن أنّ الشرك في هذا الباب؛ ليس خاصاً بالحكام، بل كثير من أهل البدع الذين لا يحتكمون إلى شريعة الله عز وجل في مسائل الخلاف، ويتبعون أهواءهم؛ لهم نصيب من ذلك - وإن كنا لا نطلق القول بأنهم جميعاً وقعوا في الشرك السياسي، كما يدّعي الشيخ!! -.

والشيخ ربيع قد جمع في هذا المقطع بين حق وباطل، وهاك كلامه، فقد قال: «فهذا الشرك الذي يُسمى «الشرك السياسي»؛ ليس خاصاً بالحكام، فقد

يكون في بعض العلماء، إذا لم يلتزموا حاكمية الله في العقيدة، ولم يلتزموا حاكمية الله في العبادة، ولم يلتزموا حاكمية الله في الحلال والحرام، وفي جهال الناس، وفي سائر الطوائف، فهذا الشرك في حاكمية الله تبارك وتعالى؛ قد يقع فيه فرد جاهل، وقد يقع فيه مجتمع من المجتمعات، وقد يقع فيه طائفة من الطوائف، وقد يقع فيه حاكم من الحكام، وتخصيص هذا خطأ، تخصيصه في الحكام فقط، مع الغفلة عن ناس يضاؤونهم، وقد يفوقونهم في شرك الحاكمية، هذه غفلة كبيرة جداً...».

إلى أن قال: «فهناك غفلتان: الغفلة الأولى: في التركيز على الحاكمية، ثم إغفال الشرك الأكبر والبدع وغيرها من الانحرافات، فقد ضيعوا وهالوا التراب على الشرك الأكبر في العبادة، الذي بُعث جميع الأنبياء لمحاربه، أغفلوه، وتهاونوا به، وقالوا: شِرْكٌ ساذج، وهذا أمر خطير، يؤدي إلى احتقار الأنبياء، وما جاؤوا به، بل إلى احتقار منهج الله تبارك وتعالى؛ فإنَّ الله هو الذي يختار الرسل، ويصطفيهم، ويحملهم هذه الرسالة، اذهب يا نوح، وحارب ود وسواع ويغوث ونسر، هذه الأصنام، حاربها، فظل ألف سنة إلا خمسين عاماً يحاربها، يحارب هذه الأصنام، وما تعرض للشرك في الحاكمية أبداً، ولا نازعهم على الكراسي أبداً، فإذا عندهم أدلة لنوح؛ يأتون بها؛ أنه كان يصارع على الكراسي، كان يصارع في توحيد العبادة، ألف سنة إلا خمسين، وكذلك إبراهيم: دعا ودعا، وناظر، وجادل وجادل، ثم أخذ معوله، وما صارع الحاكم يوماً من الأيام على الكرسي؛ لأن من الخطأ: حاكم كافر يعبد الأصنام، تأتي تنازعه في الشرك السياسي؟! هذا سفه، تعال علمه توحيد العبادة، أخرجه من شرك العبادة، وبعد ذلك أخرجه من الشرك السياسي... أنت وحد، عرفت الله؟ عرفت كيف تعبدته؟ نعم، هذا منهج الله، بقي عليك الآن أن تضع قانوناً إسلامياً، تأتي بتشريع الله، وتطبقه، إذا أصر على الحكم بالقوانين الكافرة، التي ورثها عن آباءه وأجداده، وقال: هذا ورثته عن آبائي، عن أجدادي،

وأبى؛ حينئذ نكفره الكفر السياسي». اهـ.

وفي شريط «وقفات في المنهج» (١/٢) قال الشيخ ربيع: «الأنبياء والله ما صار عوا على الكراسي، الأنبياء دعوا الناس إلى عبادة الله عز وجل، إلى الخروج من الشرك، إلى الخروج من المعاصي، لو كان هذا طريق صحيح؛ والله لوجّه ربنا الأنبياء، وعلمهم السياسة، وأعطاهم من السياسات والخطط ما لا يعلم به إلا الله، يصرعون العلمانيين والمشركين». اهـ.

أقول: لقد جمعت هذه الكلمات حقًا وباطلاً، وأمورًا ملتبسة تحتاج إلى بيان، وقد ذكرت قبل قليل أهم ما فيها من حق.

وأما اللبس: فإنه يظهر من هذا الكلام أن السياسة مرفوضة في دعوة الأنبياء بالكلية، كما في قوله: «ولو كان هذا طريق صحيح؛ والله لوجّه ربنا الأنبياء، وعلمهم السياسة، وأعطاهم من السياسات...» إلخ، ومن المعلوم أن السياسة الشرعية من جملة دعوة الأنبياء، أما السياسات الجاهلية، القائمة على الكذب والفسق، وتحكيم غير شريعة الله؛ فكل ذلك مما يحاربه منهج الأنبياء، ولا تستعمل إلا بضوابط معلومة عند أهل العلم، والشأن كلُّ الشأن في ثبوت هذه الضوابط، وتطبيقها تطبيقًا صحيحًا.

فإطلاق الشيخ ربيع عبارته هذه؛ يدل على تفريط منه، في مقابل إفراط الجماعات التي دَعَوَتْهَا دعواتٌ تغلب عليها الصبغة السياسية، وكلاهما مرفوض في دعوتنا.

وأما قوله المرفوض جزمًا، فهو قوله: «... فظل - أي نوح عليه السلام - ألف سنة إلا خمسين عامًا، يحارب هذه الأصنام، وما تعرض للشرك في الحاكمية أبدًا، ولا نازعهم على الكراسي...».

والجواب: ما معنى قولك: «ولا نازعهم على الكراسي»؟ .

إن كان المراد: أن نوحًا - عليه السلام - لم يبعثه الله للرئاسة الدنيوية،

البعيدة عن إقامة أمر الله في الأرض، المعلوم من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، أو أن نوحًا لم يبحث عن الرئاسة لشهوة عاجلة: فهذا -والله- حق، بل ينتزعه عن هذا كثير من الصالحين، وإن لم يكونوا أنبياء؛ فضلًا عن كونهم من أولي العزم من الرسل، لكن أين من ادعى هذا، حتى ترد عليه بذلك؟!!

وإن كان المراد: أنه لم يدع إلى إفراد الله عز وجل بالتشريع والتحليل والتحرير؛ فهذا عين الباطل!! وظاهر كلامك أنك تريد هذا القسم، وإنما ذكرت جملة: «ولا نازعهم على الكراسي» فقط، من باب ذر الرماد في العيون، وفتح خط للرجعة-فيما يظهر والله أعلم- أو أنك تعد كل من دعا إلى إفراد الله بالحكم والتحليل والتحرير؛ مصارعًا على الكراسي!! وإن كان هناك أناس كذلك؛ فليسوا حجة على عباد الله، ولا يجوز هذا الإطلاق منك، لا سيما وأنت تنسب ذلك إلى منهج الأنبياء - عليهم السلام -!!

وإلا فقولك: «ما تعرض للشرك في الحاكمية أبدًا»، وقولك بعد ذلك: «...تعال علمه توحيد العبادة، أخرج من شرك العبادة، وبعد ذلك أخرج من الشرك السياسي» وقولك: «أنت وحد، عرفت الله؟ عرفت كيف تعبد؟ هذا منهج الله، بقي عليك الآن أن تضع قانونًا إسلاميًا، تأتي بتشريع الله، وتطبقه، إذا أصر على الحكم بالقوانين ... حينئذ نكفره الكفر السياسي».

فهذا كله يرجح أنك ترى أن نوحًا عليه السلام -وكذا إبراهيم عليه السلام- لم يدعوا إلى إفراد الله عز وجل بالتحليل والتحرير؛ لأن نوحًا استمر في دعوة قومه، ولم يُمكن فيهم، بل ما آمن معه إلا قليل، فمتى دعا إلى إفراد الله عز وجل بالتشريع، وعدم اتباع الأهواء في ذلك؟! وإذا كان كذلك؛ فكيف تفسر لنا قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ

وَأَجْتَنِبُوا الطَّغُوتَ ﴿ [النحل: ٣٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَسَعَلَ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يُعْبَدُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٥]؟! ومن المعلوم: أن التوحيد هو دين الأنبياء -عليهم السلام- جميعاً، إنما الخلاف في الشرائع والمناهج، كما قال تعالى: ﴿ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَا جَا ﴾ [المائدة: ٤٨].

فأنت -أيها الشيخ- إما أن تخرج أفراد الله عز وجل بالحكم والتشريع والتحليل والتحریم من جملة التوحيد، وإما أن تقر بدخول ذلك في التوحيد؟ فإن أخرجت ذلك من التوحيد؛ فما هو جوابك على ما سبق من آيات، وعلى قوله تعالى: ﴿ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٤٠]، وقوله تعالى: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ [التوبة: ٣١]، وقد فسّر ذلك حديث عدي بن حاتم بالطاعة للأحبار والرهبان، في التحليل والتحریم، وفي الحديث - عندي - بحثٌ من الجهة الحديثية، أما أنت فتصحّحه أو تحسّنه، وتحتجُّ به في غير ما موضع من كتبك؟! وكذلك ما هو جوابك على قوله الله عز وجل: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ ﴾ [الشورى: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴾ [المائدة: ٤٤]، وغير ذلك من آيات؟!!!

إنّ هذه الآيات -وغيرها- تدل على أن أفراد الله عز وجل بالتشريع والتحليل والتحریم والحكم؛ كل ذلك من التوحيد، وهو من توحيد العبادة، كما هو ظاهر من آية يوسف: ﴿ إِنْ أَلْحَكُمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ﴾ [يوسف: ٤٠]، وآية التوبة ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا ﴾ [التوبة: ٣١]؛ في ذكر عبادة الأحبار والرهبان، وهذه العبادة، كانت في طاعتهم في التحليل والتحریم، كما هو ظاهر من الآية، والحديث المشار إليه آنفاً.

نعم: هذا له صلة بتوحيد الربوبية، وتوحيد الأسماء والصفات أيضاً، وإن كان من توحيد العبادة، إلا أني أقول لك: هذا الشرك في الحاكمية، وفي طاعة الأئمة والأخبار والرهبان والملوك والرؤساء في التحليل والتحرير، دون التزام الرجوع إلى الله عز وجل، أو استحلال ما حكم به أولئك دون حكم الله، أو تفضيله على حكم الله عز وجل، أو مساواته بحكم الله سبحانه وتعالى؛ ففي أي نوع من أنواع التوحيد قد وقع الخلل عند فاعلي هذه الأمور؟ وبجوابك يظهر الخلل في كلامك، ففي بعض أشرطتك ذكرت أن توحيد الربوبية؛ لم ينافر فيه المشركون، إلا بعض من شذ، كالنمرود وغيره، وكذا هو قول أهل العلم، انظر كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في «الحسنة والسيئة» (١/ ١٢٨)، وانظر: «شرح الطحاوية» (١/ ٢٥، ٣٢، ٣٦، ٤٢ - ٤٣، ٥٣) إذن: فهذا ليس من توحيد الربوبية عندك، وما أظنك تقول: إنه من توحيد الأسماء والصفات، الذي خالفت فيه كثير من الفرق، فما بقي إلا توحيد العبادة أو الألوهية!!

وإذا كان نوح - عليه السلام - لم يحذر من الشرك في الحاكمية أبداً، -في نظرك- فذلك لأمرين: إما لعدم وجود هذا النوع من الشرك في زمانه؛ وعلى ذلك فلا حجة لك فيه على خصمك، الذي يدعي محاربة هذا النوع من الشرك، لوجوده بل انتشاره وشيوعه، وإن كان هذا الشرك موجوداً في زمان نوح - عليه السلام -، ولم يتعرض له أبداً - وهذا ظاهر كلامك، للألوهية التي ادعيتها بدون دليل!! - فهذا معناه: أن نوحاً - عليه السلام - لم يدع لصيانة جناب بعض أنواع التوحيد - وسمه ما شئت، من باب إرخاء العنان لك - وقل في إبراهيم مثل ذلك، وفي هذا من البلاء والتقول على أولي العزم من الرسل؛ ما الله به عليم!!

فأين الأمر للنبي x وهذه الأمة باتباع ملة إبراهيم؟! هل هذا معناه: أنه لا يجوز لنا أن نتكلم على منكر الحكم بغير ما أنزل الله، حتى تنتهي عبادة

القبور من الأرض؟! فإن تكلم أحد في التحذير من الحكم بغير ما أنزل الله، قبل انتهاء عبادة القبول؛ فهو سفه، كما تقول؟!!!

ثم ما معنى الإسلام الذي هو دين الله: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾ [آل عمران: ٨٥]؟! أليس هو الاستسلام والانقياد والإذعان لله؟! وهل يكون كذلك من كان يشرع من عند نفسه، وينفرد بالتحليل والتحريم، غير مبالي بأحكام الله عزوجل؟!!!

وإن أقرَّ الشيخ بدخول أفراد الله سبحانه وتعالى بالتشريع والحكم في التوحيد، فكيف يدعي أن نوحًا وإبراهيم - عليهما السلام - ما تعرضا للشرك في الحاكمية أبدًا - مع ضرورة الحاجة إلى ذلك - ودعوتها قائمة على التوحيد، وهذا من جملة التوحيد؟!!

والشيخ نفسه قد أقرَّ بأن من أصر على الحكم الذي ورثه عن آبائه وأجداده، فإنه يكفر الكفر السياسي؛ إذن فهذا يدل على أن من حارب الشرك من الأنبياء ومن تبع سبيلهم؛ حارب أيضًا هذه الصورة من الشرك، فما هذا التناقض؟!!!

وتأمل إطلاقه أن الأنبياء - عليهم السلام - ما علمهم الله عز وجل السياسة!!! إن هذا جفاء ربيعي في مقابل غلو الجماعات السياسية، ولْيُعْلَم أن الشيخ ربيعيًا إنما يعبر عن نفسه بذلك، لا عن دعوة أهل السنة، التي تحارب أيضًا الشرك السياسي، لكن بالحكمة والموعظة الحسنة، ودون ذوبان في دهاليز السياسة، أو قبوع وخنوع لشيوع المنكرات، أو خبث ووضع تحت غبار المتفجرات، إنما تدعو إلى أفراد الله عز وجل بالدعاء والخوف والمحبة والرجاء، والتحليل والتحريم والحكم والتشريع، وعبادة الله عز وجل بالفرائض والنوافل، وبالقيام بالأوامر حسب الاستطاعة، والانتهاج عن



المحرمات، هذه دعوتنا -و الله الحمد- فلسنا غلاة في محاربة الشرك السياسي، ولا جفاة، ولسنا من أهل التفجيرات أو الاغتيالات، أو التهيج على ولاة أمور المسلمين - وإن جاروا - أو ممن جعل همه الوصول إلى البرلمانات، أو الدعوات السرية الحزبية، ولا ممن يقول: السياسة ليست من الدين، وإن الله ما بعث الأنبياء بسياسة، ولا علمهم الله السياسات التي يصرعون بها العلمانيين والمشركين!!

الأمر - كما قررت غير مرة- أن الشيخ ربيعاً يريد أن يرد غلواً عند بعض مخالفيه، فيرد ما معهم من الحق أيضاً، ويتبنّى قولاً جافياً فيه جزء من الباطل، ولا يستحي من نسبة القبائح إلى الأنبياء - عليهم السلام - ودعوتهم؛ ليمرّ مذهبه الباطل، وتأويله العاطل!!!

والحق وسط بين باطلين، وهدى بين ضاللتين، وهو كالوادي بين جبلين، كما قال الإمام ابن القيم -رحمة الله عليه-.

واعلم بأنه لا يرُدُّ على أهل البدع إلا أهل العلم والحلم؛ فإنهم يجتثون جذور شبهاتهم من الأساس، ولا يستطيع أهل البدع أن يردوا عليهم دليلهم، أو يلزموهم إلزاماً فاحشاً، لا مهرب لهم منه!! وإذا تولى الرد عليهم من لا يحسن؛ أنكر بعض ما معهم من الحق، وسلّم ببعض ما عندهم من الباطل، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله تعالى- .

ثم ما دليل الشيخ على أنّ من كان من الحكام يعبد القبور، ويحکم القوانين الجاهلية؛ أن من السفه أن تدعوه لترك القوانين الجاهلية، قبل أن تدعوه إلى ترك عبادة القبور؟! ما دليله على هذه الأولوية؟! إذا لم يكن معه دليل، فلا يحلّ ويحرّم من عند نفسه!!

كان الرجل العربي -في الغالب- إذا سمع كلمة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ يُدرك أنها تدعوه إلى ترك عبادة الطواغيت بجميع أصنافهم، ولذلك ذكر الله

عز وجل عنهم أنهم قالوا: ﴿ أَجْعَلُ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ ﴾ [ص: ٥]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [٢٥] وَيَقُولُونَ آيُنَا لَتَارِكُوا آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ [الصافات: ٣٥-٣٦].

نعم الدعوة تكون حسب حاجة المدعو، وحسب استطاعة الداعية ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ [التغابن: ١٦]، فقد يبدأ الداعية بالكلام على عبادة القبور بين قوم اشتهر فيهم هذا البلاء، ويعجز عن الكلام في غيره، أو يرى أن البدء بغيره يأتي بأمور لا تحمد عقباه، وقد يبدأ في وقت آخر، وفي مكان آخر، بالتحذير من الحكم بغير ما أنزل الله، بين قوم قد شاع فيهم هذا المنكر، وقد لا يبالون بشرك القبور، أو قد يجوزون ذلك، لكن لا يهتمون به، فيبدأ الداعية معهم بما هم محتاجون إليه، أو بما هو أشد إفساداً لهم، كل هذا مع الإشارة إلى أنواع المنكرات الأخرى، وإن غلب نوعاً على آخر، وكل ذلك راجع لما يترجح - عند الداعية الموفق - نفعه، أما التحديد الذي ذكرته والإلزام بالأولويات؛ فهذا يحتاج إلى دليل يا صاحب الفضيلة!!

ومن تتبع دعوة الأنبياء - عليهم السلام - وجد أن كلاً منهم دعا قومه إلى إصلاح الفساد الذي عندهم، دون النظر إلى الأولوية الربيعية المزعومة؛ فلو ط عليه السلام حذر قومه من جريمة اللواط، وشعيب عليه السلام حذر قومه من جريمة النقص في الميزان، وموسى عليه السلام حذر قومه من عبادة فرعون، ومن السحر، ومعلوم أن رفض شريعة الله، واستحلال ما حرم الله؛ أعظم من مجرد النقص في الميزان، فما كان النبي من الأنبياء يحذر من الأمر، ويدع ما هو أهم منه وأعظم!!

وأيضاً: فالشيخ مرة يقول: «الأنبياء ما علمهم الله السياسة»، ومرة يقول: «ما تعرض نوح لشرك الحاكمية أبداً»، ثم يُسمي المصر على الحكم بما ورثه عن

آبائه؛ كافرًا كفرًا سياسيًا، فهذا من الاضطراب والتناقض؛ لأن الفعل لا يكون شركًا، إلا إذا كان تركه الله عزوجل توحيدًا، وعلى كلام الشيخ يكون نوح - عليه السلام - قد ترك الدعوة لبعض أنواع التوحيد، أو التحذير من بعض أنواع الشرك!!! وقد كان من الممكن أن نحمل بعض كلامه على أنه أراد السياسة الجاهلية، إلا أن قوله السابق في نوح، وقوله ما معناه: «أن من السفه أن تدعوه لترك الحكم الجاهلي، قبل أن يدخل في توحيد العبادة».

كل هذا يشير إلى أنه لا يرى ذلك من جملة توحيد العبادة، وقد سبق ما فيه، ولو سلّمنا بأنه يدخله في توحيد العبادة؛ فهل يجوز أن يقول: إن نوحًا ما تعرض للتحذير من شرك الحاكمية أبدًا؟! ولو ادعى عدم وجوده، وسلمنا له جدلاً بذلك؛ فلا دليل له في ذلك على خصمه، والله أعلم!!

والخلاصة: أن الشيخ في هذا الموضوع لا نجاة له من إيراد أحد هذه الأمور عليه:

إما أنه لا يرى أن الحكم بما أنزل الله، وتحليل ما أحل، وتحريم ما حرم، والتزام ما شرع؛ من جملة توحيد العبادة، وأن الشرك السياسي ليس من الشرك في العبادة، وهذا ظاهر كلامه في عدة مواضع مما سبق من كلامه، وفيه ما فيه، والله المستعان.

وإما أنه يرى أن نوحًا - عليه السلام - وجد هذا الشرك عند قومه في زمانه، ولم يحذرهم منه - للأولوية المزعومة - وهذا بلاء فوق بلاء، واتهام بعدم أداء نوح - عليه السلام - لبعض الرسائل، ومصادم لظاهر كثير من الآيات القرآنية السابقة وغيرها!! لا سيما ونوح - عليه السلام - لم يُمكن في قومه؛ ليدعوهم إلى إفراد الله بالحكم والتحليل والتحريم!!

وإما أنه يأتي بأولويات في الدعوة بدون سلطان أتاه، وهذا ظاهر لا نزاع فيه، إلا أن يأتي بنص على قوله، أو ينقل ما ادعاه هنا بقضه وقضيضه عن العلماء الموثوق بهم، والذين لا يطلقون هذا إلا بعد استقراء لنصوص

الشريعة، بل لمنهج الأنبياء جميعًا؛ فإنّ دعوى الشيخ ربيع عامة في منهج الأنبياء جميعًا.

وإما أنه مضطرب متناقض، ولهذا أدلة ستأتي قريبًا-إن شاء الله تعالى-.  
وعلى كل حال: فلا بد من تحريرك - أيها الشيخ - موقفك بجلاء في هذا الموضوع، حتى لا تنسب إلى دعوة السنة ما ليس منها، فتدعي عليها الباطل، وتشمت بأهلها الخصوم، والله أعلم.

هذا، ومما يدل على التناقض في هذا الموضوع: أن الشيخ أدخل الحاكمية في معنى «لا إله إلا الله» في موضع آخر:

فقد جاء في شريط «مناظرة عن أفغانستان» وجه (أ) أنه قال: «... فيموت الملايين، حتى الآلاف المؤلفة، يموتون في تنظيماتهم السياسية؛ وهم على الشرك بالله تعالى، ولا نبيّن لهم، وهذا ضلال في ضلال، ودعوات باطلة، دعوات ضالة، أخطأت منهج الله، أخطأت منهج الرسل عليهم الصلاة والسلام، استهانت بتوحيد الله، واستهانت بأخطر الأخطار، وهو الشرك بالله تبارك وتعالى، فأنت إذا جئت للحاكم؛ ادعوه إلى توحيد الله، فإذا آمن بتوحيد الله، قلت: بقى عليك كذا وكذا، كما في حديث معاذ؛ «فليكن أول ما تدعوهم إليه: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، فإن هم أطاعوك...»، بماذا تبدأ؟ بـ «لا إله إلا الله، عرفه بمعنى لا إله إلا الله، أيش يعني؟ يدخل فيها الحاكمية، يدخل فيها الولاء والبراء، لا إله إلا الله، اشرحها له، دخل فيها الحاكمية، دخل فيها الولاء والبراء...». اهـ.

فإذا كانت الحاكمية -وكذا الولاء والبراء- من جملة لا إله إلا الله، فكيف تدّعي أن نوحًا وإبراهيم -عليهما السلام - ما تعرضا للشرك في الحاكمية أبدًا؟! أليس قد ظهر خطأ الشيخ في أكثر من موضع في هذه المسألة؟! والله المستعان.

(تنبيه) إذا كان الشيخ ربيع قد ذكر أن الشرك في الحاكمية، قد يقع فيه العلماء

الذين لم يلتزموا بحاكمية الله في العقيدة، وفي العبادات، وفي الحلال والحرام؛ وإذا كانت الحاكمية تتدخل في هذه الأمور؛ فكيف يدعي أن نوحًا لم يتعرض للشرك في الحاكمية أبدًا؟! هل نوح لم يتعرض أبدًا للحاكمية في العقيدة، والحاكمية في الحلال والحرام؟! أليس هذا من التناقض الفاحش أيضًا؟!!

فإن قيل: الشرك في الحاكمية وفي العقيدة ليس شركًا سياسيًا.

قلت: قد سماه الشيخ في الموضوع السابق شركًا سياسيًا، فتم الإيراد عليه، والله أعلم. وهذا حال من أطال بنياً على غير أساس قوي، فإنه سرعان ما يتصدع، ويظهر فيه الخلل، حتى تندك قواعده، وتنهار قوائمه، فأسأل الله أن يعجل بزوال صرْحِي الغلو والجفاء، وأن يهديني والشيخ ربيعاً إلى الصراط المستقيم، وما ذلك على الله بعزيز، والله ولي التوفيق.

(تنبيه آخر): الشيخ يرى أن المبتدع الذي لا يحتكم إلى منهج السنة، أو لا يلتزم بمنهج الله في الحاكمية، أن شركه شرك سياسي، ومرة يقول: مشرك في الحاكمية، فهل هذا الإطلاق صحيح؟! وهل المرجئة شركهم شرك سياسي؟! لو سلّمنا بأن الخوارج والروافض - مثلاً - لهم طموحات سياسية، فهل كذلك كل أهل البدع؟! فإن لم يكن الأمر كذلك؛ فهل سبق الشيخ بهذه التسمية، أو بهذا الإطلاق؟!!

(هـ) - تفسير الشيخ ربيع لكلمة ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ بكلام قد أنكره أهل

السنة قديماً وحديثاً:

ذكر الشيخ ربيع في شريط «مناظرة عن أفغانستان» (أ) الكلام المذكور قبل قليل، ثم قال: «لا إله إلا الله، اشرحها له، دَخَلْ فيها الحاكمية، دَخَلْ فيها الولاء والبراء، وأول ما يدخل فيها: لا معبود إلا الله، نفى عبادة هذه الأصنام، عبادة الملائكة، عبادة الأنبياء، عبادة الأشجار، عبادة الأحجار، التي كان يعبدها المشركون... إلخ، ومن المعلوم أن القول بأنه لا معبود إلا الله؛ قول باطل، وهو قول الحلولية، والصحيح أن يقال: «لا معبود بحق إلا الله، وما

عُبدَ من دون الله، فعبادته باطلة».

وإني لأوقن أن هذا خطأ لفظي من الشيخ، وأن عقيدة الشيخ ليست كذلك، وفي كلامه الأخير ما يشير إلى ذلك، ومع ذلك فيلزمه تصحيح كلامه، وإنما ذكرتُ هذا لِيَعْلَمَ أنه بأسلوب التصيد والتشهير بعباد الله؛ أنه يسيء إلى الشريعة، وإلى العلم وأهله، بل إلى نفسه، ويجرّئ السفهاء على العلماء، والأدنياء على الأجواد الرفعاء، والله المستعان.

(و) الشيخ ربيع له كلام ينفي فيه عن جميع الأنبياء-عليهم السلام- جهادهم أعداءهم من الكفار بالسيوف، إنما نصرهم الله عز وجل يهلك أقوامهم!! فقد قال في شريط: «مناظرة عن أفغانستان» وجه (أ): «العقيدة التي جاء بها جميع الأنبياء - عليهم الصلاة والسلام - وكان جهاد الأنبياء لأجل هذه العقيدة، ما كان عندهم جهاد سيوف، ما عندهم؟ كان عندهم دعوة، فابتلاهم الله بالكفرة في كل مكان، فكان الله سبحانه وتعالى ينصر هذا الرسول يهلك قومه، أهلك قوم نوح من أجل العقيدة، ولأجل التوحيد». اهـ.

وهكذا يمعن الشيخ ربيع في رد الغلو بجفاء فاضح، وتخبُّط واضح!! إن الموقف الشرعي من مسألة الجهاد: أنه ذروة سنام الإسلام، إلا أنَّ الجهاد في الإسلام له شروط معروفة في مواضعها، وليس الجهاد هو ما يفعله بعض المتحمّسين - بجهل - من تفجير واغتيال، وصراع مع الحكومات، سواء كان من أجل الدنيا، أو من أجل أمر شرعي، لكنهم أخطؤوا السبيل، وآل بهم الأمر إلى قتل وقتال بين المسلمين، وزعزعة لأمن البلاد، وإذكاء للفتنة!! إن هذه صور من الفتنة والفساد، لا من إحياء السنن ولا من رَفَع عِلْم الجهاد (1) !!!

( ١ ) وقد وفقني الله عز وجل بتأليف كتاب في هذا الأمر، سميته: «فتنة التفجيرات والاعتيالات: الأسباب - والآثار - والعلاج» أسأل الله أن يفعلي به في الدارين، وأن يجعله مفتاح خير على الأمة، وأن يكتب له القبول والبركة.

لكننا إذا كنا في صدد التحذير من هذا الانحراف؛ فإننا لا ندعي أن جهاد الكفار بالسيف، لم يُعَثَّ به جميع الأنبياء!!! فهذا كلام باطل!! فأين سورة القتال، وهي سورة محمد ﷺ؟! وأين الأنفال؟! وأحكام الأنفال فرع عن تشريع الجهاد!!!

لا أدري أهذا جهل منه بالشرعية، أم أن هذا انهزام نفسي، أم أنه تزلف وتملق، أم أنه اضطراب وتناقض!!! والظاهر أنه تناقض، أوقعه فيه غلوه وجفاؤه!!

وإني لأتعجب من صدور هذا من الشيخ ربيع، ولولا أنه بصوته - والله - لكذبتُ هذا عنه، فله كلام آخر - وهو كثير - في الجهاد في سبيل الله، بل سيأتي عنه - إن شاء الله تعالى - أن من ترك الجهاد العيني؛ فلا يُعَدُّ في الفرقة الناجية بحال، إلا إذا عشنا في عالم الخيال!!

هكذا -أيها الشيخ- تدعي أن جميع الأنبياء ما كان عندهم جهاد سيوف، إنما عندهم دعوة فقط!! إنعم الدعوة جهاد في سبيل الله، فقد قال تعالى في سورة الفرقان - وهي مكية، قبل نزول الأمر بالقتال- ﴿ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٢] بل إن الدعوة إلى الله تعالى على بصيرة؛ أعظم صور الجهاد النافع في هذه الأيام، لكن نفيك عن جميع الأنبياء جهاد السيوف؛ باطل!!

ألم تعلم ما جرى ليوشع بن نون الذي أمره الله سبحانه بفتح ديار العمالقة، فكادت الشمس أن تغرب، فقال لها: «إنك مأمورة، وأنا مأمور»؛ فأمسك الله له الشمس حتى فتح ديارهم؟! ألم تعلم أن سليمان -عليه السلام- قال: «سأطوف على نسائي - الليلة وهن مائة- فتأتي كل واحدة بولد، يكون فارساً في سبيل الله»؟! ألم تعلم أن داود -عليه السلام- قتل جالوت، وذلك في الجهاد في سبيل الله؟! وقرأ الآيات التي في سورة البقرة، الآية رقم (٢٤٩) وما بعدها،

وأما جهاد نبينا محمد ﷺ؛ فلا يخفى عليك يوم بدر وأحد وغيرهما، فالإله المشتكى، فكيف يجهل أعلم الناس بالمنهج - عند مقلديه - منهج الأنبياء في هذا الباب؟! أو كيف يضطرب كلامه في هذا الباب؛ وهو من الشهرة والعلم من الدين بالضرورة بمكان!!

نعم: هناك من الرسل من لم يقاتل قومه، ونصره الله على قومه بإهلاكهم، وهناك من قاتل قومه، ونصره الله عليهم، فدخل بعضهم في الإسلام، وبعضهم قتل كافرين، وهناك من الرسل من قاتل قومه، إلا أن الله نصره عليهم بسنة كونية، لا بغلبة جنود النبي منهم، لكن هذا كله لا يسوغ هذا الإطلاق! نعم، أكثر الأنبياء - غير أنبياء بني إسرائيل- لم يؤمروا بقتال؛ كما قال شيخ الإسلام في «الصارم المسلول» (٢٠٩/٢) لكن الشيخ ربيعاً أطلق هذا القول في جميع الأنبياء، فانه المستعان!!!

وقد حاولت أن أعتذر للشيخ ربيع، فتذكرت حديث رسول الله ﷺ: «أُحِلَّتْ لي الغنائم، ولم تحل لأحد قبلي»، إلا أن هذا دليل عليه لا له، من وجهين:

الأول: في الحديث دليل على وجود القتال قبل رسول الله ﷺ؛ لأن الغنائم ما حلت لهم، ولا غنائم إلا بعد تشريع الجهاد بالسيف، وقد كانت النار تنزل فتأكل الغنائم، إلا إذا وقع غلول، كما ورد الحديث بذلك!!

والثاني: أننا لو سلمنا بذلك فيمن قبل النبي ﷺ؛ فكيف يكون الكلام في حقه ﷺ - وهو داخل في الإطلاق الربيعي السابق-! فوا أسفاه!!

(تنبيه) إن هذا الإطلاق من الشيخ ربيع - حسب ظاهر لفظه - أقبح من قول العلمانيين بنسخ الجهاد؛ فإن هؤلاء - على خبثهم- قد أقرروا بالجهاد فترة من الزمن - في حق نبينا ﷺ - أما هو فلم يقر به - في هذا الموضع - أصلاً في حق جميع الأنبياء؛ فإننا لله وإنا إليه راجعون!!

والسبب في هذا كله الاضطراب والتردد بين الغلو والجفاء، وإلا فالشيخ



لا يخفى عليه فساد هذا الكلام، وقد عاملته هنا بأسلوبه الذي هو مولع به، ألا وهو أسلوب التصيد!! كل هذا من أجل أن يتراجع ويتواضع؛ وإلا فإنني لا أشك في أن معتقده في هذا الباب صحيح، والله تعالى أعلم.

(ز) - الشيخ ربيع له كلام ظاهر يدل على أنه يدعي أنه يرى الله بقلبه - أي: في اليقظة - بل كل من يؤمن بأن الله في السماء كذلك!! وهذا قول المتدعة الضلال!!

فقد جاء في شريط «الجلسة الرابعة في المخيم الربيعي» وجه (أ): قال السائل للشيخ ربيع: هل صحيح أن الصحابة اختلفوا في العقيدة؟ قال الشيخ: «لا، لا» قال السائل: لكن يقولون: اختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربه في المعراج؟ قال الشيخ: «اختلفوا في رؤية الله في الجنة؟!»، قال السائل، لا، قال الشيخ: «اختلفوا في جزئية»، قال السائل: هذا ما يكون في العقيدة ياشيخ؟ قال الشيخ: «لا، نحن ما نقول: اختلفوا، ما يحق لنا أن نقول: اختلفوا في العقيدة، ابن عباس يقول: رآه بقلبه، وعائشة تقول: مارآه، فهم متفقون: مارآه بعينه، أما الرؤية بالقلب: أنا أرى الله بقلبي، أنت ما ترى ربك بقلبك؟!»، فتكلم السائل كلمات لاتفهم، فقال الشيخ: «تؤمن بالله، وتعرف أن الله في السماء؟»، قال: نعم، قال: «فهذه الرؤية القلبية». اهـ.

فهذا كلام من الشيخ ربيع - هداني الله وإياه - قد جمع عدة مجازفات، والحامل له على ذلك - فيما يظهر من حاله - الغلو في الرد على بعض الجماعات!! فلما رأى بعض الناس يقولون: ليس كل خلاف في العقيدة يُخرج من دائرة السنة - وهذا حق-؛ أراد -لغلوه- أن يسد هذا الباب، فادعى أن السلف لم يختلفوا في العقيدة أصلاً، من أجل أن يقرّر أن الخلاف في أي مسألة من مسائل العقيدة؛ فإنه يخرج صاحبه من دائرة السنة، مع أن في المسألة تفصيلاً، ليس هذا موضعه، بل الشيخ نفسه له كلام في بعض أشراطه، يدل على أن العالم إذا وقع في بدعة عن اجتهاد؛ فلا يسقطه أهل

السنة، وقد يفصل في نوع البدعة في مواضع، وقد لا يفصل.  
فلما ذكر له أن الصحابة رضي الله عنهم- فمن بعدهم، اختلفوا في رؤية النبي ﷺ ربه في المعراج - وهذا أمر عقدي بلا شك - اضطرب الشيخ، فقال: «هذه جزئية»!! نعم -يا شيخ ربيع- هذه جزئية، لكن هل هي جزئية من جزئيات العقيدة، أم جزئية خارج العقيدة؟! لا شك أنها من العقيدة، وقد صرح بعض السلف بذلك، إذن فدعواك أنها جزئية؛ ليست جواباً على الإيراد الوارد عليك!!

ثم هل الاختلاف في العقيدة محصور فقط في الاختلاف في رؤية الرب عزوجل في الجنة - كما يفهم من جوابك على السائل -؟! إذا قلت: نعم، فمن سبقك إلى هذا؟!!!

والشيخ قد ادعى الاتفاق على أنهم لا يقولون بالرؤية البصرية، وقد أثبت الخلاف في هذا القاضي عياض، انظر: «الشفاء» (١/ ٣٧٥ وما بعدها)، إلا أن شيخ الإسلام وتلميذه ابن القيم نفيًا صحة هذا القول عن أحد من الصحابة، انظر: «مجموع الفتاوى» (٦/ ٥٠٩ وما بعدها)، و«زاد المعاد» (٣/ ٣٣ وما بعدها)، ولست الآن بصدد تحرير هذا، فينظر في حينه.

ثم تأمل كيف لجَّ الشيخ في الخطأ؛ فادعى أنه يرى ربه بقلبه، وذلك في اليقظة بلا شك؛ لأن السياق يدل على هذا، والإسراء والمعراج كانا في اليقظة، وليس في نوم النبي ﷺ، فلم يكن ذلك في المنام، انظر «شرح الطحاوية» (١/ ٢٧٣).

وعلى هذا: فقد ادعى الشيخ قولاً لم يقل به إلا أهل البدع، ومع ذلك، فإنهم لم يقولوا: إن كل من عرف أن الله فوق السماء؛ يرى ربه بقلبه، إنما يراه أقوام خواص، بلغوا رتبة سنيّة -عندهم-!!

أهكذا -أيها الشيخ- يحملك حرصك على إبطال قول مخالفك -وإن كان



حقاً، إلا أنه وضعه في غير موضعه- فتذهب إلى ما لم يذهب إليه أحد من أهل العلم والدين؟! بل ما ادعاه أحد ممن قال بالرؤية القلبية لجميع من آمن بالعلو!!

فأين الجزارون والجلادون في «شبكة سحاب» وأخواتها؟! هل ستهبون غيرة على الدين، وحرماً لهذه الصوفية الجديدة؟! أم ستتخنسون وتوسوسون قائلين: احذروا هذا الملبس!! فأعوذ بالله من شر كل وسواس خناس، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(تسبيه) لقد ذكر شيخ الإسلام - في عدة مواضع - كلاماً له صلة وثيقة بهذا الأمر:

\* فقد قال - كما في «مجموع الفتاوى» (٥ / ٢٥١) -: «ومن رأى الله عزوجل في المنام؛ فإنه يراه في صورة من الصور، بحسب حال الرائي: إن كان صالحاً؛ رآه في صورة حسنة؛ ولهذا رآه النبي ﷺ في أحسن صورة. والمشاهدات التي قد تحصل لبعض العارفين في اليقظة؛ كقول ابن عمر لابن الزبير، لما خطب إليه ابنته في الطواف: «أتحدّثني في النساء، ونحن نرى الله عزوجل في طوافنا؟! وأمثال ذلك؛ إنما يتعلق بالمثال العلمي المشهود، لكن رؤية النبي ﷺ لربه؛ فيها كلام ليس هذا موضعه؛ فإن ابن عباس قال: «رآه بفؤاده مرتين؛ فالنبي ﷺ مخصوص بما لم يشركه فيه غيره». ا. هـ.

فتأمل قوله - رحمه الله -: «والمشاهدات التي قد تحصل لبعض العارفين في اليقظة»؛ فجعل هذه المشاهدات لبعض العارفين، لا كل العارفين، فضلاً عن كل من آمن بالعلو، وإن كان فاجراً من جهة أخرى!!

كما أدعوك لتأمل قوله - رحمه الله -: «إنما يتعلق بالمثال العلمي المشهود»؛ وهذا معناه أن هذه الرؤية، ليست رؤية القلب لذات الرب كفاً، بعد رفع الحجب المانعة من الرؤية، كما سيأتي عنه - إن شاء الله تعالى - بعد قليل.

وتأمل قوله - رحمه الله - : «فالنبي ﷺ مخصوص بما لم يشركه فيه غيره» أي: أن ابن عباس - رضي الله عنه - قد أثبت رؤية الرسول ﷺ ربه بقلبه، بخلاف ما يقع لبعض العارفين من رؤية تتعلق بالمثل العلمي المشهود.

فلو كان الشيخ ربيع صادقاً في دعواه هذه؛ لكان مزاحماً لرسول الله ﷺ في هذه الخصيصة، فيا لله العجب!!

\* وقال شيخ الإسلام - أيضاً - كما في «مجموع الفتاوى» (٥/٤٩٢): «... وكذلك غير الجنيد من الشيوخ، تكلموا فيما يعرض للسالكين، وفيما يروونه في قلوبهم من الأنوار، وغير ذلك، وحثروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله تعالى.

وقد خطب عروة بن الزبير من عبد الله بن عمر ابنته، وهو في الطواف، فقال: «أتحدثني في النساء، ونحن نترأى الله في طوافنا؟! فهذا كله وما أشبهه؛ لم يريدوا أن القلب تُرْفَعُ جميع الحجب بينه وبين الله تعالى، حتى تكافح الروح ذات الله، كما يرى هو نفسه؛ فإن هذا لا يمكن لأحد في الدنيا، ومن جوز ذلك؛ إنما جوزة للنبي ﷺ، كقول ابن عباس: رأى محمد ربه بفؤاده مرتين، ولكن هذا التجلي، يحصل بوسائط، بحسب إيمان العبد، ومعرفته وحبه؛ ولهذا تتنوع أحوال الناس في ذلك، كما تتنوع رؤيتهم لله تعالى في المنام، فيراه كل إنسان بحسب إيمانه، ويُرى في صور متنوعة». ا هـ.

فتأمل قوله - رحمه الله - : «وفيما يروونه في قلوبهم من الأنوار... وحثروهم أن يظنوا أن ذلك هو ذات الله تعالى» وأنها رؤية أنوار لبعض الناس، فأين هذا ممن أطلق - في حق نفسه وحق من آمن بالعلو - رؤية الله عزوجل بالقلب؟!!

وإذا رجعت إلى سياق كلام الشيخ ربيع؛ ظهر لك أنه يرى الله بقلبه، تلك الرؤية التي عزاها ابن عباس - رضي الله عنهما - لرسول الله ﷺ؟! وهذا سياق كلامه مرة أخرى، قال:



«... ما يحق لنا أن نقول: اختلفوا في العقيدة، ابن عباس يقول: رآه بقلبه، وعائشة تقول: مارآه، فهم متفقون: مارآه بعينه، أما الرؤية بالقلب: أنا أرى الله بقلبي، أنت ما ترى الله بقلبك؟!... تؤمن بالله، وتعرف أن الله في السماء؟!... فهذه الرؤية القلبية». ١ هـ.

فها هو يذكر الاتفاق على عدم الرؤية البصرية، ويدعي مباشرة أنه يرى الله بقلبه، أي: أن الرؤية القلبية التي نسبها ابن عباس إلى النبي ﷺ؛ موجودة عنده وعند آخرين!! لأن الصحابة لم يختلفوا في المثال العلمي المشهود، إنما اختلفوا في الرؤية البصرية، أو القلبية، أو نفي ذلك كله؛ لحديث: « نور أني أراه؟! »

وإذا ظهر لك هذا الحال من كلام الشيخ ربيع، فتأمل قول شيخ الإسلام: «فهذا كله وما أشبهه، لم يريدوا به أن القلب ترفع جميع الحجب بينه وبين الله تعالى... إلخ».

فهذا شيخ الإسلام يثبت للنبي ﷺ رؤية قلبية - على قول ابن عباس - وفسر الرؤية القلبية بقوله: «حتى تكافح الروح ذات الله»، وأما غيره فلم يجوز ذلك له أحد من العلماء، إنما هي مشاهدة تتعلق بالمثال العلمي، ولعل ذلك لزيادة الإيمان في بعض الأوقات، كما جاء في الحديث، في تعريف الإحسان: «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه؛ فإنه يراك»، وأكد ذلك شيخ الإسلام بقوله: «ولكن هذا التجلي، يحصل بوسائط...».

فلو أن الشيخ ربيعاً أثبت لنفسه هذا التجلي - فمع ما فيه من التزكية لنفسه، وناهيك بهذه الرتبة التي ادعاها لنفسه - لربما نازعه في ذلك غير واحد، كما هو ملاحظ من حاله في ظلم كثير من العباد!! فكيف وهو يدعي رؤية قلبية، بل جاد بهذه الرتبة السنيّة على كل من آمن بالعلو!!!

\* هذا، وإن وُجد في كلام شيخ الإسلام أو غيره ما يوهم خلاف هذا؛

فِيرَدُّ إِلَى مَا فَصَّلَهُ هُنَا؛ لِقَوْلِهِ - رَحِمَهُ اللَّهُ -: «فَهَذَا كُلُّهُ وَمَا أَشْبَهَهُ، لَمْ يَرِيدُوا أَنْ الْقَلْبَ تَرْفَعُ جَمِيعَ الْحُجُبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ تَعَالَى، حَتَّى تَكْفِاحَ الرُّوحِ ذَاتَ اللَّهِ، كَمَا يَرَى هُوَ نَفْسَهُ؛ فَإِنَّ هَذَا لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ فِي الدُّنْيَا، وَمَنْ جَوَّزَ ذَلِكَ؛ إِنَّمَا جَوَّزَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ... وَلَكِنَّ هَذَا التَّجَلِّيَّ يَحْصُلُ بِوَسَائِطٍ، بِحَسَبِ إِيْمَانِ الْعَبْدِ...» اهـ.

وبمثل قول شيخ الإسلام هذا، أفتت اللجنة الدائمة، كما في «فتاوى اللجنة الدائمة» جمع الدويش (١٩١/٢) ط/دار بلنسية.

\* ومما يقوِّي لك ذلك: أن شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب النجدي - رحمه الله - قد فهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - أن من قال بأنه يرى الله بفؤاده؛ فهو مبتدع ضال، فقد جاء في مؤلفات الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب «(١١٣/١٤-١٤) ملحق المصنفات، المسألة (١٧) أنه قال: رؤيته ﷺ ربه بعيني رأسه؛ لم يثبت عنه، ولا عن أحد من الصحابة، ولا الأئمة المشهورين، لا أحمد ولا غيره، لكن ثبت عن الصحابة - كأبي ذر، وابن عباس، وغيرهما، وأحمد ابن حنبل -: أنه رآه بفؤاده؛ كما في «صحيح مسلم»، عن ابن عباس: «رأى محمد ربه بفؤاده مرتين»، وثبت عن عائشة الإنكار، فمن العلماء من قال: أنكرت رؤية العين، فلا منافاة، ومنهم من جعلها على قولين، فمن قال: لا يرى في الآخرة؛ فهو جهمي ضال، ومن قال: يرى في الدنيا بالفؤاد لغيره ﷺ؛ فهو مبتدع ضال، ومن قال: إنه ﷺ رآه بعينه؛ فهو غلط...» اهـ.

فهذا تصريح من الإمام محمد بن عبد الوهاب بتبديع وتضليل من قال بهذا، ولا شك أن هذه الأقوال الربيعية لا تصدر من متقن لعقيدة أهل الحديث والأثر!! فهل هناك مخرج من هذه الورطة، إلا بالتوبة إلى الله عز وجل، ويا تُرى ماذا سيقول الشيخ وجنوده؟! عسى أن يكون خيراً، فوا الله ما نريد إلا الخير، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(تنبيه آخر): الاختلاف في بعض مسائل عقديّة، موجودٌ بين السلف؛ فلا حاجة للإنكار الشديد من الشيخ ربيع لهذا!!

فقد أشار شيخ الإسلام لبعض مسائل علمية عقديّة، ومسائل عملية، ثم قال: «وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد على أحد بكفر، ولا بفسق، ولا معصية...» إلخ كلامه في «مجموع الفتاوى» (٢٢٩/٩) وما بعدها، وقال أيضاً في (١٢٣/١٩): «وتنازعوا -أي الصحابة- في مسائل علمية اعتقادية، كسماع الميت صوت الحي، وتعذيب الحي بكاء أهله، ورؤية محمد ﷺ ربه قبل الموت، مع بقاء الجماعة والألفة...» اهـ.

هذا مع أن الشيخ ربيعاً إذا خالفه رجل في مسألة ليست عقديّة؛ حرص على الزج بهذه المسألة في ميدان العقيدة، حتى يسوّغ لنفسه - في نظره ونظر مقلّديه - إخراج خصمه من أهل السنة، وَرَمِيَهُ بِأَفْذَعِ الشَّتَائِمِ!! وهاهو يُخْرِجُ مسائل عقديّة -صرّح السلف فيها بأنها من قسم العقائد-!! فالشيخ له الحق أن يقول ماشاء؛ لأن سلفيته مضمونة، بل إمامته التي لا تدانيها رتبة غيره من علماء العصر مضمونة أيضاً عند المقلّدين من الجهلة الدهماء، والعامّة الغوغاء!!!

(تنبيه آخر): لو كان الشيخ ربيع وكلُّ من آمن بالعلو يرى ربه بقلبه؛ فلماذا اختلف الصحابة في رؤية النبي ﷺ ربه، هل كان ذلك بعينه أم بقلبه؟! فلو كان كل من آمن بالعلو -وإن كان فاجراً من جهة أخرى- يرى ربه بقلبه، فما هي المزية التي اختص بها رسول الله ﷺ في ذلك الحدث العظيم، والمنزل الكريم؟! ولماذا لم يقل من قال بالرؤية البصرية: إنكم معشر القائلين بالرؤية القلبية، لم تأتوا بجديد، فإننا متفقون على الرؤية القلبية قبل المعراج وبعده للرسول ﷺ ولغيره من أهل السنة، إلا أننا متفقون على مزية خاصة به ﷺ في هذه الحال، فلا تكون إلا الرؤية البصرية؟! لماذا لم يحتجوا

بذلك على من قال بالرؤية القلبية؟! إن السبب في ذلك أنهم يعلمون أنه لا قائل بالرؤية القلبية مطلقاً، وفي كل الأزمنة، ولكل من آمن بالعلو!! وهذا وحده كاف في هدم هذه المجازفات.

وأيضاً: فقد جاء في «صحيح مسلم»؛ أن ابن عباس قال في قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى ﴾ [النجم: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَى ﴾ [النجم: ١٣]، قال: رآه بفؤاده مرتين. اهـ. من أول كتاب الإيمان في «صحيح مسلم»، فلو كان النبي ﷺ -فضلاً عن الشيخ ربيع- يرى ربه بقلبه دائماً؛ فلماذا حدّد ذلك ابن عباس بمرتين؟! وانظر البحث ملخصاً في «مجموع الفتاوى» (٥١٠-٥٠٩/٦).

إن المرء ليخجل من هذه المجازفات إذا صدرت من طالب علم؛ فكيف إذا صدرت ممن يوصف بأنه حامل لواء الجرح والتعديل، وأنه أعلم بمنهج أهل السنة من علماء هذا العصر، بل يدّعي له بعض مقلّديه العصمة في مسائل منهج أهل السنة والجماعة، وهذا التقصير الفاضح موجود عنده في أمور عقديّة، فإلى الله المشتكى!!!

إن هذا خطأ لفظي وعقدي، يلزم الشيخ ربيعاً أن يتخلّص منه، ويا سبحان الله، لو وقف على مثل هذه الفاقرة في كلامي أو كلام غيري ممن لا يقدّونه، فماذا كان سيفعل؟!!

والذي يظهر لي: أن الشيخ يكره معتقدات الصوفية المنحرفة، لكن حمله على هذه المجازفات: الجواب على السائل، والردّ على الآخرين، كي لا تُهدم السلفية بسكوته!! فرد -في هذه المرة- حقّاً بباطل، وما هكذا يا سعد تورد الإبل!!.

(تنبه أخير): ومع أنني قد صرّحتُ بأن الشيخ ربيعاً لا يقر عقائد الصوفية القبيحة، إلا أنه قد وقع في هذا الخطأ لتسرعه في الجواب على السائل، مع



أنه لم يُحسِنُ في الجواب!! فمع هذا التصريح؛ اعترضَ بعض الإخوة، بأن الشيخ لا يمكن أن يقصد الرؤية بالمعنى المذكور في حقه ﷺ، إنما يقصد العلم بالله عزوجل ومعرفة!!

فلا أدري هل زاد أخونا هذا شيئاً عما اعتذرتُ به عن الشيخ!! فكان الأولى به أن يصرح بنكارة وشناعة هذا التعبير، وإن كان القصد حسناً؛ فإنَّ في ذلك التعاون على البر والتقوى.

وأعيد مرة أخرى سياقَ كلام الشيخ، لينظر الجميع؛ هل في كلام الشيخ ما يدل على أن المراد بالرؤية القلبية: العِلْمَ والمعرفة، أم لا؟!!!

فهاهو يقول: «ما يحق لنا أن نقول: اختلفوا في العقيدة، ابن عباس يقول: رآه بقلبه، وعائشة تقول: ما رآه، فهم متفقون: ما رآه بعينه، أما الرؤية بالقلب: أنا أرى الله بقلبي، أنت ما ترى الله بقلبك؟... تؤمن بالله، وتعرف أن الله في السماء؟... فهذه الرؤية القلبية». اهـ. فقد نقل الشيخ قول عائشة وابن عباس، وخلصَ بأنهما متفقان على عدم الرؤية البصرية، فما بقى إلا قول ابن عباس بالرؤية القلبية، وحققتها معروفة، ثم عقب بقوله: أما الرؤية بالقلب، أنا أرى الله بقلبي... إلخ. وتأمل أن هذا القول منه جواب عن يدعي اختلافاً في العقيدة بذلك، فأظهر أنه لا خلاف، بل لا حاجة للخلاف؛ لأنه وآخرين يرون الله بقلوبهم!! فهل كان المعنى الذي أثبتته المدافع عن الشيخ ربيع له أدنى ذكر في سياق هذا الكلام؟! فقله: «أما الرؤية بالقلب» أي: تلك التي يذكرها ابن عباس- كما هو ظاهر السياق- لا تستدعي اختلافاً، بعد الاتفاق على عدم الرؤية البصرية؛ لأن الشيخ ربيعاً مع آخرين يرون الله بقلوبهم!! فهل بعد هذا اشتباه في نكارة هذا السياق، وأما قصد الشيخ: فقد أثبتتُ عليه؛ لما أعرفه عنه في الجملة، وأما اللفظ فقبيح قبيح، والله المستعان.

(ح) للشيخ ربيع كلام، يدل على عدم تحريه موضع النزاع بين أهل السنة ومرجئة الفقهاء والمعتزلة!!

فقد قال في شريط «الجلسة الثالثة في المخيم الربيعي» وجه (أ):  
«...في المرجئة غلاة، كَفَرُوا-أي: السلف- بعضَ غلاتهم، بعض الطوائف  
المبتدعة الغلاة كَفَرُواهم، لكن مرجئة الفقهاء، هؤلاء ما كفروا؛ لأنهم يوافقون  
السلف في اشتراط العمل، ويوافقونهم في القول بنفوذ الوعيد في أهل الكبائر». اهـ.  
وهذا الكلام فيه حق وباطل:

فأما الحق الذي فيه: أنّ من السلف مَنْ كَفَّرَ بعضَ غلاة المرجئة، وأنهم لم  
يكفّروا مرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل الكوفة، وتفصيل ذلك: أن المرجئة  
قسمان: غلاة متكلمون، وفقهاء غير غلاة:  
أما المتكلمون:

فمنهم: الجهمية: وقد قالوا: الإيمان هو المعرفة، فمن عَرَفَ؛ فهو كامل  
الإيمان، وعلى هذا: فالشيطانُ يكونُ كاملَ الإيمان، لمعرفته بالرب!! والكفر  
عندهم هو الجحود فقط؛ فإنه المقابل للمعرفة!!

ومنهم الأشاعرة: وقد قالوا: الإيمان التصديق، وأما الإقرار بلا إله إلا الله؛  
فليس من الإيمان، إنما هو دليل على الإيمان، وعلامة إقرار به فقط!!

ومنهم الكرامية: وقد قالوا: الإيمان هو الإقرار باللسان، فمن أقر ولم  
يصدِّق؛ فهو كامل الإيمان، وعلى هذا فالمنافقون كاملو الإيمان عندهم!!

وأما مرجئة الفقهاء، أو مرجئة أهل الكوفة: فقد قالوا: الإيمان هو النطق  
باللسان، والتصديقُ بالجنان.

واتفقت جميع فرق المرجئة على أمور، منها:

١- عدم دخول العمل الظاهر في مسمّى الإيمان، فليس العمل الظاهر

جزءاً من الإيمان، أو من لوازم إيمان القلب!!

٢- كمال الإيمان مع ترك العمل الظاهر، فالإيمان لا يتفاضل عندهم، أي: أنه سواءً في الناس جميعاً؛ فإيمان الفساق كإيمان أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - بل كإيمان جبريل وميكائيل - عليهما السلام -!!!

٣- أن الإيمان كلية واحدة لا يتجزأ، فإما أن يبقى كله، وإما أن يذهب كله، ووافقوا في ذلك أيضاً المعتزلة والخوارج، إلا أن الخوارج كفروا بالمعصية؛ لزوال الإيمان كله بها، والمرجئة لم يجعلوا المعصية سبباً في نقص الإيمان؛ لأن نقصه يؤدي - ولا بد عندهم - إلى زواله، ففروا من قول الخوارج - بعد اتفاقهم معهم على قاعدة فاسدة - فوقعوا فيما وقعوا فيه!!

٤- الاستثناء في الإيمان شكٌ عندهم، والشك كفر؛ لأن الاستثناء يرجع إلى خشية التقصير في العمل، وهم لم يشترطوا العمل في مسمى الإيمان!!!

فكيف يقول الشيخ ربيع بعد ذلك في مرجئة الفقهاء: «لأنهم يوافقون السلف في اشتراط العمل»؟! أي عملٍ يقصده الشيخ ربيع؟ إن كان يعني: العمل الظاهر، فلم ير ذلك مرجئاً على ظهر الأرض، وتصريح العلماء بذلك أشهر من نار على علم!! وقد قال الإمام أحمد: «من قال: الإيمان قول وعمل؛ فقد برئ من الإرجاء»، وقال البربهاري: «من قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؛ فقد برئ من الإرجاء أوله وآخره»؛ فأين دليل دعوى الشيخ ربيع هذه؟!

فعلى الشيخ ربيع الدليل على قوله، والعزو إلى كلام عالم موثوق به، وإلا فليراجع!!

نعم، مرجئة الفقهاء ترى أن من ترك شيئاً من الأعمال الظاهرة؛ فهو معرضٌ للوعيد في الآخرة؛ كما هو قول أهل السنة؛ لكنهم يرون كمال إيمانه مع تركه لهذا العمل الظاهر، وهذا من التناقض!! كما صرح بذلك شيخ الإسلام ابن تيمية، في غير ما موضع.

فإن قال الشيخ ربيع: قصدي بقولي السابق: أن مرجئة الفقهاء يرون تعرض صاحب الكبيرة للوعيد في الآخرة.

فالجواب: أي دليل من سياق كلامك هنا يدل على ذلك؟! ألسنت تنكر حمل كلام العالم بعضه على بعض؛ ليفسر بعضه بعضًا، إلا في حالة السياق الذي يدل على ذلك فقط؟! هل بان لك - أيها الشيخ - أنك في أمس الحاجة إلى حمل المجمل على المفصل؛ لكثرة إطلاقاتك وعموماتك؟!!

وإن سلّمنا لك بهذا-لمانعلمه عنك من اعتقادك عقيدة السلف في الجملة- فيلزمك تصحيح عبارتك أولاً، وبيان موقفك من هذه المسألة بجلاء، وأن تتكلم فيها بكلام أهل العلم، لا بكلام من لا يحسن عزو الأقوال إلى أهلها في هذا الباب الخطير!!

والذي يظهر لي: أنك غير متقن لبعض هذه الأمور!! وما ذلك -في نظري ونظر عدد كبير من طلاب العلم، بل في نظرك أيضاً كما سبق -إلا لمبالغتك في الكلام على مخالفيك، فشغلك ذلك عما هو أهم، وعمّا أنت إليه أحوج، ولا يُستبعد أن تصيبك دعوة مظلوم في جوف الليل، أو في الهواجر!!

ويا ليتك أحسنت في ردك على المخالف، فلو فعلت هذا؛ لكان ذلك مقبولاً - وإن كنت قد أصبت في مواضع - فالتخصُّص في الخير محمود، إلا أن هذا الحال يؤكد لنا دقة وقوة وشمولية منهج السلف، وجزاء من خالفه من الخلف، والله المستعان.

وأيضاً: فقولك: «ويوافقونهم في القول بنفوذ الوعيد في أهل الكبائر» يا سبحان الله، هل أهل السنة يقولون بإنفاذ الوعيد في جميع أهل الكبائر، كما هو ظاهر إطلاقك؟! أليس هذا قول المعتزلة، ومن جملة أصولهم الخمسة؟! أليس الله عز وجل يقول: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ [النساء: ٤٨]، فكيف يقال بإنفاذ الوعيد، مع قوله تعالى: ﴿وَيَغْفِرُ مَا



دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ﴿ [النساء: ٤٨]؟! هذا أمر قبيح مِنْ طالب علم، فكيف من حامل لواء الجرح والتعديل، ذاك المعصوم في المنهج، الذي سلفيته أقوى من سلفية الألباني - عند نفسه وعند الأذئاب -؟!!

فإن قال الشيخ: أنا أقصد بقولي هذا: أن أهل الكبائر معرّضون للوعيد، لا ضرورة إنفاذ الوعيد فيهم!!

قلت: قد التمسنا لك العذر - مِنْ عند أنفسنا - في كلمتك الأولى بهذا المعنى، فكيف تكرّر كلامك، وتعيده مرة أخرى بالمعنى نفسه؟! هذا مع بُعد هذا التأويل هنا، وهأنت تردّد ألفاظ المعتزلة، بقولك: «نفوذ الوعيد في أهل الكبائر»!!

ولعلمي بأنّ هذا الأمر واضح جدّاً عند أهل السنة، فلا يخفى على طلاب العلم منهم، فضلاً عن العلماء، وإلا لأحلتكم على مواضع كثيرة من كتب العقيدة في ذلك.

وسياتي - إن شاء الله تعالى - أنك ترى عدم الحاجة إلى تدريس كتب العقيدة التي تتكلم على الفرق الأولى، وتوجب الاشتغال بالفرق المعاصرة كالإخوان المسلمين والتبليغ!! ولعلّ تزهدك في هذه الكتب؛ هو الذي أوقعك في مثل هذه المضحكات!!

وعلى كل حال: فالإيراد وارد لا محالة، وانظر - أخي المنصف - كيف أنّي أحاول التماس المخارج للشيخ، عسى أن يوافق كلامه أهل السنة، إلا إذا أدى هذا إلى التكلف والتعسف؛ فلا، أما هو فيطحن مخالفه بحقه وباطله، وينسفه بخيره وشره، وما على هذا منهج العلماء، ونعوذ بالله من الفجور في الخصومة!!

فأين الغلاة المقلّدة من عدم تحرير الشيخ ربيع للفرق بين كلام أهل السنة ومرجئة الفقهاء، وبين أهل السنة والمعتزلة، فينسب لمرجئة الفقهاء مقالة

أهل السنة، وينسب لأهل السنة ومرجئة الفقهاء مقالة المعتزلة، وهذا تخبُّطٌ فاضح، وهذا جزاء من تتبَّع عورات الناس -لحظوظ نفسية- فقد أوقعه الله فيما يفضحه به في جوف داره، ومن جرَّ ذيل الناس بالباطل؛ جرُّوا ذبوله بالحق، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

(تبييه): اعتذر بعض إخواننا عن الشيخ ربيع في قوله هذا، بقوله: «أهل السنة يوافقون المعتزلة في نفوذ الوعيد، ولا يوافقونهم في وجوب نفوذ الوعيد». اهـ.

قلت: في هذا الاعتذار نظر من وجوه:

١- أن أهل السنة لم يقولوا بنفوذ الوعيد في جميع أهل الكبائر، بل يرون ذلك في بعضهم، وبعضهم- وإن عُرض للوعيد- إلا أنه قد تكون له حسنات غالبية، أو مصائب مكفّرة، أو شفاعاة، ونحو ذلك، ثم كيف يعترض أخونا بذلك الاعتراض على قولي: «يا سبحان الله، وهل أهل السنة يقولون بإنفاذ الوعيد في جميع أهل الكبائر»؟! فإنَّ اعتذار أخينا بهذا الجواب، على هذا الاستفهام الإنكاري؛ لا زمه أنه يرى نفوذ الوعيد في جميعهم، وهذا مردود بلا شك!!

٢- هذا اللفظ الذي عبر به الشيخ ربيع، هو تعبير العلماء عن المعتزلة في عشرات المواضع من الكتب، ولا أعرف موضعاً واحداً أطلق فيه العلماء هذا القول عن أهل السنة، أو أنهم ذكروا في معتقدات أهل السنة، القول بنفوذ الوعيد، ويعنون بذلك جواز النفوذ، لا وجوب الإنفاذ، فإن كان عند أخينا ما يدل على ذلك؛ فجزاه الله خيراً على هذه الإحالة الجديدة السديدة، ومعرفة ذلك عندي أحبُّ إليّ من صحة الانتقاد أو بطلانه؛ لأنني - في الجملة- أرى أن الشيخ ربيعاً لا يرى ضرورة دخول العاصي النار، إنما أوقعه في هذا التعبير السيئ الحال الذي لا يخفى على كثير من الناس!!

نعم، قد يقول العالم من أهل السنة، رادًا على غلاة المرجئة، الذين لا يرون لحوق الوعيد أصلاً بأهل الكبائر، فيرد عليهم، فيقول: «وشككتم في نفوذ الوعيد في أهل القبلة جملة»، كما قاله شيخ الإسلام في «الفتاوى الكبرى» (٣٢٢/٥) أو «كثير من المرجئة والجهمية من يقف في الوعيد؛ فلا يجزم بنفوذ الوعيد في حق أحد من أرباب الكبائر؛ قاله شيخ الإسلام- أيضًا - في «الأصفهانية» (١٨٢/١) إلا أن هناك فرقًا بين ورود هذا التعبير في هذا السياق، وبين قول الشيخ ربيع- عازيًا ذلك لعقيدة أهل السنة - :«ويوافقوهم في القول بنفوذ الوعيد في أهل الكبائر».

فمن كان عنده علم بأن هذا التعبير قد عبّر به السلف، فليفدني بذلك: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦].

وأيضًا: فتأمل دقة عبارة شيخ الإسلام، حيث يقول: «في أهل القبلة جملة»، ويقول: «في حق أحد من أرباب الكبائر»؛ فإن هذا يدل على نفوذ الوعيد في البعض لا الكل.

٣- الذي حمل أخانا على هذا الاعتذار للشيخ؛ ما يعرفه عنه من صحة معتقده في هذا الباب، وأنا لا أعارضه في ذلك، لكن يجب أن يعرف أيضًا: أن الشيخ يصرّح بأنه لا يُحْمَلُ كلام العالم بعضه على بعض، وبناءً على قاعدته المشؤومة هذه: فما هو الدليل الذي يجعلنا نصرّف ظاهر كلامه: «بنفوذ الوعيد في أهل الكبائر»، إلى بعضهم دون البعض الآخر؟! وكذلك يجعلنا نصرّف ظاهر كلامه: «نفوذ الوعيد» بمطلق النفوذ، لا النفوذ المطلق، ومع أن هذا خلاف الأصل؟!.

إذن فكلّمة الشيخ معترضة، ولو عاملناه بقواعده؛ لاتهمناه بمقالات شنيعة؛ ألا فليترأّج عن قواعده المنحرفة، وليتواضع للحق، وليُنصّف من أراد الدفء عنه، والله أعلم

(ط) هل الشيخ ربيع يُخرِجُ العصاةَ أهلَ الكبائر، من أهل السنة والجماعة؟! في كتاب «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة الناجية» ط/دار المنار، ص(١٥٦) الحاشية(١) قال الشيخ: «ومعلوم أن للفرقة الناجية ميزة، اختصت بها على سائر الفرق، وهي ضمان نجاتها من النار، وهي غير النجاة التي ضُمَّت للفرق الهالكة، وهي: النجاة من الخلود في النار». اهـ.

قلت: هذا كلام ظاهره لا غبار عليه؛ فإنَّ المتبادر عند الكثير من معنى الفرقة الناجية، أي: الناجية من النار، وإذا كان أهل البدع -غير المكفرة- مسلمين، فأَي مسلم قد ضُمَّنتْ له النجاة من الخلود، مهما طال مكثه في النار -عبادًا بالله من النار- وإذا كان أهل البدع لا يُخَلِّدون، فإن قلنا: إن نجاة الفرقة الناجية: هي عدم الخلود أيضًا، إذن فما وجه مزية الفرقة الناجية على الفرق الهالكة؟! إذن فالنجاة نجاتاً من الدخول أصلاً.

لكن هذا الكلام عند التأمل فيه تفصيل، وذلك: أن الفرقة الناجية قد يكون فيها بعض العصاة، الذين يقتربون الكبائر، فهل هؤلاء ضُمَّنتْ لهم النجاة من دخول النار أصلاً؟!!

فلو أن رجلاً مات على كبيرة، أي: لم يتب منها، ولم يقع في بدعة من البدع المعروفة قديماً وحديثاً، فهل هذا الرجل من أهل السنة، الذين هم عندنا وعند الشيخ ربيع: هم الفرقة الناجية والطائفة المنصورة؟!!

فإن قال الشيخ ربيع: إنه من أهل السنة، إذن فقولنا هنا بضمن النجاة من الدخول أصلاً؛ قول غلاة المرجئة، الذين يجزمون بالنفي العام، كما قال شيخ الإسلام، أي: يطلقون القول بأن العصاة لا يدخلون النار أصلاً، وهذا هو لازم قول الشيخ ربيع هنا، بل إن جمهور الغلاة لا يجروا على هذا الجزم بالنفي العام، فيتوقف في ذلك، كما في «مجموع الفتاوى» (٧/ ٢٩٧)؛ فقد قال شيخ الإسلام: «... وقول غلاة المرجئة، الذين يقولون: مانعنا أن أحداً منهم



يدخل النار، بل نقف في هذا كله، وحكي عن بعض غلاة المرجئة الجزم بالنفي العام»، وانظر نحو ذلك في «الفتاوى الكبرى» (٣٢٢/٥).

إذن: فهذه طامة كبرى -على هذا القول- لأن هذا قول بعض غلاة المرجئة، وهم غلاة الغلاة، وأهل السنة يقولون فيمن كان كذلك: هو ليس آمناً من دخول النار، بل هو معرضٌ لذلك، وقد يدخلها، وقد ينجو منها بشفاعته، أو رحمة، أو عمل صالح يثقل به ميزانه، أو غير ذلك.

وإن قال الشيخ: إن العاصي لا يدخل في الفرقة الناجية؛ فيقال له: إلى أي الفرق تنسبه؟ هل الزاني جهمي، أو مرجئ، أو معتزلي، أو قدري، أو رافضي، أو أشعري... إلخ؟! فإذا لم يكن كذلك، فكيف تخرجه من دائرة السنة؟! أم أنك ستتوقف فيه!!

وقد كنت مرة عند الشيخ ربيع، وذكّر له أنّ من جملة أقوال يحيى الحجوري، قوله: «الزاني ليس من أهل السنة»، فسكّ الشيخ ربيع، فسألته، وقلت: ماذا تقول في هذا القول؟ فقال: «لا نقول من أهل السنة، ولا من غير أهل السنة»!!! فأتار هذا في نفسي منه ريباً، زد على ذلك ما سيأتي من كلامه عن تارك الجهاد العيني، فرأيت أن يُجمَع بين هذا كله، وبين كلامه في تعريف الفرقة الناجية، ليُنظَر: هل سيعدُّ العاصي منها؟ إذا تقرّر هذا، فكيف يخرج الشيخ من ذلك الإشكال؟! وإذا أخرج العاصي من أهل السنة؛ فإلى أي جهة يذهب به؟! فذكّرني ما في كتابه هنا موقفه ذاك من كلام الحجوري!!

ومع أن الشيخ قد توقف في جوابه عن كلام الحجوري في الزاني، وجعله في منزلة بين المنزلتين: فلا هو بسني، ولا هو خارج عن أهل السنة؛ فهذا ضرب من الاضطراب، وعدم إتقان لأصول أهل السنة في هذه المسائل الخطيرة!! أو على الأقل: أن ذلك يدل على التسرع في موضع

## الأناة!!

والشيخ في الكتاب نفسه «أهل الحديث هم الطائفة المنصورة» ص(١٦٣)، ذكر من ترك الجهاد العيني، ولم يرفع به رأساً، وذكر أنه لا يمكن أن يكون صحيح العقيدة، نقي السريرة.

وكما ذكرت -من قبل- أن الشيخ قد يُدخِلُ بعض كلمات مطاطة، ليكوّن منها خط رجعة عند المحاققة -فيما يظهر، والله أعلم- فما معنى قوله هنا: «ولم يرفع به رأساً»؟ :

فإن كان المراد التّكذيب أو الاستهزاء بفريضة الجهاد، أو نحو ذلك؛ فهذا كفر مجرد، ولا يُقال في صاحبه: «غير صحيح العقيدة، ولا نقي السريرة» فقط!!

وإن كان المراد: ترك الجهاد لشهوة، أو لضعف، أو لسبب من الأسباب التي لا يُعذَرُ بها المرء، والتي وقعت لبعض الصحابة الكرام ﷺ في غزوة تبوك؛ فهل يقال في حق هؤلاء الثلاثة ﷺ: «لم يكونوا صحيحي العقيدة، ولا سريرتهم نقية»؟! ﴿سُبْحٰنَكَ هٰذَا يَهْتَمُّنَّ عَظِيْمٌ﴾ [النور: ١٦].

وهل نتهم هؤلاء بأنهم على شعبة من النفاق، كما أشار لذلك الشيخ في الصفحة نفسها؟! كلا، ورب الكعبة، إنهم أهل الصدق الذين مدحهم الله تعالى بقوله: ﴿يٰۤاَيُّهَا الَّذِيْنَ ءٰمَنُوْا اتَّقُوْا اللّٰهَ وَكُوْنُوْا مَعَ الصّٰدِقِيْنَ﴾ [التوبة: ١١٩]، ومن المعلوم أنّ تخلف كعب ومن معه من الصادقين ﷺ كان تخلفاً عن جهاد عيني، لا كفائي؛ وإلا لَمَّا عوتبوا، ولا هُجِرُوا هذا الهجر الشديد!!

ومما يدل على أن الشيخ يُخْرِجُ تارك الجهاد العيني من الفرقة الناجية: قوله في الصفحة نفسها: «ولا يجوز عدُّ هذا الصنف في الفرقة الناجية بحال، إلا إذا عشنا في الخيال». اهـ.

فهذا وما قبله يرجح أنه لا يعد العاصي من أهل السنة-وبعبارة أدق: لا يعد الزاني وتارك الجهاد العيني، مع إقرارهما بحكم الله في ذلك، من أهل السنة - فعلى هذا يردُّ عليه ما قد سبق، ولا أعلم ما يفرِّق به بين هذين وبين بقية أهل الكبائر الأخرى!!!

والخلاصة: إن كان الشيخ ربيع يعد العاصي من أهل السنة، فكيف يطلق - هنا - ضمان نجاته من دخول النار أصلاً؟! وهل هذا إلا قول غلاة غلاة المرجئة؟! وإن كان لا يعده منهم - ولعله الظاهر من كلامه - فمن سلفه في هذا؟! وبماذا يحكم الشيخ على من وقع في معصية، قبل أن يتوب، أو قبل أن يقام عليه الحد؟ هل هو من أهل السنة، أم من الفرق الهالكة، أم يُتَوَقَّفُ فيه؟! وكذلك هل الكبيرة تلحق صاحبها بأهل البدع؟ وإذا كان الأمر عنده كذلك!! فالإي أي فرقة ينسبها؟! كل هذا يحتاج الشيخ ربيع أن يتخلص منه بطرق علمية، لا بسب وشتم، أو طعن ووخز!! ويراعي في ذلك إعادة النظر في عباراته السابقة.

(تبيه): الفرقة الناجية: هي الفرقة التي تسير على ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه- رضي الله عنهم- وعلى ذلك: فهي الفرقة التي منهجها معصوم من الانحراف، فمن تمسك بهذا المنهج المعصوم؛ فهو ناج من دخول النار أصلاً، ومن خلط عملاً صالحاً وآخر سيئاً -لكنه لم يقع في بدعة - فهو من عصاة أهل السنة، وليس ناجياً من دخول النار أصلاً، إنما هو معرض للوعيد، وهو ناج من الخلود إن دخل النار، فإن أطلقنا القول بالنجاة من دخول النار أصلاً؛ فإنما نعني الحالة الأولى، وإن أطلقنا القول بالنجاة من الخلود؛ فإنما نعني الحالة الثانية، والله أعلم.

(تبيه آخر): العاصي لا يخرج بكبيرته عن دائرة أهل السنة والجماعة، وإن كنا نعامله بما يقتضيه الشرع، من إقامة حدٍّ، أو تعزيز، أو نحو ذلك،

وقد صرح البربهاري في «شرح السنة» (ص ١١٤ - ١١٥) الفقرة رقم (١٥٠) بذلك، فقال: «وإذا رأيت الرجل من أهل السنة، رديء الطريق والمذهب، فاسقاً فاجراً، صاحب معاصٍ ضالاً، وهو على السنة؛ فاصحبه، واجلس معه؛ فإنه ليس يضرك معصيته، وإذا رأيت الرجل مجتهداً في العبادة، متقشفاً محترفاً بالعبادة، صاحب هوى؛ فلا تجالس، ولا تقعد معه، ولا تسمع كلامه، ولا تمش معه في طريق؛ فإني لا آمن أن تستحلي طريقته... إلخ». ا هـ.

فجعلَ العاصيَ الضالَّ الفاسقَ الفاجرَ من أهل السنة، ما لم يكن من أصحاب الأهواء؛ فتأمل.

(تنبيه أخير): اعتذر بعضهم للشيخ بأنه لا يمكن أن يخرج الزاني من أهل السنة، إنما يعني أنه ليس من أهل الكمال في السنة!! وإني لأتعجب من هذا الاعتذار، مع تصريحه عنه بأنه قال منكرًا على الناقل: «اسكت، لا نقول: الزاني من أهل السنة، ولا ليس من أهل السنة»!! ثم مع تصريحه أيضًا بأنَّ عَدَّ التارك للجهاد العيني في الفرقة الناجية؛ لا يكون إلا إذا عشنا في الخيال!! وليس مع صاحب هذا الاعتذار إلا مجرد حسن الظن بالشيخ ربيع، وهذا الشعور - وإن كان حسنًا - إلا أنَّ ذلك له حدود، فالحق صديقنا، والشيخ صديقنا، فإذا افترقا؛ فنحن مع الصديق الدائم، ألا وهو الحق، والله أعلم.

أضف إلى ذلك أنَّ الشيخ ربيعًا يتصيدُ إطلاقات الخصم، ويحملها مالا تحتمل، فمع حسن ظننا به - وبلا تكلف - ينبغي كشف عوار طريقته المحدثه، وإلزامه بجنس عمله، حتى يتراجع ويتواضع، وفي هذا مصلحة لا تخفى، والله أعلم.

(ي) تعريف الشيخ ربيع للإرجاء؛ بتعريف لم يسبقه إليه أحدًا!! وهذا فرع عن

غلوه!!

فمن المعلوم: أن المرجئة فرقة تاريخية، معروفة بعقائدها ومقالاتها، وأنهم الذين يقولون بكمال إيمان من ترك العمل الظاهر، ومنهم الغلاة، ومنهم مادون ذلك، كما سبق تفصيل القول فيهم.

إلا أن الشيخ ربيعاً، يتهم جماعة الإخوان المسلمين والقطبيين ونحوهم، بأنهم من غلاة المرجئة؛ وذلك لتقليدهم لسيد قطب، ومن المعلوم: أن من أفكار سيد قطب أفكاراً منحرفة عن منهج النبوة -في كثير من الأمور- وقد فصل ذلك غير واحد من أهل العلم، لكن رَمَى مَنْ بالغ في حبه، وَوَثِقَ فِيهِ، ودافع عنه مطلقاً - وهو عندي في ذلك مخطئ- بأنه من غلاة المرجئة؛ فهذا ما لم أعرف نظيره عن السلف، فقد كان هناك مقلدة لرؤوس الفرق، ومرتزقون للملوك وذوي السلطان، ومغتربون بقائد عسكري مبتدع، أو مفتونون بفلان أو فلان، وربما ألوا وعادوا في ذلك، فهل أطلق عليهم السلف أنهم مرجئة، فضلاً عن كونهم غلاة المرجئة؟!!

وإنَّ الشيخ لِيُشَكِّرُ على رده هذا الغلو، وردّه على من يهون من شأن البدعة، لكنَّ الغلو والتجاوز الذي وقع فيه ضرب من البدع أيضاً، فلا يجوز رد باطل بباطل، إنما يُرَدُّ عليهم بالقدر الشرعي، بلا إفراط ولا تفريط.

فالشيخ يقول في كتاب «النصر العزيز» ط/مكتبة الغرباء الأثرية (ص ٨٩-٩٠): «سلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى، وعن ضلالات جماعة التبليغ، فإن قالوا: إن هذه كلها بدع وضلالات، ونقدتها وتحذير الناس منها؛ من أوجب الواجبات، وأن بدعهم أكبر المنكرات؛ فهم من أهل الحق، وإن تألوهما، وجاؤوا بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات؛ فهم من غلاة المرجئة، وقولهم شر من قول غلاة المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب...». اهـ.

ومعلوم: أن المرجئة فرقة عقديّة تاريخية، لها عقائدها ومقالاتها، فلو فتحنا المجال لإطلاق أسماء الفرق القديمة على من لم يقل بمقالاتهم اليوم،

وإنما شابهم في عموم إفراط أو تفريط؛ لانطمت معالم كثيرة، فلماذا لا نسمي الشيء بصفته، ولماذا لانسلك طريقة السلف؟! أم أننا نرد الغلو بغلو؟!!

لماذا لا نقول لهم: التأويل بالباطل لنصرة المناهج المنحرفة، أو نصرة أشخاص بأعيانهم؛ اتباع للهوى، وهذا من عمل أهل البدع، الذين سمى الله، وحرنا

منهم؛ فقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ﴾ [آل عمران: ٧]؟!!

لماذا لا نقول لهم: إنَّ مَنْ أَوْجَبَ ذَكَرَ حَسَنَةَ أَهْلِ الْبِدْعِ كُلَّمَا ذُكِرُوا بِبِدْعَتِهِمْ؛ فقد افتري على منهج السلف، وأحدث في الدين ما ليس منه؟!!

أما أن نسميه من غلاة المرجئة لذلك؛ فهذا من الخلط والخبط بدون بينة ولا برهان!!

ألسنت -أيها الشيخ- تعلم قول أحمد: «من قال: الإيمان قول وعمل؛ فقد برئ من الإرجاء»، وقول البربهاري: «من قال: الإيمان قول وعمل، يزيد وينقص؛ فقد برئ من الإرجاء، أوله وآخره»؟! فكيف تسمي أقواماً يصرحون بذلك وزيادة، بأنهم من غلاة المرجئة؟! بل إن بعضهم يتهم بعض علماء السنة -فضلاً عن طلاب العلم- بأنهم مرجئة!! أنرد الغلو بغلو؟!!

إن الواجب على الشيخ أن يقيم لهم الأدلة على أن التعصب للأشخاص على حساب الحق؛ قد يصل بصاحبه إلى الكفر -والعياذ بالله- ويحدّهم من هذا الحال السيئ، أمّا أن تُطلق هذه الأسماء، لمجرد أنهم إذا وافقنهم في سيد قطب؛ سكتوا عن عيوبك، وإذا خالفنهم فيه؛ جحدوا حسناتك، أو أهملوها؟! لا، لأنّ هذا الحال لا يسوّغ الحكم بأنهم من المرجئة -فضلاً عن كونهم من غلاة المرجئة - علماً بأن هذا حال بعضهم لا كلهم؛ فإنّ فيهم علماء ودعاة وطلاباً أفضل - في الجملة - وقد جعل الله لكل شيء قدراً!!

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى: فكثير منهم، وإن سكّت عن عيوب من وافقه على تقليد سيد قطب، إلا أنه لا يشهد له بكمال إيمانه، مع تركه لبعض العمل الظاهر، ولو أخذنا هذا الأمر قاعدة؛ لحكمتنا على المتعصّبين لك -أيها الشيخ- والمقلّدة لأمرك، والذين يوالون ويعادون في محبتك وبغضك؛ لحكمتنا عليهم بهذا الحكم!! فقد رأينا - والله - من الغلوّ فيك، ما الله به عليم، لكننا لا نستجيز تغيير عقيدتنا وأصولنا لهذه المواقف المضطربة، أو لردود الأفعال، بخلاف ما لمسناه عند كثير من أتباعك، والله المستعان.

إن الواجب على الشيخ ربيع وغيره: ألا يؤسس قواعد من ردة الأفعال، فإن من بنى دينه على ذلك؛ اضطرب، وخلط، فلا يحمله رد الغلو على الوقوع في غلو آخر أو جفاء، إنما عليه أن يؤسس قواعده على الأدلة المحكمة، والقواعد الشهيرة، والاستقراء التام، وأنّى لرجل مُعظّم وقته في السب والشتم، والكيد والتربص، و البحث عن العثرات، والاتصال بالشرق والغرب للحصول على عثرة أو زلة، والغمز في العلماء الكبار؛ أنى لمن كان كذلك أن يهتدي لما سبق؟! إن من كان كذلك لا يثبت له بنيان، إلا أن يصلح الله قلبه، فهو سبحانه الذي بيده القلوب، والذي يمسك السموات والأرض أن تزولا.

وقد قال الشيخ أيضاً في شريط «من هم المرجئة؟» وجه (ب)، وهو في سياق ذكر حال أصحاب البيعات السرية، وأنهم خوارج على حكام البلاد المسلمة، فقال: «يجيزون تعدّد الجماعات، ويعتبرون كلّ ما دون أئمة البدع والضلال - يعني: سيد قطب، والمودودي، ومن جرى مجراهما، والله أعلم- جهوداً إسلامية، فأنا والله ما أدري ما أعرف مرجئة عند الحكام، وعند المعاصي والبدع؛ مثل مرجئة الإخوان والقطبية، عرفتم.»

وقال أيضاً بعد أن وصفهم بأنهم خوارج: «والمرجئة أولاً تنطبق عليهم، هذا

واقعهم، هذه كتابتهم، وهذه أشرطتهم، وهذه منابرهم، وهذه جلساتهم السرية والعلنية، فمن بعد هذا الفكر الإرجائي الخبيث، الذي كفر به السلف، والله السلف كفروا المرجئة الغالية، وهؤلاء أشنع منهم». اهـ.

فتأمل كيف وصل الغلو بأهله، وتأمل أدلة الشيخ - هنا - على كونهم أشد من غلاة المرجئة!!

وزد على ذلك أن هذا التأسيس الغالي عليه مؤاخذات، منها:

- ١- إذا كان السلف قد كفروا من دون هؤلاء في الخبث - كما تدعي - فلماذا لا تكفروهم أنت؟! إن هذا ليدل على أنك تبذر بذور التكفير، وتجري الشباب على ذلك، فإذا رأيت أن العلماء سينكرون عليك أحكامك الجائرة؛ تكتفي بفتح بوابة التكفير، ليدخل غيرك، وهم كثير - لا كثرهم الله!! - ولهذا فصل مستقل - إن شاء الله تعالى - أظهر فيه حقيقة هذه القواعد الموتورة!!
- ٢- مخالفتك منهج السلف - حسب اعتقادك - فإن السلف قد كفروا من هم أحسن حالاً أو أقل شرّاً من هؤلاء، وأنت لا تكفر هؤلاء!!

(ك) هل الشيخ ربيع يرى أن الطائفة المنصورة، أو الإجماع معصوم، أم لا؟

في كتاب «أهل الحديث الطائفة المنصورة» (ص ٢٠) نقل الشيخ ربيع عن الشيخ سلمان العودة أنه قال: «ولكن مع ذلك؛ فإن مما لا شك فيه: أن كل طائفة من المسلمين، مهما جلت وعظم شأنها؛ ليست معصومة عن التقصير، ولا محفوظة بالكلية من كيد الشيطان». اهـ.

هكذا أطلق الشيخ سلمان، وإطلاقه هذا يشمل حتى طائفة الصحابة الكرام، ويشمل الطائفة المنصورة - إلا أن يُحمَل على أن المراد بذلك الأفراد لا الجموع -.

ومعلوم أن إجماع الصحابة، أو إجماع الطائفة المنصورة الظاهرة على الحق؛ لا يكون إلا حقاً معصوماً من الضلالة والتقصير، ومن كيد الشيطان،



نعم آحاد الصحابة، وآحاد الطائفة المنصورة غير معصومين، وكلُّ يُؤخَذُ من قوله ويُردُّ، إلا رسول الله ﷺ، لكن الإجماع -إن ثبت- فمعصوم، كما قال رسول الله ﷺ: «لا تجتمع أمتي على ضلالة»، ويقول ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، لا يضرهم من خالفهم، ولا من خذلهم، حتى تقوم الساعة»، ومن المعلوم: أن الطائفة المنصورة، هي التي تتبع الإسلام الصحيح، وكيف يكون منهج هؤلاء غير معصوم، والله عز وجل يقول: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]!! وكيف يقال: إن هؤلاء وإن أجمعوا، فغير معصومين من التقصير، أو غير محفوظين بالكلية من كيد الشيطان!؟

هذا الكلام الذي نقله الشيخ ربيع عن الشيخ سلمان العودة، كان الواجب على الشيخ أن يفصل فيه هذا التفصيل، وهو التسليم بكلامه إن كان المقصود آحاد الصحابة، أو آحاد الفرقة الناجية، وهذا بخلاف المنهج؛ فإنه معصوم ولا بد، وإلا ما قامت حجة الله على عباده بعد رسول الله ﷺ أبداً!!

إلا أن القارئ يفاجأ بموافقة الشيخ ربيع وتسليمه بهذا الكلام، فقد قال في (ص ٢٠-٢١): «أقول: أولاً: أننا لا ندعي ولا نعتقد عصمة أحد بعد الأنبياء، لا الطائفة الناجية المنصورة، ولا غيرها!!». اهـ.

يا سبحان الله، الطائفة المنصورة -بمجموعها- غير معصومة، أي: من الممكن أن تجتمع على باطل!؟

قال شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٣/٩٨): «والحق: أن أهل السنة لم يتفقوا قط على خطأ». اهـ. والحديثان السابقان دليلان على أن الإجماع من الطائفة المنصورة -الصحابة أو من بعدهم- إن ثبت؛ فلا يكون إلا على الحق، فما أدري كيف فات هذا الشيخ ربيعاً، حتى أقر الشيخ سلمان على هذا الإطلاق!؟

وأيضاً: فقد رد الشيخ ربيع على الشيخ سلمان العودة تسويته هنا بين

الفرق- ومن جملتهم الطائفة المنصورة- إلا أنه لم يفصل القول بعصمتهم، ولا يلزم من عدم تسويتهم بغيرهم عصمتهم، كما لا يخفى!!  
ولقد حملتُ كلام الشيخ ربيع- لما أعلمه عنه من إشادته بمنهج السلف- على أنه يقصد بذلك آحاد الطائفة، وقد ظهر من رده على الشيخ سلمان بعد ذلك، أنه وصف منهج هذه الطائفة بأنه «منهج صحيح سليم».

وعلى كل حال: فأحسن أحوال الشيخ أن كلامه فيه إبهام ولبس، ولو عاملناه بمعاملته غيره؛ لقلنا: كلامك في عدم عصمة الطائفة المنصورة صريح، ومدحك لمنهجهم بالصحة والسلامة؛ لا يلزم منه صحة إجماعهم، فقد يُجمعون - لعدم عصمتهم وحفظهم من كيد الشيطان - على شيء فيه نوع خطأ!! فكم من رجل ينتسب إلى منهج صحيح سليم؛ إلا أنه ليس قائماً به، وعلى هذا فالصريح أو النصُّ يقدّم على الظاهر، فننسب إليك القول بعدم عصمة إجماع الصحابة، فمن دونهم من الطائفة المنصورة!!

لكني أخاف الله عز وجل، أن أقولك قولاً أعلم عنك خلافه، وإن كان كلامك يحتمل ذلك: ﴿قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ [الأنعام: ١٥]؛ ولذلك فالمطلوب منك أن تحرر عبارتك، الموهمة والمضطربة، وترجع عن إطلاقك الأول، وتفصل في هذا المقام الذي لا يليق به الإطلاق، والله أعلم.

( ل ): الشيخ ربيع قد وافق المرجئة والخوارج والمعتزلة في بعض المسائل!!

فقد أنكر الشيخ ربيع بشدة قول أهل السنة: «إن المسلم يُحبُّ ويُبغض، ويُمدحُ ويُذمُّ، على حسب ما فيه من خير وشر، وطاعة ومعصية، وسنة وبدعة، وبر وفجور...»، وصرح بأن من قال بذلك؛ فقد قال بمنهج الموازنات المنحرف، وأن هذا كلام أهل البدع، وأن من كان عنده بدعة، ولم يرجع عنها؛ فإنه يسقط بالكلية، ولا يُحبُّ لما بقي عنده من خير!! ولا يُمدحُ أبداً!!

وقد نصر هذا القول في رسالته «انتقاد عقدي ومنهجي على السراج الوهاج»، وقال بذلك أيضاً في شريط «وقفات في المنهج» (١/١)، ونقل كلام شيخ الإسلام في ذلك، ثم قال: «وجدنا في كلام السلف ما يخالفه، وقد نقل البغوي أن السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم وأئمة الإسلام على بغض أهل البدع، وهجرهم، ومنايذهم، عرفتم، فالأمر يحتاج إلى نظر، ولا ينبغي للمسلم أن يتعلّق بكلام إمام لنصرة ما فيه من باطل، فكثير من أهل الأهواء يتعلّقون بكلام شيخ الإسلام هذا، ويشهرونه سلاحاً في وجه من يدعو إلى السنة، ويحذّر من البدع، ويضع أهل البدع في المنازل التي يستحقونها، ولا يرفعهم فوق قدرهم». اهـ.

وسمعه مرة يقول: «هذه قاعدة الإخوان المسلمين»، فقلت له: لقد ذكر هذه القاعدة شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله - فقال: غفر الله لابن تيمية، فتح الباب لأهل البدع، أو كلاماً هذا معناه!!

هذا، مع أن شيخ الإسلام ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول، بل عزاه لإجماع أهل السنة وأصولهم في أكثر من موضع، والله المستعان.

واعلم أنّ هذه المسألة قد بسطت فيها القول في كتابي «قطع اللجاج، بالرد على من طعن في السراج الوهاج»، ونقلت كلام الأئمة الذين صرّحوا بأنه لم يخالف في هذا إلا المرجئة، الذين يمدحون أو يحبون الرجل مطلقاً، ويتركون عيوبه، وكذلك لم يخالف في هذا أيضاً إلا الخوارج والمعتزلة، الذين يذكرون عيوب الرجل، ولا يرون له حسنة، كما لا يرون له شيئاً من المحبة، والحق وسط بين طرفين، وأصل عدم ذكر حسنة المبتدعة، أو مدحهم، إلا في مواضع معروفة، تأتي في محلها إن شاء الله تعالى، وأحيلك - فيما نحن بصده - إلى «مجموع الفتاوى» (٢٠٩/٢٨ - ٢١٠) (٩٤/٣٥) - (٩٥)، و«منهاج السنة» (٥٤٣/٤ - ٥٤٤)، و«الدرر السنية» (٤٥١/١٠) - (٤٥٢)، و«شرح الواسطية» للشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - (٦٤٧/٢)،

و«مجلة البحوث الإسلامية» (١٢٦/٢٥-١٢٧) من رسالة للشيخ الفوزان - حفظه الله- وغير ذلك.

إلا أنني أذكرُ في هذا المقام ما يبيِّن لك خطأ الشيخ ربيع في ذلك، وبعده عن المنهج السلفي في هذا الموضوع:

فقد قال شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (١١/١٥-١٦):

«ثم الناس في الحب والبغض، والموالات والمعاداة؛ هم أيضاً مجتهدون، يصيبون تارةً، ويخطئون تارةً، وكثير من الناس إذا علم من الرجل ما يحبه؛ أحبَّ الرجلَ مطلقاً، وأعرض عن سيئاته، وإذا علم منه ما يبغضه؛ أبغضه مطلقاً؛ وهذا من أقوال أهل البدع والخوارج والمعتزلة والمرجئة... وأهل السنة والجماعة يقولون ما دل عليه الكتاب والسنة والإجماع: وهو أن المؤمن يستحق وعد الله وفضله: الثواب على حسناته، ويستحق العقاب على سيئاته؛ فإنَّ الشخص الواحد يجتمع فيه ما يثاب عليه، وما يعاقب عليه، وما يُحمَدُ عليه، وما يُذمُّ عليه، وما يُحبُّ منه، وما يُبغضُ منه، فهذا وهذا». اهـ.

وقال في موضع آخر: «هذه هو الأصل الذي اتفق عليه أهل السنة والجماعة، وخالفهم الخوارج والمعتزلة، ومن وافقهم عليه». اهـ.

فهل الشيخ ربيع قال في هذا الموضوع بقول أهل السنة، أو هو ممن خالفهم في ذلك، ووافق أهل البدع على إنكار هذا الأصل؟! فليُجِبْ عن ذلك من كان له قلب، أو ألقى السمع وهو شهيد.

ومن كلام شيخ الإسلام أيضاً في هذا: «وهذا مذهب أهل السنة والجماعة، بخلاف الخوارج والمعتزلة، وبخلاف المرجئة والجهمية؛ فإنَّ أولئك يميلون إلى جانب، وهؤلاء يميلون إلى جانب، وأهل السنة والجماعة وسط...». اهـ. فاختر لنفسك -أيها الشيخ- أي طريق تسلكها، فأبي طريق سلكتها؛ سوف تورّدك على أهلها!!

وقد ذكر هذا الأصل أيضاً من العلماء المعاصرين: فضيلة الشيخ محمد

بن صالح العثيمين- رحمه الله- وفضيلة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - حفظه الله- وفضيلة الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله -وغيرهم، وانظر المواضع المشار إليها سابقاً، وغيرها.

فلا أدري كيف يستجيز الشيخ ربيع لنفسه؛ أن يجاهر بمخالفة هذا الأصل، فضلاً عن تخطئة العلماء في هذا الأصل الأصيل؟! متهمًا من قال بذلك؛ بأنه قد قال بقول الإخوان المسلمين!! فيلزم من صنيعه هذا، أن يكون الإخوان المسلمون ومن جرى مجراهم؛ أسعدَ بأصولِ السلف من السلفيين!!

والذي أوقع الشيخ في هذا: ظنُّه أن هذا يخالف القول بهجر أهل البدع!! وليس كذلك؛ فإنَّ هجر أهل البدع ليس على الإطلاق، فمن كان عنده علم شرعي، وسيترتب على هجره مفسدة؛ فلا يُهَجَرُ، لكنْ ليس كل أحدٍ يَطْلُبُ هذا العلم عنده، وكذلك الجهاد وراء أئمة الجور، وقد يكون منهم مبتدعة، وذلك لمصلحة الإسلام، ومسائل الهجر مقيدة بإزالة الشر أو تقليبه؛ وإلا كان الهجر ممنوعاً، وفي هذه المسألة رسائل مطبوعة وغير مطبوعة، تدل دلالة ظاهرة على أن فهم الشيخ ربيع لكلام علماء السنة في هذا الباب؛ فهم غير سديد، وكيف لا يكون كذلك؛ وهو يردُّ به أصلاً من أصول أهل السنة، ويعد القائل به مبتدعاً، مع أنه لا ينكره إلا أهل البدع، وتفصيل ذلك، والردُّ على شبهات الشيخ ربيع؛ موجودٌ في «قطع اللجاج»؛ فارجع إليه -إن شئت- والله المستعان.

(تنبيه): إن الخلاف في هذا الأصل؛ ليس خلافاً هيئياً، لعدة أسباب:

الأول: أنَّ الخلاف في الأصول - بصفة عامة - أشدُّ من الخلاف في غيرها؛ لأن الأصل ينضوي تحته كثير من الأمثلة، والخلاف في أمثلة؛ ليس كالخلاف في مثال واحدٍ منها، كما لا يخفى.

الثاني: أنَّ الشيخ ربيعاً بنى على هذه المخالفة، أموراً عظيمة: فجعل القائل بذلك مبتدعاً، ومقويّاً لشوكة أهل البدع، ومخالفاً لإجماع أهل السنة، ناهيك عما وراء ذلك من عبارات الطعن والوخز التي تسوّد وجه قائلها - إلا أن يرحمه الله تعالى- وما يتبع ذلك من هجر وقطيعة، وغيبيةٍ وشاوية، وشماتةٍ ونكايةٍ بأولياء الله العاملين!!

الثالث: أنَّ إهمال هذا الأصل، يترتّب عليه: تركُّ الجهاد مع المبتدعة ضد الكفار، أو ضد من هم أشد منهم ضرراً، ويترتّب عليه أيضاً: تضييع العلوم التي عندهم، مع حاجة أهل السنة إليها، وفي هذا تضييع لكثير من أمور الخير، وسبب لتسلط أعداء الإسلام على بلاد المسلمين، وقد قال شيخ الإسلام -كما في «مجموع الفتاوى» (٢١٢/٢٨)-: «فإذا تعذر إقامة الواجبات من العلم والجهاد، وغير ذلك، إلا بمن فيه بدعة، مضرتها دون مضرة ترك ذلك الواجب؛ كان تحصيل مصلحة الواجب، مع مفسدةٍ مرجوحةٍ معه؛ خيراً من العكس؛ ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل». اهـ.

فتأمل هذا الكلام النفيس، الذي يقصم ظهر الغلو والغلاة: فإننا إن تركنا هذا الأصل السلفي، وأخذنا بفهم الشيخ ربيع للإجماع المذكور؛ ضيعنا الجهاد والعلم، وغير ذلك، وتركنا موالاة المسلم في وقتٍ وجب علينا فيه موالاة ونصرته، وفيه ما فيه، هذا مع بغضنا له في بدعته - بعد نصحه وإزالة عذره مع إصراره - إلا أنَّ جلب المصالح الشرعية ودَرء المفساد الراجحة؛ هو الذي ألجأنا إلى هذا، والله أعلم.

فهذا وغيره يرجح أن المخالف في ذلك؛ سالكٌ مسلك أهل البدع والأهواء!!

(تنبيه آخر): لا خلاف بين ماقاله شيخ الإسلام، وعزاه إلى أهل السنة والجماعة، وبين ما نقله البغوي عن الصحابة فمن بعدهم:

فإن ما ذكره شيخ الإسلام، إنما يكون عند الحاجة الشرعية للتعاون مع أهل البدع، أو مدحهم، أو إظهار حبه، وذلك كله بقدر ما عندهم من الخير، وبقدر تحقيق المصلحة الشرعية للسنة وأهلها، فهذا كلام ليس على إطلاقه، إنما له قيود مشهورة عند العلماء، وأما كلام البغوي فيكون عند عدم الحاجة إليهم، أو عند ترجيح المفسدة من مخالطتهم، أو أن ذلك هو الأصل، ثم نخرج عنه حاجة شرعية تقدر بقدرها؛ ولهذا كان الهجر عند أهل السنة منوطاً بالمصلحة والمفسدة، فلا يطلقون القول بالهجر، ولا يطلقون القول بالمداراة، ولا يطلقون القول بجواز المخالطة أو عدمها؛ ولذلك قال شيخ الإسلام - كما سبق -: «ولهذا كان الكلام في هذه المسائل فيه تفصيل». اهـ. فلو أدرك الشيخ ربيع هذا التفصيل؛ لأراح واستراح، والله تعالى أعلم.

(تبيه أخير): إن الإجماع الذي نقله البغوي - رحمه الله - ليس على إطلاقه، فقد خصَّ بأخذ السلف الحديث وغيره عن بعض أهل البدع، فكيف هجروهم، واعتزلوا مجالسهم، وحذروا من مجالستهم في هذه الحالة؟! كما خصَّ بالجهاد مع أئمة الجور، وفيهم مبتدعة، فكيف يُعتزلون ويحذرون من القرب منهم، أو الاستماع إليهم في هذه الحالة؟! وقد عد العلماء هذا الجهاد مع أئمة الجور، من أصول أهل السنة والجماعة، فكيف يعدون شيئاً من أصول أهل السنة؛ مخالفاً للإجماع؟!

ولا غرابة من الشيخ ربيع عندما ادعى أن ما ذكره البغوي مصادم لما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية؛ فقد سبق أن الشيخ ربيعاً أشار لما جرى في قصة إجابة النبي ﷺ وبعض أصحابه دعوة امرأة يهودية، وادعى الشيخ أن هذا يخالف ما عليه أهل السنة من التحذير من أهل البدع وعدم مجالستهم، وقد سبق أن في هذا نزعة استدراكية على رسول الله ﷺ، لكن الرجل ومقلديه لا يباليون بهذا الإلزام الفاحش، والله المستعان.

فإذا كان هذا الإجماع ليس على إطلاقه - لما سبق - فلا بد من النظر في المواضع التي يُعْتَدُّ فيها بهذا القول، والمواضع التي يتخلف عنها هذا القول، وتفصيل ذلك راجع إلى ما سبق ذكره في التنبيه الثاني، الذي هو قبل هذا، فارجع إليه، والعلم عند الله تعالى.

(م) الشيخ ربيع له كلام يُزهد في قراءة كتب العقيدة، التي تتكلم عن الفرق الإسلامية القديمة، بزعم أنها لم تحم السلفيين من الإخوان المسلمين وغيرهم!! وهذه باقعة، ليس لها راقعة، إلا التوبة إلى الله تعالى!!!

فقد جاء في شريط «من هم المرجئة» وجه (ب)، وقد كان الشيخ يتكلم مع رجل آخر، وكان الآخر مُصرًا على تدريس عقائد الفرق القديمة، للحدز والتحذير منها، والشيخ ربيع كان مخالفًا له في ذلك، فقال الشيخ ربيع: (قلت لكم فيما سبق: إننا درَسنا الفرق، أسماءها وعقائدها وحقائقها، فلم ندرك الإخوان المسلمين، فكادوا لنا، أوصلوا أبناءنا إلى ما وصلوا إليه، ما يقوله الأخ الشيخ بارك الله فيه، هو واقع ندرسه، لكن لما أغفلنا واقع هذه الجماعة؛ لأما ضَمَّتْ إلى بدع القدماء بدع حديثة، وأساليب سياسية، وخطط سياسية، فندرسها بعقائدها وبفكرها وبخططها وبمكائدها، ندرسها كما هي، أنا ما قلت لك ذا الكلام، أنا قلت: منذ وصلنا السنة الرابعة من الجامعة الإسلامية؛ قرَّر علينا المذاهب، والفرق القديمة، والمذاهب المعاصرة، واستطاع الإخوان المسلمون الموجودون في الجامعة؛ أن يستلُّوا أنفسهم، ويستلُّوا الصوفية؛ لأن المذاهب الصوفية ما قرَّرت في منهج الجامعة الإسلامية، ما أدري أيش الذي حصل؟ استطاع الإخوان المسلمون أن يحموا أنفسهم، لم يُذكَروا في المذاهب السياسية المعاصرة، وطبعًا هي قائمة، ولم يفسحوا المجال لدراسة الصوفية؛ لأنهم هم أمُّ الصوفية، فالشيخ كلامه حق، بارك الله فيكم؛ لو كان الوضع على خلاف ما نحن عليه الآن، أما الوضع كما ذكرنا؛ فإنه والله ما حمانا معرفة الفرق كلها من مكائد الإخوان المسلمين، نتكلم على هذه الفرق؛ يضحكون، أنتم تتكلمون على



فرق قد اندثرت، وماتت، ونحن ما تنبهنا، قلنا: والله صحيح، كلامكم صح، يجب أن ندرس الفرق المعاصرة الآن، ونعرف حقيقة الإخوان المسلمين، ليه نروح ندرس فرق اندثرت، كما تقولون؟! ونترككم الآن، وأنتم تنخرون كالسوس في هذا المجتمع الصالح القائم على المنهج الصحيح، وعلى المنهج السلفي، فأظن: أن الأخ يوافقني على ما أقول الآن، وأن اقتراحه: لا بد من دراسة الفرق الماضية؛ ما نجانا، وما هانا، ولا هي مدارسنا وأبناءنا من كيد الفرق المعاصرة، التي حالت بيننا وبين معرفتها، وشاء الله تبارك وتعالى أن يسخرهم بأنفسهم، ويكتبون عن عقائدهم، وعن طرقهم، وعن خططهم، فجننا بعدما طرحت في المكتبات والجامعات والمدارس؛ نقرأ؛ لأنهم يرون أننا مغفلين...». اهـ.

قلت: في هذا الكلام مغالطات وتجاوزات وبلايا، والذي زجَّ بالشيخ في ذلك؛ هو الغلو في محاربة منهج الإخوان المسلمين، وقد كان من الممكن أن يحاربه بطريقة العلماء الراسخين، فلما خالف طريقتهم؛ وقع فيما وقع فيه!! وما أشبه هذا بحال علماء الكلام، الذين خالفوا طريقة علماء الإسلام، فابتلعوا الباطل، ولم يستطيعوا أن يقذفوه، فَوَلَدَ ذلك قواعد تشككهم وتشكك المسلمين في عقائدهم، فلا سَلِمَتْ لهم مناهجهم، ولا انتفع المسلمون من عقولهم وذكائهم، وهكذا الغلو الذي وصل بالشيخ ربيع إلى هذا الحد، فلا نكاية له في عدو، ولا انتفع به المسلمون، مادام على هذا الغلو، بل ما سَلِمَ أهل السنة من فتنته، فتفرق السلفيون شَذَرَ مَدَرَ، وكاد كلُّ أخٍ لأخيه - إلا من رحم ربك - وقد سبق بيان آثار هذه القواعد في صفوف أهل السنة، فتنبأ للغلو حيث ما أصبح، أو قال، أو بات، والله المستعان.

إن هذه الجملة -وحدها- كافية في إعادة النظر في منهجية الشيخ ربيع، ذلكم الرجل الذي يصرِّح هنا بأن دراسة الفرق الإسلامية القديمة، لا تنفعنا في مواجهة الإخوان المسلمين اليوم، بل قد يُفهم من كلامه: أن دراسة الفرق

الإسلامية هي التي حالت بيننا وبين معرفة الفرق المعاصرة، وعلى كل حال: فهناك ملخص ما في هذه الجملة الموتورة المشؤومة من فواقر، والرد عليها:

١- هذه الدعوى من الشيخ ربيع؛ مردودةً عليه بكل قوة، وليشهد الثقلان بأنه بهذا يتحدّث عن نفسه وعن كان على شاكلته، بأنهم درسوا الفرق الإسلامية، ومع ذلك تورّطوا في حزب الإخوان المسلمين، أو ما حمتهم هذه الدراسة من حزبية الإخوان!!

٢- وذلك أن هناك علماء راسخين، درسوا - حقًا - طريقة السلف، وكلامهم في الفرق الإسلامية، وعرفوا كل فرقة وعقيدتها، والفرق التي تشعبت منها، ووجوه الاتفاق بين فرقة وأخرى، ووجوه الافتراق بينهما، ومقالة هذه الفرقة في بداية أمرها، ومقالاتها بعد ذلك، وعرفوا الأدلة الشرعية التي تكشف عوارهم، وتهتك أستارهم، ولما كانوا كذلك؛ لم يتورّطوا - بفضل الله عزوجل - في هذه الجماعة ولا غيرها، مثل سماحة الشيخ ابن باز، ومحدث العصر الألباني، وفضيلة الشيخ العثيمين، وقبلهم فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم -رحمهم الله جميعًا- وكذلك كثير من العلماء المعاصرين من كبار العلماء، ولجنة الإفتاء، وغيرهم وغيرهم كثير، ممن يرفعون لواء الدعوة السلفية في هذا العصر، كل هؤلاء عصمهم الله بالمنهج السلفي، والدراسة في كتب العقائد.

والشيخ ربيع نفسه، ذكر في الشريط نفسه، أن الملك عبدالعزيز -رحمة الله عليه- لما عرض عليه الشيخ حسن البنا - رحمه الله - أن يفتح مراكز للإخوان في المملكة؛ رفض، وقال الشيخ ربيع - معلقًا على ذلك -: فإنه ذكي، وعرف ما عند الإخوان المسلمين، وما هم عليه من مخالفة للمنهج السلفي، إذن فهذا الملك عبدالعزيز -رحمه الله- لما عرف منهج السلف، ودرس



الفرق؛ نجاه الله من حبائل الإخوان المسلمين، فكيف تجعل حالك أنت ميزاناً للأمة، وتتهم طريقة السلف بالعجز عن حماية الأمة من مخططات الفرق المعاصرة، مع أن هذه الطريقة، هي التي درج عليها العلماء منذ ظهرت هذه الفرق، حتى هذا العصر؟!

٣- إن هذا ليذكّرني بطلبك من الشيخ مقبل -رحمه الله- أن يترك الدروس التي يدرّسها، أو كثيرًا منها، ويُدّرس ما تسميه بـ «المنهج»!!!  
وسل عن هذا عبد العزيز البرعي -أحد صرعى هذه المجزرة العصرية- ينبئك عن صحة هذه المقولة عنك، وعن سنده في ذلك!! فإنها بلغتني عنه، قبل أن يدخل في ربة التقليد، ويبتلى بالوسوسة والجود!!

٤- فمتى كانت دراسة كتب شيخ الإسلام مثل «منهاج السنة»، و«درء تعارض العقل والنقل»، وكتب تلميذه ابن القيم: «الصواعق المرسلّة»، و«شفاء العليل» وغيرهما، وكتب أهل السنة في ذلك؛ متى كانت لا تحصن شبابنا من كيد الفرق المعاصرة؟!

٥- إن الباطل يعيد نفسه، ومعلوم أنّ بعض الفرق المعاصرة تردّد كلام الفرق الأولى: ﴿أَتَوَاصَوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٣]، ومن عرف طريقة السلف حقًا؛ نجاه الله من ضلالات فرق هذا العصر، والحمد لله رب العالمين.

٦- في هذا الكلام تزيهيدٌ واضحٌ في دراسة كتب العقيدة في باب الفرق الإسلامية، وهذا قسم عظيم جدًا من كتب العقيدة، فأين أنتم -يا علماء الإسلام- من هذه الاجتهادات المخترعة، التي تأتي على دعوتنا من أصولها؟! وأين أنتم -يا من ورثتم علوم السلف- من هذه الاستحسانات الربيعية المستبشعة؟!

٧- وهل صح أن هذه البدع القديمة قد اندثرت؟! أليس الشيخ ربيع نفسه

يقول في الإخوان المسلمين: روافض، وجهمية، وحلولية، وخوارج، وغلاة مرجئة... إلخ؟! حتى إنه يقول فيهم: «سوبر ماركت البدع»، و«معرض البدع الكبير»، فكيف يقال: إن البدع القديمة قد ماتت؟! ثم أليس الشيخ نفسه يقول في هذا المقطع: «لأنها ضمت إلى بدع القدماء بدعاً حديثة!!»

وهذا الشاطبي - رحمه الله - يقول في «الاعتصام» (٢١١/١) في سياق انتشار البدع، لا اندثارها: «فليتق امرؤ ربه، ولينظر قبل الإحداث في أي مزلة يضع قدمه...»، إلى أن قال: «ولا يدري المسكين ما الذي وضع في ميزان سيئاته، ما ليس في حسابه، ولا شعر أنه من عمله، فما من بدعة يبتدعها أحد، فيعمل بها من بعده، إلا كتب عليه إثم ذلك العامل، زيادة إلى إثم ابتداعه أولاً، ثم عمله ثانياً...» إلى أن قال: «وإذا ثبت أن كل بدعة تُبتدع، فلا تزداد على طول الزمان إلا مضيّاً حسبما تقدم، واشتهاراً، وانتشاراً، فعلى وزان ذلك إثم المبتدع لها...» اهـ. وهذا كلام لا شك أنه على وجه الأغلبية، فأين كلام هذا العالم النحرير، من ذاك الكلام المفسد المبير؟!

٨- ثم أليس للروافض أو الخوارج اليوم - يا شيخ ربيع - دولة، وللصوفية دول، وللباطنية دول أخرى، وهكذا؟! أليس لأهل الباطل هؤلاء جامعات ومدارس، ومساجد ومنابر، وصحف وإعلام مقروء، ومسموع، ومشاهد، ورؤوس أموال تدعمهم، وغير ذلك من وسائل القوة؟!

ولقد كانت الفرق الهالكة في ذاك الزمان تتمثل في أفراد، أو طوائف قليلة العدد والعدة، إلا ما عُرف عنهم من قوة زمن فتنة خلق القرآن، أما اليوم فالبدع تحكم دولاً وشعوباً، والله المستعان!!

٩- لقد قال هذه الكلمة الدكتور صلاح الصاوي في كتابه «جماعة المسلمين مفهومها وكيفية لزومها في واقعنا المعاصر» (ص ٢٦)، وهو يتكلم على سلفية المنهج، وعصرية المواجهة، وذكر أن السلفيين مشتغلون

بالكلام على فرق اندثرت، أو يصطنعون معارك ليس أمامهم فيها عدو، وإن وُجد؛ فهو عدو لا يملك رمحاً ولا سبناً، ويتركون المعارك الحقيقية... إلخ، فقد قال: «فلا تعني السلفية إذن مجرد الوقوف عند بعض المعارك التاريخية، التي طويت صفحاتها، واندثرت فنتها...»، ويقول: «ولا نعني بهذا التخلي المطلق عن هذه القضايا، وإنما التناول المجمل لها، بما يكفل بيان الحق من ناحية، ثم التفرغ لمواجهة فتنة العصر...».

وكم عاب هذا الكلام السلفيون على قائله، وشنَّعوا عليه في كل محفلٍ، عندما أدركوا أن هذا الكلام يأتي على بنيانهم من الأساس، فإذا بك تطالعنا اليوم - أيها الشيخ - بهذه الكلمة مرة أخرى!! والتي هي أشد من كلمة الدكتور صلاح الصاوي!! فالصاوي لم يرَ التخلي المطلق عن دراسة هذه الأمور، أما أنت فتقسم بالله أنها ما حمتنا ولا أنجنتنا من مكائد الإخوان المسلمين، وتقسم بالله أن كلام الإخوان المسلمين صحيح، في كون هذه الفرق قد ماتت واندثرت!! وتدَّعي أن السلفيين ما تنبهوا إلى موت هذه الفرق واندثارها، إلا بعد أن أخبرك بذلك الإخوان المسلمون!! وتستهنج اقتراح مَنْ كَلَّمَكَ في دراسة الفرق القديمة!!! أتظن أن السلفيين لا ينكرون منكرًا؟! أو أنهم يردون على الإخوان وغيرهم باطلهم، فإذا قاله أو أعاده ربيع السنة، كان ذلك حقًا؟!!

١٠ - ومما يدل على أن هذا الكلام ليس مجرد فلتة لسان من الشيخ ربيع - وباليته كان كذلك -: أن الشيخ الآخر الذي كان يتكلم مع الشيخ ربيع، كان مصرًا على تدريس عقائد الفرق القديمة، والشيخ ربيع يقرر ما يريده هنا، ويؤكد أن كلام معارضه إنما كان يكون مقبولاً؛ لو كان الحال غير هذا الحال، أي: لا يوجد فيه جماعة الإخوان وغيرها، أما والحال أنها موجودة؛ فلا حاجة لدراسة كتب ما حمتنا ولا أنجنتنا من هذه الجماعة!! ثم يقول بعد هذا الكلام العاطل الباطل: «فأظن: أن الأخ يوافقني على ما أقول الآن!!». والله لا يوافقك على هذا إنسان شرح الله صدره للسلفية - وإن لم يكن عالمًا - وها هو يراك

تصادر هذا القسم العظيم من المكتبة السلفية!!!

١١- الشيخ قال في شريط -سيأتي ذكره مفصلاً إن شاء الله-: (والله سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني)، فأين آثار هذه السلفية عليك - يا صاحب الفضيلة - وهذه طوأم من بعض الأشرطة فقط؟!

١٢- دراسة الفرق المعاصرة، وما عندها من مخالقات شرعية، والرد على ذلك بعلم وتأصيل، دون تلميع أو بخس وتضييع: لا يُنكرُهُ إلا جاهل بالسلفية، أو حاقد ماكر، أما الردُّ بطريقة الشيخ ربيع ومن جرى مجراه؛ فلا يغير من منكر هؤلاء، بل يزيدهم نفوراً، ويزيدهم طعناً في السلفيين، ويعطيهم سهاماً من كنانته يرمون بها السلفيين، ويربّي على هذا المنهج المنحرف جيلاً مشوّها لا يحسن الرد على المخالف بالأدلة، إنما يرد عليهم بأسنانه وأظافره!!

١٣- والرد على الفرق المعاصرة: لا يلزم منه طيُّ سجل الفرق الأولى؛ فإنَّ الفرق المعاصرة، منها ما هو امتداد للفرق القديمة، ومنها بدع جديدة، تُعرَفُ أصولها وحقيقتها، بدراسة أصول البدع القديمة، ومنها فرقٌ جمَعَتْ بين هذا وذاك، فعلى كل حال؛ هذا داءٌ أصاب الشيخ ربيعاً، فلا طب له، إلا التوبة إلى الله عز وجل، وترك الغلو الذي كان سبباً لهذا الداء!!

١٤- عاقبة الغلو وخيمة، فقد وصل الشيخ ربيع بغلوه في بغض ومحاربة الإخوان المسلمين، إلى أن تبعهم على الباطل، فصَدَّقَ باطلهم، وصَحَّحَ إفكهم، عندما قالوا -وبئس ما قالوا-: «أنتم تشتغلون بفرق قد اندثرت وماتت»!!! فقال: «ونحن ما تنبهنا، والله صحيح، كلامكم صح»!! فلو كان هذا الرجل إماماً في المنهج السلفي-كما يدعى له- لما اغترَّ بهذا الكلام الباطل في حاله وفي ماله، فالواقع يشهد بعدم موت الفرق الأولى، والسلفيون يُشَيِّدُونَ بمؤلفات علمائهم في هذا الباب، يدرسونها، ويحفظون متونها، نظماً ونثراً،



فكيف غاب هذا كله عن أعلم أهل الأرض بالمنهج السلفي اليوم؟!!!

فهل بعد هذا كله، يغتر طالب علم يعلم العقيدة السلفية- وهو قوي الحزم والعزم - بهذا الخيال المنسوج حول هذا الرجل؟! وأنه أعلم بالجماعات من كبار العلماء في هذا العصر؟! وأنه إن جرح شخصاً؛ فإنَّ جرحه لا يندمل، أو أنه محنة أهل البدع؟!!! صدق الله عز وجل القائل: ﴿ وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ٤١]، والقائل: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

١٥- فأين أنتم -يا من تزعمون الغيرة على العقيدة، وترددون كلام الشيخ ربيع بدون روية، وتساعدونه على ظلم العباد، والافتراء عليهم!!- فأين أنتم وقد صودر من كتب العقيدة جزء كبير بهذه الاجتهادات الربيعية؟! ﴿ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ ﴾ [التوبة: ١٣]، ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ﴿ تَجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ﴾ [المائدة: ٥٤]، «لا يمنعك هيبة الناس أن تقول بحق إذا علمته»، أم أن الحال كما قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ١٤٦]، والله المستعان، وعليه التكلان.

١٦- ومعلوم أن الشيخ ربيعاً له كلامٌ كثير في مدح كتب العقيدة السلفية، لكن كلامه هنا: إمَّا أن يحمل على أنه وثبة وهجمة غير معتقد لها - وهذا أحسن ما يمكن حمله عليه، مع أن ظاهر كلامه يدفع هذا!!- وإمَّا أن يُحْمَلَ على أن مدحه لكتب العقيدة في هذا الباب قديم؛ لقوله: «ونحن ما تبهنا»، ولقوله: «فكلام الشيخ حق؛ لو كان الحال على غير ما نحن عليه الآن»، وغير ذلك، وفي هذا من البلاء ما الله به عليم!! وعلى كل حال: فلو عاملنا الشيخ بأسلوب التصيد والتشهير الذي عُرف به؛ لكان الحال غير الحال، والله المستعان!!

( ن ) الشيخ ربيع يطلق القول بأن عقيدة الخوارج، الذين قاتلهم علي - رضي الله

عنه- عقيدة سلفية، كعقيدة الصحابة وخيار التابعين، في توحيد العبادة، أو الألوهية، والأسماء والصفات، وأهم موحدون تمامًا في ذلك، وإنما خالفوا في مسألة، أو مسألتين في المنهج!!!

فقد قال الشيخ ربيع في شريط: «التقوى وأثارها» (٢/ب): «نأتي لهذا الذي يدعي السلفية، ونشوفه، إن كان والله يدعو متمسكًا بكتاب الله وسنة الرسول؛ عقيدته صحيحة، منهجه صحيح، متمسك في صلاته، في صيامه، في زكاته، في حجه، في سائر تعاملاته، في ضوء الكتاب والسنة، وفي ضوء منهج السلف «.....» تسميتك صحيحة، وجدناه مخالف في العقائد، والمنهج، وغيره، قل: والله أنت كذاب، كائن من كان، هذا الذي يقول: أنا إخواني تنظيمًا، وسلفي منهجًا، ليه يا أخي تفرق بين المنهج وبين التنظيم؟! إيش هذا الكلام الفارغ؟! هذا كلام فارغ، لو أنت ملتزم بالكتاب والسنة؛ ما خالفت منهج أهل السنة والجماعة، ورحت تختار منهج جماعة أخرى، الخوارج كان عندهم خطأ في المنهج، عقائدهم في الصفات ما شاء الله، مثل السلفيين، مثل الصحابة، عقيدتهم في عبادة الله، في توحيد العبادة؛ مثل الصحابة، على الكتاب والسنة، خرجوا في الحاكمية، سموا خوارج، وسماهم الرسول، هذا خطأ في المنهج، سموا خوارج، وأمر الرسول بقتلهم، ووصفهم بأنهم شر الخلق والخلقية، فأنت الآن تحذو حذو الخوارج يا أخي، لاتقل هذا الكلام: أنت سلفي عقيدة، كن سلفيًا منهجًا، وإلا لست بسلفي، ولست من السلفية بشيء، بل أنت من أهل البدع...» اهـ .

وقال أيضًا في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ): «ثم إن الفصل بين العقيدة والمنهج، أنا أقول غير مرة: إن الخوارج الذين أمر رسول الله بقتلهم، وقال: «هم شر الخلق والخلقية، وشر ما تحت أديم السماء، ولو أدركتهم؛ لقتلتهم قتل عاد وإرم»، كان عندهم عقائد سلفية، يعني: يؤمنون بتوحيد العبادة، وتوحيد الأسماء والصفات، ما عندهم شرك، ما عندهم قبور، ما



عندهم تجهم، كانوا عندهم فساد في الحاكمية، مثل ما حصل لشبابنا الآن، اعتبرهم رسول الله شر الخلق والخلقية، وأمر بقتلهم، والتشريد بهم، وفعلاً اتفق الصحابة على قتالهم، اختلفوا في وقعة الجمل، واختلفوا في وقعة صفين، ورأوا ذلك فتنة، ولكن لما برز هؤلاء الخوارج، الذين تعتبر عقيدتهم السلفية أحسن من عقائد هؤلاء، الذين يتبعون سيد قطب، ويتبعون «...» التبليغيين والإخوانيين، والله عقائدهم أصفى من عقائد هؤلاء، وكان ضلالهم في الحاكمية، لاحكم إلا الله، لاحكم إلا الله، وقال علي -رضي الله عنه-: كلمة حق أريد بها باطل، وسلّ عليهم سيفه، وقتلهم، كما أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام، فوالله إن هؤلاء أكذب من الخوارج، وأشد خصومة للعقيدة السلفية وأهلها من الخوارج والروافض، فلماذا يقول: إننا ما تضررنا بأهل البدع؟! هذا من الكذب» اهـ.

وقال أيضاً في شريط: «الجلسة الخامسة من المخيم الربيعي» وجه (أ): «الخوارج منهجهم خالف عقيدتهم، فما كان مصيرهم؟! يعني: عقيدتهم أسماء وصفات ماشاء الله، مضبوطين، ما عندهم تعطيل، ليسوا جهمية، في توحيد العبادة ما هم بصوفية، ولا قبوريين، موحدين تماماً، إلى اليوم الخوارج بقي فيهم توحيد العبادة أحسن من المنتسبين إلى المذاهب، إلى الآن ما عندهم شرك، شفت، مع ذلك سماهم الرسول: شر الخلق والخليقة، وأمر بقتالهم، وقال: «أينما وجدتموهم؛ فاقتلوهم؛ لو أدركتهم؛ لقتلتهم قتل عاد وإرم، كلاب النار»، يعني: خالفوا في مسألة واحدة تقريباً، أو مسألتين، المنهج خالف العقيدة، هذا مصيره...» اهـ.

قلت: وإذا كانوا قد فعلوا ما فعلوا، وهم موحدون تماماً؛ فما الفرق بين هذا القول، وبين قول المرجئة الذين يقولون: لا يضر مع الإيمان ذنب؟! أليست البدعة تنقص الإيمان؟! أليس قتل أهل الإيمان، وتكفير الصحابة الكرام، وقطع السبل، وبقر بطون النساء، وغير ذلك، مما ينقص الإيمان؟! فكيف

يكون التوحيد تاماً مطلقاً، أو تاماً في الألوهية والأسماء والصفات، وهم قد فعلوا هذا كله وغيره، كما سيأتي، وإنما خالفوا في مسألة في المنهج؟! هذه ادعاءات لا ساحل لبحرهما، وبعضها كافٍ في إدانة هذا الرجل، لو كانت العقيدة- عند مقلديه- أعز منه!! وهي - والله الحمد - كذلك في نفوس الصادقين، وأسأل الله أن يحشرني في زمرتهم.

فالشيخ ربيع: يردُّ الغلوَّ بجفاء، أو بغلو آخر؛ فإنه في صدد الرد على من يقول: فلان عقيدته سلفية، ومنهجه إخواني، والشيخ يُنكرُ أن يكون هناك سلفي في صفوف الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، أو غير ذلك من الجماعات، بل قد صرَّح بأنَّ من دخل معهم- وإن كان سلفياً ما دخل إلا بفتوى بعض العلماء، ليصلح من شأنهم - مثلاً - سواء أصاب في ذلك أو أخطأ- فالشيخ ربيع يصرَّح بأنه مبتدع مثلهم، وأنه كذاب غير صادق في دعواه السلفية، وأنه ليس من السلفية في شيء!! ولهذا موضع سيأتي في وقته - إن شاء الله تعالى- المهم أن الشيخ يريد أن يردَّ على هؤلاء، فذكر أن الخوارج الذين قاتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام كانت عقيدتهم سلفية، وكانوا موحدين تماماً، في الألوهية والأسماء والصفات، ولم يكن عندهم شرك القبور، أو تعطيل الجهمية، إنما خالفوا في مسألة أو مسألتين - هكذا باستهانة، كما يظهر لمن سمع صوته في الشريط - في المنهج أو الحاكمية أو السياسة، ومع ذلك؛ فهم شر الخلق والخليقة، وكلاب أهل النار... إلخ.

أي أن من يقال فيه: «عقيدته سلفية، ومنهجه إخواني»، أو «إخواني التنظيم، سلفي العقيدة»؛ فهو شر من الخوارج، لأن الخوارج ما خالفوا إلا في مسألة أو مسألتين، أما الإخوان فقد خالفوا في أمور كثيرة، هذا محصل كلام الشيخ ربيع في هذا الموضوع، وهذا معنى كلامه في شريط «الجلسة الخامسة من المخيم الربيعي» وجه (أ)، وقد كرر هذا المعنى في أكثر من

شريط، وكما هو مسجل بصوته في الأشرطة التي نشرتها باسم: «البدع في نصح الشيخ ربيع».

وإنني لأعجب من قول الشيخ ربيع هذا؛ والخارج -الأوائل - قد كفروا الصحابة، واستحلوا دماءهم وأموالهم، واستحلوا قتال أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها- كما أنهم يكفرون مرتكب المعصية وجوزوا جور رسول الله ﷺ في القسمة، فهل يقال: هؤلاء عقيدتهم كعقيدة الصحابة وخيار التابعين، في توحيد الألوهية والأسماء والصفات، إلا في مسألة أو مسألتين في المنهج؟ وهل يقال: هؤلاء موحدون تمامًا في الألوهية والأسماء والصفات؟ أليست المعصية فضلًا عن بدعة الخوارج- تخدش في التوحيد؟! فكيف يقال: موحدون تمامًا؟ هل التوحيد -فقط- السلامة من شرك القبور، وتعطيل الجهمية؟!

وهالك كلام شيخ الإسلام الذي يبين كيف كان الخوارج الأوائل:

ففي «مجموع الفتاوى» (٣٠/١٣-٣١) قال - رحمه الله -: «وكانت البدع الأولى، مثل بدعة الخوارج، إنما هي من سوء فهمهم للقرآن، لم يقصدوا معارضته، ولكن فهموا منه ما لم يدل عليه، فظنوا أنه يوجب تكفير أرباب الذنوب». اهـ.

فأثبت شيخ الإسلام أن الخوارج الأوائل كانوا يكفرون بالذنوب، وهذا خلل عقدي، ليس منهجيًا فقط، ولا في مسألة الحاكمية أو السياسة فقط!! وقال شيخ الإسلام أيضًا في السياق نفسه: «إذا كان البر هو التقى؛ قالوا: فإذا لم يكن برًا تقياً؛ فهو كافر، وهو مخلد في النار، ثم قالوا: وعثمان وعلي ومن والاهما ليسوا بمؤمنين، لأنهم حكموا بغير ما أنزل الله، فكانت بدعتهم لها مقدمتان:

الأولى: أن من خالف القرآن بعملٍ أو برأيٍ أخطأ فيه؛ فهو كافر.

والمقدمة الثانية: أن عثمان وعليًا ومن والاهما؛ كانوا كذلك، ولذلك يجب الاحتراز من تكفير المسلمين بالذنوب والخطايا، فإنه أول بدعة ظهرت في الإسلام، فكفر أهلها المسلمين، واستحلوا دماءهم وأموالهم». اهـ.

وفي (١٠٤/٢٠) قال - رحمه الله -: «وأهل البدع ذنوبهم: ترك ما أمروا به من اتباع السنة وجماعة المؤمنين، فإن الخوارج أصل بدعتهم: أنهم لا يرون طاعة الرسول واتباعه فيما خالف ظاهر القرآن عندهم، وهذا ترك واجب...» اهـ.

فهل هؤلاء عقديتهم كعقيدة الصحابة تمامًا إلا في موضع أو موضعين؟! وفي (٧٢/١٩) وما بعدها، ذكر أن الخوارج يُجَوِّزون على رسول الله ﷺ أن يجور ويضل في قسمته، وانظر «منهاج السنة» (٤٦٠/٣) وما بعدها. قلت: كما أنهم كانوا يعتقدون أن دارهم هي دار الإسلام، وما سواها دار حرب.

فهذه أخطاء عقدية كثيرة، ومن ذلك نفي الشفاعة لِيُخَلَّد العاصي في النار، وتفريق جماعة المسلمين، وبقر بطون النساء، وحقن دماء أهل الأوثان، وقتل واستباحة دماء أهل الإيمان، أكلُ هذا مسألة أو مسألتان، في المنهج أو الحاكمية أو السياسة فقط، أيها الشيخ العلامة؟!

وهل أمور العقيدة منحصرة في توحيد العبادة والأسماء والصفات فقط؟ فإذا سلم الخوارج من شرك القبور، وشرك التعطيل، فعقيدتهم صحيحة، كعقيدة الصحابة وخيار التابعين، وتوحيدهم في ذلك تام، وإنما خالف منهجهم عقيدتهم في مسألة أو مسألتين، كما هو كلام الشيخ ربيع؟!

(تنبيه): ما ذكره الشيخ ربيع هنا من كون مخالفة الخوارج ليست عقدية، إنما هي في مسائل المنهج والحاكمية!! كلام لم يُسبق إليه - فيما أعلم - وعليه الدليل الدال على صحة قوله هذا.

وأيضًا ففيه دليل للإخوان المسلمين مع أنه يريد بتهوره هذا أن يرد عليهم، فنصرهم من حيث لا يشعر، فإن لهم أن يقولوا - بناءً على كلام الشيخ - إذا كانت المخالفة في مسألة أو مسألتين من مسائل الحاكمية أو السياسة، كانت سببًا في جعل الخوارج شر الخلق والخليقة، وكانت سببًا في قتالهم وقتلهم قتل عاد وإرم؛ فلماذا تستنكرون علينا اهتمامنا أو تحذيرنا من شرك الحاكمية، الذي بلغ مبلغ الشرك - في كثير من الحالات - لا البدعة فقط؟! .

وهكذا مَنْ رَدَّ على المبتدع ببدعة أخرى؛ فقد فتح له الباب على نفسه، وأضعف حجة أهل السنة، فأين العصمة المزعومة في منهج هذا الشيخ؟! وأين كونه أعلم الناس بمنهج أهل السنة في هذا العصر، كما يدعي هذا له المفتونون به؟! .

فتأمل أيها المنصف الفرق بين طريقة أهل العلم، وبين طريقة الشيخ ربيع، وهل يستطيع أتباعه أن ينقلوا هذه الادعاءات عن أحد من علماء السنة في هذا العصر؟! أولئك العلماء الذين يحاول الشيخ ربيع جاهدًا أن يحشر أسماء كثير منهم في قائمة المؤيدين لمنهجه، والموافقين له على طريقته، حتى يتسنى له أن يمؤه على الشباب السلفي، كي ينقادوا له، طالما أنه حامل راية العلماء في الدفاع عن حياض الدين!!

ألا فإننا منتظرون من يسميهم لنا الشيخ ربيع من هؤلاء العلماء، شريطة أن يحيلنا إلى ملئ، لا إلى مقلديه وحزبه، وإلا فما أسهل الدعاوى!! لكنها لا تنفق إلا على خفافيش البصيرة، والحمد لله على كل حال، ونسأل الله أن يحفظ لنا ديننا، الذي هو عصمة أمرنا، والله تعالى أعلم وأحكم.

(تبيه آخر): قال الشيخ ربيع في رسالته: «انتقاد عقدي ومنهجي» (ص ٦)  
الانتقاد رقم (٤): «لا تنس أن أهل البدع من الخوارج والمعتزلة والأشاعرة

والمصوفية؛ عندهم بدع مكفرة، مثل تعطيل الصفات، والقول بإنكار القدر، والقول بخلق القرآن، وأنواع من الشراكيات يقعون فيها، ولكننا لا نكفرهم إلا بعد إقامة الحجة عليهم...» اهـ .

فهذا النص منه عام يشمل الخوارج الأولين والمتأخرين!! فكيف يُوفَّق بينه وبين كلامه السابق، الذي فيه أن الخوارج الأولين كانوا موحدين تمامًا في الألوهية والأسماء والصفات؟!!

فإن قال: إن هذا الكلام المطلق يُحمَل على المقيد!! .

قلت: إنك تُعدُّ هذه القاعدة من قواعد أهل البدع!! فكيف تستدل بها الآن؟! كل هذا لتعلم أنك ضيقت - بإنكارك هذه القاعدة- واسعًا عليك وعلى غيرك، وأنت تنقض ما تقرره!!

وإن قلت: يُرجع إلى السياق!! قلت: هاهو السياق أمامك، وقد نقلت الكلام بنصه من رسالتك، وليس في السياق ما يدل - ولو من بعيد - أنك تتكلم عن الخوارج المتأخرين دون المتقدمين، فما بقي إلا أن نجمع بين كلامك هنا وهناك، ونرد بعضه إلى بعض، فنحمل مُطلقه على مُقَيِّده، ومُجمِّله على مُفَصِّله، ومُحتمله على مُحكِّمه وصريحه - كما هو منهج العلماء بل العقلاء -!! وصدق الله عز وجل القائل: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً ۗ وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ۗ وَالْقَائِلُ: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۗ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

(تسببه أخير): وأما دعواك العريضة: بأن الخوارج إلى الآن لم يقعوا في شرك العبادة؛ فهذا مما لا تطمئن النفس إلى التسليم به بمجرد دعواك، وهذه شهادة نفي تحتاج إلى استقراء تام، ولست من أهله، ولا قريبًا منهم، وقد بلغنا خلاف عنهم ذلك، فنبأ للغلو حيثما ولى وجهه، فإنه يحمل صاحبه إلى مثل هذه المجازفات، والله تعالى أعلم.



وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.  
هذا، وجزى الله إخواننا المساعدين لي في هذا الكتاب خيراً كثيراً، ودفع  
الله به عني وعنهم وعن والدينا وأهلينا ذرياتنا مصارع السوء والهلكة،  
وأحياناً وإياهم حياةً طيبة في الدارين.  
وبهذا أنتهي من الجزء الأول من هذا الكتاب، ويليه الجزء الثاني - إن  
شاء الله تعالى-.

فإن نشطت لذلك فعلتُ، وإلا فهو منشور في الأشرطة، التي بعنوان:  
«البديع في نُصَح الشيخ ربيع» ولولا أن هذه الطائفة أفسدت الدعوة؛ لما  
اشتغلتُ بهم أصلاً، فإذا أكرمنا الله باندحار شبهاتهم، وعدم غترار طلاب  
العلم بهم؛ سكتُ، وكان أحمد يقول للجهمية إذا كلموه في السكوت عنهم:  
اسكتوا؛ نسكت، والله أعلم وأحكم.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

كتبه: أبو الحسن السليماني

دار الحديث بمأرب

(١٥ / ١١ / ١٤٢٣ هـ)

الرسالة الثامنة

إعلان النكير  
على منهج الشيخ ربيع في التكفير



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله؛ فلا مضل له، ومن يضلل؛ فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، فأعوذ بالله من كل محدثة وبدعة وضلالة، وأسأل الله سبحانه المزيد من التوفيق والنجاة من كيد أهل الفجور والبطالة، إنه على كل شيء قدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

\* اعلم - علمني الله وإياك - أن الغلو مذموم في ديننا، فقد قال الله تعالى: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ [النساء: ١٧١].

وقال سبحانه: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة: ٧٧]، وقال ﷺ: «إياكم والغلو في الدين» صحيح، أخرجه النسائي برقم (٣٠٥٧) و أحمد (٢١٥ / ١) من حديث ابن عباس، وانظر «الصحيحة» رقم (١٢٨٣) وقال: «هلك المشطعون» ثلاثاً، رواه مسلم برقم (٢٦٧٠) من حديث ابن مسعود، وقال: «بُعِثْتُ بِالْحَنِيفِيَةِ السَّمْحَةِ» أخرجه أحمد (٢٦٦ / ٥) والطبراني في «الكبير» برقم (٧٨٦٨) من حديث أبي أمامة، وهو حديث صحيح... إلى غير ذلك مما فيه تحذير من مجاوزة الحد.

وقد أثنى الله عز وجل على هذه الأمة بالاعتدال، وترك الإفراط

والتفريط، فقال سبحانه: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فلا تُقبل شهادة إلا من أهل الوسط والاعتدال، وأما شهادة الغلاة أو الجفاة فمردودة، على تفاصيل معروفة في غير هذا الموضوع .

وقد اشتهر كلام العلماء في شروط أهلية المتصدّي للجرح والتعديل، وأنه لا بُدَّ أن يكون منصفًا متجردًا ورعًا، وأن يعرف الأسباب المجرّحة من غيرها، وأن يثبت عنده القول عن قائله بالطرق الشرعية المعروفة في ذلك، حتى لا ينسب كلامًا إلى رجل لم يقله، وأن يستعمل العبارة الدالة بدقة على مراده، وعلى حقيقة حال المتكلم فيه، انظر: «الموقظة» للذهبي، و«الاقتراح» لابن دقيق العيد، و«النزهة» للحافظ، و«فتح المغيث» للسخاوي، وغير ذلك.

وما ذاك؛ إلا لأن أعراض الناس حُفرةٌ من حُفَرِ النار، وأن من تكلم في مسلم بما ليس فيه؛ كُفِّفَ أن يأتي بالمخرَج، وإلا حُبِسَ في رَدْعَةِ الخبال، وهي عصارة أهل النار، ولما يترتب على الكلام في الناس بلا توافر شروط أهلية الجرح والتعديل؛ من هرج وفتن وفساد عريض، لاسيما في هذا الزمن الذي قلَّ فيه العاملون في الدعوة إلى الله، وكثرت ضدهم سهام الأعداء من كل حدب وصوب، فإذا انضم إلى ما هم فيه من ظلم أعدائهم: ظلم من ينتسب إلى العلم أيضًا؛ كانت العاقبة وخيمة، وصدق القائل:

وظلمُ ذوي القربى أشدُّ مَضَاضَةً      على النفسِ مِنْ وَقَعِ الحسامِ المَهْدِ

من أجل هذا وغيره؛ فقد أنكر العلماء على من غلا في الكلام على الرواة، واستهجنوا صنيعه، وغمزوه بكلام شديد أليم.

فقد نقل الذهبي - رحمه الله - قول ابن حبان في أفلح بن سعيد المدني القُبائي: «يروى عن الثقات الموضوعات، لا يحلُّ الاحتجاج به، ولا الرواية

عنه» اهـ.

ثم عَقَّب الذهبي على ذلك بقوله: « قلت: ابن حبان ربما قَصَّب - أي عاب وشتَم - الثقة، حتى كأنه لا يدري ما يخرج من رأسه... ». اهـ. من «الميزان» (١/ ٢٧٤).

فلم يقبل الذهبي من ابن حبان - على علمه وشهرته - التجاوز في حق أفلح، وغمَزَه بما رأيت، مع أن أفلح قد لينه أبوحاتم الرازي وغيره، لكن هناك فرق واسع بين الرجل اللين والرجل المتروك، والعدل شعار أئمة الجرح والتعديل، فمن خالفه؛ رُدَّ قوله كائنًا من كان.

وفي «الميزان» - أيضًا - (٣/ ٣٠١ - ٣٠٢) ترجمة هشام بن عروة، قال الذهبي - رحمه الله -: «أحد الأعلام، حجة إمام، لكن في الكبر تناقص حفظه، ولم يختلط أبدًا، ولا عبرة بما قاله أبو الحسن بن القطان، من أنه وسهيل بن أبي صالح اختلطا، وتغيَّرا، نعم الرجل تغيَّر قليلاً، ولم يبق حفظه كهو في حال الشببية، فنسي بعض محفوظه، أو وهم، فكان ماذا؟! أهو معصوم من النسيان؟! ولما قدم العراق في آخر عمره؛ حدَّث بجملة كثيرة من العلم، في غضون ذلك يسير أحاديث لم يجودها، ومثل هذا يقع لمالك ولشعبة ولو كيع ولكبار الثقات، فدع عنك - يعني ابن القطان - الخبط، وذرْ خلط الأثبات بالضعفاء والمخلطين، فهشام شيخ الإسلام، ولكن أحسن الله عزاءنا فيك يا ابن القطان... » اهـ.

فتأمل هذا الوخر الذهبي، في ابن القطان علي بن عبد الملك الفاسي، لمجرد أن جعل هشامًا من المختلطين، ولم يبلغ بهشام الأمر إلى هذا الحد، إنما رَقَّ حفظه، أو تغيَّر قليلاً، فكيف لو وقف الذهبي على كلام الشيخ ربيع المدخلي، وتهاويله ومجازفاته؟!!

وقال الذهبي في «النبلاء» (٦/ ٣٦) متعقبًا قول ابن القطان هذا: «

فقول ابن القطان: إنه اختلط؛ قول مردود مردول...» اهـ.

وذكر الذهبي في «الميزان» (٣/ ١٤٠ - ١٤١) ترجمة علي بن عبدالله بن المديني، وذكر إدخال العقيلي له في «الضعفاء»، ثم قال منكرًا عليه: «أفما لك عقل يا عقيلي؟! أتدري فيمن تتكلم؟...» إلى أن قال: «فرن الأشياء بالعدل والورع». اهـ.

وذكر الذهبي - رحمه الله - أن الإمام الذي عُرف بالتعننت؛ يُتوقَّف في كلامه، ولا يُطلق قبول قوله، ففي «النبلاء» (١٣/ ٢٦٠) ترجمة أبي حاتم الرازي، قال الذهبي: «إذا وثق أبو حاتم رجلاً؛ فتمسك بقوله؛ فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث، وإذا لئِن رجلاً، أو قال فيه: لا يحتج به؛ فتوقَّف، حتى ترى ما قال غيره فيه، فإن وثقه أحد؛ فلا تبين على تجريح أبي حاتم، فإنه متعننت في الرجال، وقد قال في طائفة من رجال الصحاح: ليس بحجة، ليس بقوي، أو نحو ذلك...» اهـ.

وفي ترجمة يحيى بن سعيد القطان من «النبلاء» (٩/ ١٨٣) قال الذهبي: «كان يحيى بن سعيد متعننتاً في نقد الرجال، فإذا رأته قد وثق شيخاً؛ فاعتمد عليه، أما إذا لئِن أحداً؛ فتأن في أمره، حتى ترى قول غيره فيه، فقد لئِن مثل إسرائيل وهمام وجماعة احتج بهم الشيخان». اهـ.

فهذا كلام الذهبي في هؤلاء الأئمة - وهم هم - فكيف لو وقف على ما حوته كتب وأشرطة الشيخ ربيع من بغي وظلم، وانتصار للنفس، وخسف ونسف لخصومه، وإن كانوا من القائمين بأمر الله عزوجل!!!

ولقد افتتحتُ هذا الكتاب بهذه النقولات، ليعرف الغلاة في هذا العصر - ربيع وأتباعه - أن الحق أعز علينا من كل أحد، وأن العدل هو منهج السلف، وأن من شدَّ عنه - ولو في جزئية - أنكر ذلك عليه، بقدر شدوذه، فكيف بمن شدَّ عنه في قواعد، وأصول، وطُرق، وأساليب، وأحكام!!!

وليُعرف المقلدة - أيضاً - أن قول شيخهم أحمد النجمي: «الذي يتحفظ في

كلام الشيخ ربيع في أبي الحسن؛ حزبي، أو هذا دليل على أنه حزبي» أنه قول مردود مرذول!!

وأن قول عبيد الجابري: «نحن نتق في الشيخ ربيع، ونقبل كلامه في الرجال والجماعات بدون تمحيص» قول باطل ساقط!!

وأن هذين القولين نكتة سوداء في تاريخ قائليهما، وجناية منهما في حق دعوة قائمة على الاتباع، والتحذير من التقليد والابتداع - مالم يتوبا إلى الله عزوجل - ولكن صدق الله القائل: ﴿ وَمَا يَضُرُّوْكَ مِنْ شَيْءٍ ﴾ [النساء: ١١٣]، والقائل: ﴿ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا ﴾ [المائدة: ٤٢].

وكذلك فقول محمد بن عبد الوهاب الوصابي - مدافعاً عن تقليد الشيخ ربيع-: «التقليد المذموم: هو تقليد اليهود والنصارى، لا تقليد العلماء»!!!

وقول محمد الوصابي - أيضاً - وكذا قول محمد الإمام - وكلاهما مفتون بربيع-: «كيف نطالب الشيخ ربيعاً بالدليل في الجرح والتعديل؟ العالم هو الدليل، كيف نقول للدليل: هات الدليل»؟! فتباً لهذا الحال، وقبحاً لتلك الأقوال والأفعال!!!

\* ولقد شاع في هذا الزمان - ونعوذ بالله من أزمنة الفتن - منهج غريب، وحال مريب، حتى صار لسان حال اللبيب، والفظن الأريب يردد:

ليس البلية في أيامنا عجبٌ بل السلامة فيها أعجب العجب

وقد قام هذا المنهج المنحرف على كواهل أناس يدعون - كذباً وزوراً - حراسة الدعوة السلفية!! فأدخلوا عليها الفتنة والرزية!! ووجهوا سهامهم الغادرة، ومكايدهم البائرة، وأحكامهم السافرة الفاجرة، ضد كثير من العلماء وطلاب العلم في هذا الزمان!! فجرءوا السفهاء الأذنياء، على الأجواد الرفعاء، والله المستعان.

وإن واقعا هذا حال أهله مع علمائهم وكثير من صفوفهم؛ لواقع مُزِرٍ،

وحالٌ مُبْكٍ، وصدق من قال:

متى تصل العطاش إلى ارتواءٍ      إذا استقتت البحار من الركايا  
ومن يُثني الأصغرَ عن مرادٍ      وقد جلس الأكابر في الزوايا  
وإنَّ تَرَفُّعَ الوضعاء يوماً      على الرفعاء من إحدى البليا  
إذا استوت الأسافل والأعالي      فقد طابت منادمة المنايا

إن هؤلاء - ومن تبعهم من الغوغاء - لم يسلم منهم كثير من كبار العلماء!! وما نجا منهم الكثيرون من طلاب العلم العاملين في الدعوة إلى الله تعالى شرقاً وغرباً، وشاماً ويمناً، والداعين إلى الله تعالى على بصيرة وصفاء!!! وياليتهم إذ ابتلوا بحرب هؤلاء الصادقين؛ سدُّوا الفراغ الذي أحدثوه، بمحاولتهم إسقاط فلان أو حرق فلان - كما يزعمون -!! فلم يكن منهم إلا ذم من حاول أن يسد الفراغ، ورميه بالتميين والضياع، ولهؤلاء نقول:

أَقْلُوا عَلَيْهِمَ لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ      مِنْ اللُّومِ أَوْ سُدُّوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا

وقد أشعل هؤلاء نار الفتنة، بحجة أنهم على منهج السلف سائرون، وعن أصوله منافحون، ولخصومه مكافحون!! وهذه دعاوى عاطلة فارغة، والأمر كما قال القائل:

الناس شتى وأراء مفرقة      كلُّ يرى الحق فيما قال واعتقدا

وما أسهل الدعوى، وما أشق إقامة البرهان على أهل الغواية والبلوى!!!  
كما قيل:

كُلُّ مَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ      كَذَّبَتْهُ شَوَاهِدُ الْإِمْتِحَانِ

فترى الحدّث منهم، يهجم ويجزم فيما لو عُرض على أمير المؤمنين عمر - رضي الله عنه - لجمع له المهاجرين والأنصار!! كيف لا؛ وهؤلاء يخوضون في أمر

التضليل والإكفار، بغير بينة ولا برهان!! الأمر الذي حذر منه رسول الله ﷺ فقال ﷺ: «لا يرمي رجل رجلاً بالفسوق، ولا يرميه بالكفر؛ إلا ارتدت عليه، إن لم يكن صاحبه كذلك» رواه البخاري من حديث أبي ذر، برقم (٦٠٤٥) وفي رواية عند مسلم، برقم (٦١) عن أبي ذر ﷺ أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «... ومن دعا رجلاً بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك؛ إلا حار عليه».

ولا شك أن الكلام بهذا في حق آحاد المسلمين - وليس هو كذلك - فتنة في الدين، فما ظنك بالكلام بذلك فيمن رفعوا رؤوسهم بالسنة والآثار، وجرّدوا التوحيد والاتباع مما لحق بهما من جهالات أهل الأهواء، فتعرضوا لأذى الناس في الليل وفي النهار؟! ثم يأتي البائس المخوار من هؤلاء المقلدة، فيدعي أن فلاناً إمام، أو مجاهد سلفي، وأما فلان فكافر، أو زنديق منافق، أو مبتدع خلفي!!! ويرمي بذلك أقواماً لهم في هذه الدعوة صدق بلاء، ويد بيضاء؟! فالأمر كما قيل:

وليس من الإنصاف أن يدفع الفتى يدَ النقص عنه بانتقاص الأفاضل

فإلى الله المشتكى من غربة الدين، وقلة الأعوان والأنصار!!

قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - كما في «بدائع التفسير» (١٠٥ / ٢) ط/ دار ابن الجوزي - وهو موجود في «بدائع الفوائد» (١٦٥ / ٢) - (١٦٦): «... فكيف يسوغ لمن يدّعي الإيمان، أن يحمل به غصّة لطائفة منتسبة إلى الرسول، تصيب وتخطئ؛ على ألا يعدل فيهم، بل يجد لهم العداوة وأنواع الأذى، ولعله لا يدري أنهم أولى بالله ورسوله وما جاء به منه: علماً وعملاً، ودعوة إلى الله على بصيرة، وصبراً من قومهم على الأذى في الله، وإقامة الحجة في الله، ومعدرة لمن خالفهم بالجهل، لا كمن نصب معاملة صادرة عن آراء الرجال، فدعا إليها، وعاقب عليها، وعادى من خالفها بالعصبية، وحمية الجاهلية، والله المستعان، وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله» . اهـ.

وإن كثيراً من هذه الطائفة التي جهلت أمر ربها؛ فجهلت قدر نفسها؛  
يصرحون بأنهم مقلدة للشيخ ربيع بن هادي المدخلي!! هكذا بدون حياء أو  
استحياء، و« إذا لم تستح؛ فاصنع ما شئت »!!

ومن جهلت نفسه قدره رأى غيره منه مالا يرى

بل إن بعض هؤلاء لما سمع من يقول: الشيخ ربيع يخطئ ويصيب؛ قال  
مستنكراً: هذه شنشنة عرفناها عن الحزبيين!!!

ولما سمع بعضهم من يقول: الحق أكبر من الشيخ ربيع، فصرخ قائلاً:  
تقول هذا؟ الله أكبر، ما كنت أظن أنك انتكست إلى هذا الحد!!!  
فلا حول ولا قوة إلا بالله، وإلى الله المشتكى من تصدُر الجهلة، وذوي  
الأهواء الفسدة!!

وقد قال ابن القيم: في كتابه « مفتاح دار السعادة » ( ١ / ٢١٧ - ٢١٨ ):  
« اللهم فعيذاً من قصر في العلم والدين باعاً، وطال في الجهل وأذى عبادك ذراعه، فهو  
لجهله؛ يرى الإحسان إساءة، والسنة بدعة، والعرف نُكراً، ولظلمه؛ يجزي بالحسنة سيئة  
كاملة وبالسيئة الواحدة عشراً، قد اتخذ بطر الحق وغمط الناس سُلماً إلى ما  
يحبه من الباطل ويرضاه، ولا يعرف من المعروف ولا ينكر من المنكر إلا  
ما وافق إرادته أو حالف هواه، يستطيل على أولياء الرسول وحزبه  
بأصغريه، ويجالس أهل الغي والجهالة، قد ارتوى من ماء آجن، وتضلع،  
واستشرف إلى مراتب ورثة الأنبياء، وتطلع، يركض في ميدان جهله مع  
الجاهلين، ويبرز عليهم بالجهالة، فيظن أنه من السابقين!!! وهو عند الله ورسوله والمؤمنين  
عن تلك الورثة النبوية بمعزل، وإذا أنزل الورثة منازلهم؛ فمنزلة منها أقصى  
وأبعد منزل.

نزّلوا بمكة في قبائل هاشم ونزلت بالبيداء أبعد منزل

وعياداً بك ممن جعل الملامة بضاعته، والعدل نصيحته، فهو دائماً يُبدي





في الملامة ويُعيد، ويكرر على العذل فلا يفيد ولا يستفيد.

بل عياداً بك من عدو في صورة ناصح، وولي في مسلاخ بعيد كاشح،  
يجعل عدوانه وأذاه حذراً وإشفاقاً، وتنفيذه وتخذيذه إسعافاً وإرفاقاً، وإذا كانت العين لا  
تكاد إلا على هؤلاء تفتح، والميزان بهم يخف ولا يرجح؛ فما أحرى اللبيب  
بأن لا يعيرهم من قلبه جزءاً من الالتفات، ويسافر في طريق مقصده بينهم  
سفره إلى الأحياء بين الأموات. وما أحسن ما قال القائل:

وفي الجهل قبل الموت موتٌ لأهله وأجسامهم قبل القبور قبورٌ

وأرواحهم في وحشة من جسومهم وليس لهم حتى النشور نشورٌ

اللهم فلك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان، وبك  
المستغاث، وعليك التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بك، وأنت حسبنا ونعم  
الوكيل « اهـ.

\* والشيخ ربيع المدخلي - هداه الله - قد اشتهر في هذا الزمان بالغلو  
والإسراف، ومجانبة سبيل الإنصاف، بل سقط في الإجحاف والاعتساف!!!  
- وإن احمرت أنوف البغاة الغلاة!!- فهذا أمر قد شاع وذاع عند العبيد  
والأشراف!! ومن حاول تغطية هذا الأمر؛ فحاله كما قيل:

لَسْتُرُ الشَّمْسِ أَيْسَرُ مِنْ كَلَامٍ تُسْتَرُّهُ وَقَدْ مَلَأَ الْفِضَاءَ

وقد وضحتُ الكثير من ذلك في عدة كتب وأشرطة، وإن كان الشيخ له  
- قبل ذلك - جهود مشكورة في بعض الجوانب.

ويهمني هنا الكلام على منهجه المخالف لمنهج أهل السنة، وعلماء  
الأمّة، في مسائل تكفير المخالف، ومناقشة قواعده الموتورة التي انطلق منها  
في ذلك، وبيان تناقضه وتخليطه كذلك!!!

فأمر غلو الشيخ ربيع في التبديع: عبارة عن عَلم في رأسه نار، لكن  
المستغرب عند كثير من الناس: أن يكون - أيضاً - غالياً في أمر التكفير للمسلمين، أو

يكون مضطرباً في هذا الباب الخطير!! ولمثل هؤلاء أقول:

وحقيقة الدينار يظهر سرُّها      مِنْ حَكِّه لَا مِنْ مَلاحة نقشه

\* ولذلك: فسأستعين بالله جل وعلا، في كشف النقاب، عن هذا الأمر الجلل، ولا شك أن تجلية حال الشيخ في هذا الباب ستكون من خلال كتبه وأشطرتة، وأحاكمه من خلال أصوله وقواعده، وليس لنا سبيل إلى معرفة حقيقة الرجل، إلا من خلال أصوله التي ينتهجها، لتُعرف بذلك أو ابده، ويُحذَر من غريب كلامه وفاسده!!!

كما قال القائل:

سبكانه ونحسه لجينا      فأبدى الكير عن خبث الحديد

ومع علمي بأن هذا أمر شبه مستغرب على كثير من الناس، لاسيما المتعصبية وأهل الهوى والإفلاس؛ إلا أن هذا لا يفت في عضد عزيمتي على إمطة اللثام عن ذلك، فإن لصاحب الحق مقالاً، وكما قال القائل:

علامة الحق لا تخفى على أحدٍ      فكن محققاً تتل ما شئت مِنْ ظَفْرِ

وإن الدليل حَكَم على غيره، وليس محكوماً عليه، وإن الكلام العاطفي، أو التزكيات القديمة من بعض العلماء للشيخ ربيع، أو التي لا صلة لها بموضع النزاع، أو التزكيات المبنية على معرفة غير كافية، أو اطلاع غير تام بالرجل؛ كل هذا لا تثبت أركانه وقوائمه أمام الجيوش الإسلامية، والبراهين العلمية!! وإلا فلا يمكن أن يقام حق أو يُزهق باطل؛ إذا سلطنا أسلوب التشكيك في البراهين، لمجرد السمعة الحسنة سابقاً، أو لمجرد استبعاد هذا الشيء، أو استغرابه!!

فلقد كان هذا الشعور سائداً من قبل، بما لا يدع مجالاً لقبول قول رجل كائناً من كان في الشيخ ربيع!! ولما ظهرت الكتب والأشرطة المدعمة بالأدلة العلمية من طلاب العلم على غلو الرجل وتنطعه؛ تحطمت هذه

الأسطورة الكاذبة، وتمزق هذا الخيال الكاذب المنسوج حول هذه الشخصية - ظلماً وزوراً - وإني لأرجو ربي عزوجل، وأتوسل إليه بكل وسيلة صالحة، أن ينفع بهذا الكتاب، كما نفع بغيره، ولقد أحسن من قال:

لا يموت الحق مهما لطمت عارضيه قبضةً المغتصب

والشيخ ربيع نفسه قد قال في شريط: «الصدق» (٢/ب) في سياق عدم قبول أي دفاع عن أبي الحسن، فقال: «ولو جاء أحمد بن حنبل، والعباد وغيره، وزكوا أبا الحسن ومن معه؛ لا تنفعهم، ما داموا مجروحين، الذي لا يعرفه عبدالحسن؛ فلا تنفعه تزكية عبدالحسن، لأن ما عنده فراغ لدراسة أمور أبي الحسن» اهـ.

فإذا كان الشيخ ربيع - مع تقوله عليّ بلا علم ولا ورع - لا يقبل تزكية أحمد ولا غيره لي، فكيف أغتر بتزكية من لم يعرف كل ما عند الشيخ ربيع من شطحات - وهم دون أحمد ولا شك - وأنا قد وقفت أخيراً على طوامه وبلاياه بشيء من التفصيل؟! فصدق من قال:

أترك ما علمتُ لجهل غيري وليس الرأي كالعلم اليقيني

فأما ما علمتُ فقد كفاني وأما ما جهلتُ فجنوني

وأيضاً؛ فإذا كان الشيخ ربيع لا يرى انتظار الشيخ ابن باز - وغيره من المشايخ حتى يتكلموا في المخالفين، ويرى أنه إذا قرأ عن مخالفه ما يوجب التحذير منهم؛ فإنه يُحذّر منهم دون انتظار فلان أو فلان من الكبار؛ فكذلك الحال: فإنني لما وقفت على ما عنده؛ نصحته سرّاً، فأبى، ثم انتظرت تراجعته، فُلجّ في أمره، وانتظرت وساطة بعض الفضلاء، فلم تُجد شيئاً، فلما رأيت ذلك؛ أظهرت ما عندي للناس، لأن ضرره مُتَعَدٌّ، وليس بقاصر عليه.

وهاهو يقول في شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ) في سياق الاعتذار لنفسه، عندما تكلم فيمن لم يتكلم فيهم كبار العلماء: «أما

كون ابن باز إلى الآن ما قرأ، تروح للشيخ ابن عثيمين: إيش رأيك في سيد قطب؟ قال: والله ما قرأت، روح لابن باز، يقول: والله ما قرأت!! أنا قرأت، يعني إحنا نخلي أهل الباطل، علشان فلان ما قرأ، وفلان ما قرأ!! أحسن الظن بهم الشيخ ابن باز، جاءوا، وقالوا: إحنا سلفيين، واحنا ننصر الإسلام (...). صدقهم، وراح يشتغل في شغله، عليه أعباء الدنيا كلها، إذا واحد انبرى لأهل الباطل، ورد عليهم، ويين بالحجج والبراهين، يقول: ما فلان، ما بال فلان!! هذا كلام ما هو صحيح، كان السلف ألوف، ألوف المحدثين ينبري واحد منهم يرد على أهل البدع، ما يقول: ما بال أحمد بن حنبل، ما بال فلان ما رد!! واحد منهم تصدى لأهل الباطل، رد عليهم، أيده... » اهـ.

فها هو يقرر أن من علم حجة على من لم يعلم - وهذا حق في ذاته - فلماذا يشرق الغلاة بريقتهم، إذا انبرى أحد للرد على الشيخ ربيع بعلم قوي، وبرهان جلي!!؟ فلا نامت أعين الجبناء الضعفاء!!!

وقد ذكر الشيخ ربيع - أيضاً - نحو ذلك في شريط: « الجلسة الثالثة من المخيم الربيعي » (أ): فقال: « الشيخ ابن باز عالم فاضل، ولكنه إنسان مشغول، ما يعرف كل شئ على وجه الأرض، هذا تشبيه لابن باز بالله عزوجل، ويعلم كل شئ، هذا غلو كاذب، دافعه الفجور والتملق، حتى يقال: إنه يحب ابن باز، وهم والله، ما يحبونه، ولا يعتبرون أقواله الصحيحة!!

قال السائل: بل أنت يا شيخ - حفظك الله - تثني على الشيخ ابن باز، حيث لك كلام يعني أنت قلت... (فقاطعته الشيخ ربيع قائلاً: ) هو بنفسه - أي أن الشيخ ابن باز قال هذا- هذا كلامه مسجل: أنا ما قرأت للبناء، ولا المودودي، ولا شئ، وسنقرأ، إنسان وقته كله مشغول بقضايا الأمة، ما عنده فراغ للهراءات هذه، نحن عندنا وقت فراغ، نتابع هذه البلايا (...). عن ترهات هؤلاء... » اهـ.



فما قرره الشيخ هنا حق؛ لو أنه أتى البيت من بابيه حقًا، وتكلم بعلم وعدل، ولذلك فما أذنا أكيل له بمكياله، مع لزوم العدل - إن شاء الله تعالى - وأوضح فساد أقواله وأحواله، ومن الله أستمد العون والتوفيق.

\* هذا، ومن وقف على كلام الشيخ ربيع؛ يجد أنه قد تورط في الغلو أو التخبط في التكفير، وأمثلة ذلك تراها على صفحات هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - وذلك لأسباب، منها:

١- أنه غير مُحَكِّم لأصول السلف في هذا الباب الخطير، فتراه يدعي الإجماع على القول ونقيضه - كما سيأتي إن شاء الله - فإما أنه لا يشعر بذلك، فيكون هذا لقلّة إحصاءه، وإما أنه يخاف من ردة فعل عنيفة إذا أظهر ما يضره!! هذا مع استمراره في تععيد القواعد التي تقضي بتكفير المخالف!! وهذا من التلاعب والمرأفة في هذا الأمر العظيم، والله أعلم.

٢- عدم إتقان الشيخ ربيع لعبارات أهل العلم في باب الحكم على المخالف، فيقرأ كلامًا للعلماء في تكفير العموم أو المقالة، فيضعه في المعين أو القائل، كما سبق أن رددت عليه في «قطع اللجاج» فهُمَّهْ لكلام شيخ الإسلام في تكفير الروافض، الذين يكفرون الصحابة أو أكثرهم، وأن من شك في ذلك؛ فكفره متعين، ففهم الشيخ ربيع من ذلك: أن من لم يكفر المعين، دون النظر في إقامة الحجة؛ فكفره متعين، وأن من شك في كُفْر الذي لم يكفر المعين من الروافض إلا بعد إقامة الحجة؛ فكفره متعين أيضًا!!! فالشيخ ربيع يفهم من هذا كله تكفير المعين!!

مع أن شيخ الإسلام قد صرح في غير ما موضع بموقفه من تكفير المعين من هؤلاء الروافض - الذين هم موضع النزاع - وغيرهم، وكان هذا كله بخلاف فهم هذا الرجل، مما يدل على أن درايته بعبارات أهل العلم في هذا الباب الخطير ليست بالكافية!!! فكان هذا سببًا من أسباب تورطه وتلوّثه

بالغلو في هذا الباب الخطير. وصدق من قال:

قل لمن يدعي بالعلم فلسفة      حفظت شيئاً وغابت عنك أشياء

أقول هذا لله عز وجل، ثم للمسلمين والتاريخ، رضي من رضي، وسخط من سخط!!! وصدق من قال:

وسرِّي كإعلاني وتلك خليقتي      وظلمة ليلى مثل ضوء نهارى

٣-ومن ذلك أنه يُطلق الحكم على الرجل بلازم قوله، ويبالغ في ذلك، وهذا خلاف الصواب -كما سيأتي إن شاء الله تعالى- وقد وقفت له على مواضع تدل على هذا، وهذا يوجب إعادة النظر في كثير من أحكامه -الجائرة - على مخالفه، وضرورة الوقوف على نص كلامهم، لأنه يفهم من كلامهم شيئاً، ثم يحكم عليهم بلازم ما فهم من كلامهم، مع أنك لو وقفت على الكلام نفسه؛ لكان لك شأن آخر في كثير من المواضع.

علمًا بأن الشيخ ربيعاً لا يستعمل هذه الطريقة الفاسدة مع من يجب، أو مع من يهابه، ويخاف ردة الفعل منه!! وإنما يبالغ في اختلاق المعاذير لهم!! وإن كان في كثير من اعتذاراته نيلٌ من الأكبر، وهو في ذلك بين إفراط وتفريط، ولولا خشية ضياع كثير من الوقت فيما لا طائل يُذكر تحته؛ لنخلت كتبه وأشرطته لبيان حاله العجيب في ذلك، ولكن حقيقة الرجل قد انكشفت من خلال ما سبق من كتب وأشرطة - وبقية بقية مباركة عسى أن تصدر قريباً - فاشتغالي بما هو أولى؛ هو الأولى، والله أعلم!!.

ولولا كثرة الاغترار بهذا الرجل، وظلمه وتعديه - هو وأذنابه - عليّ وعلى كثير من الأبرياء؛ لما نشطت - أصلاً - لكثير مما سبق أن كتبتُه أو سجلته في بيان انحرافه عن منهج السلف في مسائل النزاع المذكورة، ولاقتصرتُ على إشارات إلى انحرافاته في «السراج الوهاج» دون تعيين اسمه وأسماء مقلديه، ولكن هذا شيء أرادَه الله، فأسأل الله - متوسلاً إليه بهذا



العمل الصالح- خير الدنيا والآخرة، إنه على كل شيء قدير.

٤- الشيخ ربيع إذا حَكَمَ على رجل بأنه يرتكب من المكفّرات كذا وكذا، أو من البدع كذا وكذا - سواء كان حكمه صواباً أو خطأ -؛ فإنه يحكم على أتباعه جميعاً بهذه الأحكام أيضاً، بل يحكم على فئات وجماعات بذلك أيضاً - وإن لم تتَّسَمَّ بالانتساب إلى هذا الشخص - فقد حكم على سيد قطب بأحكام يراها القارئ على صفحات هذا الكتاب، ثم حكم على جماعة الإخوان والقطبيين وغيرهم بهذه الأحكام نفسها، بحجة أنهم أتباع سيد قطب!! مع أنه لا يلزم أن من دخل في جماعة؛ أن يكون قائلاً بكل ما يقوله شيخه الذي يعلمه، فضلاً عن قائد هذه الجماعة الذي لم يدركه، بل لا يلزم من ذلك أن يعرف كل من دخل فيهم كل ما يقولونه!! ولذلك فقد صدرت من الشيخ ربيع أحكام جارفة، وأوصاف غير منصفة على كثير من مخالفيه!!

٥- الشيخ ربيع يحكم على المواقف أو الكلمات المحتملة - من هؤلاء الدعاة المخالفين وأتباعهم - لجانب من جوانب الخير أو الشر، فيحكم عليها بالحكم السيء، بل يطعن في صدق هؤلاء المخالفين، فإذا رأى أحد هؤلاء الدعاة يعيش في بلاد الغرب؛ اتهمه بالعمالة والتآمر على الإسلام مع أعداء الإسلام، وإذا رآه لا يتكلم على الحدث الفلاني، الذي جرى في البلاد الفلانية؛ اتهمه بالباطنية، وأنه ما سكت عنه إلا لأنه باطني، ولو كان صادقاً؛ لتكلم بكذا وكذا!!! - دون مراعاة كون مخالفه ينظر إلى مصالح أو مفاسد، أو دون النظر في تأويلات سائغة لمخالفه أم لا - وهذه أحكام جائرة، وصفقة خاسرة، ولو نظرنا إلى اعتذارات وتأويلات أهل العلم لمن عُرف بالصدق - حتى وإن كان من مخالفهم - فيما يمكن تأويله، لرأينا الفرق الواسع، والبون الشاسع بين طريقة المهتدين الراسخين، وتخبط المنتفخين المتسلطين!!!

وهل الشيخ ربيع يستعمل هذا الأسلوب كذلك مع من يقدونه؟!!!

الجواب: لا، أليس هناك دعاة على شاكلته يعيشون في الغرب؟! فلماذا كانوا صادقين، وكان غيرهم من كبار الزنادقة المنافقين؟! ثم أليس هناك حوادث كثيرة لا ينطق فيها هو وأذناؤه ببنت شفة؟! فلماذا كان سكوتهم حكمة ومراعاة للمصالح والمفاسد - وقد يحسنون في سكوتهم - وسكوت غيرهم عمالةً وزندقةً وتعاونًا مع أعداء الإسلام ضد المسلمين؟!!

٦- جزمه بأن أي فرد يدخل في أي جماعة؛ فإنه منهم، وأنَّ حُكْمَهُ حُكْمُهُم في نسبة الكفر أو البدعة إليه، دون النظر إلى كون هذا الرجل عالمًا بما عليه هذه الجماعة، أم لا؟ أو أنه متأول في دخوله معهم: عسى أن يدفع بذلك مفسدة كبرى، أم لا؟! بل يصرح الشيخ ربيع بأن من قال: الجماعة الفلانية منهجها مُحدَثٌ، وأما أفرادها فيُحكم على كل رجل منهم بما يستحق؛ يصرح بأن هذا خلاف منهج السلف، وأن التفرقة بين حكم الجماعة وحكم أي فرد فيها؛ تفصيل لا يرضاه هو، لبعده عن منهج السلف!!! وعلى ذلك فهو يحكم كل على من دخل في جماعة ما بجميع ما عندها من بدع مكفرة أو مفسدة - حسب فهمه -!!، وسيأتي - إن شاء الله تعالى - مثال واضح لذلك، والرد عليه في هذا.

٧- الشيخ ربيع يطلق العبارات على عواهنها في هذا الباب الخطير، دون تقبيد أو ضبط لهذه العبارات، فإذا ذكر ما عند الإخوان المسلمين من كُفريات عظمى - حسب تعبيره - أطلق القول بأن هذه المكفّرات لا تحتاج في تكفير فاعلها المعين إلى إقامة حجة، أو أطلق القول بأن الإخوان قد أقيمت عليهم الحجة، وأنهم غير معذورين، وأن أي واحد منهم تشمله هذه الأحكام!! ثم يطلق القول بأن الإخوان - بأوصافهم السابقة عنده - قد سيطروا على جميع الطاقات في الدنيا كلها، ومسخوا عقول شبابها ورجالها مسخًا لا نظير له، وفعلوا هذا كله في الناس الذين يمكن أن يرفعوا راية الإسلام، ثم يقرر بأن السلفي الذي يدخل معهم؛ كذاب في دعواه السلفية، وأنه ليس من السلفية في



شيء، وأنه يستحق الإهانة أكثر من غيره، وأنه يُسقط كل المبادئ والحرّمات والقيم والقداّسات من أجل سيد قطب، فلا يبالي بالأنبياء، ولا الصحابة، ولا العقيدة، ويُسقطهم وغيرهم من أجل سيد قطب.... إلخ هذه المجازفات.

فهذه الإطلاقات والتهاويل تجعل أحكام هذا الرجل أحكامًا غالية جدًّا، لا يكاد يسلم منها إلا من يحبهم أو يهابهم!!! وقد يحمل على ذلك - أيضًا - الفجور في الخصومة، فهذا باب واسع جدًّا عنده، فَحَدِّثْ ولا حرج، ولا تخش في الله لومة لائم، فالرجل قد أُعطي فوق قدره، ولا بد من عودة الأمور إلى نصابها، بالعلم والعدل، لا بالجهل والظلم والبغي، فإن ظلمه وخسفه الآخرين؛ لا يُنقَضُ بمثله، بل يُزَهَقُ بالعلم والحلم، والله المستعان.

٨- ظاهر كلام الشيخ ربيع أن من لم يغير المنكر بقلبه؛ فهو كافر، وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية خلاف هذا - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - وعلى ذلك فإنه يأتي بكلام ظاهره التكفير - حسب قواعده - لمخالفه، مع كونه تدخلًا في أمر غيبي لا يعلمه إلا الله تعالى، كما ستراه - إن شاء الله تعالى - في موضعه.

\* وقبل البدء في عرض أقوال الشيخ ربيع في مخالفه، والتي تدل على انحرافه عن منهج السلف والعلماء المعاصرين في هذا الأمر الخطير؛ أحب أن أذكر عدة أمور، تكون نافعة - إن شاء الله - فيما نحن بصدده: فمن ذلك:

أولاً: أن الشيخ ربيعًا قد قرر أن من وقع في الشرك الأكبر الظاهر، الذي هو معلوم بالاضطرار من دين الإسلام؛ فإنه يكفر، ولا يحتاج إلى إقامة الحجة عليه، وأنه غير معذور بذلك، فمن ذلك قوله في:

(أ) رسالته « انتقاد عقدي ومنهجي لكتاب السراج الوهاج » (ص ٧) حاشية (١٠) فقد قال مُنْكَرًا على عَزْوِي إلى شيخ الإسلام اشتراط إقامة

الحجة، قبل تكفير المعين الذي يُكفّر معظم الصحابة، فقال: «... ثم هو - يعنيني بذلك - يخالف فيما قامت فيه الحجة فعلاً على المخالف، وهو المعلوم من الدين بالضرورة - كما سيأتي - ويشترط فيه قيام الحجة» اهـ.

وذكر هناك أنني قد أكَفَّر بهذا!! ولا أدري لماذا تَوَرَّع - على غير عادته - فقال: «قد يُكفَّر» مع أنه قد نقل كلام شيخ الإسلام في العموم، وأن من شك في كُفْرٍ من لم يُكفَّر الروافض؛ فُكُفِرُهُ متعين، وحمله هو على المعين، فيلزمه إن كان متبَعًا لشيخ الإسلام - حسب فهمه هو - أن يكفّرني لاشتراطي إقامة الحجة في المعين!! فإن صرح بعدم تكفيره إياي؛ فهو شك في التكفير، فما حكمه هو إذن - حسب فهمه كلام شيخ الإسلام، الذي صرح بأن من شك في تكفير هذا الصنف، أو تكفير من لم يكفر هذا الصنف فكفره متعين-!!؟

وفي (ص ٨ - ٩) قال: «فشيخ الإسلام يقرر أن كُفْر هذا النوع<sup>(١)</sup> مما يُعلم من الدين بالاضطرار؛ لأنه مكذب تكديبًا واضحًا لما نصّه القرآن في غير موضع من الرضى عنهم، والثناء عليهم، ومن شك في كفر هذا؛ فكفره متعين... إلخ».. وقال: «فهذا من جنس من ينكر أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، كوجوب الصلوات الخمس، أو وجوب الزكاة، أو الصوم، أو الحج، أو أن محمدًا رسول الله، إلى آخر الضروريات...» اهـ.

فهذا كلام صريح في تكفير من أتى أمرًا مكفّرًا من الأمور المعلوم بالضرورة من الدين فسادها، ولكن هذا الرجل لم يدرك أن كلام شيخ الإسلام في العموم لا المعين، وهذا دليل على قلة إدراكه لكلام السلف في هذا الموضوع الشائك!!!

(ب) وبنحو ذلك قال فيما أسماه - ظلمًا وزورًا - ب: «جناية أبي الحسن على الأصول السلفية!!» في (ص ٤) وقد أشار إلى من كَفَّر الروافض، ثم

(١) تأمل أن الكلام في النوع لا في المعين، لكن حب الانتقام من الأبرياء، والتربص والمكر بالمخالف؛ كل ذلك يحول بين المرء وبين السداد، فاللهم عفوًا.

قال: «... وقد سبقهم إلى تكفير هذا النوع من الروافض، كثير من السلف الصالح؛ لأنه خالف أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، وأدلتهم على ذلك الكتاب والسنة، واتفاق أهل السنة، فجاء أبو الحسن يخالفهم في الاستدلال والحكم، ويقول: لا بد من إقامة الحجة، وتوفر شروط التكفير، ولقد بينتُ له خطأه هذا كتابةً ومشافهةً، وهو يعلم أن شيخ الإسلام كَفَّرَ من لا يُكْفَرُ هذا الصنف من الروافض، فلم يأبه بنصحي...» وذكر نحو ذلك مختصرًا (ص ٥) أيضًا، وقال: «إن نجا أبو الحسن من حُكْمِ ابن تيمية؛ فلن ينجو من حُكْمِ أئمة الحديث في المعاندين...». هـ.

يقصد بذلك: أنني إن نجوت من التكفير - حسب فهمه لكلام شيخ الإسلام - فلا أنجو من حكم أهل الحديث في ردِّ رواية وخبر المعاند!! فالرجل يظن أنه قد سلك مسلك أهل الحديث، وأنني عاندته، ولم آبه بنصحه!! وما يدري أنني رفضت الأخذ بقوله، لمخالفته منهج أهل الحديث، وتقولته على شيخ الإسلام مالم يقل!!!

وتأمل جزم الشيخ ربيع باتفاق أهل السنة على تكفير من وقع في الكفر الظاهر، دون إقامة الحجة على المعين قبل تكفيره، وسيأتي عنه عكس ذلك تمامًا، وادعاء الإجماع على ذلك القول أيضًا!!! وهذا إن دل فإنما يدل على عدم إتقانه لهذا الباب!!

(ج) وفي شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) ووجه للشيخ سؤال، وهذا نصه: «معلوم أن الشيخ محمود شاكر، قد ناصح سيد قطب في أربع مقالات، فهل أقام عليه الحجة التي يستحق بها التكفير، لقوله بخلق القرآن، وإنكار العلو، ولعنه موسى وادم عليهما السلام»؟

فأجاب الشيخ ربيع بما محصله: أنه لا يظلم خصومه، وإن أمعنوا في ظلمه!!!، وأن انتقادات محمود شاكر، كانت مقتصرة على طعن سيد قطب في

الصحابة، وتكفيره لبني أمية، فأصر على موقفه، وهو الطعن في الصحابة، مع حذفه - وقد أُجبر على ذلك - أسماء بعض الصحابة الأمويين... ثم ذكر الشيخ ربيع نشر كتب سيد قطب - ومنها: «العدالة الاجتماعية» - التي طعن فيها في أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، ونادى فيها بالاشتراكية الغالية - على حد قول الشيخ ربيع - وكَفَّرَ فيها الأمة، ثم قال: «أما قضية طعنه في نبي الله موسى، والقول بخلق القرآن؛ فهذه لا تحتاج - في نظري - إلى إقامة حجة، لأن الحجة فيها قائمة بذاتها، فعند المسلمين، وعند اليهود، وعند النصارى، وحتى يمكن عند الهنادك، يعني يعرفون مقام موسى عليه الصلاة والسلام، ويعرفون أنه نبي كريم، وما أظنهم يسخرون به، كما سخر منه سيد قطب، عامله الله بما يستحق، والسلف كفَّروا من يتنقص نبيًا من الأنبياء، ولا يقبلون له عذر أبدًا، فإن هذا من البدهيات، التي يعرفها حتى أجهل الناس، فكيف بسيد قطب!!؟»

فلا يُشترط أن تقام عليه الحجة، الحجة في الأمور التي تخفى، أما إذا كان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة، فيجحد، أو يحدش فيه، ويسخر منه؛ فهذا الحجة قائمة فيها، ولا تحتاج إلى من يقيم على من يحدش فيها إلى إقامة حجة... إقامة الحجة في الأمور التي تخفى، إذا كان الأمر خفيًا، ولو كان شركًا، ولو كان كفرًا؛ تقام فيه الحجة، وإذا كان أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يحتاج إلى إقامة حجة؛ لأنه نفسه يحمل الحجة، ولا يحتاج إلى من يقيم عليه الحجة « ا هـ.

فاتضح بهذا - وغيره - أن الشيخ يكفِّر عين من وقع في كفر ظاهر غير خفي، ومعلوم بالضرورة من الدين فسادُه والنهي عنه، دون مراعاة - في حق المعين - استيفاء شروط التكفير، وانتفاء موانعه!! فتأمل هذا وافهمه، لما سينبني عليه بعد ذلك - إن شاء الله تعالى- ولما ستري من تناقضه في ذلك أيضًا!!

وقال في شريط: «جلسات في الكويت» (٢/ب): «المعلوم من الدين

بالضرورة؛ لا عذر فيه بالجهل» اهـ.

وسترى أيها القارئ الكريم الشيخ ربيعاً ينسب مقالات وعقائد كفرية لكثير من مخالفيه، هي أكثر وضوحاً- في كونها معلومة بالإضطرار من دين الإسلام- من القول بخلق القرآن، الذي لم يعذر الشيخ ربيع من قال به على سبيل التعيين لا العموم!!!

(تنبيه): المقصود مما سبق وما سيأتي - إن شاء الله تعالى - بيان تناقض الشيخ ربيع، وأنه قرر أن المعلوم من الدين بالضرورة؛ لا يُعذر فيه بالجهل، ومع ذلك؛ فقد أقسم بالله مراراً على وجود مُذهبات من هذا النوع من الكفر عند سيد قطب وجماعة الإخوان والتبليغ، ومع هذا كله يقول: أنا لا أكفرهم، بل يدعي أن هذا منهج السلف!!! وهذا تناقض، بل من عجب العجائب: كونه ادعى اتفاق السلف على عدم العذر، ثم ادعى اتفاقهم على العذر، فالإجماعان المتضادان في مسألة واحدة، ذكرهما شخص واحد، في شخص واحد، والله المستعان!!!

[ وأما مسألة: هل المعلوم من الدين بالضرورة؛ لا يُعذر فيه بالجهل، أم لا ]؟ فهذه مسألة أخرى، وللعلماء فيها تفصيل؛ فمن كان ساكناً في بادية، أو حديث عهد بإسلام، أو يتوقع في حقه عدم علمه بذلك؛ فيعذر، بل أطلق شيخ الإسلام إقامة الحجة قبل تكفير المعين، وإن كان قد وقع فيما هو معلوم من الدين بالضرورة أنه شرك، أو مصادم للقرآن.

ومثال ذلك: أنه ذكر عقيدة الروافض، وما فيها من المكفرات الواضحة، كما في « مجموع الفتاوى » ( ٢٨ / ٤٦٨ - ٥٠٠ ) ومع ذلك قرر في ( ٢٨ / ٥٠٠ - ٥٠١ ) عدم تكفير المعين منهم إلا بعد إقامة الحجة، فقال: « وأما تكفيرهم وتحليدهم؛ ففيه أيضاً للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد، والقولان في الخوارج والمارقين من الحرورية، والرافضة ونحوهم،

والصحيح أن هذه الأقوال التي يقولونها، والتي يُعلم أنها مخالفة لما جاء به الرسول؛ كفر، وكذلك أفعالهم التي هي من جنس أفعال الكفار بالمسلمين؛ هي كُفْر أيضاً، وقد ذكرت دلائل ذلك في غير هذا الموضوع، ولكن تكفير الواحد المعين منهم، والحكم بتخليده في النار، موقوف على ثبوت شروط التكفير، وانتفاء موانعه، فإننا نطلق القول بنصوص الوعد والوعيد، والتكفير والتفسيق، ولا نحكم للمعين بدخوله في ذلك العام، حتى يقوم فيه المقتضي الذي لا معارض له، وقد بسطت هذه القاعدة في قاعدة التكفير « اهـ.

فأين الإجماع المزعوم، وهاهو شيخ الإسلام يقول: « للعلماء قولان مشهوران، وهما روايتان عن أحمد؟! بل صحح عدم التكفير قبل إقامة الحجة على المعين!!

وفي «مجموع الفتاوى» (٦١٩ / ٧) قال: « ولا يُكْفَرُ الشخص المعين، حتى تقوم عليه الحجة، كما تقدم، كمن جحد وجوب الصلاة والزكاة، واستحل الخمر والزنا، وتأول، فإن ظهور تلك الأحكام بين المسلمين؛ أعظم من ظهور هذه - يعني أعظم من ظهور بطلان مقالات الجهمية -، فإذا كان التأول المخطي في تلك - يعني جحد وجوب الصلاة والزكاة، أو استحلال الخمر والزنا - لا يُحكم بكفره إلا بعد البيان له، واستتابته، كما فعل الصحابة في الطائفة الذين استحلوا الخمر؛ ففي غير ذلك أولى وأحرى». اهـ.

فهذا كلام صريح من شيخ الإسلام بعدم تكفير المخالف في المعلوم من الدين بالضرورة، إلا بعد إقامة الحجة - وذلك في حق من يُشتبه فيه، هل زال عذره أم لا؟ أما من علمنا أنه غير معذور، أو كفره بعينه علماء الإسلام، فلا نخرج عن ذلك - فأين الإجماع الذي زعمه هذا الرجل المخالف المجازف؟!

وفي «مجموع الفتاوى» (١٠ / ١٦٦ - ١٦٧) ذكر شيخ الإسلام من تأول قوله تعالى: ﴿وَأَعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ [الحجر: ٩٩]، وذكر أنهم جعلوا اليقين معرفة الحقيقة، ثم قال شيخ الإسلام: « وقول هؤلاء

كُفر صريح، وإن وقع فيه طوائف لم يعلموا أنه كُفر، فإنه قد علم بالاضطرار من دين الإسلام: أن الأمر والنهي لازم لكل عبد، ما دام عقله حاضرًا إلى أن يموت، لا يسقط عنه الأمر والنهي، لا بشهود القدر ولا بغير ذلك، فمن لم يعرف ذلك؛ عرّفه، وبين له، فإن أصرّ على اعتقاد سقوط الأمر والنهي؛ فإنه يُقتل. اهـ.

فها هو شيخ الإسلام يقرر أن الشئ المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام؛ قد لا يعلمه بعض الناس، فيُعرّف ويُبين له، فإن أصر بعد ذلك؛ قتل، وهذا هو قولي، والله الحمد.

وفي كتاب «الرد على البكري» (١ / ٢٨٩) قال شيخ الإسلام: «ومن أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع؛ فهو كافر، بعد قيام الحجة عليه». اهـ.

وفي «فتاوى اللجنة الدائمة» (٢ / ١٤٠) برقم (٦١٠٩) السؤال الثاني، ط/ دار العاصمة، قالوا: «... وتكفير المعين إذا أنكر معلومًا من الدين بالضرورة: كالصلاة، أو الزكاة، أو الصوم، بعد البلاغ؛ واجب، ويُصح، فإن تاب؛ وإلا وجب على وليّ الأمر قتله كفرًا...». اهـ.

وقد ذكرتُ نحو هذا كله في كتابي: «قطع اللجاج بالرد على من طعن في السراج الوهاج» وهو أول كتاب لي في الرد على شطحات الشيخ ربيع وتهويلاته، والله الحمد في الأولى والآخرة.

وبعد أن أشرتُ إلى تناقض الشيخ ربيع في دعواه إجماع السلف على العذر وعدمه؛ فننتقل إلى الأمر الثاني:

ثانيًا: لقد انتقد الشيخ ربيع على بعض خصومه بعض كلماتهم، التي أُطلقت فيه وفي أتباعه، ومن خلال انتقاده إيابهم؛ يظهر لنا - إن شاء الله تعالى - فهُم الرجل لمعنى التكفير، ومن خلال معرفتنا فهمه لمعنى التكفير، وانتقاده على خصومه؛ يُوجّه إليه النقد، حيث قد وقع في أشد مما انتقده عليهم، فمن ذلك:

(أ) ما جاء في كتابه « النصر العزيز على الرد الوجيز » (ص ٨٩) ط/ مكتبة الغرباء الأثرية ١٤١٧ هـ، فقد نقل عن الدكتور عبدالرزاق الشايحي أنه طعن فيه وفي أتباعه، بقوله: « هذه المجموعة التي اتخذت التجريح ديناً، وجمع مثالب الصالحين منهجاً، جمعوا شر ما في الفرق ». اهـ.

فقال الشيخ معقّباً على ذلك: « وهذا الكلام من أكذب ما سمع الناس، وتكفير؛ لأن شر ما عند الفرق، قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين!! ». اهـ.

فها هو يعد كلام الدكتور الشايحي تكفيراً له ولأتباعه، ويطعن في الشايحي بذلك، بل يعد الوصف بذلك، قد لا يبلغه أكفر الكافرين!! فهل سلم الشيخ ربيع من رمي مخالفه بمثل هذه الكلمة، بل أشد منها؟! والجواب: أن هذه الكلمة أخف بكثير بالنسبة لما سيأتي - إن شاء الله - عن الشيخ ربيع؛ والله المستعان!!!

وكذلك قال في شريط: « جلسة في الكويت » (٢/أ) وهو يتكلم عن الدكتور الشايحي: « مبتدع ضال، وعدو للسنة وأهلها، صراحة (طعن) في السلفيين، ورماهم بالزندقة، وقال: جمعوا شر ما في الفرق، كالرفض والخروج والإرجاء وغيره ». اهـ.

فها هو قد فهم من كلمة الشايحي أنها رمي له ولأتباعه بالزندقة، فهل سلّم هو من ذلك أيضاً؟!!

والجواب: ﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ﴿٤٤﴾؟! وقد قال القائل:

لاتنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

(ب) ما جاء في شريط: « انقضاض الشهب السلفية » (١/ب) في سياق ذكره لأخطاء الشيخ عدنان عرور، وأن الشيخ عدنان يسبه ويلعنه،



فقال: « وفي مقدمة شريطٍ له - أي للشيخ عدنان - رمانا بأن منهجنا شر من منهج اليهود والنصارى، وطعن طعنات كثيرة، كما سمعتم، وكذب أكاذيب كثيرة علينا، في أشراطه «البراءة» ويقول في أشراطه «البراءة»: «إني أحب سيد قطب لإسلامه، وأحب ربيع لعقيدته، وأبغضه لأسلوبه، هاه، وهو يلعن ويكفر، ويشبهنا بأخس من اليهود والنصارى، وإلى آخره .... ». اهـ.

ومعلوم أن الشيخ عدنان، لم يُصرح بأن الشيخ ربيعاً ومن معه كفار، خارجون من الإسلام، إنما فهم الشيخ ربيع هذا من قول الشيخ عدنان: « منهجهم شر من منهج اليهود والنصارى » أو «أنهم أخس من اليهود والنصارى» وما كان في معناه - حسب نقل الشيخ ربيع عنه!!!- فهل الشيخ ربيع برئ من استعمال مثل هذه العبارات في حق كثير من خصومه؟! وهل الشيخ ربيع يَعْقِلُ أن كلامه في كثير من أهل السنة بما هو أشد من هذه الكلمة؛ تكفير لهم، بناءً على فهمه هذا؟! والجواب سيظهر لك - أيها القارئ الكريم -، من خلال هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى -

ويا سبحان الله: فرعون يُنكر على موسى عليه السلام أنه قتل نفساً - لم يرِدْ موسى عليه السلام قتلها، مع استغفاره وإنابته عليه الصلاة والسلام - ويقول له فرعون متظاهراً بالسلامة من دم الأبرياء: ﴿ وَفَعَلْتَ فَعَلْتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴾ [الشعراء: ١٩]!! مع أن فرعون لم ينكر على نفسه قتل شعب بني إسرائيل، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكَ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكَ سُوءَ الْعَذَابِ يُدَبِّحُونَ أَبْنَاءَ كُفْمٍ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَ كُفْمٍ وَفِي ذَلِكَ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٤٩] فنعوذ بالله من هذا الحال الفرعوني، الذي يرى القذاة في عين خصمه، ولا يرى الجذع في عينه، ونعوذ بالله من الحور بعد الكور!!!

وصدق من قال واصفاً حال الذين لا يُنصِفون:

قَتْلُ امرئٍ في غابةٍ جريمةٌ لا تُعْتَفَرُ      وَقَتْلُ شعبِ آمنٍ قضيّةٌ فيها نَظَرٌ  
(ج) وقد شَنَّعَ الشيخ ربيعٌ ومن وراءه على الشيخ المغراوي - حفظه الله - بأنه تكفيري!! لوجود كلمات مطلقة، قد يفهم منها ذلك - لا يُقر عليها من الجهة اللفظية، والحق أحق بالاتباع والتبجيل- دون النظر إلى تاريخ الرجل، ودعوته، وكلماته المحكمة الأخرى في هذا الباب نفسه!!! بل دون النظر إلى إعلان براءته من هذه العقيدة الفاسدة، وتراجعه عما لا محمل له من كلامه المطلق إلا الأمر السيئ، أو ماله محمل من كلامه، لكنه قد يفهم إطلاقه على أمر قبيح، فيقتدي به غيره في ذلك!! فلم يُقبل ذلك كله من الشيخ المغراوي عند هؤلاء المسرفين، مع أن الناظر فيما سيأتي - إن شاء الله تعالى - عن الشيخ ربيع في ذلك؛ سيرى عَجَبَ العجائب!! فأين غيرتهم المزعومة على عقيدة السلف وأصول أهل السنة؟! وأين الإنصاف المطلوب؟ ولكن حالنا معهم كما قيل:

يَسْتُ من الإنصاف بيني وبينه      وَمَن لي بالإنصاف والخصم يحكم

ثالثاً: الرجل الذي يُعرف بانضباط مذهبه في مسألة من المسائل؛ لا يُحَمَلُ قولاً بخلاف ذلك، من خلال كلمة محتملة له، بل يُرد هذا المشتبه المحتمل، للمحكم الصريح من كلامه، كما قال الإمام ابن القيم - رحمه الله - في « مدارج السالكين » ( ٣ / ٥٢١ ): « والكلمة الواحدة يقوفاً اثنان، يريد بها أحدهما أعظم الباطل، ويريد بها الآخر محض الحق، والاعتبار بطريقة القائل، وسيرته ومذهبه، وما يدعو إليه، وينظر عنه ». اهـ.

وقد فصلتُ ذلك في كتابي: « الجواب الأكمل على من أنكر حمل المجمل على المفصل » فالحمد لله أولاً وآخرًا.

إلا أن هذه القاعدة يُتعامَلُ بها مع مَنْ عُرف بالانضباط، أما من عُرف بالتخبط والاضطراب، كالشيخ ربيع - لا سيما في هذا الباب - فذاك أمر

آخر، لاسيما إذا انضم إلى ذلك أن له إطلاقات كثيرة ومريية، وبناء على طريقة الشيخ ربيع؛ يلزم منها التكفير للمسلمين، فكيف إذا كان يلتزم هذا، بل يصرح بذلك في مواضع أخرى، ويدعي اتفاق السلف على ذلك؟!!!

إن الذي يقف على كلام الشيخ ربيع في ذلك: يجده يصرح تارة بعدم عذر الفرق الإسلامية المعاصرة، أو عدم عذره كبار القادة لهذه الفرق، ومرة يصرح بأن أتباعهم يُلحقون بهم، وأنهم ليسوا جهالاً، وأن فساد منهجهم أشهر من الشمس، فلا يحتاج إلى إقامة الحجة!! ومرة يطلق أقوالاً لا تعني إلا تكفيرهم، ومرة ينكر على من ينكر عليه، فيقول - مثلاً -: «لو كَفَّرْتُ سيد قطب؛ لوجب عليكم أن تسكتوا...» ومرة يطلق أقوالاً يلزم منها تكفيرهم، ومرة يقول: أنا لا أكفر فلاناً، إلا بعد إقامة الحجة، وأنا منتظر لكلمة العلماء في ذلك، مع أن فلاناً هذا قد مات، وما أدري ما معنى انتظاره كلمة العلماء في مثل هذا الحال، إذا كان يعلم أنه لا تكفير إلا بعد إقامة الحجة، ويعلم أن الرجل قد مات؟!!! فهل سيقوم هؤلاء العلماء الحجة عليه في قبره، ومن ثم يصرخ هو بتكفيره؟!!! ومرة يقول: العلماء يكفِّرون فلاناً إذا سمعوا كلامه، أما أنا فلا أكفره!! فما معنى انتظاره للعلماء إذن، إذا كانوا قد كفروا الشخص نفسه، وهو لا يكفره؟!!! مع أنه قد قال: إنه لا يكفره إلا بعد فصل العلماء فيه!! ومرة يصرح بأنه لا يُبدع ولا يكفر؛ حتى لا يستغل المخالفون ذلك، ويثيروا عليه الفتن والمشاكل!!!

إن هذا كله يجعل الواقف المنصف على كلام هذا الرجل؛ يضطرب في أمره على وجوه واحتمالات:

- (أ) هل الشيخ ربيع يطلق كلاماً - في حالة غضب أو غيرها - ولا يدري ما يخرج من رأسه؟!!!
- (ب) هل الشيخ ربيع لا يتقن أصول أهل السنة في هذا الباب الخطير،

مما أدى إلى اضطرابه وتخبطه في أحكامه!!

(ج) هل الشيخ ربيع يرى كُفْرَ هذه الفرق الإسلامية المعاصرة من الإخوان والتبليغ والقطبيين، ويرى كُفْرَ قاداتها، إلا أنه يخاف أن يبوح بذلك - وإن أفلتت منه فلتات تنبئ عما في داخله - حتى لا يقف في وجهه علماء العصر، وعند ذاك ينهار صرحه، وتذهب ريحه!! لكل من هذه الاحتمالات أمثلة، سنأتي - إن شاء الله تعالى -.

وعلى كل حال: فالشيخ ربيع بحاله هذا أو ذلك أو ذلك؛ قد فتح باب تكفير المسلمين على مصراعيه، في زمن قلّ فيه من يفهم أصول أهل السنة الرصينة المتينة في هذا الباب، واشتط فيه الغلاة، وكفّروا الولاية جميعاً - بلا استثناء - وكثيراً من الرعية، ظانين أن هذا مقتضى الغيرة على محارم الله تعالى!!!

والرجل وإن قصد بهذا الغلو الرد على جماعة غلاة في تكفير حكام المسلمين؛ إلا أنه قد وقع في تكفير الفرق الإسلامية المعاصرة وقاداتها بسبب ما عندهم من أخطاء، أو على أقل تقدير: فقد فتح الباب لغيره، الذي يتجرأ ويصرح بذلك إذ عجز الشيخ ربيع، واستعمل المراوغة!! أو أنه قد بذر بذور الغلو في التكفير، وقبع في الظلام يحرسها من بعيد، ويشجع من يقوم برعايتها، بل أحياناً يُعلن حراسته ذلك في العراء في وضح النهار، فإلى الله المشتكى!!

رابعاً: ولذلك؛ فلا يُلتفت لبعض الاعتذارات السامجة عن الشيخ ربيع في هذه المحازفات.

وها أنذا أتناول بعض هذه الاعتذارات، والجواب عنها، راجياً من الله عزوجل الهداية والسداد، مع أنني قد توسعت في الجواب على كثير من هذه الشبهات وغيرها، في بداية كتابي: « تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع



وأسلوبه الشنيع» فمن شاء الرجوع إليه فَعَلْ، وإنما يهمني هنا أمور:

\* (أ)- قد يقول بعضهم: الشيخ معروف بالدفاع عن أصول أهل السنة، فكيف يكون غالبًا في التكفير؟! أو كيف يفتح هذا الباب الخطير على الأمة؟! أو كيف يكون مضطربًا في هذا المأزق الحرج؟!!

والجواب: معلوم أن الحي لا تُؤمَّن عليه الفتنة، والواجب النظر بتدبر وإنصاف في أقوال الرجل، وجمع شتاتها، فإن كان قد تأثر بهذا الفكر المدمر، أو أفضى به غلوه إلى هذا المآل؛ فيجب نصحه وزجره، وإلا نسبت إليه أقواله، أو تُعرض عليه لوازمها ومقتضاها، فإن التزمها؛ حوسب بها، والحق أعز علينا من كل أحد.

المهم أن مقتضى الغيرة على الدين، مع العدل والورع: أن يُحكَّم على الرجل من خلال أقواله واختياراته - بعد نصحه - لا من خلال النظرة العامة عنه، فإن كان ما سأذكره عنه - إن شاء الله تعالى - ليس دالاً على ما أذيعه من الأمور الثلاثة السابقة؛ فيرمى بكلامي عرض الحائط، وإن كان دالاً على ذلك؛ فالحق أحق أن يُتَّبَع، عند أهل الأمانة والورع، والله أعلم.

وبنحو هذا يُجاب على من يقول: هناك من يرمي الشيخ بالإرجاء، فكيف يكون غالبًا في التكفير، أو فاتحًا الباب لذلك؟!!

ويضاف إلى ذلك أيضًا: أنني أستبعد أن يقع الشيخ في الإرجاء، وهو يعلم أنه كذلك، ولا نسلم لمن اتهمه بالإرجاء، مع أنه لا مانع - مع الغلو والتناقض اللذين عرفته بهما - أن يجمع الرجل بين مقلتين متضادتين!!

ثم لماذا أجزتم لأنفسكم أن تتهموا الشيخ المغراوي بأنه تكفيري، وهناك من يرميه - أيضًا - ويرمي طلابه بالإرجاء، مع أن الرجل وطلابه يصرخون بالسنة صراخًا؟! وجوابكم على هذا، هو جوابي عليكم!! علما بأن كل ذلك من باب إرخاء العنان الجدلي، وإلا فلا أسلم لكم بأن الشيخ

المغراوي تكفيرى، ولا أسلم لغيركم بأنه مرجئ، وقد فصلتُ ذلك في غير هذا الموضوع، والعلم عند الله تعالى.

\* (ب) قد يقول قائل: الشيخ قد زكاه كثير من علماء العصر، فلو كان كما وصفته؛ لما زكوه!!

والجواب السابق؛ جوابٌ على هذا أيضاً، ويضاف إلى ذلك هنا: أن من عَلِمَ حجة على من لم يعلم، والعلماء ما وقفوا على كل شئ من كلامه المقروء والمسموع، إنما حكموا عليه حسب ما بلغهم من كلامه، وقد سبق أن الشيخ الألباني - رحمه الله - لما عُرض عليه بعض كلام ربيع - دون تصريح باسم المتكلم - قال: هذا جاهل، وسطحي ... إلخ.

وقد سبق أن ذكرت كلام ربيع في اعتذاره لنفسه أمام من سأله: لماذا تتكلم في سيد قطب، ولم يتكلم فيه العلماء الكبار، وجوابه جوابي، فتأمل أيها المنصف!!

فإذا وقف القارئ الكريم على هذه الشطحات؛ فهو أحد أمرين: إما أن يعترف بأنها شطحات مخالفة لمنهج أهل السنة، وعند ذاك فكيف يصادر هذه الأدلة الواضحة، بزعم أن العلماء لم ينكروا ذلك على الشيخ ربيع؟! فهل يجوز له أن يتهم العلماء بعدم فهم هذه المخالفات؟ أو أنهم فهموها لكنهم لم يقوموا بالواجب الشرعي في إنكارها؟! هل كل هذه التهم توجه إلى العلماء، من أجل الدفاع عن الشيخ ربيع ومجازفاته؟! فمن سلك هذا المسلك؛ كان كالمستجير من الرمضاء بالنار!! إذ أنه يدافع عن ربيع، غير مبالٍ باتهام الأفاضل الأمثال من العلماء!!

وإما أن ينازع في كونها شطحات؛ فهذا بحث آخر، والدليل هو الحُكْم، ومن رده؛ فقد أساء وظلم!!

وهل يجوز لمن وقف على هذه الأدلة أن يتركها، ولا يعمل بمقتضاها،

من أجل الحفاظ على سمعة الشيخ ربيع؟!!!

صدق من قال:

أترك ما علمتُ لجهلٍ غيري      وليس الرأي كالعلم اليقين  
وأما ما علمت فقد كفاني      وأما ما جهلت فجنّوني

وقد سبق أن الشيخ ربيعاً صرح بأنه لا يقبل تزكية الإمام أحمد لي، بحجة أن أنه عرف عنيّ ما لم يعرفه أحمد!! وهذا الكلام بعينه ألقبه عليه، ولا أترك ما عرفت عنه من الطوام، لحسن ظنٍ غيري به، وظني بطلاب العلم، فضلاً عن العلماء؛ بأنهم سينكرون هذه المنكرات إذا وقفوا عليها - إن شاء الله تعالى - لأن العقيدة أحب إليهم من الشيخ ربيع وأبي الحسن وغيرهما.

\* (ج) قد يقول قائل: هذه الأقوال ليست صريحة في تكفير الشيخ لمن

قالها فيهم، ولازم القول؛ ليس بقول!!

والجواب: أن من تأمل ما ذكرته في الأمر الثالث؛ سيجد الجواب على هذا - إن شاء الله تعالى - فقد ذكرت أن هناك أقوالاً صريحة عنه في عدم إعداره فلاناً، أو الفرقة الفلانية، لأنهم وقعوا في أمور كُفُرية، وهذه الأمور من النوع الظاهر، الذي لا يحتاج إلى إقامة الحجة على صاحبه!! وأنه أجاب بذلك على من سأله عن كُفر فلان!! فهل هذا النوع من الكلام يقال فيه: هذا كلام ليس بصريح، إنما هو لازم الكلام، ولازم القول ليس بقول!!؟

وأما الأمور الأخرى المحتملة؛ فتحمل على هذا الموقف الصريح، وإن وُجد كلام صريح آخر بخلاف هذا، فهذا يجعلنا نتردد بين الأمور الثلاثة السابقة:

(●) هل الرجل لا يدري ما يخرج من رأسه؟!!!

(●●) هل الرجل غير متقن لأصول أهل السنة في هذا الباب الخطير؟!!

ولذا تناقض كلامه؟!!

(●●●) هل الرجل يرى كُفر الفرق المعاصرة - وإن انتسب بعضها إلى السنة، ويرى تكفير قاداتها، لكن يخاف إظهار ذلك، حتى لا يصطدم مع العلماء؟!

وأيضًا: ما كان من كلامه ليس صريحًا أو ظاهرًا في التكفير؛ فنعامله بأسلوبه الذي يعامل به مخالفيه، لا رضًا بصنيعه، ولكن لكشف باطله، فيرتدع، وينزجر، وكل هذا لا يخلو من فوائد ، والله أعلم.

وسواء كان هذا، أو ذاك، أو ذلك: فقد فتح هذا الرجل باب شر على أهل السنة والجماعة، وقد رأينا آثار ذلك في أتباعه، الذين يكفرون مخالفهم - وإن كان أهدى منهم سبيلًا، وأقوم قِيلاً - بسبب الخلاف معه في مسائل اجتهادية، أو مبني على الخلاف في تقدير المصالح والمفاسد، أو على الخلاف في أحكام فرعية فقهية وغيرها!!

وإني لأدرك أنه لا يلزم من ذلك؛ أن يتحمل الشيخ ربيع سوء صنيع هؤلاء الغوغاء - إذا كان هو على الجادة - لكني أقول: إن الرجل قد فتح لهم الباب - قصد ذلك أو لم يقصد - بأحكامه الجائرة، وتجارته البائرة!! بل لا أستبعد أنه نفسه لا يسلم منهم يومًا من الأيام، وعند ذلك يصدق فيه قول من قال:

قضى الله أن البغي يصرع أهله وأن على الباغي تدور الدوائر

ويقول الله سبحانه: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

وأما إطلاق القول بأن لازم المذهب؛ ليس بمذهب؛ فليس ذلك على إطلاقه، فإن كان الرجل يلتزم ذلك، أو يُعرف من حاله أنه يلتزم ذلك - وإن كان فاسدًا - فلازم قوله قد يكون لازمًا له، وإلا فلا، وقد جاء في « مجموع الفتاوى » (٢٩ / ٤١ - ٤٢) أن شيخ الإسلام - رحمه الله تعالى - قال:



« وعلى هذا، فللزم قول الإنسان نوعان:

أحدهما: لازم قوله الحق؛ فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه، فإن لازم الحق حق، ويجوز أن يُضاف إليه، إذا عُلِمَ من حاله؛ أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره، وكثير مما يضيفه الناس إلى مذهب الأئمة من هذا الباب.

والثاني: لازم قوله الذي ليس بحق: فهذا لا يجب التزامه، إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض، وقد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين، ثم إن عُرِفَ من حاله، أنه يلتزمه، بعد ظهوره له؛ فقد يُضاف إليه، وإلا فلا يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساد؛ لم يلتزمه، لكونه قد قال ما يلزمه، وهو لا يشعر بفساد ذلك القول، ولا يلزمه.

قال: وهذا التفصيل في اختلاف الناس في لازم المذهب: هل هو مذهب، أو ليس بمذهب؟! هو أجود من إطلاق أحدهما، فما كان من اللوازم، يرضاه القائل بعد وضوحه له؛ فهو قوله، وما لا يرضاه؛ فليس قوله، وإن كان متناقضاً، وهو الفرق بين اللازم الذي يجب التزامه، مع ملزوم اللازم الذي يجب ترك الملزوم للزومه، فإذا عُرِفَ هذا؛ عُرِفَ الفرق بين الواجب من المقالات، والواقع منها، وهذا متوجّه في اللوازم التي لم يُصرح هو بعدم لزومها « ١ هـ.

إذن، فإذا كان الشيخ قد صرح بموقفه هذا - في بعض المواضع - فنحن بين أمرين في لازم كلامه الآخر:

أحدهما: إما أن نحمله على كلامه الصريح - وهو كثير عنه - فهو بمنزلة ما لو عُرِضَ عليه لازم كلامه؛ فالتزمه وزيادة، فإنه ينافح عن ذلك، ويطعن فيمن خالفه في هذه الأحكام، بأنواع شتى من الطعونات!!!

الثاني: وإما أن نهمل كلامه الصريح - وفيه ما فيه - ونعرض عليه لازم كلامه، فإن قبله؛ فهذا والأول سواء، وإن رفضه؛ فإما أن يُحكَمَ عليه بأنه متناقض، لمخالفته الصريح من أقواله الأخرى، وإما أن يتراجع عن قوله

الأول، وعن عباراته الفضفاضة، التي تختبئ في طياتها الحيات الرقط،  
والعقارب القاتلة، بل الوحوش الكاسرة!!

هذا ما يقتضيه الميزان العلمي، لا الأهواء الجالبة للإفراط أو التفريط،  
والله تعالى أعلم.

\* (د) وقد يقول قائل: لماذا لا نحمل كلام الشيخ بعضه على بعض، فإن  
فعلنا؛ فإن كلامه سيكون سالمًا من آفة الغلو في التكفير، أو فتح الباب لذلك!!  
والجواب من وجهين:

الأول: أن الشيخ يرى أن هذا الصنيع - وهو حمل المجل على المفصل  
من كلام العلماء - لا يجوز، وأنه من صنيع أهل البدع!! فكيف نعتذر عنه  
بذلك؟! فإما أن يُسلم بأن هذه قاعدة سلفية، بل قاعدة العقلاء في كل زمان -  
فيما أعلم - وإما أن يصر على هذه المقالة التي أحدثها، وتولى كبرها في هذا  
العصر، ويتحمل مقتضى كلامه!!

الثاني: لو سلمنا بتسليمه بهذه القاعدة؛ فليس هذا موضعها، لأن الكلام  
الذي نعييه به؛ ليس محتملاً، ولا مجملاً، بل هو نص صريح أو ظاهر،  
فكيف نحمله على نص آخر؟! إن هذا باب الناسخ والمنسوخ، ولو سلمنا -  
جدلاً - بأن الكلام المنحرف مذهبٌ قديمٌ له؛ ألا يجب عليه أن يصرح بالتوبة  
من ذلك، ويتولى نقض كلامه الأول، ويبين موقفه الأخير؟! هل حصل شيء  
من هذا كله؟!!!

وقد بلّوتُ هذه الرجل في هذه الفتنة التي أشعلها؛ فرأيتَه - فيما تظهر لي  
بوادره - ممن يكابر، ولا يخضع للحق، ولا يعترف بأكثر بلاياه وفواقره،  
كما هو ظاهر من موقفه من أخطائه المنشورة في كتابي: «تحذير الجميع»  
وغيره - إلا أن يقال: إنه لم يقف على ما صدر مني من كتب وأشرطة!! وإن  
كنت أستبعد ذلك - أو وقف عليها، ولم تزلُ بها شبّهاته عنه، مع أنه وهو في



هذا السن؛ كان الأولى به أن يصلح ما أفسده، وأن يتبرأ مما أحدثه، وأن يُقبل على زاد الآخرة، لا هذه الحالة المدمرة، لكن القلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن عزوجل، فأعوذ بالله من سوء الخاتمة، وفساد العاقبة!!!

كل هذا يؤكد لك أن الرجل لازال على هذه المقالات الغالية، وإنما أوقعه في هذا أو ذلك: إما أنه متناقض، أو لا يدري ما يخرج من رأسه، أو غير قادر على التصريح بما يعتقد في هذا الباب؛ لما يتبع ذلك - في نظره - من فتن ومشاكل، كما سيأتي ذلك عنه بعبارات صريحة، والله المستعان.

\* (هـ) قد يقول قائل: كلام الشيخ الذي خالف فيه أهل السنة؛ عام يراد

به الخصوص!!

والجواب: إما أن يُرجع في ذلك إلى السياق، أو لكلامه الآخر:

أما السياق؛ فليس فيه ما يدل على ذلك، وأما كلامه الآخر؛ فهو صريح أو ظاهر في المعنى السيئ القبيح، وقد سبق الجواب على مثل هذا في الأمر الثاني، في الاعتذار السابق برقم (د) فارجع إليه.

\* (و) - وقد يقول قائل: قد وقفنا على كلام للشيخ، يستعمل فيه لفظ

العبادة، فيقول: القطبيون يعبدون سيد قطب مثلاً، ولما سئل عن مراده من ذلك: أهو تكفير أم لا؟

فقال: هذا من باب حديث النبي ﷺ: «تعس عبد الدينار...» الحديث،

وصرح بأنه لا يكفّرهم بذلك!!

والجواب: أن هذه الكلمة أجاب عنها بهذا الجواب، ولو سلمنا له بصحة

جوابه عن هذه الكلمة؛ فما هو جوابه عن كلمات أخرى صريحة أو ظاهرة في عدم إعدار سيد قطب وغيره، وأن الحجة قامت عليهم، أو بلغت أغلبهم،

أو أنهم ليسوا جهالاً؟!!!

أضف إلى ذلك: أن سياق كلامه يأبى قبول اعتذاره السابق، لأنه قد أورد

عدة مؤكدات للمعنى القبيح، كل هذا يؤكد إما أن الرجل متناقض، أو يُسرُّ  
أمرًا عظيمًا!!

فقد قال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب): «ولكنها حمية جاهلية  
جديدة، لا تقيم اعتبارًا ولا وزنًا لإهانة سيد قطب لني من أنبياء الله، بل نبيين من أنبياء  
الله...» إلى أن قال: «وشغّلهم الشاغل سيد قطب، أنزلوه منزلة الله رب العالمين،  
لأنه إذا ما كان يغار على الأنبياء، ويغار عليه؛ فهو فوق الأنبياء، وما فوق ذلك إلا الله رب  
العالمين، وأنزلوه منزلة من لا يُسأل عما يفعل، ولو لم يقولوا هذا بلسان مفاهم، فإنهم  
يقولونه ويفعلونه بلسان حاهم، لماذا تقوم الدنيا وتقع من أجل سيد قطب، ولا  
تقوم ولا شئ من أجل الصحابة، ولا من أجل القرآن، ولا من أجل العقيدة،  
ما تقوم الدنيا ولا تقع إلا من أجل سيد قطب؟!». اهـ.

أليس الكفر يكون بالقول والفعل والاعتقاد؟! فإذا كان هؤلاء أنزلوا سيد  
قطب منزلة رب العالمين، وجعلوه فوق الأنبياء بحالهم وفعالهم، ألا يكونون  
كفارًا؟! والشيخ يؤكد ذلك كله بالقسم عدة مرات؟! وانظر ما سيأتي بعد ذلك.  
وفي شريط: «جلسة بجدة» (ب) ذكر غلو أتباع سيد فيه، وأن سيّدًا لا  
يضره - عندهم - ما قيل فيه، إلى أن قال: «يعني تكفير الصحابة ما يضر عندهم!!  
الطعن في الأنبياء ما يضر!! تكفير الأمة ما يضر!! بس هذا الإله اللي ما أدري أيش  
شكله، عندهم ما يُمسُّ أبدًا». اهـ فهل هذا كلام من يؤمن بأن حال أتباع سيد  
معه، كعابد الدينار والدرهم، كما ورد في الحديث؟!!

ثم قال في الشريط نفسه: «أنا ما رأيت في أهل الأهواء والضلال مثل هؤلاء!!  
لا في الكذب، ولا في عدم المبالاة بمبادئ الإسلام وأصوله وقيمه، كلها تداس تحت أقدام  
سيد قطب، ولا قيمة لها، ما رأينا شرًا منهم، خطر خطر، خطر خطر...». اهـ.

وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) قال «..... ومستعد كثير منهم  
يلغي إسلامه، ودينه، وضميره، وخلقته، من أجل فكر سيد قطب...». اهـ.



وفي شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) وفي سياق دعواه أن سيد قطب طعن في موسى عليه السلام، قال: «فهذا أهان هذا النبي الكريم، ولا يهز وجدان وضمائر هؤلاء الأتباع، الذين شغلوا الأمة بسيد قطب...» إلى أن قال: «فأعطي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء والصحابة وكل شيء، موسى وسيد قطب؛ طاح موسى، (سيد قطب) والصحابة، طاح الصحابة، (سيد قطب) والقرآن؛ طاح القرآن، (سيد قطب) والعقيدة؛ طاحت العقيدة، ليس إلا سيد قطب، سيد قطب!!!...» إلى أن قال: «إذا كانت هذه منزلة الإسلام وأنبياءه، وصحابته، وحملته... والعقيدة وحملتها من الأنبياء والصحابة، كلهم تداس كرامتهم أمامهم؛ ولا يحرك ساكنا في ضمائرهم، والغيرة والحماس، والولاء والبراء والعداء، كله لهذه الشخصية العظيمة، التي ما عرف التاريخ مثلها... هذا هو الضلال البعيد...» اهـ.

فهل هؤلاء يا شيخ ربيع بعد هذا كله يكونون مسلمين؟ ثم تأتي وتريد أن تلعب بعقولنا، وتضحك على الناس، وتذر الرماد في العيون، فنقول: أنا لم أكفرهم، إنما كلامي فيهم كحديث: «تعس عبد الدينار...؟!» وها أنت تصفهم بعدم المبالاة بمبادئ الإسلام وأصوله، وأن القيم وكرامة الأنبياء والصحابة والقرآن والعقيدة، كل هذه الأمور تداس تحت أقدام سيد، ولا قيمة لها!!!

وها هو بعد هذا وغيره - كما سيأتي إن شاء الله تعالى - يذكر في شريط: «الفرقة الناجية» ... (١/ب) اتباع سيد قطب، ودفاعهم عن عقائده، التي يصفها الشيخ بأنها عقائد كفرية، وثنية، فرعونية، اشتراكية، جهمية... إلخ. فقال: «والله إذا كان غيركم يُعذر؛ لا تُعذرون أبداً، فإنكم تدرسون الحق، والحق أمامكم، تدرسونه من الابتدائي، و الثانوي، والجامعة، والماجستير، والدكتوراة، وكتب ابن تيمية، وابن القيم، وأحمد بن حنبل، ما عذركم؟ وتفهمونها؟! اهـ.

وستأتي بقية لذلك في فصل موقف الشيخ ربيع من الفرق المعاصرة

برقم (١٧) - إن شاء الله تعالى -

أبعد هذا وغيره يذُرُّ هذا الرجل الرماد في عيوننا بقوله: هذا كحديث:

«تعس عبد الدرهم..!!»

وعلى كل حال؛ فقد فتح هذا الرجل بذلك باباً عظيماً من أبواب الشر، يلزمه أن يتخلص منه بتوبة نصوح، وتحذير من مسلكه السابق، بما لا يدع مجالاً لأحد يتعلق به، أو ينسب إليه شيئاً من ذلك، وقد قال تعالى: ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَبَيَّنُّوا فَأُولَٰئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٠]، والله تعالى أعلم.

ومن ناحية أخرى: فقد اعتذر الشيخ المغراوي - عن بعض كلمات صدرت منه - بهذا الحديث، وأنه لا يعني بقوله: «عَبَادُ الْعَجَل» أنهم كفار، لحديث «تعس عبد الدينار...» الحديث، فما قبل الشيخ ربيع ولا جلاوزته هذا الاعتذار منه، واستمروا في رميه إياه بالقبائح!! فهل هذا الحديث يُعتذر به عن الشيخ ربيع - مع ظهور كلامه في كونه متناقضاً أو متلاعباً بالعبارات- ولا يُعتذر به عن الشيخ المغراوي!! أليس هذا من التناقض أو اتباع الهوى!! ولكن صدق من قال:

وليس عتاب المرء للمرء نافعاً إذا يكن للمرء عقلٌ يعاتبه

\* (ز) قد يقول قائل: هذه النقول من أشرطة الشيخ ربيع، والشريط -

كثيراً - لا يكون محرراً، فلا يُعتدُّ به!!

والجواب من وجوه - إن شاء الله تعالى -:

١ - أن هذا الكلام ليس على إطلاقه، فأشرطة الرجل من جملة كلامه، وعلى ذلك فله غنمها، وعليه غرْمُها، نعم، إن وُجِدَ له كلام - محتمل أو قبيح في ظاهره - بسبب حدة أو غضب أو نحو ذلك، إلا أنه بين ذلك في مكان آخر، فيحمل هذا على ذلك، وإن كان الشيخ ربيع يرى هذه من كبريات

## الضلالات!!

٢ - أن هذا يكون فيمن عُرف مذهبه بجلاء، وندت عليه كلمة في كتابه، أوفي شريط له، فخرجت عن هذا المنهج الواضح؛ فلا يعتد بها، مع ضرورة توضيح صاحبها مراده منها، بما يتلاءم مع منهجه الصحيح، أو تراجع عما يوهم خلاف الصواب، أما الشيخ ربيع فكلامه كثير جدًا في ذلك، وهو إما أن يصرح بتكفير كثير من خصومه، وإما أن يتناقض ويضطرب في ذلك!!

٣ - إن هذا الكلام مكرر ومؤكّد من الشيخ في عدة مواضع، وفي كثير من المواضع يَسْتَهْلُ ذلك بالقسم بالله عزوجل، ويضغط على الحروف أو يمططها، مما يدل على أنه يتبنى ذلك على بصيرة من أمره!!

٤ - أن المنقول عنه لم يُقْتَصِر فيه على الأشرطة، بل هناك منقولات كثيرة في ذلك من كتبه أيضًا.

٥ - أن الشيخ شنع على خصومه بكلمات التقطها من أشرطتهم، ولم يبالي بكلامهم المحكم الصريح في مواضع أخرى، فلماذا لا يُعْتَذِر عنهم بهذا العذر أيضًا- إن سلمنا بصحته - مع أن كثيرًا منهم أولى منه بالاعتذار عنهم؟!

\* (ح): قد يقول قائل: إن الرد على الشيخ ربيع - وإن أخطأ - انتصار للفرق المخالفة له!!

والجواب: - مع أنني قد رددت على هذا في كتابي: « تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع » إلا أنني أقول هنا:

١ - إذا كان الرد عليه بأمور باطلة؛ فهو مردود عليّ أو على غيري، ويُرمى به في وجهي!! وإذا كان حقًا؛ فلا يُردُّ الحق بهذه الوسوس والأوهام، فالشيخ ربيع يؤخذ الحق منه ومن مخالفه، ويُردُّ الباطل عليهم جميعًا.

٢- من المعلوم أن خصوم الشيخ ربيع ليسوا جميعًا أهل بدعة، بل منهم

من هو من أهل السنة، ولهم قدم صدقٍ في ذلك، وقد نفع الله به أكثر من ربيع  
وإن احمرت أنوف الغلاة!!!

٣- ثم إن السلف كانوا يردون على من جاوز الحد، وإن كان من أهل  
السنة، إذا تجاوز الحد، وإن كان في مقام الرد على أهل البدع:

فقد قال الذهبي في «النبلاء» (١٧ / ٤٨١) ترجمة يحيى بن عمار  
السجستاني: «وكان متحرِّقاً على المبتدعة والجهمية، بحيث يؤول به ذلك إلى تجاوز  
طريقة السلف، وقد جعل الله لكل شيء قدراً، إلا أنه كان له جلاله عجيبة بهراة وأتباع  
وأنصار» .اهـ.

فلم يمنع الذهبيَّ من رد تجاوزات السجستاني؛ كونه يرد على أهل  
البدع، وكونه عظيم المهابة والجلالة في بلده!! فهل قال أحد: الذهبي يدافع -  
بذلك - عن المبتدعة والجهمية!!؟

وذكر شيخ الإسلام في «منهاج السنة النبوية» (٥ / ١٥٦ - ١٥٨) أن  
أهل السنة لا يستجيزون الظلم لأهل البدع، بل هم خير لأهل البدع من  
بعضهم لبعض، وارجع إليه مفصلاً هناك، وانظر كذلك «مجموع الفتاوى»  
(١٤ / ٤٨٢ - ٤٨٣) وقد فصلت ذلك في كتابي: «قطع اللجاج بالرد على  
من طعن في السراج الوهاج» فارجع إليه إن شئت.

٤- إذا لم نرد على الشيخ ربيع تجاوزاته؛ فقد فتحنا باب الغلو على أبناء  
هذه الدعوة المباركة، فالرد على الشيخ ربيع له فوائد:

(أ) الدفاع عن المنهج السلفي، الذي هو أعز على ذوي الهمم العلية  
والنفوس الأبوية الزكية من الشيخ ربيع وغيره، فإذا نسب إليه الشيخ ربيع  
شيئاً ليس منه؛ فلا بد من رده، والحفاظ على كرامة الشريعة، مقدم على  
الحفاظ على كرامة الأشخاص، وقد حرصتُ على الحفاظ على كرامة الشيخ  
ربيع، ونصحته سراً؛ فأبى وجعجع!!!



(ب) إغلاق باب الغلو أمام أبناء المسلمين عامة، وأمام أبناء هذه الدعوة بخاصة.

(ج) الدفاع عن المظلومين، الذين يكفرهم الشيخ ربيع، وليسوا بكفار، بل هم مسلمون - في الجملة - وإن خالفناهم في كثير من الأمور، ودفع الظلم عن الذمي الكافر واجب، فكيف عن المسلم!!

وعلى كل حال: فلا يقتنع بهذه الشبهة - بعد ذلك - إلا جاهل بحقيقة ما يؤول إليه كلام الرجل، أو متعصب متحامل، وإلا فلزال أهل العلم يردون على من انحرف عن الجادة، وإن كان مُبْجَلًا عندهم، والشأن كل الشأن في أن يكون الرد بأدلة علمية موثقة، وأن يكون في حدود القواعد السلفية، أما أن يكون الطعن - بحق - في الشيخ ربيع؛ نصرته للباطل؛ فهذه خيالات ووساوس قد تبددت، وأوهام قد ولّت، وأسطورة قد تحطمت، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

\* (تسيهات):

(الأول): هذا الكتاب ليس دفاعاً عن أخطاء وضلالات المخالفين، سواء كانوا جماعات أو أفراداً، إنما المراد منه بيان حقيقة منهج الشيخ ربيع، الذي يقرر - بقوة - أن هؤلاء المخالفين وقعوا في مكفّرات معلومة من الدين بالضرورة، ويعتقد هذا فيهم، ويعتقد أن الحجة قامت عليهم، وأنهم مُصِرُّون ومعاندون، وأنهم قد جمعوا البدع والضلالات الكبرى من جميع أكنافها، وأن بعضهم ما ترك أصلاً من أصول الإسلام إلا ودمّره، وأنهم أسقطوا كرامة وحرمة الأنبياء، ووضعوا كل حرمة وقداسة تحت أقدام سيد قطب... إلخ ما ستره - إن شاء الله تعالى -، ومع هذا كله فإنه يدعي - في بعض المواضع - أنه لا يكفّرهم!!!

فالمراد ببيان غلوه، أو تناقضه، أو إظهار أمره المريب، وأما ثبوت ما

يدعيه عن هؤلاء - ومن ثم الحكم عليهم -؛ فيحتاج - في كثير منه - إلى بحث وتثبت؛ فالرجل صاحب مجازفات، وكثير من كلامه ظاهر السقوط.

وإذا كنتُ قد جربت الرجل في هذه الخصومة التي بيننا؛ فرأيتَه يفترى على خصمه الأكاذيب، ويفجر في الخصومة، ويرمي خصمه بما ليس فيه، ويحمل كلامه ما لا يحتمل... إلخ؛ فهل سأثق فيما يدعيه على رجل آخر، دون أن أفق على ذلك بنفسى؟! فلا بد من مراجعة الكثير من هذه الأحكام وأسبابها، فيُقبل الحق منه ومن غيره، ويُردُّ الباطل على من جاء به، وأما ما أعلمه من انحرافات هؤلاء؛ فقد بينت موقفي بجلاء من ذلك، في غير هذا الموضع، والحمد لله رب العالمين.

ولو أن الشيخ ربيعاً عندما أكد كفرهم ثبت على ذلك، وأظهر أدلته؛ لاطلع عليها الباحثون عن الحق، فإن كانت صحيحة؛ وقفوا بجانبه، وإن كانت خطأ، ردوا عليه ونصحوه، إلا أن هذا لم يحدث، فاضطرب الرجل، وراوغ، وغمغم، ولذا تعين كشف منهجه، وبيان مدخله في ذلك ومخرجه، وبالله التوفيق.

(الثاني): الشيخ ربيع إذا تكلم على سيد قطب - مثلاً - تعرض للكلام على الجماعات الأخرى، والعكس كذلك، فيصعب إفراد الكلام الذي في حق سيد قطب دون غيره في فصل مستقل، لتداخل كلام الشيخ ربيع، ولذلك فسيري القارئ الكلام قد يُكرر في بعض المواضع لهذا السبب، وربما أكرره لمزيد الفائدة، والله أعلم.

وكذا يشق تقسيم الفصل الواحد إلى أبواب؛ لتداخل الكلام وتكراره، ولذا آثرت الترقيم لما أنقله عنه، ليقرب - إلى حد ما - إلى القارئ الوقوف على الفائدة، وإن كان من الممكن - لو توفر لي وقت آخر إن شاء الله تعالى - أن أقدم وأؤخر في الكتاب عدة مواضع منه، والله تعالى أعلم.

(الثالث): لم أشرط استيعاب ما يقوله الشيخ ربيع في الشخص أو الجماعة، فإن ذلك يطول، ويورث الملل لتكراره وكثرته، وقلة بركته، إنما اكتفيت بما تقوم به الدلالة على المطلوب.

(الرابع): الشيخ ربيع يُنكر على بعض مخالفه غُلُوهم في تكفير الحكام - وهذا حق في ذاته- وإن كان لهؤلاء المخالفين عدة شبهات علمية، ويذكرون أحوالاً مشهورة عن كثير من الحكام، تحملهم على هذه الأحكام الغالية- مع عدم موافقتي إياهم على هذا الغل، وإنكاري صنيعهم وآثارهم السيئة على المجتمعات- إلا أن الشيخ ربيعاً قد وقع فيما هو أقبح وأشنع؛ فقد وقع في تكفير كثير من الدعاة، والعاملين في الدعوة، والمناصرين لهم - على اختلاف مشاربهم - أو أذكر كلاماً يُفضي إلى ذلك، أو فتح الباب للمتهورين في التكفير، وممن طعن فيهم بذلك من هو من أهل السنة، وبقيتهم - وإن كانت مناهجهم مبتدعة إلا أنه - لم يحكم أحد بخروجهم جميعاً أو أحاداً من الإسلام غير الشيخ ربيع فيما أعلم!!!

فكان الشيخ ربيع بذلك كمن أراد أن يطب زكاماً؛ فأحدث جذاماً، أو من أراد أن يبني قصرًا؛ فهدم مصرًا!!!

فالغلو في تكفير الحكام باطل، ومفتاح شر على البلاد والعباد، ولا زالت الأمة تنط من ويلاته وآثاره السيئة - وإن كان لمن وقع في ذلك أحوال وشبهات!!- وأما تكفير الدعاة والعاملين في الدعوة - وإن صُنّف بعضهم في جملة أصحاب المناهج المبتدعة - فنكفيرهم أمر قبيح، وضلال صريح، وبوابة لشر عظيم، والله المستعان.

فأردنا من الشيخ ربيع أن يعالج بلاءً؛ فأتى بما هو أشد، فكان كما قيل:

المستجير بعمره عند كربته كالمستجير من الرمضاء بالنار

أو كما يقال: أراد أن يُطَبَّ زكاماً؛ فأحدث جذاماً.

أو كما يقال: أراد أن يبني قصرًا؛ فهدم مصرًا!!!

(الخامس): أنقل كلام الشيخ ربيع من الأشرطة، وأحاول ما استطعت التقييد

بلفظه، وإن كان فيه لحن من جهة اللغة، فليُتَبَّه لذلك، سواء فيما مضى، أو فيما سيأتي - إن شاء الله تعالى - وقد لا يتضح لي بعض كلامه من الشريط؛ فأجعل نقطًا بين قوسين، هكذا (...). وإذا أشكل عليّ فهم شيء من كلامه، أو رأيتُه مخالفًا للسياق؛ أجعل ما أراه أقرب للصواب حسب السياق بين قوسين هكذا ( وهذا نادر جدًا.

(السادس): الشيخ يستطرد في كلامه، فيتعرض لأمر تحتاج إلى التعليق عليها، لكني لو فعلت ذلك؛ لخرجت عن مقصود الكتاب، ولذا فسأكتفي بالكلام على موضع الشاهد، دون اهتمام بأمر تخرجني عما أنا بصدده، إلا في بعض المواضع التي قد أعلق عليها، والله أعلم.

(السابع): أرجو أن ينفع الله بهذا الكتاب من شاء الله عزوجل من خلقه، وأما الغلاة الذين يضعون أصابعهم في أذانهم؛ فمع حرصي على هدايتهم؛ إلا أن الله عزوجل سيغني الدعوة عنهم - إن أصروا على هذا الحال- وصدق من قال:

سيغني الله عن بقرات زيد ويأتي الله باللبن الغزير

(الثامن): سأوثق كل ما نقلته هنا عن الشيخ من الأشرطة، وذلك بتسجيل صوته، حسب ترتيب كلامه على صفحات الكتاب - إن شاء الله تعالى - مع شيء من التعليق عليه، حتى لا يدعي هو أو مقلدوه خلاف ما أثبتته عنه، أو يتستروا باتهام مخالفهم بالبتير والحذف... إلخ، وقد صدر ذلك - والله الحمد - في ثمانية أشرطة، وقد أضفت هنا بعد ذلك التسجيل كلامًا له، وهو موجود في أشرطة: «البديع في نصح الشيخ ربيع» الشريط الأول وغيره أيضًا، والله المستعان.

(التاسع) أشكر الله عزوجل، ثم أشكر إخواني الذين ساعدوني في جمع مادة هذا الكتاب من الأشرطة، أو مدوا لي يد العون في إخراجه بهذه الصورة الحسنة - إن شاء الله تعالى - سائلًا المولى عزوجل أن يجعل هذا الكتاب حجابًا لي ولهم من عذابه وسخطه في الدارين، وأن يدفع به عني وعنهم الفتن ما ظهر منها وما بطن، وأن يجعله وغيره من أعمالنا بلاغًا

لمرضاته، وأن يرحم به والديّ وأهلي وذريتي جميعاً، إنه أكرم مسؤول، وأعظم مأمول، وهو على كل شيء قدير.

### فصل

#### موقف الشيخ ربيع من تكفير سيد قطب

لقد بدأتُ بذكر كلام الشيخ ربيع في سيد قطب - رحمه الله - لأن الشيخ ربيعاً بنى كلامه في عدد من الجماعات على ذلك.

ومعلوم أن الضلالات والمزمنات التي وقع فيها سيد قطب - رحمه الله - قد تكلم عنها جماعة من العلماء بما يُغني عن إعادتها هنا، والكلام عن الضلالات شيء، والكلام عن المعين شيء آخر.

والناس في سيد قطب على ثلاثة أصناف:

فهناك مَنْ يُعُدُّه إماماً مجدداً للدين، دون مبالاة بهذه الانحرافات، وبآثارها على المجتمعات!! وهناك من قابل هؤلاء؛ فعده كافرًا باطنياً مدسوساً على هذا الدين للفتك به، وتدمير أمة الإسلام، وكلام الشيخ ربيع يميل إلى هذا القول، وفيما سبق وسيأتي عجب العجاب!!

وفرقة ثالثة: ترى أن هذا الرجل - عندما توجه إلى الإسلام بعد الانحراف عنه - قصد خيراً، إلا أنه قد تورط في مزمّنات وبلايا، لجهله بعقيدة السلف، أو تقصيره في دراستها دراسة وافية، فلعل الله عزوجل ينفعه بما عُرف عنه من صالح قصده، ويغفر له ما أخطأ فيه السبيل، وهو بين يدي حَكَمَ عَدْل، إن شاء عذبه، وإن شاء غفر له، وهذه الطائفة تسأل الله له ولأموات المسلمين الرحمة والمغفرة، ويحذرون من هذه الضلالات، ولا يُعَدُّونه من علماء المسلمين، الفقهاء في دين الله عز وجل، ولا من المتمسكين بمنهج السلف- لجهله بكثير منه- وهذه الطائفة متفاوتة في الإقرار ببعض هذه المزمّنات المأخوذة عليه تفاوتاً كبيراً، ويرجع ذلك إلى التفاوت

في دراسة كتبه دراسة وافية، وليس هذا مجال ذلك، وعلى هذا القول الكثير من كبار علماء هذا العصر، وهو ما شرح الله له صدري.

إلا أنني أحب أن أوضح - هنا - أين موقف الشيخ ربيع من هذه الفرق الثلاث؟ والذي يظهر لي أنه يرى - أو على أقل تقدير من باب إرخاء العنان: أنه كاد أن يرى - قول الطائفة الثانية، وفي هذه النقول الآتية - إن شاء الله تعالى - تبيان ذلك، ونعوذ بالله من الفتن والمهالك.

١ - ففي شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) سئل الشيخ هذا السؤال: معلوم أن الشيخ محمود شاكر، قد ناصح سيد قطب في أربع مقالات، فهل أقام عليه الحجة، التي يستحق بها التكفير، لقوله بخلق القرآن، وإنكار العلو، ولعنه موسى وآدم - عليهما السلام؟!!

فأجاب الشيخ بما محصله: أنه لا يظلم خصومه وإن أمتعوا في ظلمه!!!، وأن انتقادات محمود شاكر، كانت مقتصرة على طعن سيد قطب في الصحابة، وتكفيره لبني أمية، وأنه أصر على موقفه، وهو الطعن في الصحابة، مع حذفه - وقد أُجبرَ على ذلك - أسماء بعض الصحابة الأمويين... ثم ذكر الشيخ نشر كتب سيد قطب - ومنها «العدالة الاجتماعية» - التي طعن فيها في أصحاب رسول الله - عليه الصلاة والسلام - ونادى فيها بالاشتراكية الغالية - على حد قول الشيخ ربيع - وكفر فيها الأمة.

ثم قال: «أما قضية طعنه في نبي الله موسى، والقول بخلق القرآن؛ فهذه لا تحتاج - في نظري - إلى إقامة حجة؛ لأن الحجة قائمة بذاتها، فعند المسلمين، وعند اليهود، وعند النصارى، وحتى يمكن عند الهنادك، يعني يعرفون مقام موسى عليه السلام، ويعرفون أنه نبي كريم، وما أظنهم يسخرون به، كما سخر منه سيد قطب - عامله الله بما يستحق - والسلف كفروا من ينتقص نبي من الأنبياء، ولا يقبلون له عذر أبداً، فإن هذا من البدهيات، التي يعرفها حتى أجهل الناس، فكيف بسيد قطب؟! فلا يُشترط أن تقام عليه

الحجة، الحجة في الأمور التي تخفى، أما إذا كان أمراً معلوماً من الدين بالضرورة، فيجحد، أو يخدش فيه، ويسخر منه؛ فهذه الحجة قائمة فيها، ولا تحتاج إلى من يقيم على من يخدش فيها إلى إقامة حجة... إقامة الحجة في الأمور التي تخفى، إذا كان الأمر خفياً، ولو كان شركاً، ولو كان كفراً؛ تقام فيه الحجة، وإذا كان أمراً معلوماً من الدين بالضرورة؛ فهذا لا يحتاج إلى إقامة حجة، لأنه نفسه يحمل الحجة، ولا يحتاج إلى من يقيم عليه الحجة « ا هـ.

فتأمل سؤال السائل، وهو حول إقامة الحجة على سيد قطب، التي يكفر مخالفها، أم لا؟! فأجاب الشيخ بهذا الجواب القاطع، فهل يتردد أحد يقف على هذا الكلام، في أن الشيخ ربيعاً يكفر سيد قطب في هذا الموضوع؟! وقد سبق أنه لا يعذر بالجهل في هذه الأمور الواضحة، فافهم هذا؛ تعرف الحقيقة!! والله تعالى أعلم.

ومما يدل على أنه لا يعذر سيد قطب فيما يدعيه عليه من المكفرات؛ ما جاء في شريط: «نصائح تربوية» (ب) فقد قال: «... ما ترك عقيدة فاسدة؛ إلا وضمتها كتبه، الله أعلم بنية هذا الرجل؟ الغالب أن نيته ما هي طيبة، لكن (نفترض) نيته صالحة!! والله لا يعذر، ما يعذر، النصراني ضالون، وما عذروا، النصراني، أتوا إلا من جهلهم!! وما عذروهم الرب». اهـ.

وذكر الشيخ بعد ذلك في الشريط نفسه أن سيد قطب لا يعذر بجهله إن كان جاهلاً؛ كالنصراني، وإن كان عالماً معانداً؛ فهو مغضوب عليه كاليهود، وأنه يتراوح بين هذا وهذا، بين حالة الضلال الذي لا يعذر به، وبين حالة الغضب عليه الناتج عن العلم والعناد، فهل بعد ذلك يقال: إن الشيخ لا يكفر سيد قطب؟! وهل يُسمع لمثل هذه الدعاوي الفارغة المصادمة لهذه النصوص الصريحة عنه!!؟

وتأمل قوله: «الغالب أن نيته ما هي طيبة» فهذا طعن في صدقه.

وشبيهه به قوله في شريط: « توجيهات ربانية » (ب): « كنا نعرف شيئاً أو أشياء عن سيد قطب، وكنا نتعلل ونعتذر للرجل، بأنه رجل مخلص يريد الحق، ولكن أخطأ الطريق إليه، وبالدراسة المتأنية؛ وجدنا الأمر غير ذلك، وجدنا عنده عقائد خطيرة جداً...». اهـ.

وقال في شريط: « نصائح تربوية » (ب) قبل كلامه السابق: «... بالله مكانة الأنبياء، ومكانة الصحابة، أتركني من الأشياء الأخرى- أي التي ينتقدها هو على سيد قطب- هل يجهلها عامي جاهل في غابات إفريقيا؟! فهل يُعذر أحد من عوام المسلمين يطعن في الصحابة، الذين تواترت وعُلمت من الدين بالضرورة مكانتهم، وقام الكتاب والسنة والإجماع على إثبات مكانتهم ومنازلهم، هل مثل هذا يجهل؟ يُعذر فيه سيد قطب الذي قرأ كُتب الدنيا كلها، كُتب المسلمين وغيرهم، ثم طعنه في نبي الله موسى، وسخريته به وبآدم، هل يُعذر فيه أحد؟ مكانة موسى هل يجهلها اليهود والنصارى والمسلمون، علماءهم وعوامهم؟ هل يُجهل مثل هذا؟ هذا مثل هذا، فنحن نقول مع كل هذا: ذهب الرجل، لكن المشكلة الآن في فِكْر، المشكلة في كُتُب هذا الرجل...». اهـ.

فتأمل تقعيده لتكفير سيد قطب، وتصريحه بأنه غير معذور!! فلا تغتر بعد ذلك بالكلام الأخير، الذي جعله خط رجعة له، فقال: «فنحن نقول مع كل هذا: ذهب الرجل...» الخ، ولا تظن أنه بهذا لا يكفره، لأن قوله «هل يعذر فيه أحد؟» واضح، وهو عبارة عن قاعدة، يسير عليها الشيخ ربيع أو غيره!!! والكلام العاطفي، أو الكلام الذي له أسباب خفية مريية؛ أو الذي يُحمل على أنه من باب التسليم الجدلي، أو إرخاء العنان؛ لا يزحزح تقعيده وتأصيله لتكفير الرجل!!! وصدق من قال:

إذا كان وجه العذر ليس بيِّنٍ فإن أطراح العذر خير من العذر

وفي شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) قال: «سبُّ شنيع - أي لموسى



عليه السلام — لا نظير له... وأصر على هذا إلى أن مات... ويصر على سب الخليفة الراشد عثمان إلى أن مات...» اهـ.

فلا يكون الرجل مصرًّا؛ إلا إذا أقيمت عليه الحجة، لكنه أصر وعاند!!! فإن كان سيد قطب كذلك؛ فهل يكون مسلمًا، مع إتيانه بالمكفَّرات الكبرى، التي ينتزه عنها اليهود والنصارى والهنداك، كما يقول الشيخ ربيع؟!

فهاهو يصرح بعدم العذر في أمور مكفرة، وكلامه الأخير لا يغير من الحقيقة شيئًا؛ لأنه قد قرر عدم عذر سيد في مكفَّرات كثيرة بتقعيد وتأصيل، فلو لم يثبت الشيخ ربيع على تأصيله هذا؛ لجاؤ غيره، وادعى الثبات عليه، فكان هذا فاتحًا على المسلمين باب الفتن، والله المستعان، والأمر كما قيل:

الابن ينشأ على ما كان والده إن العروق عليها تنبت الشجر

٢ - وفي شريط: «وقفات في المنهج» (١/ب) قال: «وسيد قطب؛ وحدة الوجود رافقته من شبابه، وما استطاع أن يتخلص منها، إذ الرجل غرق في التصوف الفلسفي، ما تصوّف التصوف الروحي، التصوف الفلسفي (٠٠٠) فغرق في الفلسفة، ورأى أن الفلسفة الإسلامية أفضل الفلسفات؛ فاختار الفلسفة الصوفية، فصبّها في تفسير القرآن، وصبّ منها شيئًا في ثنايا التفسير: الوجود المطلق، الإطلاق، يدندن حول وحدة الوجود، في كثير من الآيات، ثم من هذا التصوف؛ مدح التصوف الهندوكي في كتابه: «كتب وشخصيات» عقيدة النيرفانا، عمق الكفر والإحاد الوثني الهندوكي، مدحه سيد قطب، ودافع عنه، وقال: فلنقف أمام عظمة هذه الروح خاشعين، أمام هذه العقيدة، ومدح العقيدة الفرعونية، والحضارة الفرعونية، بما فيها الوثنية، في كتابه: «كتب وشخصيات» (...). ووقع في ضلالات ما خرج منها، وافرضوا أن سيد قطب خرج وتاب من هذه الأشياء؛ فلماذا الكفاح عن كتبه المشحونة بالضلال؟! ولماذا تتولّونها؟! ولماذا (تدافعون عنها)؟! ولو كنتم والله تحرمون الإسلام؛ لسبقتمونا إلى يعني

حرب هذه الكتب، ولكنكم قوم تعبدون الأشخاص، وتعبدون المناهج، ولا تحترمون الحق!!! ولهذا نراكم تدافعون عن هذه الكتب، وعن هذه المناهج الخبيثة الفاسدة؛ أكثر مما تنافحوا عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله، ومنهج السلف، وتدافعون عن هذه الشخصيات الضالة؛ أكثر مما تدافعون عن الأنبياء، وعن الصحابة، وعن أئمة السلف الصالح، والدليل: أن طعنه في موسى؛ ما حرك دينهم، ولا حرك عقيدتهم، ولا حرك سلفيتهم المزعومة، وطعنه في أصحاب رسول الله، ما حرك هذه السلفية المزعومة، ولا هذه العقيدة التي يزعمونها، ما حركها أبداً، ولا حرك ضمائرهم!! وتكفيره للأمة عن بكرة أبيهم، من عهد الصحابة، إلى يومك هذا، لم يحرك ساكناً فيهم، ثم يدعون علينا كذباً وفجوراً وزوراً، أننا كفّرنا هذا الرجل، والله لو كفرته؛ لكان الواجب عليهم أن يسكتوا، لأن هذا أكبر ذنب ارتكبه، من الطعن في الأنبياء والصحابة، وتكفير الأمة، فلو كانوا صادقين في دينهم، ناصحين لله، لكتاب الله، لسنة رسول الله؛ لصبوا جام غضبهم على هذا الرجل، بل على كتبه (...). لكن صبوا جام غضبهم (...). وأكاذيبهم وافتراءهم على من يدافع عن كتاب الله، وسنة رسول الله، وأنبياء الله، وصحابة رسول الله، وأئمة الإسلام، والأمة الإسلامية (...). أي إنصاف اللي يريدوه؟ يعني (...). ن نصف أهل البدع؟!». اهـ.

قلت: فهل يقف أحد على هذه الأوصاف في سيد قطب وأتباعه، ثم يقبل بعد ذلك تفسير الشيخ رمية إياهم بعبادة سيد قطب، بأن هذا من باب: «تعي عبد الدينار...»؟! فإذا ضمنت هذا إلى ما سبق في تفنيد هذه الشبهة؛ ظهر لك الأمر جلياً، وإذا كان هذا الكلام كله في أتباع سيد قطب، فما ظنك بحكمه على سيد قطب؟!..

وسياتي - إن شاء الله تعالى - في فصل موقف الشيخ ربيع من الفرق الإسلامية، برقم (١٧) الجواب على هذا التفسير الذي سلك فيه مسلك السياسيين «الدبلوماسيين»!!!

وفي شريط: « توجيهات ربانية » (ب) قال: «... كلامه في نبي الله موسى بما يشبه الطعن، وإساءة الأدب معه، قال فيه كلاماً لا يحتمله المسلمون أبداً، وقد يكفرون به، ولا شك، وقال بالحلول ووحدية الوجود، والجبر، وهي عقائد خطيرة جداً، طبعاً يقول السلف عن أهل وحدة الوجود: بأنها أضل من كفر اليهود والنصارى...» وذكر عدم تراجعته عن هذه الأشياء، ثم قال: « وقال بخلق القرآن... وقد كفر السلف بالقول بخلق القرآن، وهذا شيء مشهور... وطعن في أصحاب رسول الله أشد الطعون، طعنهم بسلاحين رهيبين: سلاح الشيعة الحاقدين على أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام، وسلاح الاشتراكيين، لأنه صَوَّر أصحاب رسول الله: أنهم كانوا رأسماليين إقطاعيين، وهاجمهم بهذا السلاح الاشتراكي... » إلى أن قال: « حتى ثورة القرامطة؛ أدخلها في الثورات الإسلامية الغيورة... » إلى أن قال: « قوله بالاشتراكية التي غلا فيها، وهي أمر خطير جداً، لأن دماء المسلمين وأعراضهم وأموالهم حرام، معلوم حرمتها بالضرورة من دين الإسلام... » اهـ.

فقله: « لأن دماء المسلمين... إلى قوله: معلوم حرمتها بالضرورة من دين الإسلام » معناه: أنه قد خالف في أمر معلوم من الدين بالضرورة، فعلى قواعد الشيخ ربيع السابقة؛ يكون كافرًا أم لا؟!!!!

وتأمل قوله: « حتى ثورة القرامطة؛ أدخلها في الثورات الإسلامية الغيورة » مما يدل على أنه يرميه بالزندقة، فإذا ضُمَّ هذا إلى ذلك؛ بان لك الأمر بجلاء!!

وفي شريط: « نصائح تربوية » (ب) قال: « أنا يعني ناقشته فيما وصلت إليه يدي من كتبه، ثم ظهر له كتاب، هو قديم في نشره، ولكن ما وصلنا إلا حديثاً، يعني قبل أشهر، وإذا فيه بالرجل يقدِّس عقيدة الهنود، النيرفانا، وهي الفناء في كل (...). في الروح العظمى، يعني في الله عز وجل، ويدافع عن هذه العقيدة، ويلوم من يخدش كرامة هذه العقيدة، ويقول: يجب أن نقف أمام قداسة هذه العقيدة بالإحترام

(والتبجيل) نقف خاشعين، الكتاب: «كتب وشخصيات»... وغلا في عليّ غُلُوّ الروافض...». اهـ.

فمن وقف على هذا الكلام؛ تبين له - زيادة على ما مضى - الآتي:

(أ) أن الشيخ يثبت أن سيد قطب قد وقع في مكفّرات ظاهرة لا شك فيها، كالقول بوحدة الوجود، ومدّح عقيدة النيرفانا، عمق الكفر والإلحاد - على حد تعبيره - ومدّح العقيدة والحضارة والوثنية الفرعونية... الخ، وقرر أن سيد قطب لم يخرج أو لم يتخلص من هذه الكفريات!! وسبق أن قرر أن مثل هذا لا يحتاج إلى إقامة حجة، فمن كان كذلك؛ فهو كافر بدون تردد عند من يصرح بما يعتقد، أو يدرك ما يقول، أو فهم طريقة السلف كما يزعم!!

وقد سبق وسيأتي - إن شاء الله تعالى - تصريح الشيخ ربيع بأن سيد قطب لم يقع في هذه المكفّرات وغيرها عن جهل!! وقد صرح الشيخ عن السلف أنهم جعلوا كفر القائلين بوحدة الوجود أضل من كفر اليهود والنصارى، فإذا كان ذلك كذلك، والرجل ليس معذورا؛ فما حكمه إذن!!؟

هل الشيخ لا يكفّر اليهود والنصارى!!؟ فإذا كان يكفّرهم؛ فهل سيتردد في تكفير من أتى ما هو أشد في الكفر من كفرهم، وهو على علم وبصيرة بذلك، بل بنية خبيثة مريبة - كما سبق، وكما سيأتي - إن شاء الله تعالى!!؟

وكذلك فعلّو الروافض في علي؛ قد بلغ بكثير منهم إلى الكفر، وهما هو يقول في سيد قطب: «غلا في علي غلو الروافض»!!! فما هو حكم سيد إذن!!؟ وما هو كلام الشيخ ربيع في الروافض؟ وماذا فهم من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية في الروافض؟ أليس الشيخ ربيع قد حام حول تكفيري، لما ذكرته من كلام بعض أهل العلم في عدم تكفير المعين من الروافض إلا بعد إقامة الحجة؟ وعدّ تكفير من لم يقل بكفرهم متعيّنا؟ فما هو حكمه الآن على من غلا في علي غلو الروافض؟ وما هو حكمه على نفسه إن شك في كُفر سيد

قطب، بل كُفِّر من لم يكفره؟!!!

(بلايا) لو قُسِمْنَ على غوانٍ لما أمهرن إلا بالطلاق

(ب) الكلام عن الأتباع لسيد قطب؛ ليس هذا موضعه، وسيأتي - إن شاء الله تعالى -.

(ج) قوله: «ثم يدعون علينا كذباً وفجوراً وزوراً: أنا كفرنا هذا الرجل....!! كيف يُوصَف هذا الاتهام وأهله بالكذب والفجور والتزوير في دعواهم، مع ما سبق ذكره عن الشيخ ربيع، من كون سيد لا يُعذر؟! فإما أن الشيخ لا يدري ما يخرج من رأسه!! وإما أن الرجل متناقض في هذا الباب الخطير!!! وإما أن هناك موانع، تحول بينه وبين تصريحه بذلك، كما سيأتي - إن شاء الله تعالى - وسيأتي أيضاً في فصل موقفه من الفرق الإسلامية، عند رقم (١٧) الجواب على تفسيره العبادة بمعنى حديث: «تعس عبد الدينار» - إن شاء الله تعالى -

(د) ثم تأمل كيف يقدم الشيخ ربيع رجلاً، ويؤخر أخرى - فيما يظهر للناس - في هذا الأمر الخطير!! فهذا هو يقول هنا: «والله لو كفرته؛ لكان الواجب عليهم أن يسكتوا؛ لأن هذا أكبر ذنب ارتكبه، من الطعن في الأنبياء، والصحابة، وتكفير الأمة»!! أي مع كونه لم يَبْحُ بتكفير سيد قطب - حسب دعواه هنا - إلا أنه لو صرح بذلك؛ لما جاز لأتباع سيد - أي ولا لغيرهم - أن يُنكروا عليه!! أي لصحة ما ذهب إليه في تكفير سيد، وعدم مخالفته لقواعد أهل العلم في تكفيره - على حسب ظنه -!! ثم دلل الشيخ على ذلك بكون سيد قطب ارتكب الذنب الأكبر - ألا وهو الشرك، ومثّل له بالطعن في الأنبياء - عليهم السلام - وغير ذلك، ولا شك أن الطعن في الأنبياء - عليهم السلام - كُفِّر أكبر.

وقد سبق في شريط «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) أن الشيخ قد صرح

بأن هذا النوع من الكفر؛ لا يحتاج إلى إقامة حجة، ولا يُعذر من وقع فيه، لأنه ليس من الأمور الخفية، ولأنه يحمل الحجة بنفسه، فلا يحتاج إلى إقامة حجة!!!

إذْنُ فما هو السبب الذي جعل الشيخ ربيعاً لم يكفر سيِّداً مع كل هذه المسوِّغات لتكفيره - على حسب دعواه -!!؟

للإجابة على هذا السؤال؛ ننظر عدة مواضع من كلامه - إن شاء الله تعالى - ونناقشه فيما يدعيه:

(●) ففي شريط: «جلسات في الكويت» (٢/ب) سئل هذا السؤال: «يا شيخ - بارك الله فيك - هل تكفّر سيد قطب، على ما عنده من كفرات؟» فأجاب بقوله: «على ما عنده من بدع كفرية، عند سيد قطب بدع مكفّرة، لا شك، وهي كثيرة، ولكننا نحن نسير على قاعدة السلف الصالح: بأن المبتدع الذي وقع في بدعة مكفّرة؛ لا يُكفّر، حتى تقام عليه الحجة، فنحن لا نكفّره، من أجل هذا، ونتنظر من العلماء أن يقولوا قولتهم الحاسمة فيه، أما كتبه؛ ففيها بدع كبيرة من المكفّرة: من حلول، ووحدة الوجود، والقول بالاشتراكية، والقول بخلق القرآن، وأشياء كثيرة، والقول بجرية الأديان، وأشياء كثيرة، كثير منها مكفّر.... وقد كَفَّر بعض العلماء هذه المقالات، ونُشِرَتْ في كتابي: «العواصم من القواصم» ارجعوا إلى قول ابن عثيمين في بعض أفكاره، وارجعوا إلى قول الشيخ إسماعيل الأنصاري في بعض أفكاره...» اهـ.

فها هو يدعي أنه يسير في ذلك على قاعدة السلف الصالح، في إقامة الحجة قبل التكفير، وأنه لا يكفره من أجل هذه القاعدة، ثم يدعي بعد ذلك أنه منتظر للعلماء، والفرض أن العلماء لن يخرجوا عن هذه القاعدة، لأنها قاعدة مجمع عليها عند السلف، كما ذكر الشيخ ربيع!!! فما فائدة انتظاره إياهم إذْنُ؟! مع أنه قد صرح - فيما مضى - بأن مثل هذه المكفّرات، لا تحتاج إلى

إقامة الحجة أبدأ، بل ادعى الإجماع على ذلك، ارجع لما نقلته عنه من شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) وشريط: «جلسة في الكويت» (٢/أ) وشريط: «نصائح تربوية» (ب) وما ذكره في «انتقاد عقدي ومنهجي» (ص ٧ - ٩) وما أسماه - ظلماً وزوراً -: «جناية أبي الحسن» ص (٤) بل قد صرح في هذا الشريط نفسه بعد ذلك بذلك؛ وعدّ هذا مما أجمع عليه السلف، فقال: «وقد أجمع السلف على كُفر من سب رسول الله ﷺ؛ ولم يكفّر السلفيون اليوم، من طعن في نبي الله موسى، وسخر منه مرات». اهـ.

فإذا كان السلف قد أجمعوا على ذلك - وهذا حق في العموم، وفي المعين تفاصيل للأعداء الشرعية، كالإكراه ونحوه -، وقد ثبت عندك أن سيِّداً يسب نبي الله موسى - عليه السلام - سباً شنيعاً لا نظير له - على حد تعبيرك - ويطعن في الأنبياء!! فلماذا تخالف أنت منهج السلف على علم وبصيرة؟ ثم تنسب هذه المخالفة للسلفيين اليوم!!

وإن كان الشيخ ربيع قد نقل عن صاحب الفضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وكذا فضيلة الشيخ إسماعيل الأنصاري - رحمه الله - أنهما كَفَرَا بعض أقواله، - ومعلوم أن تكفير المقالة غير تكفير القائل، كما لا يخفى - فالمطلوب من هذا الرجل إثبات تكفير العلماء المعاصرين لسيد بعينه - حسب دعواه - لا إثبات تكفير بعض أقواله!!

وإنني لأتعجب من تعليق الشيخ تكفيره لسيد قطب على إقامة الحجة على سيد قطب، وانتظاره كلمة العلماء فيه!!! مع علمه بأن سيد قطب قد مات، فهل سيقوم العلماء الحجة عليه في قبره بعد موته!!؟ فإن كان هذا مستحيلاً؛ فلماذا ينتظر الشيخ كلمتهم بتكفيره مع الاستحالة هذه!!؟ أليس في هذا ضرب من الشَّبَه بحال الرافضة المنتظرين للمهدي، وهذه خرافة لا تتحقق!!؟ أم أنه ينتظر من العلماء أن يقولوا: إن قاعدة السلف الصالح في عدم تكفير المعين

إلا بعد إقامة الحجة؛ لا يُعْمَلُ بها هنا؟! فإن قيل: نعم، قلت: أليس قد صرح هو بأن هذه قاعدة أصيلة مجمع عليها عند السلف؟ فلماذا ينتظر من يهدرها اليوم؟! فما معنى انتظاره العلماء إذن؟! أليس هذا هو التخبُّط بعينه؟! وصدق الله عز وجل القائل: ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢]!!!

وفي شريط: « مرحبًا يا طالب العلم » (٢ / أ) يقول بعد أن سرد عدة مكفَّرات ظاهرة عند سيد قطب: «... أنا ما أكفره، لكن هذه كفريات، وأجمعت الأمة أن من ينتقص نبياً؛ كفر، وأنا ما كفرته، أبغي العلماء يكفروه، وفي العلماء أمل يكفروه — إن شاء الله تعالى!!! - أنا لا أحكم عليه، لا (أصدر) هذا في كتبي، ولا في محاضراتي، ولكن أنتظر هذا الحكم الصحيح من العلماء، عرفتم!! لأن وراءه أوغاد، يكذبون ويفترون علينا، ويقولون ما لم نقل؛ ما وجدنا أكذب على وجه الأرض من أتباع سيد قطب، لا أكذب منهم، ولا أجراً على هتك أعراض الأبرياء، والله أكثر من الروافض تقية وكذبا...» اهـ.

وانظر كذلك إنكاره تكفيره سيد قطب في شريط: «جلسة بجدة» (ب)!!! فتأمل قوله: « وفي العلماء أمل أن يكفروه — إن شاء الله تعالى » وهو مما يدل على رغبته الجياشة في ذلك، بل ربما دل على حرصه وسعيه -أيضاً- في ذلك، كما يظهر لمن سمع أسلوبه وصراخه في الشريط!!

وقوله: «ولكن أنتظر هذا الحكم الصحيح من العلماء » يدل على أنه يصح تكفير سيد قطب، فلماذا يدعي عدم تكفيره؟! فافهم ولا تكن من الغافلين!! وإذا كان هذا الحكم صحيحاً يُرضي الله عز وجل، وقد استبان الشيخ ربيع ذلك؛ فلماذا ينتظر العلماء، وهو يدعي أنهم لم يقرؤوا كلام سيد قطب، وأنه الذي قرأ، ومن علم حجة على من لم يعلم؟!!!

فإن قيل: هذا من احترام العلماء، وعدم التقدم بين أيديهم!! قيل: وهل



احترمهم الشيخ ربيع في كلامه في كثير من الدعاة إلى الله من أهل السنة؟ أم ادعى أنهم مُلبس عليهم، وأنه عرف ما لم يعرفوا، وأنه لا يلزمه السكوت، كما كان السلف لا ينتظرون أحمد بن حنبل؟ إن هنا تناقض فاضح، وتلك مرواغة مكشوفة!!

ثم ما هو مفهوم قوله: « أنا (لا أُصِدِر) هذا في كتبي؟ ولا في محاضراتي؟ أليس مفهومه أنه قد يكفره في غير هذين الموضوعين؟! أليس من الممكن أن يقال: هذا من التلاعب بالألفاظ، وهو مولع بهذا الصنيع مع مخالفه؟! مع أننا قد وقفنا على تكفيره إياه في كتبه ومحاضراته أيضاً!!! والرجل إذا كان ممن يراوغ بعباراته؛ فلا بد من توضيح الخناق عليه، حتى يظهر باطله، فينزجر، أو ينكشف، ويستريح الناس من شره، هذا والدليل على ذلك هذا الكتاب ﴿ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ .

(●●) وإذا كان الشيخ ربيع ينتظر كلمة أهل العلم – كما يزعم – فانظر قوله هذا، وهو موجود في شريط: « جلسات في الكويت » (٥ / أ) قال: «سئل الشيخ ابن عثيمين، هذه قضية أخرى أيضاً، له كلام آخر في سيد قطب، حول حرية التدين، وله كلام كثير في حرية الاعتقاد، قال الشيخ ابن عثيمين: هذا كُفْر، اللي يقول هذا الكلام؛ كافر، وسجّلت هذا الكلام في الكتاب هذا نفسه « العواصم » أنا واثق، شف، يعني العلماء لا يطيقون أن يسمعوا كلام سيد قطب، وإذا وقفوا عليه؛ كفروه، ونحن ما نكفره، ما نكفره، نلتمس له الأعذار، وكذا وكذا، لكن هي كفيات». اهـ.

إذن فلماذا تخالف الشيخ ابن عثيمين والعلماء بالتماسك هذه الأعذار الواهية، وأنت تدعي انتظارهم في تكفير سيد، بل أنت في شوق ولهفة لصدور هذا الحكم الصحيح –عندك – منهم؟!!

علمًا بأن قول العالم: « من قال كذا؛ فقد كفر » لا يلزم منه تكفير

المعين، لكن الرجل لا يدرك فهم هذا، أو يتغافل عن ذلك، وكلاهما شر، وأحلاها مر، وماله من ذلك مفر!!!

وفي شريط: «أهل السنة وعلاماتهم» (ب) قال: « وحدة الأديان إلحاد، الدعوة إلى وحدة الأديان إلحاد كبير، والعياذ بالله » أهـ  
وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» وجه (أ) قال: «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان» أهـ.

فهل يلتبس الشيخ العذر لمن قال فيه هذا القول، ويخالف فيه فتاوى العلماء - عنده - بتكفير سيد، وهو منتظر لها على لهفة وشوق، وقد وجد ضالته؟! فما السبب في هذه المراوغة كلها يا صاحب الفضيلة؟! والله عزوجل يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] وصدق من قال:

ومهما تكن عند امرئٍ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

(●●●) قد يقال: لعل ذلك لأن سيد قطب عند الشيخ ربيع رجل جاهل؟ لا سيما وقد قال في شريط: «مناظرة عن أفغانستان» وجه (ب): « سيد قطب يحكي كلام أصحاب وحدة الوجود، ولا يفهمه، هذا عذره عندي» ١. أهـ.

وقال في شريط: «جلسات في الكويت» (٢/ب) بعد أن ذكر أن من العلماء من كَفَّرَ بعض مقالات سيد قطب، قال: «...الذي نعرفه عن أهل السنة: العدل والإنصاف، فإذا بدَّعوا أحداً من الناس؛ فإنما يبدِّعونه بحق، بل كثيراً ما يتوقفون في كثير ممن يبدع أمثالهم السلف، وعن تكفير من يكفر أمثالهم السلف، بل دونهم، وقد أجمع السلف على كُفْر من سب رسول الله ﷺ، ولم يكفِّر السلفيون اليوم من طعن في نبي الله موسى، وسخر منه مرات... وإذا كان السلف كفَّروا بهذا، ايش ذنب ربيع؟ وربيع ما كفَّر؟ ايش ذنب ربيع؟... السلف كفَّروا من قال هذا، يروحوا يسبوهم هم أولاً، شفت، أنا ما كفرته إلى الآن، ليه؟ لأن في

الوقت الماضي، كانوا يكفرون الناس، لأن الأمور واضحة عندهم، أما الآن فتراكمت الشبه... إلخ، حتى ابن تيمية لا يُكفّر من كان يكفره السلف، لمثل هذه الأشياء». اهـ

قلت: يجاب عن ذلك بأمور:

الأول: أن مثل هذه المكفّرات قد صرح الشيخ ربيع - كما سبق مرارًا - بأن الجهل ليس عذرًا لصاحبه فيها، وصرح بهذا في جوابه عن سؤال وجّه إليه عن تكفير سيد قطب على وجه الخصوص والتعيين، وقد صرح بأن هذه المقالات من وقع فيها يكفر، وإن كان جاهلاً غير عالم بذلك، لأنها من الأمور المعلومة من الدين بالضرورة، ومن الكفر الظاهر لا الخفي، ومن الأمور التي لا يُعذر فيها، كما لا يُعذر النصارى بجهلهم، هذا كله كلام الشيخ ربيع، فلماذا تخلى عنه هنا؟!!

الثاني: أن بعض ما سبق من الشيخ ربيع؛ اعتذار منه - وهو غير مقبول، بل إنه مناقض لما سبق تقريره عنه - في مسألة وحدة الوجود، وأن سيّدًا يحكي كلامًا لا يفهمه، فماذا عن بقية المكفّرات التي يقرر الشيخ ربيع وجودها عند سيد قطب أيضًا؟! مثل وحدة الأديان، ومدح العقائد الوثنية الفرعونية والهندوكية، والسبب الشنيع الذي لا نظير له لموسى عليه السلام، وتدمير وإهانة كل أصول الإسلام؟!!

مع أنني لا أعرف عن السلف ترددًا في تكفير من قال بوحدة الوجود، إذا كان عالمًا بما يقول، وليس له تأويل أو شبهة في ذلك، والشيخ قد قرر أن سيد قطب وقع في ذلك عن علم وعناد، وأنه عرف كلام أهل السنة في ذلك، وكلام أهل الغلو، ثم انحاز إلى قول غلاة الصوفية عن علم وبصيرة، بل رماه بالزندقة والنية الخبيثة التي يريد بها تدمير الإسلام، فما معنى هذا التخبط هنا؟!!

الثالث: لو سلمنا بما ذكره - معتذرًا به - عن شيخ الإسلام؛ فهذا في

الأمر الخفية، كالشبه التي تُعرض لبعض من وقع في القول بخلق القرآن، وقد قصد كثير ممن وقع فيه تنزيه الرب عزوجل، وإن ضلوا السبيل - كما في « الرد على البكري» ص (٢٦٠) - لا تلك الفضائح التي يؤكد الشيخ ربيع ثبوتها عن سيد قطب، مثل عقيدة النيرفانا، ومدح العقيدة الفرعونية، والدعوة إلى حرية الأديان، والاشتراكية الغالية، والرفض والباطنية، ولُبس ثياب الإسلام لهدم الإسلام، وأن أمريكا دفعته إلى هذه المهمة... إلى غير ذلك من المدهشات!!!

فهل سيد قطب - عند ربيع - يقول هذا كله، وهو لا يفهمه، كما تعلل به ربيع؛ ليوهم الناس بأنه لا يكفر سيدياً؟!!!

الرابع: أن الشيخ قد صرح بأن سيد قطب لم يقع في ذلك عن جهل، فقد قال في خاتمة كتابه: « أضواء اسلامية » (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) ط/مكتبة الغرباء ١٤١٤هـ بعد أن عدّد عدة ضلالات - منها القول بوحدة الوجود!! - عند سيد قطب، ثم قال:

«ثانياً: وتبين للقارئ أن سيدياً لم يقع فيها عن جهل، بل كان يشير إلى الخلافات بين أهل السنة وأهل البدع، من الجهمية والمعتزلة، بعد أن ينحاز إلى أهل البدع والضلال، ثم يهون من شأن الخلافات بعد هذا الانحياز الواضح، لأغراض سياسية.

ثالثاً: أن سيدياً لم يرجع عن هذه البدع الكبيرة الكثيرة، التي ناقشناها فيها، في ضوء الكتاب والسنة، ومنهج السلف الصالح، وقد بينا لك إصراره على ما تضمنه كتابه: «العدالة الاجتماعية» بعد أن نبهه الشيخ محمود شاكر، على ما وقع فيه من طعن في الخليفة الراشد عثمان، وإخوانه من الصحابة، فأصر على هذا الطعن، وبقي مشرفاً على طبعه إلى قبيل موته؛ بل أضاف إلى ما تضمنه الكتاب من ضلال؛ موضوعاً آخر، وهو رميه للمجتمعات الإسلامية، بأنها مجتمعات جاهلية، ولو كان هذا الرجل يرجع عن شيء من آرائه الضالة؛ لرجع عن

طعنه في أصحاب رسول الله ﷺ، ولو مراعاة لمشاعر المسلمين، الذين يستفظعون هذا العمل — سواء السني منهم أو البدعي — وهذا يُبين لك أن دعاوى: أنه رجع عن كذا، وجهل كذا؛ كلها دعاوى باطلة، لا يستطيع أهلها إثباتها، بل تصرفات سيد، ونقله آراءه من كتاب إلى كتاب، وإحالاته (في) كتاب متأخر على كتاب متقدم؛ تؤكد إصراره وثباته على آرائه، وأنه لم يتزحزح عنها، ولو أننا أخذنا دعاوى الرجوع والتراجع الباطلة بعين الاعتبار؛ لما أمكن أن يُدان فرد من أفراد فرق الضلال بما دونه في كتبه من بدع وضلالات، إذ يمكن بسهولة جدًا، أن يقال عن أي مبتدع أُلّف في البدع: إنه رجع عنها، وهذا يفتح من أبواب الفساد ما لا يعلمه إلا الله...». اهـ. ثم ذكر الشيخ ربيع أدلة تدل - عنده - على أن دعاوى الرجوع مفتعلة ومنتحلة.

وقد سبق في شريط: «وقفات في المنهج» (أ/أ) أنه قال: «وسيد قطب وحدة الوجود رافقته من شبابه، وما استطاع أن يتخلص منها». اهـ. وذكر في غير موضع أنه أصر على ذلك، ولا إصرار إلا بعد علم ومعرفة بالمخالف لما هو عليه!! فكيف يدعي الشيخ مع هذا كله أن سيّدًا كان يحكي كلام أصحاب وحدة الوجود، ولا يفهمه، وأن هذا عذره عند الشيخ ربيع؟! إن هذه مراوغة مكشوفة، أو تناقض وتخليط، والله المستعان.

وأيضًا فقد سبق في شريط: «نصائح تربوية» (ب) أن الشيخ ربيعًا قد قرر أن سيد قطب ليس بجاهل، فقال: «... مثل هذا يُجهل؟ يُعذر فيه سيد قطب الذي قرأ كتب الدنيا، كتب المسلمين وغيرهم...». اهـ.

وأيضًا فقد سبق في شريط: «لمحة عن التوحيد» (ب/٢) أنه قال: «سب شنيع - أي لموسى عليه السلام - لا نظير له... وأصرّ على هذا إلى أن مات...» ولا إصرار إلا بعد نصح بيان!!!

فكل هذا يؤكد لك - أيها القارئ المنصف - أن هذا الرجل لا يرى أي





المبدعة لخصومه، فيأتي من لا يبالي بإنكار أحد عليه، ويصرخ هو بتكفير المسلمين صراخاً، فتكون هذه القواعد التي فتحت باب الغلو في التكفير في الأمة ﴿ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِّنكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الحشر: ١٦، ١٧] والله المستعان!!

ثم تأمل كلامه هذا، وحاله الذي وصل إليه - الآن - من تبديع- وربما تكفير- الشخص البرئ من ذلك، ومن ثمَّ تبديع من لم يبدعه، أو من يتوقف في تبديعه، وامتحان الناس بذلك، وإثارة الفوضى في المساجد والبيوت، وهدم البيوت بطلاق النساء وتشريد الأطفال!! وها هو يقول هنا: « لا شك هذا يحتاج إلى تأني!!! فمتى عُرف الشيخ ربيع بالتأني؟ أليس هو الذي إذا خاصم رجلاً فجر في الخصومة، ورماه بما ليس فيه بكل حجر ومدر، وطعن في سريرته التي بينه وبين ربه، وقوله ما لم يقل، ونسبه إلى الدعوات المنحرفة، وحرص على تشويه صورة خصمه ولو بالإفك والزور؟! أليس هو المسرف في الأحكام، المجازف في الكلام؟!»

ومن لا يملك الشفتين يسخو بسوء اللفظ من قيل وقال

نعم، قد يتأني الشيخ ربيع - بل يببالغ في التأني - مع أشخاص يحبهم، أو يخاف من عاقبة تهوره في الكلام عنهم، فإن كان الشخص ليس كذلك؛ فلا يرقب فيه إلا ولا ذمة، فهل هذا من التأني والورع في شيء؟!!!

شتان بين الحالتين فإن ترد جمعاً فما الضدان يجتمعان

نعم، الشيخ ربيع قد يمدح خصمه، لكن هذا إذا ما أنشبت أظفاره في أمعاء خصم آخر، فيترحم ويدعو للأول الذي كان يصفه بأنه أفجر وأكذب وأخبث من هو على وجه الأرض!!!! فالرجل صاحب فتن يرقق بعضها بعضاً!!!!  
ومما يدل على ذلك - أيضاً - أن الشيخ قد يتوسط في الحكم؛ إذا رأى أن

إطلاق الحكم الذي يعتقده؛ يأتي بمضارٍ، فقد قال في شريط: «وقفات في المنهج» (٢/أ): «السلف يقولون: من سب صحابياً؛ فهو رافضي، إحنا ما نقول في سيد قولوا: رافضي، ما نجبركم، ما تستطيعون، لكن قولوا: مبتدع ولا شيعي». اهـ.

فها هو يُعلم طلابه أن يقولوا فيمن هو رافضي عنده: إنه شيعي، أو مبتدع، بدعوى أنهم لا يستطيعون أن يصرحوا بكل ما يعتقدون، فاكتفى لطلابه بهذا التنازل في الأحكام الشرعية!!! مع أننا قد وجدناه يصرح في موضع آخر بأن سيداً رافضي، باطني، من إخوان الخميني ورفسنجاني، ومن أبناء النجف وقم، ويطلب من الطلاب أن يقولوا ذلك لمن يقرن سيد قطب والبنا والمودودي بالنووي وابن حجر!!! فلا أدري ما هو الدافع لذلك الاستحياء أو الخجل المصطنعين، مع كثرة النصوص عنه بتكفير سيد قطب، أو الطعن في صحة إسلامه وقصده، ومع تلقين الطلاب أن يقولوا فيه: هو باطني رافضي... إلخ!!!

وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ) قال: «لم نكفر سيد قطب، وهو قد أتى بالكفریات لأجل هذا - أي لعدم إقامة الحجة - ولأجل أمر آخر: لاحتمال أنه قد مات على توبة، أما أقواله؛ كفر وإلحاد» اهـ.

وقد سبق الكلام على العذر الأول، وأما عذره الثاني؛ فمقنوض بنصوصه الصريحة في كون سيد قطب قد مات مصرًا على ذلك، ولم تصح دعوى التراجع المنتحلة - حسب قول الشيخ ربيع - وأنه لم يتخلص من وحدة الوجود التي رافقته منذ شبابه، وغير ذلك من نصوص تبطل هذا الاعتذار المطاط، الشبيه باعتذارات «الدبلوماسيين»!!! ولو سلمنا بهذا الاعتذار؛ فلماذا تبذره - يا هذا - فضلاً عن تكفيره؟ فإن من تاب من شيء؛ لا يلحقه شيء من معرفته أصلاً!!!

وأيضاً؛ فلو فتحنا احتمال: «لعل، ولعل» لما استطعنا أن ندين مخطئاً





بخطئه أبدًا!!! وأذكر الشيخ ربيعًا بما قرره بنفسه في خاتمة: «أضواء إسلامية» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧) وختم ذلك بقوله: «ولو أننا أخذنا دعاوى الرجوع والتراجع الباطلة بعين الاعتبار؛ لما أمكن أن يُدان فرد من أفراد فرق الضلال بما دوَّنه في كتبه من بدع وضلالات، إذ يمكن بسهولة جدًا، أن يقال عن أي مبتدع أَلَّف في البدع: إنه تراجع عنها، وهذا يفتح من أبواب الفساد ما لا يعلمه إلا الله...». اهـ.

فتأمل - أخي القارئ - هذا التناقض، وقل لي بربك: أي الكلاميين تأخذ به؟ وهما متناقضان، وصادران من رجل واحد، في رجل واحد، في مسألة واحدة؟!!!

فهل الدافع لذلك: التخبُّط وعدم إحكام الكلام، أم أن هناك أمر مريبًا، يخاف الشيخ أن يظهره؟ وإن كانت رائحته قد أزكمت الأنوف؟!!!

وبعد هذا التفصيل، فقد ظهر لك أن الشيخ ربيعًا لا يعذر سيد قطب، وأنه قد صرح بذلك بما لا يدع لمعتذر عنه سبيلًا، بل قد ظهر بطلان اعتذاراته السياسية!!! وأما ادعاؤه عدم تكفيره؛ فإنه يرجع إلى إحدى الحالات الثلاث السابقة، والله أعلم.

وبعد ذلك، فنرجع إلى النظر في بقية كلامه الدال على تكفيره سيد قطب:

٣ - ففي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/أ) قال مُنْكَرًا على من يدافع عن سيد قطب: «... يَقْبَلُ الطعنَ الظالمَ الفاجرَ في أصحاب رسول الله، وفي الأنبياء، ولا يقبل المناقحة والمدافعة عنهم بالحق؟! أي عقل هذا، وأي ضمير عند هذا الإنسان؟ الذي يتعامل مع من يهدم دين الله، ويهدم أمة الإسلام، ويتعامل مع من يدافع عنهم، يعني يرى أنه ظالم، وأنه لا يتقي الله، وإين علمه هذا، ما نفعه؟!!! إذن ما فائدة العلم، إذا كنا نسكت على مثل هذا يا إخوة؟ ما فائدة علمك أنت ودينك؟!!! إذا كان أنت عندك هذه الديانة الدينية؟ لا تغار على القرآن،

ولا على السنة، ولا على الصحابة، ولا على الأنبياء!! أتريدنا مثلك؟ تريدنا مثلك هكذا؟ لا نغار إلا على سيد قطب، الرافضي، الباطني، الذي دعا إلى وحدة الوجود، وقال بخلق القرآن، ودعا إلى الاشتراكية، وقال بأزلية الروح، عنده سبعين بدعة كبرى، سبعين بدعة، كيف يُسكَّت عنه!! ثم أنا أرى الناس يوجهونك وأمثالك البيغاوات، إلى التهام ما في هذه الكتب من الضلالات، التي أخفها مذهب الخوارج التكفيري التدميري، الذي نرى من آثاره الآن: استباحة دماء المسلمين، وأموالهم، وأعراضهم، انظروا للشعب الجزائري: يُسحق أكثر من الصّرب، على يد تلاميذ سيد قطب، خمسين ألف ضحية، لأجل إيه؟ لأجل أن يقوم منهج سيد قطب؟ لأجل أن تقوم دولة سيد قطب؟ الذي ما ترك أصلاً من أصول الإسلام إلا دمره، وزلزله، يا أخي لو عندك دين، وعندك عقل، اتق الله في عقلك، وفي دينك، اتق الله، واعبد الله، لا تعبد سيد قطب، ولا ترفعه إلى هذا المستوى، يعني طعن سيد قطب في واحد نبي، يكفيه لإسقاطه وإهانته، ومعاداته وبغضه، بس طعنه في موسى يكفيه، طعنه في عثمان يكفي، طعنه وتكفيره لبني أمية؛ يكفي لإهانته وإذلاله، وإبعاده وإسقاطه.

أنا قلت لطالب من هؤلاء القطبيين المساكين، قلت: ما هو ذنب بشر المريسي عندك؟ قال: كان يقول بخلق القرآن، هاه، وإيش عنده؟ قال: أعرف أنه يقول بخلق القرآن، قلت له: سقط؟ قال نعم (...). عند المبتدعين وأهل السنة ماله قيمة أبداً، هذا الرجل، لماذا؟ لأنه قال: بخلق القرآن، والله، سيد قطب يقول بخلق القرآن، وقرره في عددٍ من كتبه، ويسمي القرآن صناعة ومصنوع، ويقول: إن الله ما يتكلم، وإن كلامه مجرد إرادة، ما فيه كلام، وينكر كلام الله لموسى، ويقول: إن موسى لا يدري من أي مصدر جاءه هذا الكلام، هذا يؤمن بأن الله يتكلم؟ لا يؤمن بأن الله يتكلم، ويقول بيدع لا أول لها ولا آخر، طيب بشر المريسي سقط، ردّ على الروافض، وردّ على الخوارج، وسيد قطب ما رد عليهم، بل يحمل أفكارهم، ويحمل راياتهم على أصحاب

رسول الله ﷺ، وعلى الأمة الإسلامية، ذاك قال بخلق القرآن فقط، وسقط، وهذا يقول بخلق القرآن، ويقول بأزلية الروح، وهي عقيدة خبيثة، بل في كتابه الأخير طعن في الصحابة، ويمجد الفرعونية، والحضارة الفرعونية (والثقافة الفرعونية) ويدعو الشعب المصري إلى تمجيدها واحترامها، ويدعو إلى احترام عقائد الوثنيين الهنود، وتقديسها، والوقوف أمامها خاشعين، عقيدة النيرفانا، الفناء في الروح الأعظم، أبحث من الوثنية، قل: سيد قطب خلاص مات، مات سيد قطب، أفضى لما قدم، لكن هذه الكتب لماذا تُنشر؟ وهي مليئة بالضلال، ضلال كفر، ما هو (... ) أنا ما أكفره، لكن هذه كفيات، وأجمعت الأمة أن من ينتقص نبياً؛ كفر، وأنا ما كفرته، أبغي العلماء يكفروه، وفي العلماء أمل يكفروه - إن شاء الله - ... ولكن أنا منتظر هذا الحكم الصحيح من العلماء...» . اهـ.

فهل من كان كذلك يكون مسلماً؟! وهل من وقف على ما سبق عن الشيخ، سيغتر بقوله: «أنا ما أكفره»؟! فهذا إما ذهول يفقد الثقة في كلام قائله، أو تناقض، أو تلاعب، والله المستعان.

وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (١/ب) قال في سيد قطب: «... الذي جمع البدع من كل أكنافها وأطرافها، وصبها في كتبه، ويتظاهر بالحماس للإسلام..» إلى أن قال: «وإذا تبين أن سيد قطب على منهج ابن عربي في تقرير وحدة الوجود، وعلى منهج الجهم بن صفوان في تعطيل الصفات، والقول بخلق القرآن، وعلى منهج ماركس في الاشتراكية، وعلى منهج الماسونية في حرية الأديان، يدعو إلى حرية الأديان، ويقول: إن الإسلام جاء لحرية الأديان، والقضاء على التعصب الديني... ويقول أفكار مادية علمانية ماسونية... ووالله والله، ما رأيت في كتب البدع أضل من كتب سيد قطب، ورب السماء والأرض، أنها جمعت البدع من كل أطرافها، وما ترك أصلاً من أصول البدع إلا أحياء...» إلخ.

وسياتي - إن شاء الله - أن الشيخ ربيعاً يحكم على من انتمى إلى فئة

بحكم منهجها، وأنه لا يرى التفصيل والتفرقة بين المنهج العام، والحكم على الفرد المعين، ويُطلق ذلك القول، كما ستأتي مناقشته في ذلك - إن شاء الله تعالى - وها هو يحكم على سيد قطب بأنه على منهج ابن عربي، والجهم، وماركس، والماسونية، والعلمانيين... الخ؛ إذن فحكم سيد حكم هؤلاء، فماذا بقي؟! وكل هذا يدل على مدى التخليط في الأحكام؛ والتلاعب بالكلام، ولا يعلم حقيقة القلوب إلا الخبير العلام!!!

وفي شريط: «لقاء مع السلفيين الفلسطينيين» (أ/٢) قال: «جاء سيد قطب الرافضي، الذي سب أصحاب محمد، وأهائهم، وسب موسى، وقال بالحلول ووحدة الوجود، وحياته كلها تخبط وتأرجح، يخرج من دوامة ضلالة، إلى دوامة أخرى، من ضلالة إلى ضلالة، من شيوعية إلى شكوك وأوهام، إلى، إلى، إلى رفض، إلى اشتراكية، إلى، إلى، إلى، جاء يقول، يعني أخذ بمنهج المودودي، وخاف أن يقول الإمامة؛ فيكشف أمره، فقال: الحاكمة، لأنه إذا سب الصحابة، ونادى بالإمامة؛ انفضحت الأمور، وانكشفت للناس، فأبدلها بالحاكمة، وغلا، وغلا، وغلا، وغلا، فيها، وغلا قومه، وظلموا، وحرّفوا دين الله تبارك وتعالى، واستهانوا بدعوات الأنبياء، وكفّروا الأمة، وشرعوا في سفك الدماء...» اهـ.

وفي هذا النص طعن بالزندقة والرفض، فماذا عسى أن يقول المدافعون عن ربيعهم بعد هذا كله؟!!

وفي شريط: «نصيحة صريحة» وجه (ب) قال: «لأن سيد قطب جمع بدع الأولين والآخرين في كتبه، وأنا أعتبر والله فكره، وما أدري، ولكن فكره والله مكيدة للإسلام، وهو تاريخه مظلم، تاريخه شيوعي، متحير، علماني مع حزب الوفد، مع طه حسين، مع العقاد، يقرأ الفلسفات الغربية، إلى آخره، إلى أن مات، مسكين...» اهـ.

فهل تثبتت هذه العقائد كلها في رجل - غير جاهل بشيء من ذلك، و يموت

مُصِرًّا على ذلك - ولا يكفره العلماء؟ فأين الشيخ ربيع من تصريحه بأن الكفر الظاهر لا يحتاج إلى إقامة حجة؟ وأين كلامه الذي حام فيه حول تكفيرى، لأننى قلت: من كَفَّرَ معظم الصحابة؛ يَكْفُر، لكن المعين يحتاج إلى إقامة الحجة عليه قبل تكفيره، واستدللت على ذلك بما جاء في «مجموع الفتاوى» (٢٨ / ٥٠٠ - ٥٠١) وغيره، إلا أن الشيخ ربيعاً شنع وجَدَّع، وقد نقلتُ كلامه في مقدمة هذا الكتاب، من «انتقاد عقدي ومنهجي» ومما أسماه - ظلمًا وزورًا - بـ «جناية أبي الحسن»!! فأين هو من كلامه، وهو يقول: من شك في كفر هذا الرفضى، أي ولم يكفره؛ فهو كافر؟ ثم ها هو يصرح بأن سيد قطب رافضى باطنى، ثم يذر الرماد في العيون بقوله: أنا ما أكفره، أنا منتظر للعلماء!!! فهل أنت شاك في تكفيره؟ فلن تنجو من حكم ابن تيمية حسب فهمك، أم أنت متأكد من كفره، لكن تريد شيئاً تترس به؟!!

فَصَرِّحْ بما تهوى ودَعْنِي مِنَ الكُنْى      فلا خير في اللذات من دونها الستر

وهل وقف أحد على مثل هذا التلاعب، من رجل يدعى مقلدوه أنه أعلم أهل الزمان بمنهج أهل السنة، وأنه معصوم في مسائل المنهج!!! أهذا تخليط، أم جبن؟!! وكلاهما مر، وثالثهما حنظل، وهو أنه لا يدري ما يخرج من رأسه!!!

٤ - وقال أيضاً في كتاب: «الحد الفاصل» (ص ١٩) (ط/سنة ١٤١٤هـ) بعد أن نقل كلاماً لسيد قطب: «إن هذا لإسقاط مُتَعَمِّد - أي من سيد قطب - للثقة بسنة رسول الله ﷺ، وهذه نظرة أهل البدع والضلال، من الجهمية والمعتزلة، والقرآنيين، إلى سنة رسول الله ﷺ». اهـ.

فالإسقاط المتعمد للثقة بالسنة يكون من الزنادقة الباطنيين، وقد يكون هناك إسقاط لبعض السنة من أهل البدع، الذين عُرفوا بالصدق والتدين، لكن سببه التأويل الخاطئ - أما الإسقاط المتعمد؛ فلا يكون إلا ممن لا يؤمن

بالسنة، وتظاهره بغير ذلك زندقة ونفاق، وهذا كفر مجرد، والله أعلم.

ومن كان لا يؤمن بالسنة، ولا يرى إلا القرآن فقط - والقرآن يأمر باتباع النبي ﷺ - أليس هذا قد رد أمرًا معلومًا من الدين بالضرورة؟ فما هو حكمه عند الشيخ ربيع، الذي يصرح بأن من كان كذلك لا يُعذر؟! وما يدل ذلك على أنه يتهم سيد قطب بأنه زنديق؛ ما سبق من قوله: «الغالب أن نيته غير طيبة» وقد سبق أن وصفه بأنه رافضي باطني، وأنه يسب الصحابة، ولم يتكلم بالإمامة، وإنما أبدلها بالحاكمية، كي لا يُكشف أمره!!.

وقوله في شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» (ب): «... وهو يدندن حول لا إله إلا الله كثير وكثير، ولا أدري هل هذه خطة مرسومة لضرب المنهج السلفي، أو والله أعلم إيش وراء هذه؟! وأنا لا أستبعد من إنسان يروح أمريكا، يعيش فيها سنتين، وهي تعادي الإسلام، وتريد تفتيته، وقد أعيها تفتيت صخرة الإسلام في هذا البلد، فقدمت هذا الرجل، قدمت مثل هذا الرجل لضرب العقيدة السلفية، والمنهج السلفي، لا أستبعد أبدًا». اهـ.

فهذا وغيره يدل على أنه يطعن في سيد قطب بأنه عدو للإسلام - وهل السلفية إلا الإسلام؟! - لكنه يتظاهر بالدعوة إليه، وهل الزندقة إلا كذلك؟! وسيأتي - إن شاء الله - في فصل موقف الشيخ ربيع من الفرق المعاصرة، برقم (١٠) من شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) أنه عدّ سيد قطب من إخوان الخميني، ورفسنجاني، وشريعة مداري، وأنه من أبناء «فُقم» و «النجف» وأن أصوله وأصول الروافض واحدة، وأن دينهم واحد... إلخ.

٥ - وفي شريط: «من القلب إلى القلب» (٢/ب) قال: «... ما هي الحاكمية عندك يا سيد قطب؟ ما هي الحاكمية عندك؟ أيها الشتام لأصحاب رسول الله، والمكفر لهم، والمكفر للأمة، هات ما هي الحاكمية عندك؟ يقول: لا بد

للإسلام أن يحكم، لأنه العقيدة الوحيدة الإيجابية الإنشائية، التي تصوغ من المسيحية والشيوعية معاً مزيجاً كاملاً، يتضمن أهدافهما، ويزيد عليهما بالتناسق والاعتدال!!! وهو يؤمن بالاشتراكية، ويؤمن بأخوة الأديان، التي يكفر بها العلماء، وعنده من البدع الكبرى والضلالات، ما لا يعلمه إلا الله، وكتبه مقدسة، ومقدسة، هذا الكلام، فهتموه؟ هذا الكلام كفر ولأ ما يكفر؟! أنا ما أكفره، لكن كلام كفر، ولأ؟

أنتم افهموا قاعدة أهل السنة: أنه لا يلزم من كون البدعة مكفرة؛ تكفير صاحبها، لكن هذا الكفر، كلام ضلال، وكفر كبير، يقول: الإسلام (يصوغ) من الشيوعية والنصرانية مزيجاً كاملاً؛ يتضمن أهدافهما، هكذا الإسلام يا إخوة؟ الإسلام يصوغ من الشيوعية ومن النصرانية مزيجاً كاملاً، ما في نقص كامل، وبعده إيش ثماره؟ هاه، يحقق أهدافهما، يحقق أهداف الشيوعية والنصرانية، لو لم يقل سيد قطب إلا هذا؛ لوجب والله نبذه، ومحاربتة، ومحاربة كتبه...» إلى أن قال: «فأريت من واجب الأمانة والنصح للإسلام والمسلمين؛ أن أكتب، ولو وقفت الدنيا ضدي!!!! فيحاربون هذه الكتب محاربة شديدة، ويفسحون المجال للكتب التي تطعن وتكفر أصحاب رسول الله، وتطعن في الأنبياء، وتقول بوحدة الوجود، وتقول بخلق القرآن، وتقول بالاشتراكية، وتقول بأزلية الروح، الروح أزلية، كلام الزنادقة والملاحدة والروافض، القول بأزلية الروح؛ هذه عقيدة الزنادقة وغلاة الروافض، يقول بها سيد قطب في ظلاله للقرآن، وينكر معجزات الرسول الكريم - عليه الصلاة والسلام - ويرد الأحاديث المتواترة باسم الآحاد، وضلالات كبرى، لا أول لها ولا آخر، في بلاد الإسلام والسنة تحارب الكتب التي تحارب هذه البدع؟! ألا يدل هذا على ضياع شبابنا؟! والله والله، لا أرى منكراً أكبر من كتب سيد قطب، والله أكبر من بيوت الربا، بيوت الربا منكرات، ونبراً إلى الله منها، وكل المعاصي صغائر وكبائر، نبراً إلى الله منها، ونحاربتها، ولكن والله، لا أرى بدعة وضلالاً أشد من هذا، لأن المسلم، الشاب المسلم

(ولو عنده) أخطاء، يرى الربا حرام، ويكرهه، لكن هذه الكتب التي فيها هذه الكفريات والضلالات؛ يجها، ويقدها، ويحترمها، ويدافع عنها، ويحميها، ويحمي أهلها، فهذه أكبر المنكرات، لأنه هدم لأبنائنا، وهدم لأمتنا... « إلخ.

فهل يشك عاقل في كُفر من قال - على علم وإصرار إلى أن مات - بوحدة الوجود، وغيرها من الكفريات، ودعا إلى ذلك؟!!

أليس الشيخ ربيع هو القائل في شريط: «توجيهات ربانية» (ب): طبعاً يقول السلف عن أهل وحدة الوجود: إنهم أضل من كُفر اليهود والنصارى». اهـ. فما ظنك بمن جمع هذه الأمور المذكورة كلها؟! فإذا كان هذا كله ثابتاً عند الشيخ ربيع عن سيد قطب، وقد نقل إجماع السلف على كفر من طعن في نبي واحد من الأنبياء، وقد ادعى الإجماع على كفر من شك في كفر الروافض، أي ولم يكفر أعيانهم واحداً واحداً بدون إقامة الحجة على المعين منهم!!! فكيف يقول هنا: «أنتم افهموا قاعدة أهل السنة: إنه لا يلزم من كون البدعة مكفرة؛ تكفير صاحبها»؟!!

وليس هو ممن يأخذ بحمل المجمل على المفصل!! ولو حملنا كلامه هنا على البدع المكفرة الخفية؛ فما نسبه إلى سيد قطب ليس من هذا النوع، فعلى ذلك يبقى الكلام في تكفير سيد قطب هو المعتمد عن الشيخ ربيع، والله أعلم!!

ثم تأمل قوله بعد ذلك: « لكن هذا الكفر، كلام ضلال، وكفر كبير » فهذا يدل على أنه لا يرى هذه البدع المكفرة المذكورة من الأمور الخفية، فعلى هذا يلزمه أن يصرح بالتكفير، لقوله في شريط: « التنظيمات والجماعات » (٢/أ) بعد أن ذكر أن سيد قطب وقع في مكفرات لا يُعذر بها، ولا تحتاج إلى إقامة حجة، قال: «... الحجة في الأمور التي تخفى، أما إذا كان الأمر معلوماً من الدين بالضرورة... فهذه الحجة قائمة فيها، إقامة الحجة في الأمور التي تخفى، إذا كان



الأمر خفياً...» اهـ. ومع أن المجادل - ولو بالباطل - يمكن أن يجد ثغرة في هذا، إلا أن تصريحه بعدم العذر في هذه المسائل لسيد يقطع عذر كل مجادل مراوغ!!!

ثم ما حكم هؤلاء المحبين المقدسين المحترمين لهذه الكتب - على ما فيها - وينشرونها، بل يحاربون الكتب التي تبين التوحيد والسنة - في نظر الشيخ ربيع -!!؟ لكن لكل من التخبط والتلاعب والخوف آثاره على هذه التصريحات.

وقد جزم الشيخ ربيع قبل ذلك - كما مضى - بأن سيد قطب لم يقع في ذلك عن جهل، بل هو - عند الشيخ ربيع - مُصر على ذلك إصراراً عجيباً، وانظر ما سبق نقله عن الشيخ ربيع من خاتمة كتابه: «أضواء إسلامية» (ص ٢٣٦ - ٢٣٧).

وفي شريط: «جلسة في الطائف» (أ) علق على قول سيد قطب السابق، في أن الإسلام يتضمن مزيجاً من الشيوعية والنصرانية... إلخ، فقال: «هذا - يعني سيديا - يحقق ما يقوله خبثاء المستشرقين واليهود والنصارى: إن محمد استفاد من التوراة، والإنجيل، وهذا الذي جاء به؛ إنما أخذه من التوراة، والإنجيل، بل أسلوب سيد قطب أسوأ مما يقول المبشرون، أسوأ والله، هذا جنى على الإسلام، ومسّخ الإسلام مسّخ، قصص الأنبياء، قصص التوحيد؛ كلها يحرفها إلى السياسة، يحرفها إلى الحاكمية...» اهـ.

٦ - ووصفه في «الحد الفاصل» (ص ١٢١) بقوله: «... سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع الكبرى، ما لا يجمع كثير من أئمة البدع الكبرى» اهـ. وفي «النصر العزيز» (ص ١٦٦) وصفه بقوله: «سيد قطب الذي جمع فأوعى من البدع» اهـ.

وقد سبق أنه قد فصل في سرد هذه البدع، فعدّ منها من المكفرات التي

لا خلاف فيها، ولعل أشد ذلك القول بوحدة الوجود، وتمجيد الوثنية الفرعونية، والهندوكية، وحرية الأديان، والطعن في الأنبياء، والزندقة... إلخ. فما هو حكمه، وقد جمع مكفّرات وبدعًا فأوعاها من جميع أطرافها وأكنافها عن علم وجلاء، بل عن خبث ودهاء؟!!

٧ - وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) ذكر شيئاً مما ذكره سابقاً عن سيد قطب، ثم قال: «ويسب أصحاب رسول الله، فأين الرفض؟! - يعني أنه أشد من الروافض - ويطعن فيهم طعنًا لا تجده في كتب الروافض، فأين الرفض، وأين مذهب الخوارج، وأين هذه الأشياء؟! ثم هو يغرق في الجبرية، لا فاعل إلا الله تبارك وتعالى، ما هو الإرجاء فقط، لا فاعل إلا الله، وينفي الأسباب كلها، فهو في تناقضات، وفي ضياع، والشباب متعلقين بفكر سيد قطب، سيد قطب، ما عرفوا حقيقة سيد قطب، ولا عرفوا دينه، ما عرفوا، من أضل الأديان: وحدة وجود، حلول، جبر، رفض، اعتزال، غدّ، سلسلة طويلة من البدع...». أ.هـ. هذا، مع عدّه ضلالات كثيرة، منها وحدة الوجود والحلول!!

فهل قوله: «ولا عرفوا دينه، ما عرفوا، من أضل الأديان...» إلخ.

هل قوله هذا يقال في مسلم لازل في دائرة الإسلام عند هذا القائل لهذه الكلمة وغيرها من الكلمات؟!!

٨ - وفي الشريط نفسه قال: «...ولم يحارب بدعة من البدع، ولم يحارب الشرك الحقيقي الذي حاربه جميع الأنبياء، أبدًا، لا يحاربه أبدًا، والله أنا وصلت إلى أن الروافض والصوفية الغلاة، يرون عبادة الأوثان شركًا أكبر، ولا يرى سيد كذلك، يرى هذا الشرك كان في الحاكمية، يرون عبادة الناس للأوثان والأصنام شرك أكبر، لا يترددون في ذلك، وسيد قطب يأتي ويفعل ما قلته لكم، ويقول ما قلته لكم، فنظروهم إلى الشرك الحقيقي؛ أصح من نظرة سيد قطب، تحريف لدين

الله، تحريف رهيب، والآن حوله يدندنون، ومستعد كثير منهم يلغي إسلامه ودينه وضميره وخلقَه؛ من أجل فكر سيد قطب..... إنسان ما يعرف الإسلام، إنسان عاش على فكر العقاد، وعاش على فكر الوفد، وعاش على أفكار أوربا وأمريكا، وعاش في الكنائس، وجاء يفسر الإسلام؟ ما عنده ولا حاجة من الإسلام، عنده كل ثقافة، وكل بلاء، وكل شر في دماغه، وما يفهم شيء من الإسلام، أبداً، من لا إله إلا الله، إلى آخر شيء، ما يفهم شيء، كله كلام، وظلمات فوق ظلمات، وما أصل من أصول الإسلام إلا وهدمه، وإلازه وزلزله، هات، يأتوني بأصل من أصول الإسلام، حافظ عليه سيد قطب، ولا سلم من أذاه...» ثم ذكر الشيخ ربيع أن سيد قطب جاهل، فكيف يفسر في الدين، وأن هذا من سيد قطب؛ يُعد من القول على الله بغير علم، ثم قال: «هذا أكبر حتى من الكفر، لأن الكفر يدخل فيه، وكم من كفرات دخلت في تفسير سيد قطب لكتاب الله عز وجل...». اهـ.

فانظر كيف يصفه بالجهل، وأنه ما يفهم شيئاً من الإسلام، وقد قال في موضع آخر - كما سبق - من شريط: «نصائح تربوية» (ب) أنه قال في سياق عدم جهل سيد بما وقع فيه من سب لموسى عليه السلام، فقال: «يُعدر فيه سيد قطب، الذي قرأ كتب الدنيا كلها كتب المسلمين وغيرهم؟...». اهـ.

فمن كان كذلك لا يكون عدم فهمه لشيء من الإسلام عن جهل، إنما يكون عن عناد!! وإذا كان ذلك كذلك؛ فما حكم المعاند الخائض في هذه المكفرات!!؟

وتأمل ما سيأتي؛ فقد سأله سائل: سيد قطب كافر؟ فقال: «لا، ما أكفره، لكن ما أضر بالقرآن وبالسنن مثله، أبداً، وبعقائد السلف، أبداً...» وذكر مقارنة بين سيد قطب وبشر المريسي، والجعد بن درهم، وعمرو بن عبيد، وجماعة من المبتدعة، وأنهم جميعاً ساقطون، ثم قال - متهمًا - «وسيد الأمة يقوم دينه على أنقاض منهج الله عز وجل، هنا دعايات، والناس في غفلة، الناس في

نومة...إلخ.

قلت: فمن كان يعتقد ثبوت هذا كله في شخص؛ فهل يتردد في تكفيره؟!  
فلماذا هذه المراوغات المكشوفة يا صاحب الفضيلة؟!!

يا من تلون في الطباع أما ترى ورق العصون إذا تلون يسقط؟!  
وإذا كان دينٌ سيد لا يقوم إلا على أنقاض منهج الله؛ إذن فدينه مخالف  
لدين الله، وهذا لا يكون إلا كافرًا!!  
ولو سلمنا - جدلاً - بأن هذا ليس تكفيرًا منه ليسد قطب؛ فهل فتح الشيخ  
باب الغلو على مصراعيه لغيره أم لا؟!!

ثم تأمل هذه المبالغات والمجازفات، في مدحه غلاة الصوفية - ومنهم  
أهل الحلول والاتحاد - وكذا مدحه الروافض بأنهم يعُدون عبادة الأوثان  
شركًا؛ مع أن من هؤلاء الغلاة من يقول:

وما الكلب والخنزير إلا إلهنا وما الرب إلا عابد في كنيسة

وكذا من يقول: العبد رب، والرب عبد، ياليت شعري من المكلف؟!...  
الخ، فنعوذ بالله من الهوى الذي يُعمى ويُصمُّ!!! وهل حقًا أن سيد قطب بعد  
أن اتجه إلى الدين قد صرح في موضع من كتبه بأن عبادة الأصنام ليست  
شركًا؟ كل هذا لا بد فيه من الرجوع إلى مظانّه من كتب سيد قطب، لأن  
ربيعًا صاحب تهاويل، وإنما يحتاج إلى هذا النظر من يحتاج إلى الحكم على  
سيد قطب؛ فإن قصدي هنا بيان منهج الشيخ ربيع في مسألة التكفير.

وتأمل قوله: «كل بلاء وكل شر في دماغه» والشيخ ربيع يطير فرحًا بعموم  
كلام خصومه، ليحملهم أسوأ الأحكام والآثام، فماذا هو قائل في هذا  
العموم؟! ألا يدخل في قوله: «كل بلاء وكل شر» الكُفر الذي لا يُعذر  
صاحبه؟!!

وتأمل وصفه سيد قطب بوقوعه فيما هو أكبر من الكفر، ألا وهو القول

على الله بغير علم!!!

وتأمل قوله: « وما أصل من أصول الإسلام إلا وهدمه... » الخ وقال مرة أخرى: « إلا ودمره » وقال: « يهدم دين الله، ويهدم أمة الإسلام » فهل بقي فاعل ذلك في دائرة الإسلام، وقد هدم أصول الدين على علم وبصيرة، بل عن سوء نية، وخُبث طويّة؟! فهل هناك أحد منصف سيدافع عن ربيع، بعد هذه الطوام؟!!

وفي شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) وفي سياق ذمه لأتباع سيد قطب، الذين لا يغارون إلا من أجل سيد قطب - على حد تعبيره - ذكر طعنه في نبي الله موسى عليه السلام، ثم قال:

«فهذا أهان هذا النبي الكريم، ولا يهز وجدان ولا ضمائر هؤلاء، الذين شغلوا الأمة بسيد قطب، سيد قطب... يكفي منظره، شف صورته بس، كيف شكله!! شف، لا يُمثل الإسلام، لا مخبراً، ولا منظرًا، ولا ولا ولا شيء».

فأعطي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء والصحابة وكل شيء، موسى وسيد قطب؛ طاح موسى، موسى<sup>(١)</sup> والصحابة؛ طاح الصحابة، موسى والقرآن؛ طاح القرآن، موسى والعقيدة؛ طاحت العقيدة، ليس إلا سيد قطب؛ سيد قطب، نسأل الله العافية، فهذا هو الضياع، هل ينتظر خير من هؤلاء للأمة وللإسلام؟

إذا كانت هذه منزلة الإسلام وأنبيأؤه، وصحابته وحملته، هذه منزلتهم عندهم، أي قيمة للإسلام؟!!

إذا كان هذا — بارك الله فيك — العقيدة وحملتها من الأنبياء والصحابة؛ كلهم تُداس كرامتهم أمامهم، ولا يحرك ساكنًا في ضمائرهم، والغيرة والحماس، والولاء والبراء والعداء؛ كله لهذه الشخصية العظيمة، التي ما عرف التاريخ مثلها!! هذا هو الضلال، هذا هو

(١) موسى (إنما يقصد الشيخ ربيع - هنا - سيد قطب لا موسى عليه السلام، وأخطأ في ذكر موسى هنا، وكذا فقد كرر هذا الخطأ عدة مرات، كما ستراه)

الضلال البعيد... ما عرفت أحد تجراً على الإسلام وعلى الصحابة مثله، مع هذا يقْدَسُ». اهـ.

فتأمل قوله: «فهذا أهان نبي الله الكريم، ولا يهز وجدان وضمان هؤلاء» وقوله: «فأعطي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء، والصحابة، وكل شيء» وتأمل عموم قوله: «وكل شيء»

وتأمل قوله: «موسى وسيد قطب؛ طاح موسى» وكذا طاح كل شيء مما ذكره بعد ذلك أمام سيد قطب عند هؤلاء الأتباع!!!

وتأمل تكراره السؤال: «أي قيمة للإسلام عندهم» وقوله: «كلهم تداس كرامتهم - أي الأنبياء، والصحابة، والقرآن - ولا يحرك ساكناً في ضمانهم» وقد قرر الشيخ ربيع - كما في غير هذا الموضع - أن من لم يغير المنكر بقلبه؛ فقد فقد الإيمان، ومات قلبه، ومات الإيمان من قلبه، وما بقي معه شيء!!! فما حكم هؤلاء إذن مع هذه الأوصاف!!؟

ولا أدري كيف اطلع الشيخ ربيع على أن هؤلاء الأتباع لم يتحرك لهم ساكن في ضمانهم!!؟ ألا يذكر قول رسول الله ﷺ لأسماء - رضي الله عنه -: «هلا شققت عن قلبه»!!؟

وتأمل قوله: «والغيرة والحماس، والولاء والعداء، كله هذه الشخصية العظيمة» فمن كان كل ولائه وعدائه لغير الله، ومن كان بهذه الأوصاف السابقة واللاحقة؛ هل يكون مسلماً عند صاحب هذه الكلمات - إن كان يدري ما يقول -!!؟ اللهم عفواً ومغفرة!!

فإن لم يكن هذا مع ما سبق تكفيراً لسيد قطب؛ أليس قد فتح باب التكفير أمام بقية الشباب الذين يُرجى أن يسلموا من الغلو في التكفير!!؟

٩- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته في حائل» وجه (أ) قال: «الإيرانيون الروافض، المنغمسون في أحوال الشرك والضلال، الذين لا يلحقهم اليهود ولا النصارى

في الضلال والكفر والشرك؛ يَتَّبِعُونَ منهج سيد قطب، هذا يدل على إيه؟ على إيه يدل؟ تبنا منهج دعوة محمد بن عبد الوهاب؟ تَبَّنُوا دعوة ابن تيمية؟ تبنا الصحابة؟ كيف تبنا سيد قطب؟ على أي أساس؟ لأن منهجه منهجهم، الخرافيون القبوريون في العالم يفرحون بمنهج سيد قطب، ويدرسونه، الخوارج يدرسون كتابات سيد قطب، في تفسير لا إله إلا الله، وفي تحريف كتاب الله عز وجل، هذا دليل على إيه؟!!

شبابنا أبناء التوحيد، والذين أُثِّبَتْ لهم الجامعات، ليرفعوا راية التوحيد؛ يَتَّبِعُونَ منهج سيد قطب، هذا المنهج الهالك، الذي ما ترك بدعة كبرى إلا وتبناها، وبثها... في طعن لنبي الله موسى، فيه إهانة للقرآن الكريم؛ وتحلل من قداسة القرآن، صرح به سيد قطب نفسه، نتحلل من قداسة القرآن: موسيقى، وطبول، وفن، وكلام فارغ!! هذا إسلام؟... سيد كان شيوعي، علماني في حزب الوفد، راح أميركا، ما ترك كنيسة أو مجمع كنسي؛ إلا ودخل فيه عضواً، هذا يأتي للأمة بخير، رجع مجدد من أميركا!!...». اهـ.

قلت: فإذا كان منهج سيد قطب هو منهج الإيرانيين - على ما وصفهم به الشيخ ربيع - فكيف لا يكفره؟ هل الشيخ لا يكفر الإيرانيين الذين وصفهم بهذا الوصف؟! أليس قد حام حول تكفيره عندما قلت: لا أكفر المعين من الروافض الذين يكفرون معظم الصحابة؛ إلا بعد إقامة الحجة عليه، وإن كنت أكفر كثيراً من مقالاتهم؟! أليس قد صرح بأن هذه كفيات معلوم بالإضطرار من دين الإسلام فسادها؟ ألا يدل ذلك كله على أن الشيخ ربيعاً أحد ثلاثة أمور - قد سبق شرحها - وأنه قد فتح باب التكفير على مصراعيه للمتهوريين، الذين هم ربما لا يخافون مثله؟

ألا يُعَدُّ قوله بعد ذلك: «أنا لا أكفر سيد قطب» من ذر الرماد في العيون، ومن التلاعب بالعقول، أو من الخلط والخبط؟! هل نلغي عقولنا احتراماً لقداسة ربيع المدخلي؟! هل نعطل أفهامنا، حفاظاً على الخيال

المنسوج حول حامل لواء الجرح والتعطيل هذا؟! وإذا كان هذا حال من هذه منزلته، والناس كانوا يظنون به خيرًا، فالأمر كما قيل:

مَنْ غُصَّ دَاوَى بِشَرْبِ الْمَاءِ غَصَّتَهُ      فكيف يعمل مَنْ قَدِ غُصَّ بِالْمَاءِ؟!  
وكما قال الآخر:

إلى الماء يسعى مَنْ يُعَصُّ بِلُقْمَةٍ      إلى أين يسعى من يُعَصُّ بِمَاءِ؟!  
وقول من قال:

بالمح نصلح ما نخشى تغيُّره      فكيف بالملح إن حلت به الغيرُ؟!  
وإذا كان هذا حال من هو حامل اللواء!! فكيف حال من اندرج تحت لوائه؟! وإن مما استفدناه من المحن والتجارب؛ عدم الاعتزاز بالألقاب الفارغة عن الحقائق، إذ الضرر بذلك عظيم، وقد قيل:

ما كل من يتسمى بالعزير لها      أهلٌ ولا كل برقٍ سحبه غَدِقة

وصدق من قال:

إن السلاحَ جميعُ الناسِ تحمله      وليس كل ذواتِ المخلبِ السبعِ  
وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (أ/٢) قال: «(سيد قطب) الذي يسب الصحابة ويكفرهم، ويكفر الأمة، ويقول بوحدة الوجود، ويقول بالحلول، ويقول بخلق القرآن، ويقول بكل البدع والضلالات، وجمع البدع والضلالات من كل أطرافها». اهـ.

وفي شريط: «جلسة مع فضيلته» (أ) قال: «منهجهم قائم على منهج سيد قطب الضال، الذي ما ترك بدعة من أول حياته لآخرها؛ إلا وأحياها في كتبه...» اهـ.

وفي شريط: «أسئلة متنوعة» (ب) قال: «...أنا قلت: سيد قطب سوبر



ماركت الباطل، أي باطل تطلبه؛ تُحصِّله عنده...» اهـ.

فكلامه في أن منهج سيد، هو منهج الروافض الغارقين في الشرك؛ يدل على أنه أكفر من اليهود والنصارى، لأن الشيخ ربيعاً قد صرح بأن كفر الروافض أشد من كفر اليهود و النصارى، وأنه أقذر الكفر وأنجسه، والمنهج هو المنهج - كما يدعي الشيخ ربيع - فماذا بقي؟! لاسيما وقد صرَّح الشيخ ربيع بإنكاره تفصيلَ مَنْ فَرَّقَ بين المنهج العام وبين الفرد المعين في الأحكام إلا بعد إقامة الحجة!!

إن مما يثير العجب من كلام الشيخ ربيع؛ أنه يقرر وجود هذه البواقع عند سيد، ثم يقف أو يجبن عن تكفيره، بل يصرح- في بعض المواضع- بأنه لا يكفره، وقد ينسب هذا الحال المريب للقواعد السلفية والسلفيين، ويعد من اتهمه بذلك كاذباً فاجراً!!! هذا، مع نقله الإجماع على تكفير من سب نبيا، دون قبول أي عذر منه أبداً!!!، فكيف حال مَنْ ضَمَّ إلى ذلك تلك المكفرات التي لا تُبقي ولا تذر؟!!

ثم إن قوله: «جمع فأوعى» أو «أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده» أو «جمع البدع من كل أطرافها» أو «وكل بلاء، كلُّ شر في دماغه»؛ تكفير ظاهر على قواعد الشيخ ربيع لسبب:

الأول: أن هذه البدع منها مكفرات ظاهرة جداً، كما صرح بذلك الشيخ ربيع، وأن سيد قطب معاند و مُصرُّ، وليس هو بجاهل عند الشيخ ربيع، بل لو كان جاهلاً؛ فلا يُعذر بذلك عنده أيضاً!! لأن هذا من المعلوم فسادُه والنهيُّ عنه بالاضطرار من دين الإسلام!!

الثاني: أن الشيخ قد انتقد على الدكتور الشايجي قوله في الشيخ وأتباعه: «هذه الفرقة جمعت شرَّ ما في الفرق» فقال الشيخ منتقداً ذلك: «هذا...، وتكفير، لأن شر ما في الفرق؛ قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ. من «النصر

العزیز» (ص ٨٩) فماذا هو قائل في هذه الاطلاقات التي صدرت منه؟! وهل كلامه أشد وأقوى في التكفير من كلام الدكتور الشايحي، أم لا؟! وأيضاً: فإن له كلاماً مثل هذا الذي أنكره على الدكتور الشايحي تماماً، فقد قال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) في ذي الحجة (١٤٢١ هـ): «أخذ - يعني سيدياً - من الطوائف شر ما فيها» أهـ فما الفرق بين هذه الكلمة وكلمة الدكتور الشايحي، التي علق عليها الشيخ ربيع مُكرراً بقوله: «...وتكفير، لأن شر ما في الفرق؛ قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ .

واعلم بأن كلمته هذه في سيد قطب بعد إنكاره على الدكتور الشايحي بأربع سنوات، فهل سيد قطب عنده قد اجتمع فيه مالا يجتمع في أكفر الكافرين؟! إن أمر هذا الرجل أمر عجيب، نسأل الله لنا وله الهداية!!! والأمر كما قيل:

دَعِ اللُّومَ فِي شَيْءٍ إِذَا جِئْتَ مِثْلَهُ      مِنْ الدَّهْرِ يَوْمًا كُنْتَ لِلنَّفْسِ عَاذِرًا

١٠ - وفي شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) قال: «وصف - أي سيد - القرآن، كأنه كتاب مجون، جاء بالتمثليات، والمسرحيات، والموسيقى، والطبول، والكلام الفارغ، أهان القرآن إهانة لا نظير لها...». اهـ. فمن أهان القرآن إهانة لا نظير لها، هل يكون مسلماً؟! وقد سبق قوله: «ما عرفتُ أحدًا تجرأ على الإسلام والصحابة مثله»!!

١١ - وفي شريط: «نصائح تربوية» (أ) قال: «الآن إذا جئنا إلى قائد هذه الثورة في هذه البلاد، سيد قطب؛ نجده منحرف، من ألف العقيدة إلى ياتها». اهـ. فهل هذا يكون مسلماً، والعقيدة من الألف إلى الياء شاملة لمسائل يكفر المخالف فيها ولا بد؟!!!

وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» (ب) وصف سيدياً بأن ملفه أسود، ثم قال: «... نتكلم على الكتب التي كتبها في الإسلام في إسلامه، بعد ما رجع

إلى الإسلام، كما يزعمون!!! ومن إسلامياته، دُعُوا ما ذكرناه سابقًا - أي ما كتبه أيام شيوعيته وَوَفْدِيَّتِهِ - كتابه: «كُتُبٌ وشخصيات» يمجّد والله الفرعونية بأوثانها، ويمجّد الهندوكية، يمجدها، ويقول: فلنقف أمام قداستها خاشعين... «الخ. فتأمل قوله: « بعدما رجع إلى الإسلام كما يزعمون » فهل هذا كلام من هو مقر بإسلامه؟!»

(تنبيه): لقد أنكر الشيخ غير مرة أنه يكفّر سيد قطب، وقد سبق الجواب عن ذلك، إلا أنني أحب أن أذكر له موضعين آخرين في إنكاره تكفيره سيد قطب، وأعلق على ذلك!!

فقد نقل في «الحد الفاصل» (ص ٥٢) عن الشيخ بكر بن عبدالله أبو زيد - حفظه الله - أنه قال:

« ولنفرض أن فيه عبارة - أي من كلام سيد قطب - موهمة أو مطلقة، فكيف نُحوّلها إلى مؤاخذه مكفّرة، تنسف ما بنى عليه سيد - رحمه الله تعالى - حياته، ووظّف له قلمه؟ من الدعوة إلى توحيد الله تعالى في الحكم و التشريع، ورفض سن القوانين الوضعية؟» . اهـ.

قال الشيخ ربيع معلّقاً على ذلك: «هل رأيتني صرّحتُ بتكفيره في موضع واحد من كتابي اللذين ناقشت فيهما سيد قطب، حتى تجزع هذا الجزع، وقول هذا التهويل؟! أتظنني من جنس سيد قطب والقطبيين، في إطلاق التكفير جزافاً، على الأفراد والجماعات، دون مراعاة لمنهج السلف، الذي يشترط للتكفير شروطاً صعبة، منها إقامة الحجة على من ارتكب أمراً مكفّراً، ومنها توفر شروط التكفير، وانتفاء موانعه»؟! . اهـ.

وفي (ص/٥٩-٦٠) نقل كلاماً للشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله - في سياق الدفاع عن سيد قطب في بعض التهم التي اتهمه بها الشيخ ربيع، قال فيه: «... وأزيدكم أن في كتابه: « مقومات التصور الإسلامي» ردّاً شافياً على القائلين بوحدة الوجود، لهذا فنحن نقول: غفر الله لسيد كلامه المتشابه، الذي

جرح فيه بأسلوب وسَّع فيه العبارة، والمتشابه لا يقاوم النص الصريح القاطع من كلامه، لهذا أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد - رحمه الله - إني مشفقٌ عليكم». اهـ.

فقال الشيخ ربيع معلقاً في الحاشية (٣٩) (ص ٦٠): «لم أكفر سيد قطب لا من قريب، ولا من بعيد، وقد بينتُ هذا آنفاً، فنذكر». اهـ.

قلت: فقول الشيخ: «لم أكفر سيد قطب لا من قريب، ولا من بعيد» متعقباً به كلمة الشيخ أبو زيد: «أرجو المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد» هل يقره طالب علم - فضلاً عن عالم - قد وقف على ما سبق من كلام الشيخ في سيد قطب؟! إن هذا لمن عجب العجاب!!!

أليس في بعض ما مضى تكفير صريح - فضلاً عن التكفير الضمني - ولا سيما كلامه في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/١) فكيف ينكر أنه كفره تكفيراً ضمناً - من قريب أو بعيد - وقد وصفه بالدعوة لوحدة الوجود منذ صغره إلى آخر حياته، والإيمان بوحدة أو حرية الأديان، والاشتراكية الغالية، وسب الأنبياء وإهانة كرامتهم، وتكفير الصحابة والأمة، وأنه رافضي باطني، وأنه دسيسة على الإسلام، جاءت به أمريكا لهدم صرح الإسلام، وأنه يدعو الناس إلى تمجيد الوثنية الهندوكية والعقائد الوثنية والفرعونية... الخ وأنه غير معذور في ذلك، وأن هذا لا يحتاج إقامة حجة - لو فرضنا أنه جاهل - فالحجة قائمة بذاتها في هذه الأمور الظاهرة، وأن هذا إجماع السلف... الخ ما سبق عنه!!!

أيظن الشيخ ربيع أن الناس لا يفهمون ما يسمعون أو يقرؤون!!!

ثم إن قوله: «هل رأيتني صرحتُ بتكفيره في موضع واحد من كتابي اللذين ناقشت فيهما سيد قطب؟»

فما مراده بقوله: «صرحتُ بتكفيره»؟ وما مفهوم ذلك؟! مع أن الشيخ بكرًا



لم يدع أنه صرح بالتكفير، إنما قال: « لهذا أرجوا المبادرة إلى شطب هذا التكفير الضمني لسيد...»!!! فالانتقاد في وادٍ، و «الحد الفاصل» في وادٍ آخر!!! ثم ما المراد أيضاً بقوله: «في موضع واحد من كتابي...»؟! وما مفهوم ذلك؟! إن الذي يقف على ما سبق نقله من كلام الشيخ؛ ليفقد الثقة في هذا الكلام، ويحتاج إلى البحث في منطوق الرجل ومفهومه، لأنه صاحب مراوغة وتلاعب بالألفاظ!!!، و«من اتقى الشبهات؛ فقد استبرأ لدينه وعرضه، ومن وقع في الشبهات؛ وقع في الحرام...» ومن حام حول الشبهات؛ فلا يلومن إلا نفسه، والله المستعان.

(خاتمة هذا الفصل)

مما سبق يتضح لنا الآتي:

١- أن الشيخ ربيعاً قد صرح بعدم إعدار سيد قطب فيما وقع فيه، وقد جاء هذا التصريح منه في الجواب عن سؤاله: هل قامت عليه الحجة؛ فيكفر، أم هو معذور؟! وبمعرفة السؤال وطريقة الجواب عليه؛ يظهر لك المراد، والله أعلم.

٢- أن الشيخ قد قرر ثبوت أمور مكفّرة عند سيد قطب، لا عذر بالجهل في بعضها: كمن قصد سب نبي من الأنبياء وإهانته، أو أهان القرآن إهانة شنيعة لا نظير لها، أو من ادعى حلول الله عزوجل في الخلق، فيدعي أن الكلب و الخنزير إلهه، أو يرى مدح العقيدة الفرعونية، أو العقيدة الهندوكية الوثنية، أو يرى حرية الأديان، وأنه لا يجوز الإنكار على من ارتد عن الإسلام، أو اختار ديناً غيره، أو دعى إلى الاشتراكية الغالية.... إلخ، فإذا كان هذا كله قد ثبت عن سيد قطب - عند الشيخ ربيع - مع علم سيد وثباته على ذلك، بل مع خبثه ومكره بالإسلام - كما صرح الشيخ ربيع !!- و قد صرح بعدم خروجه وتخلصه من ذلك إلى الممات، فلماذا لا يعلن تكفيره، بناء على قناعته بثبوت ذلك عنه، مع ما قرره من عدم إعداره!!

٣- لو التمسنا للشيخ ربيع عذراً في موقفه هذا العجيب - وتناسينا تعييده بعدم عذر المعين الذي وقع في خلاف المعلوم بالضرورة مطلقاً - بأن سيّداً لا يعلم بذلك، وأنه وقع في ذلك عن جهل، وقلنا: لعل الشيخ ربيعاً لا يكفره لذلك؛ فالشيخ قد أغلق الباب، ولم يبق لمعتذر عنه عذراً، فقد صرح في خاتمة

«أضواء إسلامية» (ص ٢٣٦-٢٣٧) وفي عدد من الأشرطة - كما سبق - بأن الرجل لم يقع في ذلك عن جهل، بل هو عالم بذلك، إلا أنه مُصِرٌّ معاند... إلخ!!

٤- الشيخ مضطرب في الاستدلال بقواعد أهل السنة في هذا الباب، فمرة يذكر عنهم الإجماع بتكفير من وقع في مكفر ظاهر، مثل سب الأنبياء، ومرة ينقل عنهم - مع ذكره الطوام نفسها وزيادة - أنهم يُكفرون المقالة لا القائل، ولا يكفرون القائل إلا بعد قيام الحجة!!

٥- الشيخ يدعى أنه منتظر لكلمة العلماء بتكفير سيد قطب، ومع أن هذا يُشبهه الخرافة!! إلا أنه ينقل عن بعض العلماء أو كلهم أنهم إذا وقفوا على كلامه؛ كفروه، فما معنى الانتظار إذن؟! وكما سبق فالشيخ حريص على أن يكفر العلماء سيّدًا، لقوله- وبكل شغف كما هو ظاهر لمن سمع الشريط-: «وفي العلماء أمل يكفرونه إن شاء الله تعالى، لأن هذا هو الصحيح» كما سبق، كل هذا ليتنرس بكلمة العلماء، ويصرخ بأعلى صوته- آنذاك- من ورائها بتكفير سيد قطب؟! فلما لم يجد أحدًا يكفر الرجل بعينه؛ فإنه يكاد يتقطع أسفًا، ويتميز غيظًا، لعدم إسعافهم إياه بهذه الفتوى!!! فما بقي إلا أن يحوم حول ذلك، ومرة يصرح بكفره، وأخرى يُنكرُ، وَيَطْعُنُ فيمن رماه بذلك، وهو في حالة لا يُحسد عليها!!!

وهذا أمر عجيب: أن يعتقد المرء هذه العقائد التي تكاد تفجر بركانًا كاملاً، ومع ذلك فهو يتظاهر بأنه صابر ومتصبر، ومنتظر لكلمة العلماء في سيد؟! وإن كان الشيخ ربيع ينفّس عن نفسه أحيانًا في المجالس الخاصة وغيرها، وعند من يثق به!! فإن كان الشيخ - كما يتظاهر - لا يكفر سيّدًا، فلماذا يُكفر من لم يفعل عشر معشار ما نسبه إلى سيد قطب؟! ألا يدل ذلك على تخبط فاضح، أو كتمان لأمر مريب؟! والأمر كما قيل:





يحكي كلام أصحاب وحدة الوجود، وهو لا يفهمه، ومرة يقول: المعلوم من الدين بالضرورة لا يَعُذَّرُ فيه السلفُ، ولا يقبلون فيه عذراً أبداً!! مع أننا لو سلمنا بذلك في مانع الجهل؛ فلا نسلم بذلك في مانع الإكراه ونحوه، لكن الشئ مِنْ مَعَدِنِهِ لا يُسْتَعْرَبُ، فالرجل صاحب تهاويل وإطلاقات في موضع التفصيل!!!

ومرة يقول: نحن نسير على قاعدة السلف في عدم تكفير من وقع في الكفر؛ إلا بعد إقامة الحجة؛ ومرة يقول: سيد قطب جاهل، ومرة يقول: سيد قطب ليس بجاهل، فقد قرأ كتب الدنيا كلها، كتب المسلمين وغيرهم، ومرة يقول: سيد قطب لم يتراجع حتى الممات من هذه الأخطاء، وأن وحدة الوجود رافقته من شبابه، ولم يتخلص منها، وذكر أنه أصر على سبه الشنيع لموسى - عليه السلام - إلى أن مات، وأنه ما ترك بدعة من أول حياته لآخرها؛ إلا وأحياها في كتبه، ومرة يقول: أنا لا أكفر سيد قطب لاحتمال أنه تاب، فقد قال في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ): «لم نكفر سيد قطب، وهو قد أتى بالكفرات، لأجل هذا - أي لعدم إقامة الحجة - ولأجل أمر آخر: لاحتمال أنه قد مات على توبة، أما أقواله؛ كفر وإلحاد...». اهـ. هذا مع تصريحه بأنه لم يتخلص من كثير من المكفّرات حتى الممات!!

ومرة يدعي أنه منتظر كلمة العلماء فيه، ومرة يذكر أن العلماء لا يطيقون أن يسمعوا كلام سيد قطب، وإذا وقفوا عليه كفروه، أما هو فلا يكفره، فما فائدة الانتظار إذن؟! ومرة يقول: أنا لا أكفره إلا بعد العلماء، ومع ذلك فله كلام كثير بعدم إعداره دون الرجوع إلى العلماء، كما سبق.... فهل سمع أحد بتخبطات ومراوغات من رجل واحد في رجل واحد في مسألة واحدة، مثل هذه؟!!!

٩ - وعلى كل حال: فإما أن يكون الرجل غالياً في التكفير، شاذاً عن

أهل العلم في ذلك - لما مضى و ما سيأتي إن شاء الله تعالى وإما أنه متناقض، وسواء كان هذا أو ذلك؛ فقد فتح باب الضلالة على أبناء هذه الدعوة، وجرأهم على ما تخف به الموازين و لا تثقل، فنسأل الله أن يهديه، أو يكفيننا شره، بما شاء وكيف شاء، إنه على كل شيء قدير، والله المستعان!!

١٠ - ليس المقصود من كلامي وتعليقي في هذا الفصل وغيره، على ما يقوله الشيخ ربيع؛ تكذيب أو تصديق في كل ما ينقله عن الجماعات وقاداتها وجميع مخالفيه، فإن لهذا موضعاً آخر، وكلامه يوضع على ميزان النقد العلمي الصحيح، ويُحكم بما يستحق عليه وعلى مخالفيه، إنما المقصود ببيان منهج الرجل في حكمه على مخالفيه بالكفر، ومناقشة قواعده التي يبني عليها أحكامه، ثم إظهار موقفه من قواعده التي يصرح بأنها قواعد سلفية!!! وهل هو قائم بها، أم ناقض لها؟! وهل نقض ما أبرمه عن ذهول وتخبط، أم عن مراوغة وتلاعب؟! وعلى كل حال: فبئس الحال هذا الحال، وهذا جزاء من خاض - بلا علم ولا ورع - في الأعراض، وصال وجال، والله المستعان!!!

١١ - ليس في ردي مجازفات الشيخ ربيع في كلامه في سيد قطب إقرار الأخطاء التي وقع فيها سيد قطب!!! فإن لسيد منهجاً قد أثمر ثمرات حنظلية، وقد صرّف منهجه وكلامه كثيراً من شباب الأمة عن منهج أهل السنة والجماعة، وجرأهم على علماء الأمة، فولغوا في تكفير المجتمعات والولاية - بلا استثناء - بل ما سلم منهم كبار أهل العلم، وأشعلوا الفتنة التي أفضت إلى التفجيرات والاعتيالات، وغير ذلك مما هو مفصّل في موضعه.

إلا أنّ منهج أهل السنة قائم على العدل، فلا نتجاوز الحد في عدو ولا صديق، فلما نحى الشيخ ربيع غير منحى أهل العلم؛ بيّنتُ فساد طريقته، ولما راوغ وتخبط؛ كشفتُ سوء خطته، وطالبته بالثبات على طريقة واحدة، وترك الخبط والخلط، فرحم الله السلف، الذين لم يُحابوا صديقاً، ولم يظلموا

## فصل

### في موقف الشيخ ربيع من تكفير الفرق الإسلامية المعاصرة

معلوم أن دعوتنا تحارب هذا التفرق، الذي كان سببًا من أسباب ضَعْفِ الأمة وذهاب ريحها، وأن هذه الفرق - بتفرقها وتناحرها، وفساد كثير من مناهجها - قد أساءت للدعوة كثيرًا، وإن أصلحوا في بعض الجوانب، أو حسنت نوايا الكثير منهم، وليس هذا مجال التفصيل في ذلك.

فالواجب عليهم أن يتقوا الله تعالى، ويلزموا غرز علماء السنة الأفاضل الأمثال - في الحق - مثل سماحة الشيخ ابن باز، ومحدث العصر الألباني، وفقية هذه الأمة ابن عثيمين - رحمهم الله - ومن جرى مجراهم - في الحق - من كبار العلماء في هذه الأيام، وأن يتركوا التخزب الذميمة، الذي فرَّق الأمة، وأن يرفعوا رؤوسهم بدعوة أهل السنة والجماعة، فإنها دعوة الطائفة المنصورة الناجية.

إلا أن إنكارنا على هذه الفرق ما هم فيه من الخطأ؛ لا يلزم منه تجاوز

الحد معهم، والافتراء عليهم، أو تكفيرهم جميعاً، ونحو ذلك مما قاله الشيخ ربيع فيهم -تصريحاً أو تلميحاً- بدون وجه حق!! فإله عزوجل يقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوٓا۟ أَعْدِلُوٓا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾

[المائدة: ٨]

وما هم عليه من الخطأ في مناهجهم؛ يُصرِّح برده والتحذير منه، لكن لا يلزم منه الحكم بذلك على جميع أفرادهم فرداً فرداً، فكلُّ يُحكم عليه بما يستحق، وما هم عليه من الأخطاء والانحرافات؛ لا يسوِّغ ترك التعاون معهم فيما يعود على الإسلام وأهله بالنفع الراجح أو الخالص عاجلاً أو أجلاً، وهذا مقتضى قواعد أهل السنة والجماعة، ولم يضق بهذا التفصيل ذرعاً إلا أهل الإفراط والتفريط!!

والناس تجاه هذه الفرق على أصناف:

فمنهم من يلحقهم بالكفار، وأنهم أخبت من اليهود والنصارى!! والشيخ ربيع - حسب كلامه الآتي - ما هو عن هؤلاء ببعيد.

ومنهم من يرى أن هذا التفرق ظاهرة صحية، ويرى أن بيان أخطائهم - ولو بعلم وحلم، ومع تقدير للمصالح والمفاسد في الحال والمآل - يرى أن ذلك من الفساد وخدمة أعداء الإسلام، وكثير من المتحمسين بباطل مفتونون بهذا!! والوسط والعدل هو ما عليه كبار العلماء، الذين سبق بيان حالهم في ذلك.

ومن جملة المقصود من هذا الكتاب - إن شاء الله تعالى - مناقشة الشيخ ربيع في بعض مقالاته في هذه الفرق، وبيان تجاوزه الحد معهم في كثير من ذلك، وإلا فأخطأؤهم مردودة، وانحرافاتهم لا يَغْتَرُّ بها إلا من لم يوقِّق إلى منهج السلف في هذه المواضع، والله المستعان.

ولقد سبق تحرير موقف الشيخ ربيع من تكفير سيد قطب، ثم إن الشيخ

يتهم جماعة الإخوان المسلمين، والقطبيين وغيرهم -جميعاً- بالدفاع عن هذه العقائد، التي أكد وجودها عند سيد قطب حتى الممات، ويؤكد أنهم في ذلك غير معذورين، وأن الحجة قد بلغتهم، أو بلغت معظمهم، بل يصفهم بأوصاف كفرية صريحة، كالإيمان بالاشتراكية، والرضى بوحدة الوجود، أو أخوة الأديان... إلخ،

ثم إنه يطلق هذه الأحكام على الفرقة من هذه الفرق، دون استثناء!! بل يُسأل عن عقيدته سلفية، وهو مع هذه الفرق؛ فيُلحِقُه بهم، ويُكذِّبُه في دعواه السلفية، ويحكم بأنه يستحق الإهانة أكثر من غيره، وأنه ليس من السلفية في شيء، دون النظر إلى حال هذا الشخص: هل يعلم انحرافات هذه الجماعة، أم لا؟ وإذا كان يعلم ذلك: فهل رضي بها، وأذعن لها، أم أنه يحاول إصلاحها؟ وإن عجز عن ذلك: فهل يرى البقاء معهم لمصلحة أكبر، أو دفع مفسدة أكبر من مجرد بقائه، أم لا؟ وهل هو صادق في ذلك كله، أم لا؟ كل هذه اعتبارات لا بد منها في الحكم على زيد، أو عمرو، أو بكر بأعيانهم، أما الحكم على المناهج؛ فيكفي ثبوت مخالفتها في أصل عظيم من أصول أهل السنة التي فارقهم بسببها أهل البدع الكبار، فمن قرر شيئاً من ذلك في منهجه، أو قال به كبار الجماعة، أو أصبح ظاهراً فيهم دون نكير؛ فكل ذلك كافٍ في الحكم على المناهج بالضلال والابتداع في دين الله عز وجل، فكنُ على حذر من التهور، أو التمييع؛ فَنُظِّمِ أَمَامَكَ السُّبُلُ!!

والشيخ ربيع يصف هذه الفرق: بأنها متآمرة و متمالئة مع أعداء الإسلام ضد الإسلام والمسلمين، وأنهم - أي الجماعات- يحققون أهداف أعداء الإسلام، وباليته يقول: وهذا عن جهل منهم، أو من أكثرهم، أو يقول: إن بعضهم كذلك، إلا أنه يستخدم التمويه باسم الإسلام، أو أنهم وقعوا في ذلك عن تأويل فاسد، أو نحو ذلك!! إنما يصفهم بأنهم عملاء اليهود والنصارى، وأنهم عبيد لأمريكا، ولا يهنأ لقادتهم عيش إلا في عواصم الكفار، وأنهم

متسترون بالإسلام، وأنه لا يَسْتَبْعِدُ أنهم يخفون أخوتهم لليهود والشيوعيين، وأنهم يدعون إلى وحدة الوجود، ووحدة الأديان، وراضون بذلك، أو يدافعون عن أهلها، وأن الرفض يُنشر في العالم على أكتافهم، بل هم روافض، وإخوان الروافض من وقت بعيد، وأصولهم وأصول الروافض واحدة، مع تصريحه بأن كفر الروافض أنجس الكفر وأقذره، وأنهم وقعوا في هذا عن علم وكيد للإسلام!!!

ويصفهم أيضًا بأنهم عبّاد سيد قطب؛ يُؤلّهونه، ويُسقطون من أجله كل المبادئ والعقائد والقيم والحرّمات والقداسات، كل ذلك في الذب عنه والحماية له، ويغارون له، ولا يغارون للأنبياء، والقرآن، وأن عندهم ديانة دينية، وأنهم لا يحترمون الإسلام، ويتساءل: أي دين بقى لهؤلاء؟! ويقرر أن الإخوان بعيديون جدًّا عن الإسلام: عقيدة وشريعة وسلوكًا!!!

كل هذا - وأشد منه - يقرره الشيخ ربيع، وينافح عن إثبات وجوده في هذه الفرق المعاصرة: (الإخوان، والتبليغ، والقطبية) وغيرها، فهل يكونون مسلمين مع هذه الأوصاف؟!!!

فإذا كان الشيخ يرمي الفرقة كلها بقول قائدها - وإن لم يُسلّموا لقائدهم بذلك، أو لم يعلم كثير منهم بوجود كثير من هذه المقالات عند قائدهم، سواء أصابوا أم أخطأوا في ذلك - ويرميهم بأنهم راضون بذلك، مدافعون عنه، يُسقطون لأجله كل العقائد والحرّمات والقداسات، وهذه مقالات قد اتفق المسلمون على كُفر من وقع في بعضها - فضلاً عن اجتماعت فيه - وأنه يستتاب، فإن تاب؛ وإلا قتل كافرًا،!! فإذا كان الأمر كذلك - عنده - مع علمهم، وعدم إعدازهم؛ فهل هؤلاء كفار عند الشيخ ربيع؟! أم أنه لا يدري - أيضًا - ما يخرج من رأسه؟ أم أنه متناقض؟ أم أنه خائف من إظهار ما يعتقد من تكفيرهم؟!!!

وهل يشك أحد - إن سلمنا جدلاً - بأن الشيخ سالم من أحد هذه الأحكام؟! هل يشك أحد في كونه قد أساء في فتح باب الغلو في التكفير على مصراعيه، وأنه قد طعن الدعوة السلفية بخنجر الغلو في التكفير، وإن كان يظن أنه يطعن بذلك أعداءها؟!!!

صدق من قال:

وراعي الشاة يحمي الذيب عنها فكيف إذا الرعاة لها ذئاب  
ومن قال أيضاً:

إلى الماء يسعى مَنْ يُعَصُّ بلقمة إلى أين يسعى مَنْ يُعَصُّ بماء  
ولسان حال الدعوة مع هذا الصنف يقول:

وإخواناً حسبتهم دروعاً فكانوها ولكن للأعادي  
وخلتهمو سهاماً صائبات فكانوها ولكن في فؤادي

وإنني لأستبعد أن يكفر الشيخ كل من يدخل في هذه الفرق - فيما بينه وبين نفسه - إلا أن كلامه الآتي إن شاء الله - يدل على تكفيرهم، فإن لم يكن مكفراً لهم جميعاً؛ فعليه أن يحرر كلامه في هذا الباب الخطير، كما قال القائل:

زِنِ القولَ من قبل الكلامِ فإنما يدُلُّ على قَدْرِ العقولِ التكلمُ

وكما قال الآخر:

وَزِنِ الكلامَ إذا نطقتَ فإنما يُبدي عقولَ ذوي العقولِ المنطقُ

وعليه أن يخلع ثوب الغلو الدنس، ويتوب إلى الله عز وجل مما سنّه من سنن سيئة، وإلا فإن الله عز وجل لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء!!! وليعلم أن أنصار الحق سيوجهون إليه سهامهم، حتى يُرذوا فكره

صريعاً، وما رُمي أحد بسهم الحق؛ إلا جعله الله عبرة لغيره!!  
واحتقار الشيخ للغير، وعدم مبالاته بنقدهم إياه – بالعلم والحلم -؛ من  
قلة تدبيره، وإلا فقد قال القائل:

لا تحقرنَّ صغيراً في محاصمة      إن العوضة تُذمي مقلّة الأسد  
وفي الشرارة ضعف وهي مؤلمة      وربما أضرمت ناراً على بلد

وإذا كان الشيخ يُكفر معظم قادة هذه الجماعات، وكثيراً من أتباعهم؛  
أليس هذا من الغلو؟! ألا يكون بذلك غالباً شاذاً عن أهل العلم المعاصرين؟!  
فمن العلماء المعاصرين يُكفر هؤلاء القادة بأعيانهم - فضلاً عن الأتباع  
-؟! وإن وجد شئ من ذلك، فهل هذا هو موقف العلماء الأجلة، وما تشهد به  
القواعد والأدلة؟! أم أن الأمر كما قيل:

والله ما استويا ولن يتلاقيا      حتى تشيب مفارق الغربان

ثم إذا لم يكن هذا دليلاً على الغلو والإسراف عند الشيخ؛ ألا يكون دليلاً  
على أن الشيخ قد سنّ سنة سيئة بين شباب الدعوة، وهي الغلو والإسراف في  
التكفير؟!!

بل قد سبقت هذه السنّة السيئة - ولا بد - سننٌ سيئةٌ أخرى، منها:

( أ ) عدم تحرير كلام أهل السنة- بدقة - في معرفة الأمر المكفر من  
غيره.

(ب) عدم معرفة القواعد السلفية ، والطرق المرضية في كيفية نسبة  
القول إلى قائله.

( ج ) التخبط في فهم كلام الشخص الذي يجرحونه.

( د ) عدم رد كلام المجرّح بعضه إلى بعضه، أو إهمال تاريخ الرجل  
ومنهجه الذي يناظر عليه، ويدافع عنه!!! والحكم بضالته بمجرد



وجود الخطأ عنده، وإن كان عند الشيخ ربيع وأذنايه ما هو أقوى منه في ذلك، إلا أن لهم «حصانة مدخلية» يتمتعون بها، فلا تجري عليهم هذه القواعد!!!

(هـ) حمل الكلام على أسوأ محامله، بل تحميله ما لا يحتمل، بل الحكم على الحق الذي يخالف فهمهم بأنه ضلال ومروق.

(و) التهويل والظلم والافتراء.

(ز) الحكم على الشخص بلازم قوله أو فعله، ومن ثمَّ الحكم عليه بلازم اللازم .. وهكذا!!!

كل هذا يوضح مدى البلاء الذي بُليت به الدعوة في هذا الزمان، من وراء هذا الهرج، وهذه الفتنة، باسم السلفية والسلفيين، فإلى الله المشتكى.

إلا أنني في الوقت نفسه؛ أرجو أن يكون في ذلك عبرة للمعتبر، وتذكرة للمتذكر، كما أمل أن يكون سبباً في تدارك الأمر، وتصحيح المسار، وقد قيل:

وفي غابر الأيام ما يعظ الفتى ولا خير فيمن لم تعظه التجارب

وبعد ذلك: أعرض عدة أقوال للشيخ ربيع في هذه الفرق المعاصرة!! كما أعرض كلامه في كونهم غير معذورين، وأن الحجة قد بلغتهم، وأن من كان معهم أو يناصرهم؛ فيلحق بهم!!

١- فقد قال في كتاب: «جماعة واحدة لا جماعات» (ص ١٢١) الحاشية (١) ط/ مكتبة الغرباء ١٤١٦ هـ، وهو في سياق رده على من يدعو إلى تحديث الدعوة وعصرنتها، قال: «... دين الله الإسلام: ليس فكراً، وينهى عن الحدّث والإحداث، والردود السلفية في كل عصر قائمة على هذا الدين، كتاباً وسنة، ولم يعصرنّه، ولم يحدّثه أحدٌ من علماء الإسلام والسنة، ولا يعصرنّه إلا أهل البدع والضلال، مثل الجهمية والمعتزلة، وعموم أهل الكلام

والمنطق، الذين يرون أن كتاب الله وسنة رسوله لا يكفیان للرد على أعداء الإسلام، فلا بد من العَصْرَنَة بعلم اليونان وغيرهم، وأهل البدع في هذا العصر، مثل الإخوان المسلمون، حينما اعتنقوا الاشتراكية، والديمقراطية، وأخوة الأديان، وحرية التدين، ودعوة بعضهم إلى وحدة الأديان...» اهـ.

فتأمل كلامه في الإخوان المسلمين، فهل من كان حاله كذلك يكون مسلمًا؟

ولا تنس أن هذا حكم عام فيهم، وهو لا يأخذ بحمل العام على الخاص من كلام أهل العلم، بل السياق هنا يدل على أنه يريد عمومهم بقوله: «اعتنقوا» لأنه لما أراد أن يذكر الدعوة إلى وحدة الوجود؛ قال: «ودعوة بعضهم» مما يدل على أن بقيتهم معتقدون لهذه العقيدة الفاسدة، وإن لم يكونوا دعاة لذلك!!

هذا، مع أنه سيأتي عنه - في غير موضع إن شاء الله تعالى - أنه يطلق القول بأنهم يدعون إلى وحدة الوجود!! فالرجل لا يحتاج إلى الاستنباط من كلامه، أو عصرِ الذهن لمعرفة مراده - في كثير من الأحيان -؛ لأنه يكفي المستنبتين المؤنة، فإنه يُصَرِّح بذلك بل يصرخ، ويمطط الحروف، ويضغط عليها، ويصحب ذلك بالقسم بالله عز وجل، بما لا يدع مجالاً لأحد يدافع عنه!!

والشيخ قد رفع عقيرته بأن حمل المجمل على المفصل، أو المطلق على المقيد... إلخ من كلام أهل العلم؛ بأن هذا كلام أهل البدع سلفًا وخلفًا، فخالف المعقول، وتناقض في الأصول، وركب - في هذا - الصَّعْبَ والذلول، وضيَّق على نفسه، مع مسيس حاجته لذلك؛ لكثرة إطلاقاته بل مجازاته، والله المستعان.

وفي (ص ١٢٨) قال مخاطبًا الشيخ عبدالرحمن بن عبد الخالق: «ثم مرة أخرى: كان الأولى بالطنع الموجه للسلفيين؛ الإخوان المسلمون الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية، ودبجوا فيها المقالات، في مجلتهم الإخوانية، التي كانت تصدر في أيام



حسن البناء، والتي كان لمحمد الغزالي فيها نصيب الأسد». اهـ.

فتأمل قوله: «الذين آمنوا بالاشتراكية والديمقراطية...» الخ، وهذا أيضاً - مع زيادة في الطعن - موجود في شريط: «من القلب إلى القلب» (٢/ب).

وقال في شريط: «الدفاع والعلم» (١/٢) وهو يتكلم عن حال الإخوان إذا وصلوا إلى زمام الحكم: «... وإلا والله، كانوا يطبقوا الاشتراكية في العالم الإسلامي؛ أخطر من اشتراكية ماركس، ولينين». اهـ.

فتأمل هذا الحلف على أمور غيبية لا يعلمها إلا الله عز وجل، والكلام المؤكد بالقسم بالله عز وجل: أنهم سيطبقون الكفر أشد مما طبقه رؤوس الكفر في هذا العصر!!! فمن الذي أطلع هذا الرجل على الغيب؟! ﴿ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمِ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴾ [مريم: ٧٨]؟! وهل هم قد طبقوا الاشتراكية أشد من ماركس ولينين، في أي بلد لهم فيها شوكة؟ حتى يقال: إنهم سيفعلون ذلك، كما فعلوه في البلد الفلاني؟ هل الشيخ ربيع يعيش في عالم لم يطلع عليه غيره؛ حتى يحق له أن يصف أمور الغيب والشهادة بخلاف ما نعلم ويعلم الناس جميعاً؟!!

إن انحرافات الإخوان شئ؛ وهذه المجازفات شئ آخر، إن وجود بعض الناس فيهم منخرطاً في الضياع باسم الانفتاح، ومسايرة مواكب الإصلاح، والتحرر ممن يُسمون بـ «الأصوليين».. إلخ، إن وجود هذا الصنف فيهم؛ لا يُسوِّغ إطلاق الحكم عليهم جميعاً بذلك، إلا إذا ثبت عندنا أن من لم يفعل ذلك؛ مُقرُّ لمن كان كذلك!! والله تعالى يقول: ﴿ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۖ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ﴾ [المائدة: ٨] ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ۖ ﴾ [الأنعام: ١٥٢].

والله عز وجل لم يطلق القول بخيانة أهل الكتاب جميعاً في الأمانات المادية، فقال سبحانه: ﴿ وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَّهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ

وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأَمَّنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ﴿٧٥﴾ [٧٥] عمران: وإن كانوا قد اتفقوا على مكفّرات أخرى؛ فكيف نطلق القول بهذه المكفّرات الشنيعة على جماعات: يقر الشيخ ربيع بكثرة أعدادهم في طول العالم وعرضه!!

وأذكر الشيخ ربيعاً بما جاء عند البخاري وغيره عن رسول الله ﷺ أنه قال: « إن العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله، لا يلقي لها بالاً؛ يرفعه الله بها، وإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله، لا يلقي لها بالاً؛ يهوي بها في نار جهنم» وفي رواية متفق عليها « إن العبد ليتكلم بالكلمة؛ ما يتبين فيها، يزل بها في النار أبعد مما بين المشرق والمغرب » وقوله: « ما يتبين فيها» أي لا يتدبرها أهي خير أم شر؟ ولا يتأمل ما تقتضيه هذه الكلمة!!

(تبيه) سيأتي بعد قليل برقم (٥) كلام بنحو هذا - إن شاء الله تعالى -

وفي شريط: «التحذير من الفتن في المدينة وجه (ب) قال: «والله إنكم تُقْرُون بلداناً تدعو إلى وحدة الأديان، وتدافعون عنها، وتقرون بلداناً يتحالفون مع الشيوعيين في قتل المسلمين، وأنتم تدافعون عنهم، فنحن كيف ما نتشجع، ونقول كلمة الحق، وأنتم واقعون في شرور لا أول لها ولا آخر، واقعون في الإرجاء الغالي، فهناك من يسب أصحاب رسول الله، وهو مُقَدَّس عندهم، وهناك من يقول بالحلل ووحدة الوجود، وهو مُقَدَّس عندهم، فقلوبهم والله منتكسة، لا تعرف معروفاً، ولا تنكر منكراً، وأي انتكاس أسوأ وشر من هذا؟! أن يسب أصحاب رسول الله؛ فلا تغضب لهم، بل بعض الأنبياء يهانون، ويُسخر منهم؛ فلا يغضب لهم، ويُغضب لأشخاص، يعني هذه عقائدهم وهذه منهاجهم، ويوالون ويعادون من أجلهم.... هم يضيقون ذرعاً بهذه العقيدة، عقيدة التوحيد، ويريدوا أن يقيموا على أنقاضها بدعاً وضلالات، هم لا يرون للتوحيد قيمة، لو كانوا يعرفون للتوحيد قيمة؛ لعرفوا قدر من ينقذ هذه المناهج، من علماء وحكام وغيرهم، ولكن التوحيد ما أصبح له قيمة عندهم، كثير من المبادئ هانت



عليهم، لا يعرفون معروفًا، ولا ينكرون منكرًا، إلا ما أشربوه من هواهم». اهـ.

قلت: فما حكم علماء الإسلام على من يقر من يدعو إلى وحدة الأديان، بل يدافع عنه؟ بل يُسَوِّطُ كُلَّ القيم والمبادئ والحرمات والقداصات من أجله، ويجعل كل شيء تحت قدمه، كل ذلك وهو عالم غير جاهل ولا معذور؟! وما حكمهم على من وقع في شرور لا أول لها ولا آخر؟ على أنه يدخل في تلك الشرور- بهذا الإطلاق، وفي هذا السياق - الكفر المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام تحريمه ومنعه؟

ثم ما حكم من يضيق ذرعًا بالتوحيد، ويبغضه ويبغض أهله، ويريد أن يقيم على أنقاض عقيدة التوحيد البدع والضلالات؟! ومعلوم ما هي البدع والضلالات التي يدّعي الشيخ ربيع وجودها عند هؤلاء!!

وما حكم من لم يصبح للتوحيد عنده قيمة؟! فهذه كلها ظلمات بعضها فوق بعض!!

ثم يريد الشيخ ربيع أن يلعب بعقول من يقف على ذلك، فيقول في كتاب: «النصر العزيز» (ص ١٦٥-١٦٦) منكرًا على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق دعواه: أن ربيعًا قد حكم على الجماعات المعاصرة بالخروج من السنة، وأنها جماعات ضلال... إلخ، فقال منكرًا ذلك: «...لقد حكيتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والتراخي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حُكْم من هذه الأحكام...». اهـ.

وهاهو يقسم بالله أن قلوبهم منتكسة، لا تعرف معروفًا، ولا تنكر منكرًا، وأنه ليس للتوحيد عنده قيمة، وأنهم دعاة إلى وحدة الأديان، والحلول، والاشتراكية الغالية، والوثنية، وأنهم باطنية دسياسة على الدين وأنهم، إخوان لليهود والنصارى والشيوخيين، وأنهم ضلّال جمعوا البدع كلها، وأنهم غير

معذورين... الخ وقد سبق وسيأتي - إن شاء الله - التصريح بضلالهم وتبديعهم، بل أنهم أخطأ أهل البدع، وكما سيأتي عنه أنه لا يُفرق بين حكم المنهج العام لجماعة من الجماعات، وبين حكم الفرد المنتمي إليهم، فمن دخل في جماعة مبتدعة؛ فهو مبتدع تبعاً لهم!! وهنا يقول بعد أن ذكر عدة مقالات كفرية عند الإخوان المسلمين: «وهذه مناهجهم»!!

فلماذا هذه المراوغة، إذا كنت تعتقد صحة ما تقول؟! فلماذا لا تصرح بمقتضى عقيدتك فيهم؟ وأنت الذي تدعي أنك لا تخاف من الأراجيف، ولا الإرهاب الفكري الدكتاتوري!! ولكن الأمر كما قيل:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم

وفي شريط: «أثر الاعتصام بالكتاب والسنة» (أ/١) قال: «فيستخدمون كل أساليب الغزو الفكري، لاستئصال شأفة التوحيد من هذا البلد، وتحويل الشباب عن المنهج الأصيل». اهـ. فيدخل - على أسلوبه الشنيع الذي يعامل به غيره - في عموم قوله: «كل أساليب الغزو الفكري» الأساليب الكفرية الصريحة، فما حال من كان كذلك، ويسعى لاستئصال شأفة التوحيد!!

إن المملكة العربية السعودية - حفظها الله وجميع بلاد المسلمين - قد أظنت - وحق لها أن تنط - من آثار هذه الأفكار المنحرفة، وأن أهل العلم هبوا لبيان فساد هذا الفكر، لكن أين الثري وأين الثريا؟! أين أسلوب العلماء في علاج هذا البلاء، من أسلوب الشيخ ربيع؟!

وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» (أ) قال: «والله يا إخوة، هذه الأحزاب تعادي هذه الدولة أكثر من اليهود والنصارى، ونراهم ينادون بأخوة النصارى واليهود، وينادون بوحدانية الأديان، وينادون وينادون، ولا يبغضون أهل الأديان، كما يبغضون أهل التوحيد». اهـ.

وقد قال - كما سبق - في شريط: «أهل السنة وعلامتهم»: «الدعوة إلى

وحدة الأديان؛ إلحاد كبير» وقال في شريط: «توجيهات عامة» (٦١/أ): «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان». اهـ. فماذا هو قائل بعد هذا فيمن يتورط في ذلك عن علم وبصيرة، بل عن حُبثٍ وكَيْدٍ للإسلام، كما قرر ذلك الشيخ ربيع غير مرة؟!!!

وفي شريط: «لقاء مع الأخوة السلفيين الفلسطينيين» (١/ب) قال: «فأصبحت العقيدة أهون عليهم من هوان السبالة على الحجاج، كما في المثل، يعني إذا بالغ الناس في الاستهانة بشيء؛ قالوا: هذا الشيء عند فلان، أو عند الجماعة الفلانية، أهون من سبالة على الحجاج! فالعقيدة عندهم أهون من سبالة على الحجاج». اهـ. فما هو حال أو حكم من أصبحت العقيدة عنده أهون مما يُضْرَبُ به المثل على المبالغة في الاستهانة بالشيء؟!!!

وفي الشريط نفسه كلام آخر بهذا المعنى، وسيأتي في المسألة رقم (٣)، (١٢) من هذا الفصل مواضع أخرى ذكرها الشيخ في بغضهم للتوحيد وأهله - إن شاء الله تعالى -

٢- وفي (ص ١٠٩) من الكتاب نفسه، قال: «لو كان الإمام محمد - أي ابن عبد الوهاب رحمه الله - يحمل فكر عبد الرحمن - يعني ابن عبد الخالق -؛ لما رفع راية الجهاد، ضد جماعات أقرب إلى الفطرة، وأصدق لهجة، وأفضل أخلاقاً، من الجماعات التي ينافح عنها عبد الرحمن...» إلخ اهـ.

ذكر هذا الكلام؛ وهو يصف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق بأنه ينافح عن الإخوان والقطبيين وغيرهم، ومعلوم أن الجماعات الذين جاهدهم الإمام المجدد محمد بن عبد الوهاب - رحمه الله - جماعات كانوا واقعين في الشركيات، محاربين لأهل التوحيد، فإذا كانوا - مع ذلك - أقرب إلى الفطرة، وأصدق لهجة، وأفضل أخلاقاً من الفرق المعاصرة؛ فما هو حكم هذه الفرق المعاصرة عند الشيخ ربيع؟! هل الشيخ ربيع يرى أن الجماعات التي

جاهدها الإمام محمد بن عبد الوهاب؛ جماعات مسلمة، غير مشركة؟! هل يكون المشرك أقرب إلى الفطرة من المسلم؟! أليس هذا الرجل يتكلم بلا خطام ولا زمام؟!!

وهل يسوغ له هذه المقالات الفظة الفجة على الجماعات لوجود أفراد فيهم كذلك - لو سلمنا بكل ما يقول به -؟!!

ثم تعجب غاية العجب من إنكاره على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق دعواه أن الشيخ ربيعاً المدخلي يرمي الجماعات المعاصرة بالضلال وغيره، ويتبجح بإنكاره قائلاً: «... ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حُكْم من هذه الأحكام...» اهـ. علماً بأن هذا الكتاب الذي فضّل فيه جماعات الشرك والضلال على الفرق المعاصرة، قد طبع ١٤١٦ هـ، وكتاب «النصر العزيز» الذي أنكر فيه دعوى الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق هذه قد طبع ١٤١٧ هـ. أي أن هذا الطعن كان قبل الإنكار الصريح بعام - على الأقل حسب تاريخ الطبقات - بل قد يكون أكثر من ذلك، والله أعلم.

٣- وفي (ص ١٦٠) من الكتاب نفسه، أنكر على من يريد إقامة دولة على المنهج القطبي في أرض المملكة، التي أكرمها الله تعالى - في هذا العصر العجيب - بالمنهج السلفي، فقال: «... ويسعون لإحلال منهج سيد قطب التكفيرى الجاهل (منهج السلفية الجديدة) و (سلفية المواجهة) (سلفية المعتقد، وعصرية المواجهة) محل هذا المنهج السلفي العظيم، وليقيموا دولة تتعاقب مع دولة الإخوان في السودان، التي تتولى الروافض والنصارى، وتدعو إلى وحدة الأديان، ويعيدوها إلى حالتها الأولى، من تمزق و تفرق، وجهل وضلال». اهـ.

فتأمل كلامه عن دولة السودان، ثم ما حُكْم من كان كذلك؟ وقد سبق نقله عن السلف، أن هذا أشد من كفر اليهود والنصارى؟!!

وكذلك ما حكم من أراد أن يعيد الجزيرة إلى حالتها الأولى: من تمزق،



وتفرق، وجهل، وضلال، وشرك صريح؟ أليس هذا حال البلاد قبل دعوة التوحيد؟! فمن كان ساعياً متستراً لاستبدال التوحيد بذلك؛ هل يكون مسلماً؟! وسيأتي عنه أنه قال فيهم: «إنهم إذا ملكوا الجزيرة، لا يقفون للتوحيد أثراً، ويشيدون الكنائس»!!!!

وقد سبق في المسألة (١) في هذا الفصل كلام كثير للشيخ في بغضهم للتوحيد وأهله، فلا أدري ما حكم من كان كذلك عند العقلاء؟!!

٤- وفي شريط: «التمسك بالكتاب و السنة» (٢/ب) قال منكرًا على الإخوان المسلمين الذين يعتذرون لأصحابهم في السودان: «... إذا كان يعني الذين يعتذرون لهم، ممن وصلوا الكراسي، وحكموا بالطواغيت، وحكموا الطواغيت، وحكموا العلمانية، ودعوا إلى وحدة الوجود، يقولون: ضغوط!! قلنا: إذا كان هذا الكلام تقولون لأوليانكم، يعتبر الضغوط عذراً؛ فاعتذروا لفرعون، واعتذروا لكسري، واعتذروا لقيصر، واعتذروا لكل الطواغيت الذين تحاربوهم، اعتذروا لهم بهذا العذر، لأنه ليس عندكم ميزانين، المسلم ما عنده (ميزانان) عنده ميزان واحد، يعني يحكم على الفقير والغني، والقريب والبعيد، حكم واحد (على الجميع) يستوي فيه هذا وذاك...». اهـ.

فمن كان يحكم بالطاغوت ويحكمه، ويدعو إلى وحدة الوجود، وليس له عذر في ذلك، إلا إذا عذرنا فرعون وكسرى وقيصرًا وكل الطواغيت - وهم غير معذورين بلا شك - ويدعو إلى وحدة الأديان، ويتولى الروافض، والنصارى، ويسعى لهدم التوحيد، وإعادة الجاهلية في الجزيرة، ولا يبقي للتوحيد أثراً، ويشيد الكنائس على أنقاض دعوة التوحيد، ويجب ذلك كله، ويحرص عليه، ويسعى لتحصيله، مع ما عنده من علاقة وطيدة مع كل أعداء الإسلام؛ لحرب الإسلام والمسلمين، وحرية الأديان، والدفاع عن حماة الوثنية... إلى غير ذلك مما يذكره الشيخ ربيع، ويصرح بأنه غير معذور في

ذلك كله، فما حكمه؟!!

هل يكون مسلمًا من يكون هذا حاله؟! هل الشيخ ربيع يدري ما يقول؟ هل هناك عقول تفهم هذا فهمًا صحيحًا؟! أم أن الشيخ ربيعًا يتكلم بما شاء، ويفسر كلامه - الباطل الظاهر في البطلان - بما يريده هو، لأي شئ في نفسه؟! إن هذا لتلاعب بالعقول، وفتح لأبواب الضلال والتخليط، فنعوذ بالله من خاتمة السوء!!!

٥ - وفي الشريط نفسه، والوجه نفسه، قال: «.. اجتباب الطاغوت إيش هو؟ الآن الطاغوت القوانين بس؟! بس القوانين، هاه؟! والله هؤلاء الآن يصلون إلى الكراسي، ويحكمون بالطواغيت، ويصيرون طغاة، الآن الذين يحملون شعارات الحاكمية، والحرب على القوانين، وعلى الطغاة الذين يحكمون بالقوانين، إذا وصلوا إلى الكراسي؛ يكونون من أطغى الطغاة، والله، يرفعون شعار العلمانية، يدعون إلى وحدة الوجود، يتحالفون مع الشيوعيين، والروافض، والباطنية، والعلمانيين، يرتكبون كل الخساعات والدناءات للوصول إلى الكراسي التي يلهثون إليها، فإذا وصلوا؛ أداروا ظهورهم، وأسقطوا كل شعاراتهم التي يهتفون بها، ويربوا عليها الشباب...» اهـ. ثم ذكر سجود وركوع زعيم الإخوان في تركيا لأتاتورك كل يوم، ومؤتمرات وحدة الأديان في السودان، والتي يحضرها ناس من الإخوان من كل العالم.

وقد سبق التعليق على كلام نحو هذا في رقم (١) فارجع إليه - إن شئت - وخلصته أن الحلف على أمور غيبية لا يجوز، وأن حكم الخاص لا يُطلق على العموم إلا بشروط.

ويضاف هنا: أن قوله: « يرتكبون كل الخساعات والدناءات للوصول للكراسي... » إطلاق يدخل فيه ارتكاب الكفر الأكبر المعلوم بالضرورة، وهو يكفر من وقع في هذا عن جهل، فضلًا عما وقع في هذا عن عناد وتلؤن

وزندقة!!

وأيضاً قوله: «فإذا وصلوا؛ أداروا ظهورهم، وأسقطوا كل شعاراتهم التي يهتفون بها...» ولاشك أن من شعاراتهم ما يكون تركه كفرًا مجردًا، فماذا هو قائل في هذه المجازفات، لو عاملناه بأسلوبه مع غيره؟!!

ولو سمعته في الشريط، وهو يضغظ على قوله: «من أطفى الطواغيت» وقوله: يرتكبون الخساعات والدناعات...» لعلمت أنه لا يُعذر عنه في ذلك بقول من يقول: لعله أطلق العام، وأراد الخاص!!

ثم إن مثل هذه التأويلات – ومنها حمل الجمل على المفصل - تُقبل في كلام من عُرفوا بالانضباط في كلامهم، لا في هذه المجازفات التي لا ساحل لها!!!.

وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/أ) قال: «... والله ما همُّهم إلا الوصول للكراسي، والكرسي هذا يتوصل إليه بأي وسيلة قنطرة، لو وصله نصراني، يهودي إلى هذا الكرسي؛ يقدمه على أخيه المسلم، بل يقتل أخاه المسلم بالشيوعي والرافضي، والباطني». اهـ.

ومن العجب أنه لا زال يقول مع كل هذا: «يقدمه على أخيه المسلم، بل يقتل أخاه المسلم بالشيوعي...»!!! فهل أبقيت له إسلامًا، حتى يبقى المسلم أخًا له؟!!

وعلى أسلوب الشيخ ربيع الذي سبق أن أجاب به على الدكتور الشايجي؛ ألا يكون قوله: «يرتكبون كل الخساعات...» إلخ، وقوله: «بأي وسيلة قنطرة» عامًا يشمل الوسائل المكفّرات والشركيات المعلوم بالاضطرار من دين الإسلام فسادها؟! فما حكم من كان كذلك؟! وأما وصفهم بالدعوة إلى وحدة الوجود؛ فلا يُبقي ولا يذر، ولا يحتاج مني إلى تعليق!!!

وصدق من قال:

وليس يصح في الأذهان شئ إذا احتاج النهار إلى دليل

وفي شريط: «شرح فتح المجيد» (٩/ أ) قال: «فماذا يُنتظر من هذه الأحزاب التي تقر الشرك - والعياذ بالله- ولا تحارب إلا كما يسموه شرك الحاكمية فقط، ثم إذا وصلوا إلى سدة الحكم؛ لا يطبقون شيئاً، وينغمسون هم في شرك الحاكمية - والعياذ بالله -». اهـ.

فتأمل قوله: «تقر الشرك» وقوله: «ثم إذا وصلوا إلى سدة الحكم؛ لا يطبقون شيئاً، وينغمسون في شرك الحاكمية» فما حكم من يقر الشرك بعبادة القبور والصالحين؟ وهل علم الشيخ الغيب بأن الإخوان لا يطبقون شيئاً من حكم الله عز وجل، إذا وصلوا للحكم؟ هكذا وبهذا الإطلاق!!

إن منهج الإخوان الذي يسلكونه منهج منحرف عن منهج أهل السنة في أمور كثيرة، عقديّة ودعوية، لكن ادعاء علم الغيب، والجزم بذلك، وتأكيدُه بالقسَمِ بأنهم ما يُطبّقون شيئاً، هكذا بصيغة النكرة في سياق النفي؛ كل ذلك مرفوض مردود على قائله، وهذا هو الأسلوب الربيعي الذي يحاكم به الأبرياء، فبضاعتك رُدت إليك يا هذا، وإن احمرت أنوف الغلاة البغاة من حولك!!!

واعلم أن هذا الأسلوب الربيعي بعيد عن طريقة أهل العلم والورع والانضباط، والأمر كما قيل:

يا باري القوس برّياً ليس يحسنه لا تظلم القوس أعط القوس باريها

وقد يقول قائل: إن كلام الشيخ في كون الإخوان يرون وحدة الأديان؛ كلام عام، يُراد به الخاص، لأنهم ليسوا جميعاً كذلك.

فأقول: تأمل هذا النص عن الشيخ من شريط: «وقفات في المنهج» (١/ أ) قبل أن تدافع عنه!! فقد قال: « أنتم متى حاربتم اليهود، وحاربتم النصارى؟! أنتم الآن تقولون: النصارى إخواننا، وتعلنوا ذلك في مجلاتكم، وفي محاضراتكم، والذي لا

يقول هذا؛ يؤيد هذا، ويسكت عنه، فأنتم تتولون النصارى واليهود وغيرهم، وتتخالفون معهم...» اهـ.

فماذا تقول أيها المعتذر عن هذا الرجل المجازف في قوله: «والذي لا يقول هذا؛ يؤيد هذا، ويسكت عنه»؟! ومعلوم أن الذي يؤيد الدعوة إلى وحدة الأديان كافر!!

بل قد أطلق الشيخ ربيع أن نهاية هذه الدعوات؛ أنها تدعو إلى وحدة الأديان وأخوة النصارى، فقال في شريط: «التحذير من الفتن» (١/٢): «هؤلاء أصبحوا يدعون إلى وحدة الأديان، وإلى أخوة النصارى، ليه تقولوا: إحنا عملاء - يعني اتهام الجماعات زورًا للسلفيين بذلك - وأنتم تدعون إلى أخوة النصارى؟! والله يدعون في مجلاتهم الرسمية، يدعون عيانًا بيانًا في وضح النهار إلى أخوة النصارى، وأنهم لا يكفرون أحدًا، يعني على وجه الأرض، لا يهود ولا نصارى، ما فيه، هاه، كل الناس يصلحون لحمل الأمانة والرسالة، والنصارى إخوانًا في الجهاد والوطن، وفي الحقوق والواجبات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، ومن يقول غير هذا؛ فإننا نبرأ إلى الله منه، يتحدثون باسم الإسلام، هذه نهاية مثل هذه الدعوات، أن تنتهي إلى وحدة الأديان، وإلى أخوة النصارى، وإلى القول على الله تبارك وتعالى بما لم يقوله اليهود والنصارى - والعياذ بالله - كذب على الله تبارك وتعالى...» اهـ.

فتأمل قوله: «هذه نهاية مثل هذه الدعوات...» الخ.

وعلى كل حال: فمن قال هذه المقالات منهم أو من غيرهم؛ فمخذول محروم، ونبرأ إلى الله منه ومن قوله، وليس كل هؤلاء أو جلهم يقول بهذه المقالات الكفرية الصريحة أو يؤيدها - فيما أعلم - فمن الظلم تعميم هذا الحكم على جميعهم!!

وصدق من قال:

لا تذهبن في الأمور فرطاً      لا تسألن إن سألت شططا

## وكن من الناس جميعاً وسطاً

٦ - وفي شريط: «نصيحة صريحة» وجه (أ) قال: «...روحوا لأفغانستان، وروحوا لتركيا، وروحوا للسودان، شوفوا كيف يطبقون مبادئهم ومناهجهم - يعني الإخوان المسلمين - بعيدين جداً عن الإسلام، عقيدة، وشريعة، وسلوكاً...» وذكر أنهم وقعوا في أسوأ الصور في تطبيق الحاكمية، ثم قال: «والله صدام، والأسد، والقذافي يخلون مما يُقدم عليه الإخوان المسلمون». اهـ.

فتأمل قوله: «بعيدين جداً عن الإسلام: عقيدة...» ولم يقل: «بعيدين جداً عن دعوة أهل السنة» بل جعل بُعدهم الواضح أيضاً عن عقيدة الإسلام، فما حكمهم إذن مع استصحاب ما سبق؟! أليس هذا فتناً لباب التهور والغلو، إن لم يكن تكفيراً لهؤلاء!!

٧ - وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» قال: «أنا والله، أقول بكل اعتزاز: أن الإخوان المسلمين أخطر على الإسلام والمسلمين من كل أعداء الإسلام، وهذه آثارهم واضحة... أعيد لكم قصة الخليج، ألم يَجْمَعُوا العالم الإسلامي كله ضد بلاد التوحيد، مع الملاحدة والزنادقة؟ ماذا، فيه شر أكثر من هذا؟ الأمريكان، واليهود والنصارى، والله كانوا يرحمون هذه البلاد، والإخوان المسلمون ما رحموها هذه البلاد، ولا عطفوا عليها، والله أُمم الأرض كلها، بملاحدتها، ونصاراها، ويهودها؛ إنهم عطفوا على هذه البلدان (...). والإخوان المسلمون أبداً، ما فيه رحمة ولا عطف أبداً، فمن شر على الإسلام والمسلمين؟ ثم الآن ينتشر الرفض على أكتافهم في العالم، وتنتشر البليات والأمراض الفتاكة في الأمة على أيديهم، والثورات والفتن الماحقة التي تمحق الأمة، وتُهَيِّئُ الأمة من جديد للاستعمار لأدنى الدول (وأضرها)...» ثم ذكر أنهم يجاهدون في أفغانستان، ولا يعلنون الجهاد في الجزيرة، يعني في اليمن، ثم قال: «لماذا؟ لأنهم هم عملاء أمريكا، وعملاء اليهود، هم العملاء،



ويرمون علماءنا الأبرياء بالعمالة والجاسوسية، وإلى آخره، أمريكا أرادت الجهاد في أفغانستان؛ فحركوا العالم، لأن أمريكا تبى - أي تريد - تجاهد، تدافع عن مصالحها، الآن ما تريد أن تجابه، لو أرادت أمريكا حربها، لطوتها اليمن في يومين وحدها - كذا في الشريط - لكن أمريكا ما تريد، كون دولة اليمن قائمة على الإخوان المسلمين وعلى حزب المؤتمر، فأمريكا ما تريد الحرب، واستعادة هذا الجزء، لو أرادت هذا؛ أشارت أدنى الإشارة، يمكن يأخذوها في ليلة ويوم؛ فالأمور صعبة ومعقدة، سياسة في غاية المكر والدهاء تحيط بالامة، وأضرار الإخوان المسلمين ما نالت لا أمريكا، ولا اليهود، ولا النصارى، إنما أضرارها وأخطارها منصبة على الأمة الإسلامية، فافقهوا إن كان بقي عندكم شيئاً من الفقه، واعقلوا هذه الأمور...». اهـ.

فتأمل هذه الأوصاف - مع ما سبق - هل يكون من كان هذا حاله مسلماً عند من يصفه بهذه الأوصاف، إن كان يدري ما يقول، أو بقي عنده شيء من الفقه، وتعلّل الأمور - على حد تعبيره السابق -!!؟

ومما يُتَعَجَّبُ منه أن الإخوان المسلمين إذا كانوا - جميعاً - عملاء النصارى واليهود وأمريكا؛ فلماذا تعطف هذه الأمم والملل على المملكة، ولم يعطف عملاؤهم وأذنابهم - أعني الإخوان على حد فهم الشيخ ربيع - على هذه البلاد، والعميل يتبع سادته!!؟

إن موقف الإخوان المسلمين في أزمة الخليج (١٤١٠ هـ)؛ مما أدانته الكثير من علمائنا، وإن كثيراً من المواقف ينطلق فيها أصحاب القرار في هذه الجماعة من بضاعة مزجاة، وفهم سقيم للأدلة الشرعية، ومنهج ثوري حماسي بعيد عن منهج السلف؛ لكن هل يصل بهم الأمر إلى هذا الوصف الذي يجهر به الشيخ ربيع!!؟ أم أن هذا كلام من لا خطام له ولا زمام!!؟

ويجب أن يعلم هذا الرجل وأذنبه أن أمم الأرض من شيوخيين وملاحدة ويهود ونصارى وغيرهم؛ لم يعطفوا على المملكة - حرسها الله - ولا على

غيرها من بلاد المسلمين!!! كيف والله عزوجل يقول: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً﴾ ويقول سبحانه: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ وإنما عطفوا وحرصوا على مصالحهم - لا متعهم الله بها، ولا جعل لهم على المسلمين سبيلاً - وكل يوم والأمر تتضح أكثر وأكثر، وما يجري الآن في العراق وغيرها لا يحتاج إلى دليل آخر، فافقه يا رجل، إن كان بقي عندك شئ من الفقه، واعقل هذه الأمور!!!

٨ - وفي شريط: « نصيحة صريحة » وجه (أ) قال -ذاكراً أحوال الإخوان المسلمين-: «قالوا: النصارى إخواننا في الجهاد، والوطن، والحقوق، والواجبات، والاجتماع، والذي يقول غير هذا؛ فنحن برآء منه!! قلنا لهم: تيرأتم من الله، ومن رسوله، ومن كتابه، ومن الإسلام والمسلمين، من قال هذا؟ الإسلام أدان النصارى بالكفر، وأمر ببغضهم، وعدم موالاتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة: ٥١]...» ثم ذكر موقفهم من حوار الأديان، وتعاون الإخوان مع النصارى، ثم قال: «خُبث، وكَيْد للإسلام، متملئون متآمرون مع أعداء الإسلام على الإسلام والمسلمين، مهما تستروا... فهم المشرفون على هذه المناهج الفاسدة، والمبادئ الضالة، ويتولونها، ويلبسونها لباس الإسلام، كيداً للإسلام والمسلمين، ثم فضحهم الله فضحاً لا نظير له، لا أعرف أمة من (أمم) الضلال؛ فَضِحَتْ كما فضح هؤلاء...». اهـ.

فهل هذا رمي بالزندقة؟! وما حكم من كان كذلك يا علماء الإسلام؟! (تبيه) أكد الشيخ ربيع في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ أ، ب) أنه لا يقول في مخالفته: إنهم أخبث من اليهود والنصارى، إنما يقول: إنهم أضر منهم، لأن الناس يثقون بهم!!

أي أنهم يضررون بالإسلام والمسلمين أشد من غيرهم، وإن كانوا يظنون أنهم يحسنون صنعا!! هذا هو المتبادر من معنى هذه الكلمة، كما أطلقها



بعض السلف في العباد والزهاد الذين تورطوا في وضع الأحاديث، فإنهم أرادوا خيرًا بما فعلوه، إلا أنهم أساءوا من حيث لا يشعرون، ولما كانوا موثوقًا بهم عند المسلمين؛ قبل منهم جهلة المسلمين هذه الروايات المفتعلة!!

لكن هل الشيخ ربيع يقصد هذا المعنى، عندما يطلق ذلك في مخالفه؟! على أنه لو قصد ذلك؛ لكان في إطلاقه نظر، قد وضحته في كتابي «قطع اللجاج»!! ومع هذا فالشيخ يرمي مخالفه بالزندقة، وأنهم دسيسة على الدين، وأنهم أكذب، وأفجر، وأشد كيدًا للإسلام من كل أعداء الإسلام؟! فكيف يقول: أنا لا أقول: «أخبت» ولكن أقول: «أضر»...؟!!!

إلا أن هذا التأكيد - على ما فيه - لا قيمة له، ولا يوثق به، فقد صرح بما نفاه هنا أو بنحوه، فقد قال في شريط: «لقاء مع الإخوة السلفيين الفلسطينيين» «(١/أ) وهو يتكلم عن الإخوان المسلمين: «فهم من أسوأ الناس، وأخس، وشر الناس تمردًا على الحاكمية لله عز وجل في المجال العقائدي، والمجال السياسي، وغيره من المجالات.... وهم في باب الحاكمية من أشد الناس ظلمًا، فلا يتورعون عن ظلم خصومهم». اهـ. وحال الشيخ معلوم في هذه الاطلاقات وإن كان قد قال هنا: «من أسوأ.... من أشد....».

وفي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/أ) قال: «.... ما وجدت أكذب على وجه الأرض من أتباع سيد قطب» اهـ. فهل هم أكذب ممن نسبوا إلى الله تعالى الولد والزوجة؟! وأكذب من الروافض الذين قالوا في أبي بكر وعمر وعائشة وبقية الصحابة - رضي الله عنهم - ما لا يُحتمل سماعه؟! وأكذب من ملاحدة الأرض الذين قالوا: الحياة مادة، ولا خالق إلا الطبيعة.... الخ؟!!!

وفي شريط: «الصدق» (٢/أ) «.... والله ما عرفنا أكذب من أبي الحسن وأتباعه، ما عرفنا أكذب منهم، ولا أشرس في الخصومة، وأفجر منهم....» إلى أن قال في أصحاب شبكة «الاستقامة»: «والله ما رأيت أسوأ من هذا الموقع، ولا

أفجر من أهله...» .اهـ.

فتأمل إطلاقه: « أكذب » و « أفجر »!!

وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب) قال: «... الإخوان المسلمين أخط أهل البدع عندنا... والله هذه أفاعيل أهل البدع، وأنا أقول: الإخوان المسلمون أخط أهل البدع، ولا يجوز أن نسميهم أهل سنة» .اهـ.

ومعلوم أنه يطلق كلمة «أهل البدع» على الطوائف الكافرة أيضاً، فمع وصفه للإخوان بالقول بوحدة الوجود، وحرية الأديان، والميل إلى معسكرات الكفر لحرب الإسلام والمسلمين، والباطنية، ولئس لباس الإسلام لتدميره... إلى غير ذلك من أوصاف؛ فإنه يقول فيهم: «هم أخط أهل البدع» مع أنه ينكر أنه أطلق هذا اللفظ في مخالفته!!! فلا تتخذ بهذا التنازل، ولا بهذه التسهيلات التي اكتفى فيها بالتعبير بالبدعة دون الكفر!!!

وَوَصَفَ الإخوان بأنهم: «إذا وصلوا إلى الحكم يكونون من أطفى الطغاة، كما في شريط: «التمسك بالكتاب والسنة» (٢/ب) «وأهم إذا تمكنوا سيطبقون الاشتراكية أخطر من اشتراكية ماركس، ولينين»، كما في شريط: «الدفاع والعلم» (٢/أ).

وذكرهم في شريط: «من هم المرجئة» (أ) فقال: «وبدأوا يكيّدون للدعوة السلفية مكائد لا نظير لها، ولأنهم درسوا خطط اليهود، وخطط النصارى، وخطط الماسونية، وخطط الميكافيليين، يقولون: لنرد مكائد أعداء المسلمين، وهم لا يريدون إلا الكيد لهذه البلاد، فكادوا لها مكائد، يعجز عنها كل أعداء الإسلام: الماسونية، واليهود، لو يعني فكروا في أخط الخطط، وأرادوا تنفيذها في بلد إسلامي؛ يعجزون أن يصلوا إلى عُشر معشار ما وصل إليه الإخوان المسلمين، لأنهم لبسوا رداء السلفية، ما هو رداء الإسلام، وجأؤوا يتظاهرون بالسلفية، وجأؤوا بمنهج سيد قطب» اهـ.

فها هو يصفهم بلبس رداء السلفية، وأنهم لم يقتصروا على لبس رداء الإسلام - كيدًا ومكرًا بالإسلام وأهله - بل بالغوا في التلبيس لأداء مهمتهم الباطنية الشيطانية بأشد أنواع الدهاء؛ فلبسوا رداء السلفية أيضًا لضرب الإسلام، فهذه زندقة واضحة!!

ثم يصف أخبث خطط كل أعداء الإسلام بأنها لا تصل إلى عُشر معشار ما وصل إليه الإخوان المسلمون بخططهم!! أليس هذا كلامًا واضحًا في أن الإخوان أخبث وأكثر كيدًا للإسلام من كل أعداء الإسلام؟! فمن يثق بعد ذلك في إنكار الشيخ ربيع اطلاقه لهذه الكلمة أونحوها!!؟

ويقول في شريط: « انقضاض الشهب السلفية » (٢ / أ): « فأنا لا أعرف أحدًا على وجه الأرض أصَّل مثل تأصيل عدنان تأصيلًا فاسدًا في غاية الضلال، أصَّل لحماية البدع، ولكن الله الغيور على دينه... أنا لا أعرف أحدًا أصَّل للضلال مثل سيد قطب وعدنان، فأنا أعتقد في عدنان؛ أنه لا أحد على وجه الأرض الآن أصَّل مثل تأصيل سيد قطب وعدنان» اهـ، فأين هو من كتب وتأصيلات جميع أعداء الإسلام والسنة، من الملل والنحل المخالفة!!؟

إن هذا الرجل ليتكلم بكلام لا زمام له ولا خطام!! وإذا خاصم رجلاً؛ جعله أخبث، وأضر من على وجه الأرض، فإذا خاصم آخر؛ مدح الأول، أو هون من شأن ضرره!! وإذا خاصم ثالثًا؛ مدح الثاني، وهكذا، فهل هذا الرجل يوثق بما يقوله في خصمه مع هذه التهاويل والمجازفات، بل الأباطيل والضلالات، ثم ربما مدحه بعد ذلك، إذا خاض غمار فتنة أخرى مع خصم جديد!!؟

وقال في شريط: « انقضاض الشهب السلفية » (٢ / أ) في وصفه كتب سيد قطب: «... المليئة بالضلالات في الأصول والفروع، وفي العقائد، وفي المنهج، وفي كل شيء، لا أضر، ولا أضل منها...». اهـ. فهل لا توجد

كتب عند الشيوعيين الذين ينكرون الرب عزوجل، وعند اليهود والنصارى، الذين ينسبون لله عز وجل صاحبة الولد، وعند غلاة الحلولية، وغلاة الروافض والماسونية... إلى غير ذلك من ملل ونحل، أضل من كتب سيد قطب - على ما فيها من ضلالات -!!؟

فهذا كلام كله يصب في مصب واحد، وهو أن للشيخ ربيع كلمات وتهاويل، من وقف عليها؛ علم أنه يُهَوَّن ويُقَلَّل من شر وخُبث وضلال وكيد الكفار والمبتدعين، أمام كيد وخبث وضلال وشر الفرق المعاصرة وقادتها!! فهذا كله بخلاف ما نفاه الشيخ ربيع، وبخلاف ادعائه: أنه يقول فيهم: «أضر» لا غترار الناس بهم!! فما هو قد قال: «أضل» و «أشر» و «من أسوأ... ومن أحس» و «أسوأ... وأفجر، وأكذب» و «من أطغى الطغاة» و «أخبث» و «أعظم كيدا من جميع أعداء الإسلام...» إلخ.

ولقد رددت على إطلاق قوله في المسلم: «فلان أضر من اليهود والنصارى» في كتابي: «قطع اللجاج» ونقلت كلام الشيخ مقبل - رحمه الله - الذي عدّ هذا الإطلاق من الجهل، وقلة الورع، فارجع إليه إن شئت. وبعد هذا البيان لتناقضاته، وعدم الثقة بقوله هذا؛ نرجع إلى بقية كلامه في الفرق المعاصرة:

فقد قال في شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ): «الإخوان المسلمين فرقة ضالة، تنشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، كيف؟ جاءوا ليتستروا بالإسلام والسلفية، قريبين جداً، يعني فرقة بسيطة بيننا وبينهم!! لكن الآن انكشفوا على حقيقتهم، أدركوا أنهم أقوياء، وأن شباب الجزيرة وراءهم: في المملكة، في اليمن، في البحرين، في عُمان، في الجزائر، ومصر، أوه، خلاص الآن نبدي اللي عندنا...» اهـ.

فتأمل هذا الكلام الصريح في اتهامهم بالنفاق والزندقة والباطنية!! وقد

صرح - غير مرة - بأن من كان معهم؛ فهو منهم!! وبناءً على أسلوبه في محاكمة خصومه؛ فما حكم شباب البلاد التي ذكرها إذن!!؟

وفي شريط: «نصيحة صريحة» (أ) قال: «راحوا جيّشوا الشيوعيين، والروافض، والباطنية ضد الشعب الأفغاني المسلم، الآن يجيئون الشيوعيين، والروافض، والباطنية، وتتعاون معهم الدول الشيوعية، والهندوكية، والبوذية لضرب الإسلام، على أيديهم الآن يُذبح أبناء الشعب، الشعب الأفغاني على أيديهم، بالشيوعيين وبالروافض وبالباطنية، هذه ثمرة لهذا المنهج الخبيث، الذي يناصر العداء للمنهج السلفي، وما أنشئ إلا لمناهضة الإسلام والمنهج السلفي، ويُلبس لباس الإسلام، والشعارات الطنانية، وهذه هي الحقيقية...» ثم ذكر ولاءهم وتحالفهم مع الكفار على المسلمين، إلى أن قال: «تريدون أدلة على فساد هذا المنهج بعد كل هذا؟ تريدون أدلة مادية على أن هؤلاء من أصلهم وأصل منهجهم: هو الفساد، والضلال، ومناصرة الإسلام الحق، فهل تريدوا أدلة أقوى من هذه على فساد هذا المنهج، وخبث أهله، وكيدهم للإسلام والمسلمين؟» اهـ.

فكل هذه المواضع -وغيرها كثير- تدل على أنه يراهم زنادقة منافقين خبثاء، يريدون ويتعمدون ضرب الإسلام وأهله، ويتعاونون في سبيل هذه الغاية القبيحة مع كل الأديان والاتجاهات، ويتخذون لذلك كل وسيلة قدره، لا أنهم - في الجملة - يريدون الخير، وعند أكثرهم تدينٌ وحبٌ للإسلام، لكن كثيراً منهم زاغوا عن المنهج الصحيح، منهج أهل السنة والجماعة، إلا من رحم ربك!! فأى فرق بين هاتين النظريتين؟ وأي بون بين منافق باطني زنديق عليم اللسان، وصادق محب للخير، إلا أنه ضل السبيل!!؟

ومما يؤكد لك نظرتك العجيبة المريبة في هذه الجماعات؛ أنه قال في شريط: «نصيحة صريحة» (أ): «فمن واجب من يعرف هذا - يعني المناهج الحزبية - من أمثالي: أن يُحذّر الشباب من مكاييد هؤلاء، لأنهم والله لا يريدون

للأمة خيرًا، ولو أرادوا بالأمة خيرًا، وأرادوا للإسلام أن يسود، وأهله أن يعزوا؛ لما سلكوا هذه الطرق الملتوية، ولكنهم يتعاونون مع أعداء الإسلام، لإضعاف الإسلام والمسلمين....» اهـ.

وقال في شريط: «التنظيمات والجماعات» (١/أ): «إنما هي شعارات للتضليل واحتواء الناس، حتى يصلوا إلى الغاية التي يرفعون هذه الشعارات من أجلها، ثم بعد ذلك؛ يبنذون الإسلام وراءهم ظهريًا» اهـ.

فهل بعد هذا كله من شك في كون الرجل غاليًا مجازفًا، وهاهو يؤكد كلامه وتعميمه بالقسم بالله عزوجل؟!!

فالذي لا يريد للإسلام أن يسود، ولا لأهله أن يعزوا، ولا يريد للأمة خيرًا، ويتعاون مع أعداء الإسلام والمسلمين لإضعاف الإسلام والمسلمين، وينبذ الإسلام وراءه ظهريًا - إذا تمكن - ويبني دينه ومنهجه على أنقاض التوحيد، ويشيد الكنائس، ويدعو إلى حرية الأديان، ووحددة الوجود، وهو مع ذلك كله غير معذور، بل معاند، مراوغ، متستر... الخ ما يقوله، هل من كان كذلك يبقى له في الإسلام نصيب؟! ولهذا بقية ستأتي في المسألة رقم (١١) من هذا الفصل - إن شاء الله تعالى -

٩ - وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/أ) قال: «ما في على المسلمين أشد من خطر اليهود والنصارى، طيب هل سمعتم بأحد في هذه البلاد تهوّد أو تنصّر، هاه؟! لكن الذين وقعوا في حبال أهل البدع والضلال ما أكثرهم، ما أكثرهم، هل فكّر الروافض في يوم من الأيام أن يدخلوا السودان، وإفريقيا، وغيرها؟! ما جاءوا إلا من طريق أهل الضلال والبدع، وعن طريق هذه الجماعات، والله ما غزوا إفريقيا، وشرق آسيا، وأوروبا، وأمريكا؛ إلا على كواهل هذه الجماعات، وهذه الجماعات كثير منهم يتولى الروافض الآن، والله يتولونها، عندنا والله كُفّر الروافض أنجس من كُفّر اليهود، كفر الروافض والله أنجس، لأنه يطعن

الصحابة في أعراضهم، ويطعن الرسول في زوجاته، ويطعن في عمر بن الخطاب، ويرميه باللوأط، لعنة الله عليهم، لا أقدر، ولا أوسخ من كفر الروافض، وأهل البيت عندهم، يعني أَخْبِرُ من الله عزوجل، هم اللي يتصرفون في الكون، وأنه ما من ذرة في الكون؛ إلا والإمام يتصرف فيها، كُفِّر حتى أبو جهل ما وصل إليه، وتتولاهم هذه الجماعات، تتولاهم، أهل فلسطين يتولونهم، الجماعات في أوروبا وأمريكا يتولوا الروافض، في الجزائر، في مصر، في كل مكان يتولون الروافض الآن، وبعضهم ينادي، يقول: النصارى إخواننا، وقد سمعتم وقرأتم في مجلة المجتمع، يدْعُونَ إلى أُخُوَّةِ النصارى، وفي أشرطة يدْعُونَ إلى أُخُوَّةِ النصارى، وإخواننا في الجهاد، وفي الحقوق والواجبات، ومن يقول غير هذا؛ نبراً منه...» ١ هـ.

١٠ - وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) ذكر مكانة الحافظ ابن حجر، وخدمته للسنة، ثم قال: «هل يُقَرَّن هذا بسيد قطب، ولَّا يجي سيد قطب إيش عنده؟! ما يجوز إذا دُكِر سيد قطب، ولَّا البناء، والمودودي، أن يُذكَر ابن حجر، لا يجوز، سيد قطب، والبناء، والمودودي إذا دُكِرُوا؛ يُذكَر الحميني أخوهم، ويُذكَر الروافض إخوانهم، الذين شهدوا لهم، وزكَّوا دينهم، وقالوا: أصولنا وأصولهم واحدة، فإذا قالوا: كيف تقرنهم هؤلاء؟ نقول: هم اعترفوا، هم شهدوا على أنفسهم أن الروافض إخوانهم، هاه، وأن دينهم أصولهم وأصولهم واحدة، فبمن نقرنهم؟ نقرنهم بابن حجر، ولَّا بالحميني وأمثاله، هه؟ نقرنهم هؤلاء، لأنهم رضوا، وهذه شهاداتهم بأنفسهم وكتاباتهم، (...). لا يجوز أبداً إذا دُكِر البناء، أو المودودي، أو سيد قطب، أو واحد من الإخوان المسلمين، أن يذكر ابن حجر والنووي أبداً، وهذه من المغالطات، ما فيش أي نسبة بين الإثنين أبداً، ذولا إخوان الروافض، ويزكون الرفض، والنووي يحارب الرفض، الروافض دينهم الطعن في أصحاب رسول الله، وهؤلاء يزكونهم، الطعن في زوجات الرسول، تكفير أصحاب رسول الله، رميهم بالنفاق، رميهم بالردة، الغضب، اللعن؛ كله منصب على أصحاب رسول الله، والإخوان المسلمين يقولون: أصولنا وأصولهم واحدة، وأنا أصدِّقهم أن أصولهم واحدة، وأنهم روافض... وهؤلاء يدافعون

عن الأشعرية، ويدافعون عن القبورية، ويدافعون عن الرفض، ويدافعون عن كل البدع، ويقولوا: الروافض إخواننا، عرفت،... البنا، المودودي، سيد قطب، محمد قطب، إذا ذكروا؛ يقولوا: ابن حجر، قولوا: الحميني، ورفسنجاني، وشريعة مداري، وأمثالهم من إخوانهم، وهم يعترفون بهم، الآن هم إخوانهم في السودان، ويرسلوا المنح إلى طهران، شُفّت ولّا لا؟ ومن زمان زمان هم والروافض إخوان...» ثم ضحك الشيخ ربيع ضحكاً كثيراً اهـ.

فها هو يحكم على الإخوان - وهو يضحك، وبدون أن يندم على ما قاله، وبدون غضب يخرجهم عن الاعتدال - بأنهم روافض، وإخوان الروافض، وأصولهم وأصول الروافض واحدة، ودينهم واحد!! ومرة يذكر بعض قاداتهم بالرفض، ويقتصر على ذلك، مُلحِقاً إياهم بالروافض، ومرة يذكر بعض قاداتهم، ثم يزيد فيقول: «أو واحد من الإخوان المسلمين» أي كلهم روافض، وفي مرات كثيرة يُطلق الحكم على الإخوان المسلمين بذلك، دون تفصيل بين القادة والأتباع، وقد سبق عنه أن الروافض أكفر من اليهود والنصارى، وأن كفرهم أقدر الكفر وأنجسه، فما حكم «أي واحد من الإخوان المسلمين» عند الشيخ ربيع!! أو على الأقل ما حكم القادة الذين سماهم الشيخ ربيع!!

قدّر لرجلك قبل الخطو موضعها فمن علا زلّقا عن غيرة زلجا

(تنبيه): لا شك أن قادة الإخوان لا يقارنون بالنووي وابن حجر وغيرهما من أهل العلم، لكن لا يلزم من ذلك كل ما قال الشيخ ربيع، فنحن ننكر الغلو، لا الحق الذي في كلامه، فتأمل.

١١ - وفي شريط: «وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة» (٢/أ) قال

عن الإخوان: «ويمكن يخفون أخوة اليهود، ما قدروا يعلنوها، بل أخوة الشيعيين يمكن يخفوها» اهـ. أي ولم يعلنوها، كما أعلنوا أخوتهم للنصارى، وهذا رمي



بالزندقة، كما لا يخفى!!

وإني لأتعجب من هذا الرجل، الذي يعتقد ثبوت كل هذه الفواقر فيهم، ويؤكد أنهم غير معذورين، وأنهم غير جهلة، وقد بلغتهم الحجة، بل يؤكد أنهم يكيدون للإسلام وأهله كيِّدًا لا نظير له، وأن ملل الكفر لا تبلغ في أخبت خطتها في الكيد بالإسلام عُشْر معشار هؤلاء، ثم يَدْرُ الرماد في العيون، ويقول: أنا لا أكْفَرهم، بل لم أحكم عليهم بالبدعة، ولا بأي حُكم من هذه الأحكام!!!

وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ) قال: «الإخوان المسلمين فرقة ضالة، تنشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، كيف جاءوا ليتستروا بالإسلام والسلفية، قريين جدا، يعني فَرَقَ بسيط بينا وبينهم!! لكن الآن انكشفوا على حقيقتهم». اهـ.

فما حكم هؤلاء المتسترين بالإسلام وبالسلفية للطعن في الإسلام والسلفية؟! وقد سبق أن وصفهم بفواقر أخرى، وصرح بأنهم غير معذورين، لأن هذا معلوم بالاضطرار من دين الإسلام، فما حكم هؤلاء عنده وعند من يصدقه فيما يطلقه من القول؟! نبئوني بعلمٍ إن كنتم صادقين!! هذا، وقد سبق في المسألة (٨) من هذا الفصل نقولات كثيرة عن الشيخ ربيع في هذا المعنى.

١٢ - وفي شريط: «ما حكم تعدد البيعات» (أ) ذكر الشيخ الخلاف الموجود بين قادة الأفغان، ثم ذكر أن جميل الرحمن - رحمه الله - قال لهم: «وحدوا لي بين اثنين فقط، ألِّفوا لي بين اثنين، وأنا أنضم إليهم، فما اجتمعوا، أبوا إلا تفريق الجهاد والمجاهدين، المهم مع تفرقهم، والعداء المستحكم بينهم، اجتمعت قلوبهم على بغض التوحيد وأهله، فاتجهوا إلى «كُنْر» فاستأصلوا هذه الإمارة الناشئة، التي تطبق الشريعة الإسلامية، إذن ما

مرضهم، وداؤهم الأصيل؛ إلا بغض التوحيد وأهله، فهم يبغضون هذه البلاد، لا بالمنكرات الموجودة، التي يدندنون حولها، لا والله، يدندنون حولها دندنة ابن سبأ، والمختار، وأمثالهم، ممن عُرفوا بالكيد والخبث والمكر، يُظهرون الشعارات الإسلامية، وهم يبطنون العداة للتوحيد والسنة، أتظنون أن لو قامت لهم دولة في بلاد التوحيد، أن يبقى للتوحيد أي أثر؟ لا، ستشاد الكنائس...» ا. هـ.

وهذا اتهام بالزندقة لا شك في ذلك!! فما حكم من يبغض التوحيد وأهله؟! أليس الله عز وجل يقول في وصف بعض المرتدين: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَرْتَدُوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمَلَىٰ لَهُمْ﴾ [١٦] ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿١٦﴾ [محمد: ٢٥-٢٦] فإذا كان هذا حال من أطاع في بعض الأمر من كره ما نزل الله؛ فما حال من يبغض التوحيد وأهله، ولا يريد أن يبقَى للتوحيد أثر، ويشيد الكنائس إن تمكن؟ أيكون هذا مسلماً عند الشيخ ربيع؟! فإذا كانوا كفاراً عنده؛ فلماذا هذه المراوغة؟! وإذا كانوا مسلمين عنده، فلماذا هذا التهور؟! فهو بين أمرين أحلاهما مر، وخيرهما شر، وماله من ذلك مفر!!

وفي شريط: «فضل العلم وأهميته» (ب) قال واصفاً تناقض الإخوان المسلمين: «لما يحارب صدام الروافض؛ كافر، لما يحارب بلاد التوحيد والسنة؛ مؤمن، عبد الله المؤمن، ويريدوا أن يبايعوه، ويريدوا أن يقاتلوا تحت رايته، أليه؟ لأن هؤلاء يريدون القضاء على التوحيد، والله يريدون القضاء على التوحيد، لأنهم صوفية، وخرافيين، قبوريين، وروافض، ومزجوا بين شتى المذاهب...» ا. هـ.

ومع أن هذا الحال الذي وصفهم به الشيخ ربيع، أعني موقفهم من صدام؛ لا يُقرُّون عليه، وقد بيَّن علماء السنة الموقف الصحيح في ذلك كله؛



إلا أنني أوجه هذا السؤال للشيخ ربيع: ما حكم من كان كما وصفتُها أيها الشيخ؟! وما حكم من كان يتستر بالإسلام، ويسعى لهدمه، حتى لا يبقى للتوحيد أي أثر، وتُشَيِّدُ على أنقاضه الكنائس؟!!

إن الإخوان في كثير من المواقف - نظراً لانحراف المنهج - لا يقفون مواقف منطلقة من العقيدة الصحيحة، والنظرة العلمية الرجيحة، لكن هذا شيء، ورميهم بالزندقة شيء آخر!!

وهذا الحال الذي وصفهم به الشيخ ربيع يُوضح مراده بما ذكره في كتاب: «منهج الأنبياء» (ص ٩٨) ط/ مكتبة الفرقان ١٤٢١ هـ، فقد قال: «وأعجب من واقع كثير من الدعاة اليوم، يرون أمام أعينهم مظاهر الشرك؛ فلا تحرك فيهم ساكنًا، ولا يحسبون لهذا الواقع المر حسابًا، بل الأدهى والأمر: أنهم يتدمرون ممن يُنكر ويتألم لهذا الواقع الجاهلي السيئ». اهـ.

إلا أنه لطف العبارة هنا معهم في قوله: «وأعجب من واقع كثير من الدعاة اليوم» لأنه كان آنذاك في بداية الخروج من جماعة الإخوان، أو كان يمهد للخروج منهم - لا عن تأويل، أو خطأ في الاجتهاد، بل عن خُبث، وكيد للإسلام، ولا يبلغ عُشْرَ معشاره ألدُّ الأعداء للإسلام وأهله - أما بعد ذلك فقد وصفهم بما علمت!!

فمن كان لا يتحرك له ساكن من رؤية الشرك، بل يتدمر ويكره من كان محذرًا منه - لا عن تأويل، أو خطأ في الاجتهاد، بل عن خُبث، وكيد للإسلام، لا يبلغ عُشْرَ معشاره ألدُّ الأعداء للإسلام وأهله -، فهل هذا يكون موحداً عند الشيخ ربيع؟!!

وقد كان من الممكن أن يقال - من باب الاعتذار عن الشيخ ربيع -: إنه أراد بذلك توحيد أهل السنة في باب الأسماء والصفات، الذي من خالف فيه قد يكون مبتدعاً - على تفاصيل أخرى - وإن كانوا من جملة المسلمين؛ لكن

كلامه الذي وصفهم فيه بالقبورية، والصوفية، والباطنية... الخ قطع حبال التأويل، وأغلق أبواب الاعتذار، والقال والقييل، فألى الله المشتكى، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

(تنبه): تأمل قوله: «ومزجوا بين شتى المذاهب» بعد ذكره عددًا من المذاهب الكفرية، من صوفية - خرافية- قبورية، وروافض، وقارن بين هذا وبين إنكاره على الدكتور الشايحي قوله في الشيخ ربيع وأتباعه: «وجمعوا شر ما في الفرق» فقال الشيخ منكرًا عليه: «وهذا الكلام من أكذب ما سَمِع الناس، وتكفير، لأن شر ما عند الفرق، قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ.

ولا يقال: «قول الدكتور الشايحي: «جمعوا شر ما في الفرق» ظاهره التكفير، بخلاف قول الشيخ ربيع!!! فإن الجماعة قد تأخذ من كل المذاهب شرًا من الشر الذي عُرف به هذا المذهب، ولا يلزم من ذلك أن يكون أشر ما فيه»!!

أقول: ليس ذلك كذلك؛ لأن قول الشيخ هذا عقب ذكره لعدة مذاهب كفرية، وهذا مع ضميمته كلامه الآخر في الإخوان؛ يبين لك أنه أراد مزجهم بين شر ما في المذاهب، أي أشر ما عندهم، فلا فرق بين كلامه وبين كلام الدكتور الشايحي، فلماذا يكون كلام الدكتور الشايحي - على قلته وندرته - تكفيرًا، ولا يكون كلام الشيخ ربيع - مع كثرتة وتهاويله - تكفيرًا؟!!!

وسياتي - إن شاء الله تعالى - قوله: «جمعوا شر البدع» ومعلوم مراده بالبدع، وأن فيها أنواعًا من المكفّرات الظاهرة، فما الفرق بين هذا، وبين كلام الدكتور الشايحي الذي عدّه ربيع تكفيرًا؟! فتأمل، ولا تكن من الغافلين، أو المتعصبين المدافعين بالغث والسمين!!!

١٣ - وفي شريط: «أسئلة متنوعة» وجه (ب) قال: «أنا قلت: سيد قطب، سوبر ماركت الباطل؛ أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده، أي بدعة: بدع المعتزلة، والخوارج، والروافض، والفلاسفة، والصوفية، وإلى آخره، كلها موجودة عنده، الإخوان

المسلمين سوبر ماركت أكبر من سيد قطب...». اهـ.

أليس قوله: «أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده...» ثم عدد أصنافاً من ذلك، ثم قال: «... وإلى آخره، كلها موجود عنده، الإخوان المسلمين سوبر ماركت أكبر من سيد قطب» أليس هذا قد لا يجتمع في أكفر الكافرين، كما رد هو على الدكتور الشايجي؟! وأين كلمة الدكتور الشايجي من هذا التهور؟!!

٤١ - وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) قال: «... والصحيح أن هناك جماعة، وهي الإخوان المسلمين، جمعت بين الرفض، وبين الخروج، وبين الإرجاء، وبين الاعتزال، وبين الاشتراكية، وبين العلمانية، وبين كل المذاهب الهدامة، هي فرقة الإخوان المسلمين، كل ما يخطر ببالك من الضلال والبدع؛ تجده في هذا المعرض الكبير، معرض الإخوان، أما نحن - إن شاء الله - فعلى منهج السلف، وما نكفر الدعاة، لا نكفر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم، وهذا من أكاذيبهم، ومن خصائصهم الكذب والافتراء والبهت...» ثم ذكر أن الإخوان يرمونه بالإرجاء والخروج، فنفي ذلك عنه، وطلب من يُخرج ذلك له من كتبه، ثم قال: « ونحن مستعدون نخرج كل شيء من هذا المعرض، الذي قلت لكم، من هذه الشركة ». اهـ.

فتأمل هذه المكفرات التي وصفهم بها، وهل هي من المكفرات الظاهرة أم الخفية؟! ثم انظر الفرق بين كلمة الدكتور الشايجي، وبين قول هذا الإمام الجهادي!!: « جمعوا بين كل المذاهب الهدامة »!!! واحذر أن تمس قداسة ربيعهم بأي شيء، ولو كان معك الدليل، فإن فعلت؛ فأنت مثل ابن أبي قتيلة الذي قال فيه أحمد - وقد أُخبر بأنه يقول: أهل الحديث قوم سوء - فقال أحمد: زنديق، زنديق، زنديق، وقام، ونفض ثوبه، ودخل بيته!!!

إن هذا الأسلوب أسلوب الإرهاب الفكري، الذي يستعمله أتباعه الجزائريون في هذا العصر؛ لا ينطلي إلا على خفافيش البصيرة، ضعاف العزيمة، والله ناصر دينه، ولو كره الظالمون!!!

ثم يستخف هذا الرجل بعقول من يستمع إليه، فيقول بعد كل هذا: «أما نحن - إن شاء الله - فعلى منهج السلف، وما نكفر الدعوة، لا نكفر الدعوة، حتى احترزنا من تبديعهم»!!! وقد مرَّ بنا أنه حكم بأنهم غير معذورين في الحكم بالكفر، لا بمجرد البدعة، كما مرَّ بنا أنه حكم على هذه الجماعات - فضلاً عن الدعوة منهم - بأنهم أكذب، وأضل، وأخبث، وأسوأ أهل البدع!! فيا سبحان الله، كم يستخف هذا الرجل بعقول أتباعه!!!

وقال في شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» وجه (أ) ١٤١٣ هـ: «الإخوان المسلمون، أنا أقول: إهم جمعوا شر البدع، لا شك، ولا أزال أصر على هذا، وما ازددت بذلك إلا يقيناً، فإن تنظيمهم قام على أهل البدع والضلال من مختلف الاتجاهات والمشارب». اهـ.

فمع كلامه هذا كله، ومع ما سبق؛ يقول بدون روية، ولا خجل، ولا مبالاة بالذين يعرفون الحقيقة: «نحن ما نكفر الدعوة، حتى احترزنا من تبديعهم»!! ﴿فَمَالِ هَتُّوَلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا﴾ !! ألا يدرك هؤلاء الأتباع المقلدة حقيقة الرجل ﴿أَمْرٌ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾؟!!!

وتأمل أن كلامه هذا كان في سنة (١٤١٣ هـ) ومع أنه في «النصر العزيز» المطبوع سنة (١٤١٧ هـ) يُنكر أن يكون قد حكم عليهم بحكم واحد من أحكام الضلال، أو البدعة، أو المروق من السنة... الخ!!! فمن الذي سيُصدِّق هذه التناقضات، وتنطلي عليه هذه المراوغات؟!!

وقد قال في شريط: «جلسة مع الشيخ ربيع في مكة المكرمة» (أ): «الآن قيادات الأحزاب هذه التي في العالم، مع الأسف يعني أهل جهل، وأهل هوى، أهل كراهية للحق، حرب للحق، يعني ما يريد يعرف الحق، لو كان جهله على الفطرة؛ يمكن يهتدي، لكن جهل وهوى، يصدّه عن البحث عن الحق، والتعرف عليه...». اهـ.

فهل قائل هذا محترز من تبديعهم، وهو يصفهم بهذه الأوصاف؟!!

وقد صرح بتبديع وضلال سيد قطب، فقد قال في شريط: «نصائح تربوية» (أ): «يحسبون القرآن لهم، وهو عليهم، بارك الله فيك، المبتدع الضال لاسيما سيد قطب، قامت عليه الحجة، وأبي أن يرجع...». اهـ. فكيف يخذعنا بقوله: «... حتى احترزنا من تبديعهم - أي الدعاة -؟! وكيف نقبل منه قوله: «أنا ما أكفره؛ لأنه جاهل، أو لاحتمال أنه رجع قبل موته»؟!»

وقال في شريط: «وقفات في المنهج» (أ/٢): «هل أنتم وقَّفتُم سيد قطب عند حده، ووضعتُموه في المكان المناسب له؟ السلف الصالح يقولون: من سب صحابياً؛ فهو رافضي، نحن ما نقول في سيد قطب: قولوا: رافضي، ما نجبركم، ما تستطيعون، لكن قولوا: مبتدع، قولوا: شيعي...». اهـ.

وسبق أن قال في الجماعات: «صوفية، وخرافية، وقبورية، وروافض، وباطنية، وسوبر ماركت الباطل، وشركة البدع...» الخ، وقال في سيد قطب: «أيها الشتام لأصحاب رسول الله، أيها الرافضي الباطني»، وغير ذلك مما سبق من أقوال شنيعة، فهل يُوثق بعد هذا بكلام هذا الرجل عندما يقول «... حتى احترزنا من تبديعهم» اهـ.

وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب) قال: «الإخوان المسلمون أخبث أهل البدع عندنا، ثبت من كتاباتهم، ومما دونوه بأقلامهم؛ أن تنظيمهم قام على الرفض، وعلى الخوارج، وعلى الباطنية، وعلى كل هذه الأصناف...» إلى أن قال: «وأنا أقول: الإخوان المسلمون أخبث أهل البدع». اهـ.

فإذا علمت كلام الرجل هذا؛ فتأمل كلامه - مرة أخرى - في «النصر العزيز» (ص ٨٩) حيث نقل كلام الدكتور عبد الرزاق الشاذلي فيه وفي أتباعه، فقد قال: «... هذه المجموعة التي اتخذت التجريح ديناً، وجمع مثالب الصالحين منهجاً؛ جمعوا شر ما في الفرق» اهـ، فقال الشيخ ربيع معلقاً على ذلك، متباكياً على نفسه وعلى من سلك مسلكه: «وهذا الكلام من أكذب ما

سمع الناس، وتكفير، لأن شر ما عند الفرق، قد لا يجتمع عند أكفر الكافرين». اهـ. وإذا كان هذا فهمه للتكفير؛ فهل ما سبق عنه ليس تكفيراً؟! فهل الشيخ ربيع بلغ هذا المبلغ من عدم الإدراك والفهم لما يخرج من دماغه؟! وهل مثل هذا الرجل يحتاج إلى استماتة في الدفاع عنه بالباطل، وتحكيم العاطفة، ولو أدى ذلك إلى نسف جزء عظيم من دعوتنا، وفتح باب الهرج والفتن، بفتح باب الغلو في التكفير؟!!

وهاهو الشيخ ربيع قد استعمل كلمة الدكتور الشايحي، فقال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب): «أخذ - أي سيد قطب - من الطوائف شر ما فيها». اهـ. وسبق قوله في الإخوان المسلمين: «مزجوا بين شتى المذاهب» وغير ذلك، فهل أدرك الشيخ ربيع وأذنبه أنهم يهيمنون في وادي التخليط والتخبط، لما أرخوا للأهواء العنان والزماء؟!!

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾﴾ [الصف: ٢-٣]، ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [البقرة: ٤٤] وصدق من قال:

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

(تبيه): المقصود من هذا، بيان معنى التكفير عند الشيخ ربيع، وأنه يقع فيما أنكره على غيره، وإذا كان يفهم كلام مخالفه بأنه تكفير له ولأتباعه، إذن فكلامه الذي يطلقه - وهو أشد من كلام مخالفه - تكفير منه لهم؛ فلا حاجة للدفاع بالباطل عن رجل هذا حاله!!!

وأما مجرد كلمة الدكتور الشايحي -وما كان في معناها من كلام الشيخ ربيع وغيره - فيمكن أن تحمل على محمل آخر، لا يلزم منه التكفير، وذلك كقول أحمد في إبراهيم الأسلمي شيخ الشافعي: «معتزلي، قدرني، جهمي، كل



بلاء فيه» ولم يفهم أحد أن أحمد يكفره بهذا، لكن الشيخ ربيع صاحب تهاويل وأراجيف إذا انتقده أحد، أما هو – مع هذا كله - فليقل ما شاء، ثم هو على منهج السلف، لا يكفر ولا يُبدع الدعوة فضلاً عن دونهم!!!.

وفي شريط: «من هم المرجئة» (ب) قال الشيخ ربيع في جماعة الإخوان: «.... لكن لما أغفلنا واقع هذه الجماعة؛ لأنها ضمت إلى بدع القدماء بدعاً حديثة، وأساليب سياسية، وخطط سياسية... ولم يفسحوا المجال لدراسة الصوفية – أي لكشف عقيدتهم في الجامعة الإسلامية - لأنهم هم أم الصوفية....». اهـ.

فهاهو يصفهم بأنهم جمعوا بدع القدماء، وكُلَّ ما يخطر ببالك من البدع والضلالات، وأنهم أم الصوفية، أليس هذا أشد مما قاله الدكتور الشايجي؟! إذا كان كلام الشايجي - عند الشيخ ربيع - تكفيراً، بل قد لا يبلغه أكفر الكافرين، فما ظنك بما قال ربيع؟! ﴿أَمَّنْ يَمْشِي مَكْبًا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ .

١٥- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (ب) قال في جماعة التبليغ: «.... ولهم علاقة بريطانيا وغيرها، ولهم علاقات بأعداء الإسلام جميعاً، ويحققون أهداف أعداء الله». اهـ، فهذا اتهام لهم بالزندقة والمكر بالإسلام وأهله!!! ويقول أيضاً في الوجه نفسه: «الإخوان المسلمون وهم – يعني التبليغ – كلهم شيء واحد، ولهذا تراهم يتعاونون ضد المنهج السلفي، ويتعاونون مع كل عدو للمنهج السلفي، كلهم سواء». اهـ.

ويقول في شريط: «جلسة في الرياض» (أ): عند كلامه على جماعة التبليغ: «تعمدوا إفساد معنى لا إله إلا الله». اهـ.

فتأمل قوله: «تعمدوا» وهذا لا يقال إلا في المعاند خبيث القصد، لا الجاهل فقط!! ولا يكون ذلك إلا بارتكاب أنواع من الشرك، فما حكم من تعمد إفساد معنى لا إله إلا الله إذن؟! وستعرف حقيقة الجواب هذا إذا ضمنت إلى

كلامه هذا كلماته السابقة واللاحقة فيهم، فإن كان هذا عن عمد؛ فما حكمهم عنده؟!؟

وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (ب) يقول: «كما يقال في الإخوان المسلمين؛ يُقال في جماعة «التبليغ» جماعة التبليغ عندهم شرك، وعندهم بدع، وعندهم ضلال، وعندهم شرك أكبر، يوجد عندهم: عندهم الأولياء يعلمون الغيب، وعندهم يتصرفوا في الكون، وعندهم وحدة الوجود، وعندهم أشياء كثيرة وضلالات». اهـ.  
ومع كونه أطلق ذلك ولم يفصّل؛ فهو يرى أن هذا ليس عن جهل منهم، بل ذلك عن علم ومعرفة:

فقد جزم بأن جماعة التبليغ تؤيد الشرك لا عن جهل، فقال في شريط: «العلم والدفء» (ب/٢): «يعرفون هذه الأشياء- أي الشركيات - ويؤيدونها» اهـ. وذكر أنهم كتموا ذلك، ولا كتمان إلا بعد علم، ذكر ذلك في سياق ذمهم على عدم التحذير من الشرك، فما حكم هؤلاء إذنٌ عند قائل هذه الكلمات؟!؟

١٦- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» وجه (أ) قال: «أصحاب سيد قطب: هم العملاء لأمريكا وبريطانيا، ولا يعيش رؤسائهم، ولا يهنأون إلا في عواصم أوروبا وأمريكا، يُصدّرون الحرب على هذه البلاد من معاقل الكفر، انضموا إلى معسكرات الكفر، ويحاربون بلاد الإسلام، وبالإسلام يقتلون الإسلام باسم الإسلام، ويذبحون الإسلام بسيف الإسلام،... لأن بينهم علاقة وطيدة». اهـ.

أليس في هذا وغيره اتهام صريح بالزندقة والنفاق، وأنهم قد ظهرت حقيقة كفرهم عند من عرف حقيقتهم، ومنهم الشيخ ربيع - كما يدعي؟!؟

وفي شريط: «جلسة في الرياض» وجه (أ) قال: «يقولون: نحارب أمريكا، وهم عبيد أمريكا، ولا يهنأون بالعيش إلا في بلادهم...؟!». اهـ. وما أدري هل سيعتذر الشيخ هنا - أيضاً - بحديث: «تعس عبد الدينار....» كما سبق؟! أم أن هذه المراوغة باتت مكشوفة؟!؟

١٧- وفي شريط: «وقفات في المنهج» (ب) قال: «... وافرضوا أن سيد قطب خرج من هذه الأشياء، لماذا الكفاح عن كتبه المشحونة بالضلال؟ ولماذا تتولّونها؟ ولماذا تدافعون عنها؟ ولو كنتم والله تحترمون الإسلام؛ لسبقتمونا إلى حرب هذه الكتب، ولكنكم قوم تعبدون الأشخاص، وتعبدون المناهج، ولا تحترمون الحق، ولهذا نراكم تدافعون عن هذه الكتب، وعن هذه المناهج الخبيثة الفاسدة؛ أكثر مما تدافعون عن كتاب الله، وعن سنة رسول الله، ومنهج السلف، وتدافعون عن هذه الشخصيات الضالة؛ أكثر مما تدافعون عن الأنبياء، والصحابة، وعن أئمة السلف.

والدليل: أن طعنه في موسى ما حرك دينهم، ولا حرك عقيدتهم، ولا حرك سلفيتهم المزعومة، وطعنه في أصحاب رسول الله؛ ما حرك هذه السلفية المزعومة، ولا هذه العقيدة التي يزعمونها، ما حركها أبداً، ولا حرك ضمائرهم، وتكفيره للأمة عن بكرة أبيهم من عهد الصحابة، إلى يومك هذا؛ لم يحرك ساكناً فيهم.... فلو كانوا صادقين في دينهم، ناصحين في دينهم، لكتاب الله؛ لسنة رسول الله؛ لصبوا جام غضبهم على هذا الرجل، (...). لكن صبوا جام غضبهم (...). وأكاذيبهم وافتراءهم، على من يدافع عن كتاب الله وسنة رسول الله، وأنبياء الله، وصحابة رسول الله، وأئمة الإسلام، والأئمة الإسلامية...». اهـ.

فها هو يحكم على أتباع سيد قطب أنهم لا يتحرك لهم ضمير ولا وجدان، ولا عقيدة أمام تلك الأباطيل، ولا يحترمون الإسلام، ويحاربون من يدافع عن الأنبياء... الخ، ويعبدون الأشخاص والمناهج، ويدافعون عن المناهج الخبيثة، التي ماتركت بدعة إلاحوتها، ولا أصلاً من أصول الدين إلا دمرته وزلزلته - كما سبق - ويدافعون عن أصحاب هذه المناهج، ولا تتحرك لهم عقيدة ولا ضمير ساكن إذا سمعوا الطعن في موسى عليه السلام، بل يصبون جام غضبهم على من يغضب لموسى والأنبياء والقرآن والإسلام والصحابة وأئمة السلفية، فلو كانوا كذلك، وهم عالمون بهذه الأشياء - كما سيأتي عن الشيخ ربيع - فهل يكونون مسلمين؟! !!

والشيخ ربيع يقرر أن من لم يغير المنكر بقلبه، فقد مات الإيمان في قلبه، وموت الإيمان في القلب كفر، فقد قال في شريط: «جلسة في الكويت» (١/أ) في شرح حديث: «من رأى منكم منكراً؛ فليغيره بيده...» الحديث، فقال: «وإذا لم ينكر هذا بقلبه؛ فقد مات هذا القلب، ومات فيه الإيمان، والعياذ بالله» اهـ.

وقال في شريط: «لمحة عن النوحيد» (٢/أ) في شرحه للحديث: « فإذا كان المسلم لا يغير بيده، ولا بلسانه، ولا بقلبه؛ فمعنى هذا أنه فقد الإيمان... » ثم ذكر من يرى عبادة الأوثان، ولا يراها شيئاً، ولا ينكرها، ثم قال: «فهذا والله أعلم ما بقي عنده شيء، كما هو الحديث، وهذه شهادة من رسول الله عليه الصلاة والسلام على أن هؤلاء الذين ينافحون عن الأوثان، وعن القبور، ويرون الكلام عليها وتغييرها وإزالتها منكراً؛ فهؤلاء — والله أعلم — أن الإيمان قد انتهى في قلوبهم، ونسأل الله لهم الهداية والتوفيق» اهـ.

فهذا ظاهر في تكفير من كان كذلك، وكيف لا يكون تكفيراً؛ وهو يصفهم بالمنافحة عن الأوثان والقبور، ويرون إنكارها منكراً؟! وهذا حق في ذاته - إن ثبت وجوده، وكانوا مستبصرين - كيف لا، وهم يقرون الشرك، وينكرون على من دعا لإزالته!! فإذا ثبت أنه يفهم من هذا الحديث تكفير هذا الصنف، ويعُدُّ هذا التكفير شهادة من رسول الله ﷺ بذلك، فهل يتردد أحد في أن الشيخ ربيعاً يكفر هؤلاء الأتباع بذلك؟! اهـ.

مع أن شيخ الإسلام قد بيّن الوجه الصحيح في هذا الحديث، كما في «مجموع الفتاوى» (٤٢٨/٧) فقد قال في قوله عليه الصلاة والسلام: «ليس وراء ذلك من الإيمان مثقال حبة خردل» قال: «فإن مراده أنه لم يبق بعد هذا الإنكار؛ ما يدخل في الإيمان، حتى يفعله المؤمن، بل الإنكار بالقلب آخر حدود الإيمان، فليس مراده أن من لم ينكر ذلك؛ لم يكن معه من الإيمان حبة خردل» اهـ.

أي أن الإيمان يكون بالجوارح، وهي هنا اليد وما في معناها، ويكون باللسان، وبالقلب، وليس هناك عمل يُدخل صاحبه في الإيمان، إلا بهذه الأمور: الجوارح واللسان والقلب، فإذا لم يفعل بالقلب - وهو هنا أقل المراتب - فليس هناك مجال رابع يدخل عليه الإيمان منه بعد هذا، وليس معنى ذلك أن الإيمان لم يبق في القلب منه حبة خردل، فيكفر بذلك، يدل على ذلك ما قاله شيخ الإسلام كما في «مجموع الفتاوى» (٥٢/٧): «فَعُلِمَ أن القلب إذا لم يكن فيه كراهة ما يكرهه الله؛ لم يكن فيه من الإيمان الذي يستحق به الثواب، وقوله: «من الإيمان» أي من هذا الإيمان، وهو الإيمان المطلق، أي ليس وراء هذه الثلاث ما هو من الإيمان، ولا قدر حبة خردل، والمعنى: هذا آخر حدود الإيمان، ما بقي بعد هذا من الإيمان شيء، ليس مراده أنه من لم يفعل ذلك؛ لم يبق معه من الإيمان شيء، بل لفظ الحديث إنما يدل على المعنى الأول». اهـ.

فتأمل قوله: «الإيمان الذي يستحق به الثواب» و «الإيمان المطلق» وهذان التعبيران لا يطلقان على تكفير من انتفى عنه ذلك، إنما يستعمل ذلك في نفي الكمال الواجب، لا أصل الإيمان، وبقية كلام شيخ الإسلام تدل على ذلك، لقوله: «فليس مراده أن من لم ينكر ذلك؛ لم يكن معه من الإيمان حبة خردل» وقوله: «وليس مراده أنه من لم يفعل ذلك؛ لم يبق معه من الإيمان شيء» والله أعلم.

ويزيد ذلك وضوحاً: أنه إذا كان من لم يغير المنكر بقلبه كافرًا؛ فما حكم فاعل المنكر نفسه؟ هل يكون كافرًا من فعل الكبيرة؟! فإذا كفرناه، قلنا بقول الحرورية، وإذا لم نكفره - كما هو قول أهل السنة - فكيف نكفر من رآه على المنكر، ولم ينكر عليه لا باليد ولا باللسان ولا بالقلب؟! نعم، إذا استحل الحرام - وإن لم يفعله - كفر، بعد النظر في تفاصيل مشهورة.

(تنبيه): ما جاء عن الشيخ في موضع آخر، أن قوله: «ولكنكم قوم تعبدون الأشخاص...» وأنه لا يريد به التكفير، وإنما هو من باب «تعس عبد الدينار»!!

فهذا إما أن يكون من باب ذر الرماد في العيون، أو من باب التناقض، أو الذهول، وإلا فكلامه - في هذا الموضوع وغيره - من قبل ومن بعد يأبى هذا التأويل، ويطرده شر طردة، كما لا يخفى على ذي عينين.

وأيضاً فهو وجلالته لم يقبلوا هذا الاعتذار من الشيخ المغرواي، مع أن كلامه دون هذه الفواقر!!!

وتأمل كلامه الآتي لتعرف تأكيده هنا على المعنى القبيح الذي هو التكفير، فأين المجال للاعتذار عنه بهذا الحديث!!؟

ففي شريط: «جلسة في الطائف» (أ) نقل كلاماً لسيد قطب، ثم قال: « فين عبّاد سيد قطب، الذين يُؤلّهونه، وتسقط كل المبادئ والعقائد في الذب والحماية له، طيب، أي دين بقي هؤلاء!!؟ ما هو الإسلام الذي يدعوننا إليه، ويتحمسون من أجله!!؟». اهـ.

فهل هذا من باب «تعس عبد الدينار» وهو يصفهم بهذه الأوصاف!!؟

وفي شريط: «جلسة في الطائف» (أ): قال «سيد قطب عبّاد في هذه البلاد، ومُقَدَّس، إذا جاءك، وقلت: شف، هذا يطعن في نبي الله موسى؛ رمى موسى بعيداً، وتعلق بسيد قطب، في قداسة هذا الرجل العظيم، شف، من كثرة الدعايات التي قلبت عقول أبنائنا، تقول له: طعن في الصحابة؛ يرميهم بعيد، ويتعلق بسيد قطب، يدافع عنه، سيد قطب قال بوحدة الوجود؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، يعطل صفات الله؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، إيش اللي جابه سيد قطب!!؟ ما أصل من أصول الإسلام؛ إلا هدمه، وإلا أفسده، أو زلزله، أنا أتحدى أي أصل سلّم منه، لا إله إلا الله؛ الخلاف بيننا وبين سيد قطب يبدأ من تفسير لا إله إلا الله، وبين من يمدحه ويمدح منهجه، الخلاف بيننا وبينهم ما هو شكلي، الخلاف أساسي وجوهري وحقيقي، يبدأ من مفهوم لا إله إلا الله...». اهـ.

فهل من كان كذلك مع سيد قطب، ويرمي بنبي الله موسى عليه السلام بعيداً، وكذا بالصحابة، وبالعقيدة، ولا يبالي بالإسلام الذي هدم أصوله سيد

قطب، ويفعل هذا كله من أجل سيد قطب - بعد علمه أن سيدًا قد تورط في هذا كله - ويُفدّم من يقول بوحدة الوجود على الأنبياء، وخلافك معه يبدأ من مفهوم لا إله إلا الله!! فهل من كان كذلك يكون كما جاء في الحديث: «تعس عبد الدينار....» كما تزعم.!!؟ ﴿ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [الصفاء: ١٥٤] !!؟

إن هذه كلها - وغيرها - مؤكدات متتالية، تؤكد أن الشيخ ربيعًا لا يريد هذا المعنى، وإلا فكما قيل:

وليس يصح في الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل!!

والشيخ ربيع كثيرًا ما يتهم الأبرياء إذا قالوا: مرادنا من كلمة كذا؛ كذا وكذا، فيتهمهم بأنهم كذابون، مراوغون، خبيثاء.... الخ!! فهل سلم هنا - على أقل تقدير - من المراوغة والتلاعب؟!

وتأمل هذا الكلام الدال على بطلان هذا التأويل أيضًا:

فقد قال في شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) «مذهب الساكين عن سيد قطب؛ حمية جاهلية جديدة، لا تقيم وزنًا ولا اعتبارًا لإهانة سيد قطب لني من أنبياء الله...» إلى أن قال: «أنزلوا سيد قطب منزلة رب العالمين، لأنه إذا ما كان يغار على الأنبياء، ويغار عليه - أي على سيد قطب - فهو فوق الأنبياء، وما فوق ذلك إلا رب العالمين، أنزلوه منزلة من لا يُسأل عما يفعل» اهـ. فهل ذاك التأويل السقيم يصلح مع هذه المجازفات!!؟

وفي شريط: «جلسة بجدة» (ب) ذكر غلوّ أتباع سيد فيه، وأن سيد قطب لا يضره - عندهم حسَب قوله - ما قيل فيه، إلى أن قال: «ما يضر عندهم الطعن في الأنبياء، ما يضر تكفير الأمة، ما يضر، بس هذا الإله اللي ما أدري إيش شكُّه!!؟ عندهم ما يُمسُّ أبدا». اهـ.

وقال في الموضوع السابق أيضًا: «أنا ما رأيت في أهل الأهواء والضلال مثل

هؤلاء، لا في الكذب، ولا في عدم المبالاة بمبادئ الإسلام وأصوله، وقيمه كلها تُداس تحت أقدام سيد قطب، ولا قيمة لها، ما رأينا شر منهم، خطر، خطر، خطر، خطر...». اهـ.

فهل سينخدع أحد بعد أن وقف على ذلك كله، بذاك التأويل السقيم، الذي هو ضرب من المراوغة، أو التلاعب بالعقول؟!!

وفي شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢/ب) قال: «فهذا - يعني سيد قطب - أهان النبي الكريم - أي موسى عليه السلام - ولا يهز وجدان وضمائر هؤلاء، الذين شغلوا الأمة بسيد قطب، سيد قطب...» إلى أن قال: «فأعطي هذه المنزلة العظيمة، التي فاقت منازل الأنبياء والصحابة وكل شيء، موسى وسيد قطب؛ طاح موسى، موسى (والصواب: سيد قطب، كما يشهد له السياق، وسيتكرر هذا الخطأ هنا عدة مرات، فليتنبه) موسى والصحابة؛ طاح الصحابة، موسى والقرآن؛ طاح القرآن، موسى والعقيدة؛ طاحت العقيدة؛ بس سيد قطب، سيد قطب...» إلى أن قال: «هل يُنتظر خير من هؤلاء للأمة والإسلام؟! إذا كانت هذه منزلة الإسلام وأنبيأؤه وصحابته وحملته، هذه منزلته عندهم!! أي قيمة للإسلام عندهم؟ أي قيمة للإسلام؟ إذا كان هذا - بآرك الله فيك - العقيدة وحملتها من الأنبياء والصحابة، كلهم تُداس كرامتهم أمامهم؛ ولا يحرك ساكنًا في ضمائرهم، والغيرة والحماس، والولاء والبراء والعداء؛ كله لهذه الشخصية العظيمة، التي ما عرف التاريخ مثلها!! هذا هو الضلال، هذا هو الضلال البعيد، ما عرفت أحد تجرأ على الإسلام وعلى الصحابة مثله، ومع هذا يُقدّس». اهـ.

فماذا عسى أن يدفع المدافعون بعد هذا عن الشيخ ربيع؟ وهل سينفق عليهم استدلاله بحديث «تعس عبد الدينار...» بعد وقوفهم على هذا كله؟! وصدق من قال:

إذا لم يكن عونٌ من الله للفتى  
فأول ما يجني عليه اجتهاده



١٨ - ومع أنه قد قال في سيد ما قال؛ إلا أنه جعله - وهذه عادته كما سبق - أفضل من الشباب الذين نشروا خطاب الشيخ بكر أبو زيد، الذي استُعمل ضد الشيخ ربيع، فقال الشيخ ربيع في «الحد الفاصل» (ص ٤): «لقد كان سيد قطب نفسه أقرب إلى الحق والإنصاف من هؤلاء الشاغبين، حيث يقول...» ثم نقل كلامًا لسيد في تقديم سلامة المنهج على مجاملة الأشخاص.

فإذا كان سيد - على مزمنااته تلك، وعلى ما وصفه به الشيخ ربيع - أقرب إلى الحق والإنصاف من هؤلاء الأتباع؛ فما هو حكم الأتباع هؤلاء عند الشيخ ربيع؟! وإن كان في هذا احتمال آخر، إلا أن هذا - على ما فيه - أسوأ من أسلوبه الذي يستعمله مع مخالفيه، والله أعلم.

١٩ - وفي شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (٢/أ) قال منكرًا على من يدافع عن سيد قطب:

«يَقْبَلُ الطعن الظالم الفاجر في أصحاب رسول الله، وفي الأنبياء، ولا يقبل المناقحة والمدافعة عنهم بالحق!!! أي عقل هذا؟ وأي ضمير عند هذا الإنسان، الذي يتعامل مع من يهدم دين الله، ويهدم أمة الإسلام...؟! ويتعامل مع من يدافع عنهم؟ يعني يرى أنه ظالم، وأنه لا يتقي الله، وأن علمه هذا ما نفعه؟ إذن ما فائدة العلم، إذن نسكت على مثل هذا يا إخوة؟! ما فائدة علمك أنت ودينك؛ إذا كان عندك هذه الديانة الدينية؟! لا تغار على القرآن، ولا على السنة، ولا على الصحابة، ولا على الأنبياء، أتريدنا مثلك؟ أتريدنا مثلك، هكذا؟ لا تغار إلا على سيد قطب الراضى الباطني، الذي دعا إلى وحدة الوجود، وقال بخلق القرآن...». اهـ.

فها هو يصفهم بما ترى، ويزيد وصفهم هنا بالديانة الدينية!!

وقد سبق أن وَصَفَ أتباع سيد قطب بعدم المبالاة بالأنبياء، والصحابة، والعقيدة، وأنهم مهما علموا أنه دعا إلى وحدة الوجود، أو طعن في الأنبياء... إلخ؛ فإنهم يرمون بالأنبياء والصحابة والعقيدة بعيداً، ويتعلقون بسيد قطب!! فما حكم هؤلاء عند الشيخ ربيع،

مع تأكيده على ثبوت هذا الحال عن سيد قطب عند الأتباع، وأنهم أُخبروا بذلك، لكنهم لم يبالوا بأي شئ غير سيد قطب؟!

٢٠- وكذلك وصف الشيخ ربيع أتباع سيد قطب والإخوان بأنهم أشد من غلاة المرجئة، وأن قولهم شر من قول غلاة المرجئة، وأنهم في دركات أسفل من دركات غلاة المرجئة- وقد بَيَّنْتُ وجه انتقادي عليه في ذلك، في كتابي: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» فيرجع إلى ذلك هنالك- لكن المهم هنا أن ننظر في كلامه هذا، ثم ننظر في حكمه على غلاة المرجئة:

ففي شريط: «جلسات في الكويت» (١/ب) قال: «لكن نقول: أنتم المرجئة، بل أنتم في أدنى دركات الإرجاء، والمرجئة الغلاة لو علموا بأقوالكم؛ لضللكم؛ فالمرجئة لا يرضون بالطعن في أصحاب رسول الله، وأنتم تدافعون عن من يطعن في أصحاب رسول الله، وإن كان المرجئة لا يرضون بالحلول ووحدة الوجود؛ وأنتم ترضون أو تدافعون عن يقول بوحدة الوجود، وترون أن هذه الذنوب لا تضره، فأنتم في دركات أسفل من دركات غلاة المرجئة.. وأما أنتم فكبريات الضلالات؛ ترونها أنها لا تضر أصحابها... فأنتم والله شر أنواع المرجئة». اهـ.

وفي كتاب: «النصر العزيز» (ص ١٢٠) ط/مكتبة الغرباء ١٤١٧ هـ ذكر ما يراه في سيد قطب، ثم قال «ومع هذه البلايا كلها؛ فعبد الرحمن يحاربنا هو وتلاميذه وأشياعه أشد الحرب، وماعتُ سلفيتهم، وزعموا أن هذه الضلالات كلها لا تضر عظمة سيد قطب، فماذا أبقوا لغلاة المرجئة، الذين يقولون: «لا يضر مع الإسلام ذنب؟!.....». هـ.

وهاهو قرر ويقرر أنهم أشد من غلاة المرجئة، وفي (ص ٨٩-٩٠) من الكتاب نفسه، قال: «سلهم عن ضلالات الإخوان الأخرى؛ وعن ضلالات

جماعة التبليغ؟ فإن قالوا: إن هذه كلها بدع وضلالات، ونقدها وتحذير الناس منها؛ من أوجب الواجبات، وأن يدعهم من أكبر المنكرات؛ فهم من أهل الحق، وإن تأولوها، وجاءوك بمنهج الموازنات بين الحسنات والسيئات؛ فهم من غلاة المرجئة، وقولهم شر من قول غلاة المرجئة: لا يضر مع الإيمان ذنب» اهـ.

فإذا كان هذا حكمه على هذه الجماعات؛ فما هو حكمه على غلاة

المرجئة؟!!!

والجواب فيما يلي:

جاء في شريط: «من هم المرجئة» وجه (ب) وفي سياق ذكر حال أصحاب البيعات السرية، وأنهم خوارج على حكام البلاد المسلمة، فقال: «يجيزون تعدد الجماعات،... ويعتبرون كل ما دون أئمة البدع والضلال - يعني سيد قطب والمودودي ومن جرى مجراهما، والله أعلم - جهود إسلامية، فأنا والله، ما عرفت مرجئة ضد الحكام، وضد المعاصي والبدع؛ مثل مرجئة الإخوان والقطبيين، عرفتم....» اهـ، وقال بعد أن وصفهم بأنهم خوارج: «والمرجئة أولاً تنطبق عليهم، هذا واقعه، هذه كتاباتهم، وهذه أشرطتهم، وهذه منابرهم، وهذه جلساتهم السرية والعلنية، فمن بعد هذا الفكر الإرجائي الخبيث؟ الذي كفر به السلف؟ عرفتم، والله كفروا - أي السلف - المرجئة الغالية، وهؤلاء والله (جاءوا) أشنع منهم» اهـ.

فهذا النص الصريح يدل على أن الشيخ ربيعاً يرى أن هؤلاء بلغوا مبلغ الكفار - عند السلف - وزيادة، فإذا كان هذا الرجل يسير على قواعد السلف - كما يدعي - ويرى أن الجماعات أشنع قولاً من أولئك المرجئة الغلاة!! فكيف يقول: أنا لا أكفرهم؟! بل يدعي أنه محترز من تبديع قادتهم؟! وهما هو يؤصل قواعد التكفير وينسبها إلى السلف، ثم يجبن عن التصريح بما يوافق قواعد السلف؟!!

وسياتي - إن شاء الله - أنه يدعي السير على مقتضى قواعد السلف في الأحكام على مخالفه، ولا يبالي بالأراجيف، والإرهاب الفكري الدكتاتوري!! فأين صدقه في هذا الادعاء!!

فإن لم يكن الشيخ ربيع يكفرهم بذلك؛ أليس قد فتح الباب على مصراعيه لمن يحب أن يطبق قواعد السلف - حسب ما ذكره له الشيخ ربيع -؟! أليس الرجل بهذا يجرئ الناس على تكفير هذه الجماعات؟! وإذا كفر أو فتح الباب لتكفير هذه الأعداد، التي لا يحصيها إلا الله؛ ألا يكون بهذا قد فتح باب شر على الأمة؟! وهل ما هم عليه من أخطاء وانحرافات؛ يُسوِّغ إطلاق هذه العبارات التي تدل على التكفير، بل أفصح أنواع التكفير!!

إن ضلالات هذه الجماعات شيء، وتكفيرها - بهذا التهور والإطلاق - شيء آخر، وإذا كانت هناك مكفّرات؛ فهذه المكفّرات لا تكفّر إلا فاعلها، ولكن بالضوابط الشرعية - أما مجرد الانتساب إلى الجماعة؛ فلا يكون ذلك مسوّغاً للحكم على جميع الأفراد بما يفعله قادتهم، بل كل فرد يُحكّم عليه بما يستحق حسب التفاصيل السابقة - إن صح كثير مما ذكره الشيخ ربيع عنهم وعن قادتهم!!

وتأمل قوله في هذه الجماعات: «وَأَنَّ بَدْعَهُمْ مِنْ أَكْبَرِ الْمُنْكَرَاتِ» ولا يكون ذلك إلا بارتكاب المكفّرات، وقد صرح بذلك في مواضع كثيرة، ووصف ذلك بأنه كفر كبير، وأنها بدع مكفّرة، فلا حاجة للاستنباط، فالكلام واضح، لا يخفى على العميان!!

٢١- وقد وصف الشيخ ربيع كثيراً من الجماعات بأنهم غير راضين بالكتاب حكماً، وغير محبين للحق، فقال في شريط: «توجيهات ربانية للدعاة» (ب): «... لأنهم ما استسلموا لله تبارك وتعالى، وما رضوا بهذا الكتاب حاكماً في العقائد والعبادات، المسلمون الآن يرفضون (...) وهم أول من يرفض حاكمية الله تبارك

وتعالى، حاكمة الله تبدأ من العقائد... «اهـ.

فالذي لا يرضى بالكتاب حكماً في العقائد وغيرها، ويرفض حاكمة الله في العقائد وغيرها؛ كافر، فإن الإباء والاستكبار كفر مجرد، وقد سبق عنه - كما يدعي - أنهم يعملون ذلك عن سوء نية، وخُبث طوية، فماذا بقي لهم من الديانة الإسلامية؟!!

وفي شريط: «جلسات في الكويت» (٥/ب) قال:

« الحزبيين أفسدوا الناس، أفسدوا الناس، أفسدوا الناس، فساد لا نظير له، بحيث أنه لا يطلب الحق، ولا يريد أبدأ، وإلا والله، لو كان عندهم بقية من حب الحق واحترامه، والله، لقالوا كلمة الحق، وردوا الباطل، لكن ما عندهم.... سحقوا الناس سحقاً، والعياذ بالله، وما بقيت عندهم أدنى مقاومة للباطل، وعندهم استعداد كامل للإغراق في الباطل...» ومثّل لهؤلاء بالشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق!!.

وفي شريط: «أهل الحديث ومصاب أفغانستان» أو بعنوان آخر: «أهل الحديث هم الفرقة الناجية» (أ) قال: قال تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥] لا تجد أحداً، لا تجد طائفة، ولا فرقة من هذه الفرق تُحكّم رسول الله ﷺ في الأمور الجليلة والصغيرة، العظيمة ودون العظيمة، يعظمون فيها سنة رسول الله، ويحكمونها «اهـ.

فهذا ظاهره - لما هو معروف من إطلاقات الرجل - أنه يعمم نفي التحكيم بالكلية، أي أنه أراد عموم النفي، لا نفي العموم، وهذا يقتضي - ولا بد - الوقوع في المكفرات، ولذلك فالذي يعرف الرجل وتهاويله ومجازفاته؛ لا يكاد يتردد في أن المراد هو المعنى الأول، وهو عموم النفي، لانفي العموم، وقد ظهر لك أنه يقتضي تكفير كل الفرق، بل كل أحد فيها، لقوله: «لا تجد أحداً، لا تجد طائفة...» إلخ، وإن كان هناك شئ من الغموض

- عندك - في فهم هذا الموضوع، فارجع إلى بقية كلامه؛ فإنه يفسر لك مراده بجلاء!!

وقد ذكر - أيضاً - أن الجماعات لا تؤمن بكمال الدين، فقد قال في شريط: «نصائح وتوجيهات» (أ) وقد ذكر قوله تعالى: ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣] الآية، ثم قال: «... وليس هناك منهج من المناهج المنتسبة إلى الإسلام، تؤمن بكمال الدين، وعدم حاجته إلى التلفيقات، لا بالآراء، ولا بالفلسفات، ولا بالأصول الفاسدة؛ إلا المنهج السلفي» اهـ.

قلت: من المعلوم أن العلماء يُلزمون أهل البدع، بأنهم يلزمهم من قولهم أو حالهم أن تكون الشريعة غير كاملة عندهم، أو أنهم يستدركون على الله تعالى ورسوله ﷺ، ولكن لا يُطلق أن لازم القول قول، أو ليس بقول-على الصحيح - وفي هذا تفصيل قد سبق، أما من لم يؤمن أصلاً بكمال الشريعة؛ فهو مُكذِّبٌ للقرآن ولرسول الله ﷺ، ومُنْتَهَمٌ لرسول الله ﷺ بالخيانة، وعدم أداء الرسالة.... إلخ، وهذا كفر مجرد.

فتأمل هذا القول الذي يدل على تكفير جميع المبتدعة الذين لم يبلغوا الكفر الأكبر!! - مع كونهم باقين على أصل الدين عند أهل السنة - فتبديع المبتدع، وإلزامه بأن صنيعه يقتضي اتهام الدين بالنقص؛ شئ، والجزم بأنه لا يؤمن بكمال دين الإسلام؛ شئ آخر، فماذا يقول أهل العلم في هذه الإطلاقات؟! وهي على ما فيها أخف بكثير مما سبق وما سيأتي - إن شاء الله تعالى -.

علماً بأن أهل السنة يعدون الاثنتين والسبعين فرقة من الفرق الإسلامية، كما في «مجموع الفتاوى» (٣/٣٥٠ - ٣٥١) فقد ذكر شيخ الإسلام أن عبد الله ابن المبارك قد عدّ أصول البدع، وأنها أربعة: الروافض والخوارج

والقدرية والمرجئة، فقيل له: والجهمية، فأجاب بأن أولئك ليسوا من أمة محمد... قال شيخ الإسلام: «وهذا الذي قاله، اتبعه عليه طائفة من العلماء، من أصحاب أحمد وغيرهم، قالوا: إن الجهمية كفار، فلا يدخلون في الاثنين والسبعين فرقة، كما لا يدخل فيهم المنافقون...» اهـ وانظر «شرح الطحاوية» (٧٩٥/٢) ط/مؤسسة الرسالة.

ومناهج أهل البدع منحرفة، وتلزمهم بسببها لوازم فاحشة، لكن القول بأنهم لا يؤمنون بكامل الدين - مع ما سبق عن الشيخ ربيع فيهم - تكفير لهم، وقد كان من الممكن أن يتأول هذا القول مُتَأَوِّلًا؛ لولا ما جاء عن الشيخ ربيع صريحًا بتكفيرهم، وأنهم دسيسة على الدين، والله المستعان!!.

٢٢ - ومما قاله في أتباع هذه الجماعات؛ ما جاء في شريط: «رد شبهة سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني» (١/ب) وهو في سياق ذم الذين يجعلون سيد قطب إمام هدى، مع ما عنده من أمور مكفرة، قال: «... هل يستطيع مسلم عنده يعني شيء من الإسلام؛ أن يمشي مع هؤلاء أو يناصرهم، أو ينقاد لهم، أو يواليهم، وهذا حالهم؟! البون شاسع يا إخوة، وهم والله أشد على المنهج السلفي وأهله من كل أهل البدع، بما فيهم الروافض، ومن أراد أن يعرف الحقيقة؛ فلينظر إلى الإنترنت...» اهـ.

وفي شريط: «الموقف الصحيح من أهل البدع» (أ) ذكر تقديس أتباع سيد له - على ما عنده - ووصفهم بالضلال والانحراف، وقال: «... ومع ذلك؛ هذا عندكم قمة، وأصحاب رسول الله في الهامش، وبعيدين عن الهامش، لو كنتم تحترمواهم، والله لو كان هذا الشخص أبوكم وجدكم؛ لحاربتموه، ولكن إنما هي الأهواء، وإنما هو الضلال، والانحراف، والاستهانة بدين الله وحملته...» اهـ.

وفي شريط: «وإن تطيعوه تهتدوا» (ب) قال: «الروافض لا قيمة لهم عند الأمة، ولكن هذا الرجل مُقَدَّسٌ، وما أدري ما هي عقول هؤلاء، ولا أدري والله ما

هو دينهم؟» اهـ.

فالشيخ ربيع يطلق هذا الحكم على جماعة الإخوان، أو التبليغ، أو القطبيين، مع أن كثيرًا من شبابهم لا يقر هذه الضلالات، وإذا علم أن أحدًا يقول بها؛ لكفره، أو بدّعه، إن كان فعله بدعة فقط، بل نرى بعضهم قد ينتطح في هذا الباب!! فهل يُرمى هؤلاء جميعًا بعد ذلك بأنهم حلولية، يرضون بالحلول، أو يدافعون عن أهل الحلول، أو يؤمنون بحرية الأديان، والاشتراكية الغالية، والعلمانية، والوثنية... إلخ هذه القائمة المظلمة التي لا ينسى أحادها - في كثير من الأحيان - الشيخ ربيع عند ذكرها أو سردها!!

وقد يقول قائل: الشيخ ربيع لا يكفر أتباع الجماعات، لأنهم معذورون عنده بالجهل!! وفرق بين تكفير المقالة وتكفير القائل!!!  
والجواب على ذلك من وجوه - إن شاء الله تعالى :-

(أ) الشيخ ربيع قد صرح بأن من وقع في المكفرات الظاهرة؛ فهو غير معذور، وقد رمى هؤلاء الأتباع، بأنهم راضون بوحدة الوجود، ويؤمنون بالاشتراكية الغالية، ويعتقدون حرية الأديان، و متمالئون مع جميع أعداء الإسلام - من اليهود والنصارى والشيعيين والهنداك وغيرهم - على الإسلام وأهله، وأنهم يبغضون التوحيد وأهله، ويشيدون الكنائس على أنقاض دولة التوحيد، ولا يبقون للتوحيد أثرًا إذا تمكنوا، وأنهم روافض، وأصولهم هي أصول الروافض والباطنية، وأنهم يستترون بالإسلام، وأنهم غلاة الصوفية، ولا يرون عبادة الأوثان منكرًا.... إلخ ما سبق، فهل فاعل هذا يكون معذورًا بالجهل؟ فما الذي يحمل الشيخ ربيعًا على هذه المراوغة؟! وما هو قد أبعده الحواجز بين الشباب وبين التورط في حماة الغلو في التكفير، بل زين لهم الاقتحام في ذلك؛ بنسبته هذه التهاويل إلى قواعد السلف؟!!!





(ب) الشيخ قد صرح بأن أغلبهم في المملكة قد قامت عليه الحجة، ببلوغها إياهم، فقد سئل في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) هذا السؤال: «هل يُعذَر من يتبنى منهج الإخوان المسلمين والتبليغ بالجهل، إذا كان من أهل هذه البلاد؟»

فأجاب: «لو كان هذا الذي اعتنق منهج الإخوان، واعتنق منهج التبليغ، وذهب يعني يدرج في الأرض هنا وهناك، ولم يُنكِرْ عليه أحد؛ هاه، فيمكن أن يُعذَر بجهله، أما والعلماء يَصِيحون في بيان هذا الباطل ونَقْدِهِ، والتحذير منه، ويصرخون بذلك، ويصدرون المؤلفات، التي تبين هذا الزيف، فمن بلغه هذا النقد؛ فرفضه، وهو فيه الحجج من قال الله، وقال رسوله، أو أعرض عنه استكباراً؛ فإن هذا لا يُعذَر، وأما من لم يصل إلى مسامحة أي صوت، ولم يقرأ، ولم يسمع بأي كتاب؛ فلعله يُعذَر، ولكن أظن أن أغلبهم، يعني قد (بلغهم) صوت الدعوة، وصوت النصيحة، وسمعوا بالكتب، وسمعوا بالانتقادات، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، واستمروا في غيهم؛ هؤلاء ليسوا بمعذورين» اهـ.

فتأمل عدم جزمه بعذر من لم يبلغه شيء، وذلك بقوله: «فيمكن أن يُعذَر بجهله» وبقوله: «فلعله يُعذَر» وهذا لا يتعارض مع جزمه السابق بأن هذه أمور ظاهرة معلومة بالاضطرار من الدين، فلا يُعذَر صاحبها، ومع ذلك فسيأتي جزمه بعدم عذره - إن شاء الله تعالى -!!!

فهذا حُكْمٌ منه على أغلب من ينتسب إلى الإخوان والتبليغ في المملكة، بأنهم غير معذورين بالجهل، وإذا كان الرجل قد بيّن عقائد وأعمال الجماعتين، وأنها كفریات لا شك فيها - عنده - وأنهم غير معذورين، فما حكمهم إذنٌ عنده، إن كنتم تعقلون؟!!! واحذر من المجاملة بالباطل، وصدق القائل:

فإن لم تجد قولاً سديداً تقوله فصمتك عن غير السداد سداد

وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» ( ١/ب) جزم بأنهم غير معذورين، فقال: « والله والله، ما رأيت في كتب البدع أضل من كتب سيد قطب، ورب السماء والأرض، أما جمعت البدع من كل أطرافها، وما ترك أصلاً من أصول البدع؛ إلا أحياء، فاتقوا الله يا مسلمين، في أنفسكم وفي أبنائكم، والله إذا كان غيركم يُعذّر؛ لا تعذرون أبداً، لا تعذروا؛ لأن الحق أمامكم، وتدرسون من الابتدائي، والثانوي، والجامعة، والماجستير، والدكتوراة، وكل المراحل، وكتب ابن تيمية، وابن القيم، وأحمد بن حنبل، والبخاري، كلها موجودة بأيديكم، ما عُذركم؟ وتفهمونها!!! قولوا كلمة الحق » اهـ.

فقد حَكَمَ بهذا الحُكْم الظالم على كل من كان مع هذه الفرق في بلاد التوحيد، ودرس هذه الدراسات؛ بأنه غير معذور، وإذا لم يكن معذوراً، فما حكمه يا صاحب الفضيلة إن كنت لا تخاف ماتسميه بـ «الإرهاب الفكري الدكتاتوري»!!؟

ومما سبق يظهر لك بجلاء أن منهج الجماعات فيه مكفرات كثيرة - عند الشيخ ربيع - وهم غير معذورين، فيكونون كفاراً - عند الشيخ ربيع - فلماذا لا يصرح بمعتقدده!!؟ ويعمل بمقتضى قواعده!!؟ وعلى أقل الأحوال: ما السبب في هذا التناقض!!؟

وتأمل تصريحه بفساد عقائد أبناء بلاد التوحيد، وزلزلة الجامعات في تلكم البلاد!! فما حدود هذا الفساد العقدي، الذي وصل بالشباب إلى لُجّة البدع والضلالات - عند الشيخ ربيع -!!؟ ثم كيف تكون هذه الجامعات حجة على المخالف، وقد زُلزلت، وانحرفت عن المنهج السلفي - عند الشيخ ربيع - فكيف تقوم بها الحجة على من درس فيها، ويُكفّر من درس فيها، ثم لَحِقَ بالجماعات المعاصرة!!؟

فقد صرح الشيخ ربيع في شريط: « الاستقامة » (ب) بأنه لا يجزم



بإسلام الرجل الأشعري وغيره الذين يَدْرُسُون في الجامعة الإسلامية، ثم يبقون على عقائدهم، فقال: «... والله، أنا أشك في إسلام أحد أشعري، صوفي، معتزلي، رافضي، خارجي، يقرأ في الجامعة، ويُدْرُسُ منها، ويخرج بضدها؛ أنا ما أعتقده مسلم، هذا قامت عليه الحجة، وأهل السنة مُجْمِعُونَ على أن المسلم إذا وقع في مكفر؛ لا يُكْفَرُ حتى تقام عليه الحجة، فالذي يَدْرُسُ أربع سنوات، أو عشر سنوات؛ ما قامت عليه الحجة؟! ويختبر، وما شاء الله يأخذ امتياز، هذا ما قامت الحجة، ما قامت عليه؟! يا جماعة الأمة يكون هذا كافر، قامت عليه الحجة...» اهـ.

فإذا كان هذا حكم من دَرَسَ هذه المدة فقط في بلاد التوحيد؛ فما ظنك بمن نشأ في بلاد التوحيد، منذ خلقه الله، وحصل على الدرجات العلمية أيضاً؟! وعلى كل حال: فالرجل قد جزم بعدم عُذْرِهِمْ، بما لا يحتاج إلى إلزامه بذلك، فقد كفانا مؤنة الاستنباط والاجتهاد!!

ثم كيف تَنَبَّهْتُ بهذه الجامعات حجة على المبتدعة أو المشركين، وقد زلزلها فكر سيد قطب، كما تدعي يا هذا؟! فالحجة لا تقوم إلا بمعرفة الحق، لا الباطل!!

(تبيه): هاهو الشيخ ربيع لا يكفر الرافضي إلا بعد قيام الحجة، ويطلق القول بأن أهل السنة مجمعون على أن من وقع في مكفر؛ لا يكفر إلا بعد قيام الحجة عليه!! مع أنه اقترب من تكفيره - هذا في الظاهر، والله أعلم بمجالسه الخاصة ماذا يدور فيها؟! - لما لم أكفر الرافضي بعينه الذي يكفر معظم الصحابة؛ إلا بعد قيام الحجة عليه!! أليس هذا من التناقض!!

فإن قال: أنا أقصد نوعاً معيناً من الروافض!!

قلت: هذا من تخصيص العموم بلا مخصص في السياق نفسه، وأنت لا تقبل تخصيصاً إلا بهذا، وترمي من قال بحمل المجل على المفصل، بأنه مبتدع، فضيقت بتهورك على نفسك يا صاحب الفضيلة!!

وقُلْ مثل هذا في إطلاقه عدم التكفير لمن وقع في مكفرٍ إلا بعد قيام الحجة، وذلك أنه يستثني - في مواضع أخرى - من كان كفره في أمر معلوم بالضرورة، وهاهو أطلق القول هنا بدون مُقَيِّدٍ في السياق!! كل هذا يدل على أن الرجل يؤصل قواعد محدثة دون استقراء، بل دون إمام بصنيعه نفسه، وأقواله الأخرى!! وقد قال الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴾ [الرعد: ١٧] ﴿ وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ ﴾ [إبراهيم: ٢٦].

وسبب هذا كله عدم سلوك الطريق الصحيحة، والشموخ بالأنف، وحشر المرء نفسه فيما لم يُؤَهَّلْ له:

ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها إن السفينة لا تجري على اليس

(ج) هذا فيمن هو من المملكة، لكن من هو خارج المملكة؛ فكلام الشيخ السابق لم يُصَرِّحْ بعذره إذا لم يعلم، بل قال: «والله إذا كان غيركم يُعذَر...» وقال: «... فلعله يُعذر» فلم يجزم بعذره، وقد قال في شريط: «أسئلة منوعة» (ب) وقد سأله بعض الناس - وبعضهم يمني - عن رجل عقيدته سلفية، وهو مع الإخوان، فكذب الشيخ من كان هذا حاله في ادعائه السلفية، وقال: هو منهم.

وقد جاء في هذه المناقشة ما يأتي:

قال السائل: هل يمكن تقسيمهم - أي الإخوان - إلى قسمين؟ بعضهم من أهل البدع، خرجوا من منهج أهل السنة؟!!

قال الشيخ: « لا، لا، كلهم أهل البدع، حتى الذي يدعي السلفية، أنا أراه مبتدع»<sup>(١)</sup>.

(١) هذا، وقد سبق أنه يدعي أنه يحترز من تديع قادتهم، وها هو يبدع كل من يدخل معهم، وإن كان سلفياً!!!



قال السائل: حتى لو قال: عقيدتي سلفية، ومنهجي إخواني؟  
 قال الشيخ: «أبدًا، هذا وإن كان منهم؛ يحارب السلفية، يحارب أهلها،  
 وينصر أهل الباطل، أهل هذه البدع، هذا يدعي السلفية، كذاب، ليس بسلفي،...»

قال السائل عقيدته سلفية!!

قال الشيخ: «هو منهم»

قال السائل: ويُدرّس الطحاوية!!

قال الشيخ: «ولو درّس الطحاوية، هو منهم»

قال السائل: وقد يكون جاهلاً!!

قال الشيخ: «يُدرّس الطحاوية، لينصر مذهبه من خلال الطحاوية،  
 ولينشر مذهبه من خلال الطحاوية».

قال السائل: هذا الواقع!!

قال الشيخ: «إي بارك الله فيك، كيف جاهل يدرس الطحاوية؟!»

قال السائل: لا لا يتكلم على الإخوان المسلمين، أليس منهم جهال يا

شيخ؟!!!

قال الشيخ: «طيب، ما فيه ناس يُحذرون منهم سلفين؟! ويكون سلفي؟! اسمع  
 اسمع، ترك السلفين، وهم يحذرون من هؤلاء، وَيُبَيِّنُونَ بِدَعَهُمْ، وأثر الإخوان  
 المسلمين، واختار بارك الله فيك السير معهم، ومن منهجهم حرب المنهج  
 السلفي، كيف يكون جاهل؟!.....»

قال السائل: لكن كحكم عام على أفراد الإخوان المسلمين، كحكم عام،

نقول: كل من كان.....

فقاطعه الشيخ قائلاً: «أنا ما أحكم على الإخوان، أحكم على المجموعة، والسلف

ما كان عندهم هذا التفريق، الجهمية حكمهم كذا، الروافض حكمهم كذا، المرجئة حكمهم كذا، بارك الله فيك، ما يقولون: والله نُفَصِّلُ، بارك الله فيك، هذا عنده سلفية، وعنده إخوانية، يعني هو سلفي فيما عنده من السلفية، وإخواني أو صوفي أو كذا فيما عنده من الصوفيات!!! نقول: هذا رافضي فيما عنده من الرفض، وسلفي فيما عنده من السلفية؟! أنا استنكرت هذا التفصيل، قلت: على هذا التفصيل الآن، يعني هذا عنده سلفي، لِمَا عنده من السلفية، ويعني مبتدع بما عنده من البدع، قلت أيضاً: نقول في الروافض هذا الكلام: رافضي فيما عنده من الرفض، وسلفي فيما عنده من السلفية: بل قد نقول: يهودي عنده يهودية، وسلفي لما عنده من السلفية، خلوا اسمهم مبتدعة، وانتهى الكلام»

قال السائل: كقاعدة عامة؟!!

قال الشيخ: « خلاص هذا منهم، هذا الذي التزم منهجهم، ونابذ المنهج السلفي، هذا منهم، بارك الله فيك، الذي يلتحق بجماعة التبليغ؛ لا بد أن يصبح خصماً لدوداً للسلفية، وموالياً مناصراً لهؤلاء، فهو منهم، الأرواح جنود مجندة، ماتعارف منها اتتلف، وما تناكر منها اختلف، فهذا لا يُؤثر أهل البدع، ويناصرهم؛ إلا وهو لا خير فيه، وهو منهم، لأن هذا مخذول، خذله الله، لو أراد الله به خير؛ لبقني في موقعه، هذا علامة خذلان الله له، أنه يخذل المنهج السلفي، وينصر أهل الباطل، ويتولاهم ويدافع عنهم، ويحارب أهل الحق، فلا تجد أحد يمشي مع هؤلاء مع الإخوان، إلا وتجده خصماً للسلفية...»

قال السائل: لا يا شيخ، الآن عندنا عالم، إنسان داري بأن هذا منهج مخالف لمنهج أهل السنة، وسمع أهل الحق يقولون: أن منهج الإخوان المسلمون ليس هو منهج أهل السنة، وعندنا رجل آخر في بلد آخر ما سمع، دخل متأول بنية الإصلاح، أو دخل وهو ما يدري، وهو ما يدري أن هذا المنهج مخالف لمنهج أهل السنة؟.



قال الشيخ: « يا أخي، أشهر من الشمس، الإخوان المسلمون هم ومنهجهم »

قال السائل: التوحيد أشهر من الشمس، ومع هذا المخالفون موجودون!!

قال الشيخ: اللي يخالف في التوحيد، وهو عنده أشهر من الشمس، معذور

؟ الذي يخالف التوحيد، وهو عنده أشهر من الشمس معذور....؟!؟

قال الشيخ: « أنت تمشي معهم »؟!؟

قال السائل: لا، معاذ الله يا شيخ.

قال الشيخ: «إي، وبارك الله فيك...» اهـ.

فأنت ترى في هذه المناقشة الطويلة - على قلة فائدتها وبركتها - عدة

مواضع تدل على أن الشيخ ربيعاً لا يعذر أحداً ممن دخل في هذه الفرق:

فمن ذلك قوله: «كلهم أهل بدع، حتى الذي يدعي السلفية، أراه مبتدع» وقوله:

«كيف جاهل يُدرّس الطحاوية» أي ليس بجاهل لِيُعذّر!! وقوله: « طيب ما فيه

ناس يُحدّثون منهم سلفيين؟ » أي قامت عليهم الحجة بكلام هؤلاء السلفيين!!!

وقوله: « كيف يكون جاهل »؟! واستنكاره التفصيل في الفرق بين الحكم على

المنهج والحكم على الفرد، أي يُحكم على جميع الأفراد بحكم المناهج، بدعية

كانت أو كفرية!!

مع أن التفرقة بين العموم والعين؛ منهج أصيل عند السلف، وقد كان

شيخ الإسلام يناقش أعيان وقضاة الجهمية، فيقول لهم: لو قلت ما تقولونه؛

أكون كافراً، أما أنتم فلستم بكفار، لأنكم جهال، وانظر « الرد على البكري

» (ص ٢٦٠) وكان شيخ الإسلام من أشد الناس نهياً أن يُنسب معين إلى

تكفير أو تفسيق، إلا بعد قيام الحجة الرسالية عليه، انظر: «مجموع

الفتاوى» (٣/ ٢٢٩) فلو كان كل من دخل في جماعة؛ ألحق بها تكفيراً أو

تفسيقاً، بحجة أن منهجهم أشهر من الشمس؛ لكان صنيع شيخ الإسلام

مخالفاً مردوداً!!! ولو كان كل فرد يُلحق بجماعته، دون إقامة الحجة عليه،

وإزالة شبهته، ومعرفة عذره وتأويله؛ لكان منهج السلف تكفير أو تفسيق المعين، دون استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، والشيخ ربيع قرر نفسه غير مرة أن قاعدة السلف الأصيلة مراعاة ذلك، فما معنى استنكاره هذا التفصيل هنا؟! أليس هذا من التخبط!!

وقد ذكرت ذلك بشئ من التفصيل في المقدمة، فارجع إليه.

ومقتضى كلام الشيخ ربيع هذا؛ إهدار القول بأنه لا تكفير ولا تفسيق للمعين إلا بعد استيفاء الشروط وانتفاء الموانع؛ طالما أن حكم الفرد حكم المنهج العام!!!

والصحيح في هذا: أن من انتمى إلى فرقة خارجة عن أهل السنة، وتبرأ من منهج السنة وعلمائه، كمن يقول: أنا رافضي، أو مرجئي، أو معتزلي، ونحو ذلك، ويعيرون طريقة أهل السنة وحملتها؛ فحكم الفرد - في هذه الحالة - حكم الجماعة، أي هو مبتدع، وكذا إذا انتمى إلى دين غير الإسلام؛ فلا يُعذر بجهله، ويُطلق عليه حكم التكفير، دون استيفاء شروط التكفير، وانتفاء موانعه، لأنه لم يدخل في الإسلام أصلاً، حتى نحتاج في إخراجه إلى هذه القيود!!

أما من انتمى إلى الإسلام، وجعل الأمور المكفرة، ووقع في أمر مكفر، وهو معظم للدين، ومحِبُّ لله ورسوله ﷺ، ولا يدري أنه بما وقع فيه كان مشاقاً لله ورسوله؛ فلا يُكفر المعين هذا إلا بعد استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع.

وكذا من انتسب إلى أهل السنة، وعظم علماء السنة سلفاً وخلفاً لنصرتهم السنة، ثم وقع في بدعة كبيرة تخرجه من دائرة السنة، وهو ما يريد بها إلا الانتصار للسنة وأهلها، ولا يدري أنها بدعة، أو منهي عنها؛ فلا يُبدع - أي لا يُحكم بخروجه من دائرة السنة، ويُلق بالفرق الهالكة - إلا بعد استيفاء



الشروط وانتفاء الموانع، كما هو معروف من موقف أهل السنة من أبي إسماعيل الهروي، وابن حزم، والأشعري بعد رجوعه إلى مذهب أحمد، وغيرهم، فكل هؤلاء لم يسلموا من الوقوع في أمور مكروهة جدًا عند السلف، ومع ذلك فالسلف – في الجملة – يثنون عليهم خيرًا، مع التحذير من زلاتهم، والله أعلم.

وكذلك تأمل قوله: « هذا منهم » عدة مرات، وقوله: « يا أخي، أشهر من الشمس، الإخوان المسلمون ومنهجهم » أي لا يُعذر من دخل فيه، لاشتتار فساده، فكما لا يختلف أحد في الشمس؛ كذلك لا يختلف اثنان في فساد منهجهم!!

فقال السائل: التوحيد أشهر من الشمس، ومع هذا؛ المخالفون موجودون، الذي يخالف التوحيد الأشهر من الشمس؛ معذور.... « إن كان جاهلاً، فردّد الشيخ السؤال: هل المخالف في التوحيد الأشهر من الشمس معذور؟! وهذا استنكار يدل على أن الشيخ لا يعذر بالجهل في هذا التوحيد، مع أنه يطلق كثيرًا القول بخلاف هذا، ويقرر أن قاعدة السلف عدم تكفير من وقع في مكفر إلا بعدم قيام الحجة، وهذا يدل على التناقض، حتى لا يكاد يستطيع الواقف على كلام الشيخ ربيع، أن ينسب إليه مذهبًا في المسألة!!! وإذا ذهبنا إلى حمل مجمله على مفصله؛ صرخ قائلًا: هذه قاعدة أهل البدع!! فبأي شيء نعتذر لهذا الرجل!!

وفي النهاية، فقد سلك الشيخ مع السائل مسلكًا آخر: فقال: « أنت تمشي معهم »؟! فأرهب السائل بهذه الكلمة، فأجاب بقوله: « لا، معاذ الله » وسقطت حجته من يده بلا مُسوّغ!!! وهذا أسلوب يستعمله الرجل مع بعض الطلاب، لإنهاء المناظرة لصالحه، وبدون وجه حق!!!

وبهذا كله يظهر أن الشيخ ربيعًا لا يعذر من التحق بهذه الفرق، وسواء كان في المملكة أو خارجها، فالكلام عام، وبعض من كان يناقش الرجل في

هذه المناقشة السابقة من خارج المملكة، وسؤاله يدل على اختلاف البلدان!!  
لكن بقي السؤال: ما حدود جريمتهم عند الشيخ ربيع؟ هل هم مبتدعة، أم  
كفار؟ مع أننا نلاحظ أن الرجل يكرر قوله: «مبتدع»!!!

فالسؤال: من انحاز إلى مناهج كفرية - حسب دعوى الشيخ ربيع - ودافع  
عنها، وحارب أهل التوحيد، وهو غير جاهل، وليس بمعذور، ووقع في  
كفریات ظاهرة، هل يكون مبتدعاً فقط؟! ما دليل الشيخ ربيع على هذه  
التسهيلات المدخلية، والتنازلات الربيعية؟! وما هو الحامل له على هذا  
التنازل؟!!!!

وفي كتابه: «منهج أهل السنة والجماعة في نقد الرجال والكتب  
والطوائف» (ص ٢٥ - ٢٦) ط/ دار المنار ١٤١٣ هـ ذكر أن أهل البدع  
القدامی يجب التحذير منهم، ثم قال: «وكذلك من سار على منهجهم من الفرق  
(الجماعات) المعاصرة ممن باين أهل التوحيد والسنة، ونابذهم، وجانب منهجهم، بل  
حاربها، ونفّر عنها، وعن أهلها، ويلحق بهم من يناصرهم، ويدافع عنهم، يذكر  
محاسنهم، ويشيد بها، ويشيد بشخصياتهم وزعمائهم، وقد يفضل مناهجهم على منهج أهل  
التوحيد والسنة والجماعة». اهـ.

فهاهو يرى هذه الفرق المعاصرة امتداداً للفرق الأولى، وفي الفرق  
الأولى الروافض الذين ينقل الشيخ الإجماع على كفر من لم يكفر أعيانهم  
دون إقامة حجة، بل كاد أن يكفرني عندما أشرت إلى كلام شيخ الإسلام في  
اشتراط إقامة الحجة!!

وكذا يرى هنا أن من ناصرهم ودافع عنهم... إلخ، أنه يلحق بهم، وقد سبق  
عنه في المناقشة الماضية، أنه ما يدخل معهم أحد؛ إلا وأصبح ألد أعداء  
السلفية، فإذا كان يحكم عليهم بأنهم يلحقون بهذه الجماعات - وقد سبق كلامه  
فيهم - فما حكمه على هؤلاء الأتباع؟!!!

وإذا كان هذا حكمه في المدافعين عنهم، وأن كلامه تكفير ظاهر لهم؛ فقد وصف الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق بما يُلقبه بهذه الفرق، فقال في: «جماعة واحدة» (ص ٩٣): «..... كيف لو عاش - ابن تيمية - حتى رأى مثل عبد الرحمن بن عبد الخالق، وهو مستميت في الدفاع عن هذه الطوائف، ويشوه أتباعه المنهج السلفي، انتصاراً لهذه الطوائف، وقيم الدنيا ويقعدها على من يريد أن يصنفهم في الفرق....» إلى أن قال: كيف لو عاش، فرأى شاباً يرتدي برداء أهل السنة والجماعة، وهو يوالي هذه الفرق كلها، يعادي ويخاصم أهل السنة، ويدافع عن من يقرر وحدة الوجود، ويقول بخلق القرآن، ويقول بالاشتراكية؟ بل كيف لو رأى رسول الله وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي، والصحابة والتابعون، وأئمة الهدى: مالك، والأوزاعي، والسفيانان، والحمادان، والرازيان: أبوزرعة وأبو حاتم، والبخاري ومسلم، وابن خزيمة، وغيرهم وغيرهم، كيف لو رأوا هؤلاء، وهم يتولون هذه الجماعات وقادتها، وفيهم من الأمراض ما ذكرنا عنهم، ثم لا يخرجون من معاداة أهل السنة، وتوجيه الطعنات، والتفنن في الأكاذيب والإشاعات ضدهم؟ كيف لو رأى ابن تيمية عبد الرحمن بن عبد الخالق، وهو يؤلف المؤلفات في الخامة عن أهل البدع؟ ويسدد الضربات إلى أهل السنة من أجلهم؟...» اهـ. هذا في حق الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق.

وقال في الشيخ بكر أبو زيد - حفظه الله -: في كتاب: «الحد الفاصل» (ص ٣٤): «بل ذهبت إلى أبعاد من ذلك، وهو الذب والدفاع عن الباطل وأهله، بحرقه وعنفة» اهـ. وفي (ص ١٦) قال: «والله ما عهدنا سنيًا سلفيًا غضب لأهل الباطل والبدع مثلك، ولا عرفنا أحدًا ثار لأهل البدع والباطل مثل تارك...» اهـ. وفي الصفحة نفسها ذكر أن سلفية بكر أبو زيد لم تهتز من أباطيل سيد قطب، إلى أن قال: «أثار وتهيج للجاني ثوران الأسود، فتجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً، والمسيء محسناً، والمحسن مسيئاً، قبيح الصورة، شاته الفعّال، سيء المقال؟ اهـ، وانظر (ص ٤١) أيضاً.

فعلى قول الشيخ ربيع: «فيلحق بهم من ينصرهم» فكل من وصفهم؛ يُلْحَقُون بهم، وقد سبق أنهم يلحقون بهم في مكفرات، لا مجرد بدع ومحدثات!! وهذا كله بناء على قواعد الشيخ الساقطة، وأحكامه المفرطة، وكلامه الذي لاخطام له ولا زمام، والله المستعان.

فإن لم يكن هذا تكفيرًا - على قواعد أهل العلم لا قواعد ربيع-، فما عاقبة ذلك على الشباب المتهور؟! وصدق من قال:

ذو الحزْم لا يبتدي أمرًا يهْمُ به حتى يطالع ما تبدو عواقبه

وبعد هذا - أخي القارئ - فإنك تعجب عندما ترى إنكار الشيخ ربيع أنه يعد هذه الفرق امتدادًا للفرق السابقة، وأنه يكفرهم، أو يبدعهم، فقد ذكر في «النصر العزيز» (ص ١٦٥-١٦٦) أن الشيخ عبدالرحمن بن عبد الخالق قد قال متهمًا له: «وكذلك الحكم على جميع جماعات الدعوة القائمة، بأنها جماعات بدعة وضلال، وأنها مخالفة للسنة، وأنها امتداد للفرق الضالة من الخوارج والروافض والجهمية والمرجئة، ومن أجل ذلك؛ أطلق عليهم كلمات الكفر، ورماهم بالزندقة والإلحاد والخروج» اهـ.

ثم قال الشيخ ربيع مُعلِّقًا على ذلك: « هكذا يقول هذا الداعية الكبير!!: أنني قلت هذه المقالات والأحكام، في جميع جماعات الدعوة القائمة، فأين قلته؟ ولماذا لم تنص على الموضوع، أو المواضع التي تهورت فيها هذا التهور، وأصدرت على جميع الجماعات هذه الأحكام، التي لعلّي لا أجمعها حتى لليهود والنصارى؟! لقد حكيتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام، على كل حال: لا يُمكن أن يُقال عن هذا الرجل - يعني الشيخ عبد الرحمن - إلا أن حماسه الشديد لتعدد الجماعات والأحزاب؛ هو الذي دفعه

إلى هذا البهت، وأن غلوه الشديد في إيمانه بهذا التعدد؛ هو الذي دفعه أيضا إلى هذا الظلم، الذي لا يمكن أن يصدر من إنسان سويّ، يحترم الصدق ويتحراه، ويخشى الكذب ويتحاشاه... «اهـ.

وقال في: «النصر العزيز» (ص ٧٨): «..... وأما الجماعات، وهي الأحزاب، فما أذكر أنّي بدّعْتهم، لأنّي أنتظر كلمة العلماء فيهم، فإن كنت أطلقت عليهم لفظ البدعة؛ فليذكره عبدالرحمن، وإلا فعلى النبلاء أن يضيفوه إلى قاموسه المعروف، وأما أني أطلقت على الجماعات كلمات الكفر، ورميتهم بالزندقة والإلحاد والخروج؛ فليذكر مواضع ذلك من كتبي، فإن عجز عن ذلك؛ وإلا فهي من مصنعه الفياض، فلنُصّف إلى قاموسه الواسع» اهـ.

والواقف على ما مضى، وما سيأتي - إن شاء الله - لا يشك في أن كل ما ذكره الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق من أحكام الشيخ ربيع على الجماعات؛ أن ذلك كله قد صدر من الشيخ ربيع وزيادة!! لا يشك في ذلك إنسان سويّ يحترم الصدق ويتحراه، ويخشى الكذب ويتحاشاه!!!

وقد صرح الشيخ ربيع بتبديع جماعة التبليغ والإخوان!! فقد قال قبل ذلك في الموضوع نفسه من الكتاب الذي أنكر فيه ذلك!!!: «أما الجماعات: فمن توفرت فيه شروط التبديع؛ فلا مانع من تبديعهم، فالجماعة التي تباع على أربع طرق صوفية ضالة، فيها الحلول ووحدة الوجود، والغلو في الأولياء، وفيها الإرجاء، وغير ذلك من البدع؛ أبدأها، وقد بدّعها غيري ممن يُقتدى بهم، كالشيخ تقي الدين الهلالي، والشيخ حمود التويجري، وكثير من أهل السنة حقاً لا ادعاءً، والجماعة التي تضم في صفوفها الروافض، والخوارج، وغلاة الصوفية، بل والنصارى، وفيها من يدعو إلى وحدة الأديان، وأخوة النصارى، وغير ذلك من البلايا والرزايا؛ فقد بدّعْتها، وهذا مقتضى منهج السلف، ولا نبالي - إن شاء الله - بالأراجيف الباطلة، والإرهاب الفكري الدكتاتوري، وأما الجماعات، وهي الأحزاب، فما أذكر أنّي بدعتهم....» إلخ ما سبق.

فإذا كان الشيخ ربيع قد اعترف بتبديع جماعة الإخوان المسلمين وجماعة التبليغ، فظاهر هذا أنه يعني تبديع الأفراد الذين يلحقون بهاتين الجماعتين، لأن تبديع المنهج مشهور عنه وعن غيره، ولا يحتاج إلى استيفاء الشروط، وانتفاء الموانع، وإذا كان ذلك كذلك؛ فإنه يبدع الأفراد جميعاً!! وقد سبق تصريحه بأن كل من دخل معهم فهو منهم، وإن كان يدعي السلفية!!

ثم يأتي سؤال لا بد من الجواب عليه من الشيخ ربيع، وهو: إذا كنت قد وصفت هاتين الجماعتين - في هذا الموضع - بالحلول ووحدرة الوجود، والبيعة على أربع طرق صوفية، والغلو في الأولياء، ووحدرة الأديان، وإخوة النصارى، ..... إلى غير ذلك من البلايا، فهل هذه أمور مكفّرة، أم مبدّعة فقط؟! وإذا كانت مكفّرة، فلماذا تقتصر على التبديع في حق من يأتي بهذه المكفّرات؟! وأنت تدعي أن الشروط قد استوفيت، وأن الموانع قد انتفتت في حق الجماعتين؟! فما بقي إلا أنك تكفرهم، ولكنك تراوغ، أو لا تدري ما يخرج من رأسك!!!

ومع هذا، فقد تناقض أيضاً، فقال بخلاف ذلك في موضع آخر، وقد سبق في شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) أنه قال: «... لا تكفر الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم» اهـ. أي إذا كان لا يبدّع الدعاة - وقد مثّل هناك لسيد قطب والترابي -؛ فكيف يبدع الأتباع، فضلاً عن تكفيرهم!!!

وأحب أن أناقش الشيخ فيما قاله هنا من وجوه - إن شاء الله تعالى -:

أ - لا أدري هل يقصد الشيخ بقوله: «هكذا يقول الداعية الكبير: أنني قلت هذه المقالات والأحكام في جميع جماعات الدعوة القائمة...» هل يقصد بإنكاره هذا: أنه لم يجمع هذه الأحكام في كل جماعة جماعة، ولكنه مقر بأنه قد تكلم ببعض هذه الأحكام في بعض الجماعات، وببعضها الآخر في الجماعات

الأخري، وبمجموع الجماعات، يُسَلِّمُ الشيخ ربيع بمجموع الكلمات هذه منه؟ أم يقصد نفي استعمال هذه الأحكام أصلاً في هذه الفرق، سواء على سبيل الاجتماع أو الافتراق؟ هذا أمر محتمل، لاسيما وقد جَرَّبْتُ على هذا الرجل أمورًا عجيبية في استعمال المنطوق والمفهوم، أو أنه لا يدري ما يخرج من دماغه!!! ومع أنه قد وقع في الأمرين المحتملين جميعًا؛ إلا أن بقية كلامه السابق تدل على أنه ينبغي أن يكون قد حكم بذلك أصلاً في أي جماعة، حتى جماعة الإخوان المسلمين، فقد قال: «لقد حَكَيْتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتكم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام»!!!

وفي كلامه هذا من المغالطات والتخبط ما الله به عليم!! ومن العجب أن يقول هذا الرجل: «ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حُكِمَ من هذه الأحكام» وهذا من عجب العجاب، فقد حَكَمَ بهذه الأحكام كلها وزيادة في كثير من آحادهم فضلاً عن مجموعهم!!! وفي هذا الموضوع صرح بتبديع الجماعتين، لقيامهما على عقائد كفرية وبدعية، فهل يخاطب الشيخ قوماً بلُهاء لا يفهمون ما يسمعون أو يقرؤون!!؟

وهاك بعض أقواله في هذه الفرق، لتعلم هل قال بحكم من هذه الأحكام، بل جمع لهم هذه الأحكام، أم لا؟

١ - لقد صرح هنا بأنه قد بدَّع جماعة الإخوان والتبليغ، ودليل التبديع الذي استدل به؛ يقتضي التكفير، لا مجرد التبديع كما سبق قبل قليل من «النصر العزيز» (ص ٧٨) حين ادعى توافر شروط التبديع فيهما، وأنه مسبوق بذلك من بعض أهل العلم، المقتدى بهم في ذلك.

فلماذا ينكر على الشيخ عبدالرحمن دعواه بأنه بدَّع الجماعات المخالفة

الموجودة - وأشهرها أو أكثرها عددًا هاتان الجماعتان - ومعلوم عنده وعند الناس: أنه يجعل القطبيين أشد من الإخوان، فماذا بقي؟! وقد نص نصًا لا يقبل تأويلًا، بأنه لم يحكم على الإخوان - بما فيهم سيد قطب والترابي - بحكم واحد من هذه الأحكام التي ذكرها عن الشيخ عبدالرحمن، فقال منكرًا على عبدالرحمن: «لقد حكيتُ أشد ما وقع فيه الإخوان المسلمون، بما فيهم سيد قطب، الذي جمع فأوعى من البدع، والترابي الذي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وما عليه دعوتهم من جمع بين الرفض والخوارج والصوفية، ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام، بل ولا حكم من هذه الأحكام» اهـ. فأى تناقض بعد هذا؟! أو أي ذهول بعد هذا؟! وصدق من قال:

فَقُلْ لِمَن يَدْعِي بِالْعِلْمِ فِلْسَفَةٌ حَفِظْتَ شَيْئًا وَغَابَتْ عَنكَ أَشْيَاءُ

٢- وقد صرَّح في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/ أ) بأنه لا يُعذر من تَبَيَّنَ منهج الإخوان والتبليغ من أبناء المملكة، وقد سبق ذلك.

٣ - وفي شريط: «أسئلة متنوعة» (ب) - وقد سبق بنصه في مناقشة طويلة - صرح بأن الإخوان المسلمين كلهم أهل بدع، حتى الذي يدعي السلفية، وهو معهم؛ فإنه مبتدع كذاب في دعواه السلفية، بل أصبح ألد أعداء السلفية!!!

وفي شريط: «تقوى الله والصدق» (أ) قال: «فأنا رأيتُ أن كل حزبي مبتدع، شاءوا أم أبوا...» اهـ.

قال هذا في سياق تكذيب من يدعي السلفية، وهو مع الإخوان أو التبليغ!! وذكر أنه يستحق التأديب والإهانة أكثر من غيره!!

٤ - وفي كتاب: «جماعة واحدة» (ص ١٢١) الحاشية (١) قال: «وأهل البدع في هذا العصر مثل الإخوان المسلمين، حينما اعتنقوا الاشتراكية... إلخ»، فهذا هو قد صرح بأنهم أهل البدع، وهذا الكتاب مطبوع (١٤١٦ هـ) مع أنه ينكر



تبديعهم في «النصر العزيز» وهو مطبوع بعد هذا الكتاب بعام، فقد طبع (١٤١٧ هـ) وإن كان قد بدَّعهم أيضًا في الكتاب نفسه، أعني «النصر العزيز» ص (٧٨) كما تقدم!!! فتأمل هذا التخليط!!

٥- وفي شريط: «نصيحة صريحة» (أ) قال في الإخوان: «بعيدين جدًّا عن الإسلام: عقيدة وشريعة وسلوكًا..» اهـ.

٦- وفي الشريط نفسه قال: «متآمرون متمالئون مع أعداء الإسلام، على الإسلام والمسلمين، مهما تستروا... ثم فضحهم الله فضحًا لا نظير له، لا أعرف أمة من أمم الضلال؛ فُضِحَتْ، كما فُضِحَ هؤلاء» اهـ.

فتأمل قوله: «مهما تستروا» فهذا رمي لهم بالزندقة، وتأمل قوله: «لا أعرف أمة من أمم الضلال؛ فُضِحَتْ...» فَجَعَلَهُمْ مِنْ أُمَّمِ الضَّلَالِ، وَفَضَّحَهُمْ وَكَشَفُ سِتْرِهِمْ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَخْفُونَ تَعَاوَنَهُمْ وَتَمَالُؤُهُمْ مَعَ أَعْدَاءِ الْإِسْلَامِ، ضِدَّ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ إِشَارَةٌ مِنْهُ إِلَى اتِّهَامِهِمْ بِالزَّنْدَقَةِ، وَقَدْ سَبَقَ تَصْرِيحُهُ بِمَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ!!

٧- وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب) قال في الإخوان: «الإخوان المسلمون أخطأ أهل البدع عندنا، ثبت من كتاباتهم، مما دَوَّنُوهُ بِأَقْلَامِهِمْ، أَنْ تَنْظِيمَهُمْ قَامَ عَلَى الرَّوَافِضِ، وَعَلَى الْخَوَارِجِ، وَعَلَى الْبَاطِنِيَّةِ، وَعَلَى كُلِّ هَذِهِ الْأَصْنَافِ» اهـ.

فتأمل قوله: «أخطأ أهل البدع عندنا» وأن تنظيمهم قام على الرفض والباطنية، وهذا رمي لهم بالزندقة، ورمي لهم بعدة ألوان من البدع، مع أنه ينكر على الشيخ عبد الرحمن دعواه بأنه جعلهم خوارج وروافض وجاهمية ومرجئة، وانظر ما سيأتي بعده - إن شاء الله تعالى -.

وسبق أن قال: «بدعة الإخوان المسلمين تُخْرِجُ مِنَ السَّنَةِ، لَا أخطر منها» وقال في سيد قطب: «المبتدع الضال» وقال: «أيها الراضى الباطني» وقال: «أيها

الشتام لأصحاب رسول الله» وقال، وقال، وقال....!!!

٨- وفي شريط: «أسئلة متنوعة»(ب) سئل عن ضابط ما يخرج المرء من السنة، فأجاب بما أجاب به، ثم قال السائل: «وبدعة الإخوان المسلمين»؟ فقال الشيخ: «تُخرج، لا أخطر منها» قال السائل: كلهم؟ قال الشيخ ربيع: «ما هم بدعة واحدة، هم بدع لا أول لها ولا آخر.... وهم مُجمَع للبدع، هم سوبر ماركت، أنا قلت: سيد قطب، سوبر ماركت الباطل، أي باطل تطلبه؛ تحصله عنده، أي بدعة... الإخوان المسلمين سوبر ماركت أكبر من سيد قطب....» اهـ.

فهل بعد هذا كله سيقبل أي عاقل إنكار الشيخ ربيع على الشيخ عبدالرحمن ابن عبدالخالق دعواه: بأن الشيخ ربيعاً يجعل هذه الفرق امتداداً للفرق الأولى، وأنهم جماعات بدع وضلال، وقد خرجوا من السنة، وأنه رماهم بكلمات الكفر والزندقة والإلحاد؟!!

٩- وفي شريط: «النقد منهج شرعي»(٢/ب)قال: «ذولا إخوان الروافض.... وأنا أُصدِّقُهم أن أصولهم واحدة-أي أصولهم وأصول الروافض-وأهم روافض... ويدافعون عن كل البدع....ومن زمان هم والروافض إخوان» وقال أيضاً: «كل ما يخطر ببالك من الضلال والبدع؛ تجده في هذا المعرض الكبير، معرض الإخوان...» اهـ.

١٠- وفي شريط: «من هم المرجئة»(ب) قال في جماعة الإخوان: «.....لأنها ضمت إلى بدع القدماء، بدعاً حديثة.... إلى أن قال: «.... وهم أمُّ الصوفية» اهـ. فهذا تصريح بأنهم امتداد للفرق القديمة.

بل قد صرح بذلك أيضاً في كتاب: «جماعة واحدة»(ص٧٧) قال: «وهي امتداد لتلك الفرق التي جاهدتها ابن تيمية، وتزيد عليها من الشرور ما ذكرنا بعضه آنفاً...» وهذا مذكور في هذا الكتاب المطبوع قبل نفيه هذه التهم عنه في ذلك الكتاب «النصر العزيز» بسنة، وقد سبق في «جماعة واحدة» (ص ٩٣) المطبوع (١٤١٦ هـ) أنه قال: «كيف لو عاش ابن تيمية حتى رأى مثل

عبدالرحمن بن عبدالخالق، وهو مستميت عن هذه الطوائف، ويشوه أتباعه المنهج السلفي، انتصاراً لهذه الطوائف، وقيم الدنيا ويقعدها على من يريد أن يصنفهم في الفرق «فلماذا ينكر على من اتهمه بأنه يصنفهم في الفرق؟! فتأمل كيف ينكر على الشيخ عبد الرحمن اتهامه بذلك، ويعده من كيسه أو مصنعه الفياض- أي بالكذب- وهو موجود في كلامه من قبل ومن بعد، في الكتاب الذي نفى ذلك عنه، وفي عشرات الأشرطة؟! فلا أدري من هو - في هذا الموضوع - صاحب الكيس أو المصنع الفياض!!»

١١- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (ب) ذكر أن أصحاب سيد قطب عملاء لأمريكا وبريطانيا، وأنهم لا يهنأ لرؤسائهم عيش إلا في عواصم الكفار، وبينهم وبين أعداء الإسلام علاقة وطيدة، وأنهم يخفون أخوتهم مع اليهود والشيعيين، وقد سبق هذا بتمامه، فارجع إليه، وفي هذا رمي لهم بالنفاق والزندقة، والعمالة، وإن أنكره الشيخ ربيع، أو طاش قلمه في عرض من يواجهه بحقيقة كلامه وتجاوزه!!!

١٢- وفي شريط: «مرحباً يا طالب العلم» (٢/أ) وصف أتباع سيد قطب بأنهم مرجنة، بل شر من غلاة المرجنة، الذين كفرهم السلف!! وبنحوه في شريط: «جلسات في الكويت» (١/ب) وفي كتاب «النصر العزيز» (ص ٨٩-٩٠) ولو نشطت في تتبع ذلك؛ لجمعت شيئاً كثيراً - إن شاء الله تعالى -

إلا أن في هذه المواضع مع غيرها مما سبق نقله من الكتب والأشرطة بتمامه؛ كفاية في إثبات صحة ما ادعاه الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق، فواعجابه من إنكار الشيخ ربيع - وبشدة- بل أوسع الشيخ عبد الرحمن طعناً ووخزاً بدون وجه حق، بل بافتراء وظلم!!، وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لعل أحدكم ألحن بالحجة من أخيه، فأقضى له، فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً؛ فلا يأخذه، إنما أقطع له قطعة من نار»!!

أقول هذا بياناً للحقيقة، ولا أقر الشيخ عبدالرحمن - ولا غيره كائنًا من كان - إن ثبت أنه دافع عن ضلالات هذه الجماعات، ونهج غير منهج أهل العلم في ذلك، أو سلك غير المسلك الصحيح في بيان هذه الانحرافات وعلاجها!! ولا يلزم من عدم إقرار ذلك منه أو من غيره؛ أن أكون على طريقة الشيخ ربيع في الظلم، والتهويل، والخسف!!! فالحق أحق أن يُتبع، وما كان لله يبقى.

١٣ - وفي كتاب: «الحد الفاصل» (ص ٩) والمطبوع (١٤١٤ هـ). وقد ذكر الشيخ بعض ما يأخذه على سيد قطب، ثم قال: «فسبحان الله، من كان يظن، بل من كان يتخيل - مهما اشتط به الخيال - أن يصبح أبناء التوحيد، حماة ومدافعين عن عقائد الجهمية، والخوراج، والروافض، والمعتزلة، والفلاسفة، الممثلة في عقائد سيد قطب ومنهجه؟! يا أبناء التوحيد، المدافعين عن نحل سيد قطب؛ أفيقوا من رقدتكم، ثم دعوا هذه الخماسة المخزية عن هذا الضلال لأبناء «قم» و«النجف» وسائر عواصم البدع والضلال، ونزّوها بلاد التوحيد والسنة عن الدفاع عن أئمة البدع والضلال وبدعهم، إن هذا الموقف ليدل على مدى الدمار الذي نزل بأبناء التوحيد والسنة في بلاد التوحيد والسنة، على أيدي القطبيين وغيرهم من أحزاب الهوى والضلال...» اهـ.

فها هو يقرر في سنة (١٤١٤ هـ) أن هؤلاء أئمة أهل البدع والضلال، وأنهم أبناء (قم) و (النجف)... الخ؟! ويقول: «ونزّوها بلاد التوحيد والسنة عن الدفاع عن أئمة البدع والضلال وبدعهم» ويقول: «على أيدي القطبيين وغيرهم من أحزاب الهوى والضلال» فكيف يقول في شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب): «لا نكفرّ الدعاة، حتى احترزنا من تبديعهم، وهذا من أكاذيبهم، ومن خصائصهم الكذب والافتراء والبهت...» اهـ أليس هذا من افتراءه وبهته خصومه?!

وكيف ينكر على الشيخ عبد الرحمن بن عبد الخالق دعواه، كما في كتاب «النصر العزيز» وهو مطبوع (١٤١٧ هـ)، بعد هذه الأحكام الصادرة منه بثلاث سنوات؟! أليس هذا من التلاعب والمغالطة، أو الذهول، أو التناقض؟! فافهموا يا أولي الألباب!!

إنني لا أقر شيئاً مما يثبت عن هذه الجماعات وغيرها من الأخطاء، أو الضلالات، إنما أريد أن أوضح منهج الشيخ ربيع في هذا الباب الخطير - حسب ما يعتقده ويذكره -!!!.

وقد سبق أن وصف الشيخ ربيع سيد قطب والمودودي، والترابي، ومحمد قطب، وكل واحد من الإخوان المسلمين؛ بأنهم روافض: إخوان الخميني، ورفسنجاني، وشريعة مداري، وأنهم أبناء «قُم» و «النجف» ولا يُقرُّون بالنووي وابن حجر... إلخ. وقد صدق في كونهم لا يُقرُّون بالنووي وابن حجر، للفارق الواسع بين هذين وهؤلاء، لكن وصفه بما وصفهم به؛ ثم إنكاره أن يكون قد بدَّعهم، بل سبه وطعنه لمن قال: إنك تبدهم أو تكفرهم... كل هذا من العجائب، لكن هذا الرجل صاحب عجائب، وتهاويل!!! والشئ إذا جاء من معدنه لا يُستغرب، والله المستعان!!

١٤ - وفي شريط: «من هم المرجئة» (أ) قال: «واليوم كثير من أبناء نجد؛ يحاربون أهل التوحيد، ويوالون أهل البدع، ويغيظهم أن يقول إنسان كلمة الحق، ويدافعون عن ضلالات سيد قطب، وعن ضلالات البناء، والمودودي، والتبليغ، وكل أهل البدع» اهـ. فهذا هو يصرح بأن من يدافع عنهم كثير من أبناء نجد؛ هم أهل البدع!! وهذا بحر لا ساحل له، ودرب لا نهاية له، والله المستعان.

(ب) الوجه الثاني في الرد على الشيخ ربيع، في إنكاره دعوى الشيخ عبدالرحمن بن عبدالخالق: أن الشيخ ربيعاً يبدع الفرق المعاصرة، ويرميها

بالزندقة والكفر:

لقد عدَّ الشيخ ربيع هذه الأحكام - لو صدرت منه - قهوراً، وينكر أن يكون ذلك صدر منه، فلا أدري هل سيعترف بتهوره بعد أن أوقفته - وغيره - على كلامه من قبل إنكاره وبعده؟! ويكون بذلك شاهداً على نفسه بالتهور؟! أم أنه سيطلق لسانه وقلمه في أيضاً؟! وهكذا يموت الحق بين عاجز عن إظهاره، وجاحد له، أو مكابر مراوغ عليم اللسان، أو متناقض مخبط!!! إلا أن الله يقبض لنصر دينه رجالاً، ولو احمرَّ أنف الشيخ ربيع، واشتط غضباً، فإن كشف المناهج المنحرفة، والتخبطات المفضوحة؛ مما يتقرب به الصادقون إلى الله عزوجل، والله المستعان.

فالحق أبلج لا تريغ سبيله والحق يعرفه ذوو الألباب

وإن تلاعب الشيخ ربيع ببعض العبارات؛ لا ينفق إلا على خفافيش البصيرة، أما طلاب العلم؛ فقد عرفوا الحقيقة، وانكشف لهم البهرج، والأمر كما قيل:

إليك فإني لستُ ممن إذا اتقى عِضاض الأفاعي نام فوق العقارب

(ج) قوله في هذه الأحكام: «التي لعلِّي لا أجمعها حتى لليهود والنصارى» فيه تزكية منه لليهود والنصارى، وورع كاذب في عدم إطلاق هذه الأحكام على من يستحقها من اليهود والنصارى، مع أن لسانه وقلمه يطيشان بهذه الأحكام-بل بأشد منها- في المسلمين أهل السنة، ناهيك عن أهل الحزبيات المبتدعة المنحرفة عن منهج أهل السنة!! فمتى كانت دعاوى الورع الفارغة تنفق على أهل البصيرة، يا حامل لواء الجرح والتعطيل!!

(د) قوله: «ولم أحكم عليهم بهذه الأحكام» قول يرده ما سبق!!

وقوله: «بل ولا حكم من هذه الأحكام» أقول: إما أن الشيخ لا يدري ما يخرج من دماغه، أو أنه ينسى نسياناً عجبياً يُفقد الثقة في قوله، أو الثالثة...

وهي أدهى وأمر!!

ونحن في صدد إثبات غلوه أو تناقضه في أمر التكفير، وهاهو ينكر أنه يبدع قادتهم أو يضلهم، فضلاً عن تبديعه لجميع أفراد الجماعة، فضلاً عن تكفيرهم، بل إلحاق من اغتر من السلفيين - فدخل معهم - بهم في هذه الأحكام!! فوالله، إن هذا لمن عجب العجائب!!!

(هـ) حكمه على جماعة التبليغ والإخوان بالبدعة فقط، مع تأكيده وإثباته ضلالات كفرية عنهم، مع العلم والبصيرة منهم بها؛ تنازل منه وتلطف يُنظر ما سببهما؟! وكيف نوفق بين هذا، وبين قوله مفتخراً بأنه يصدع بالحق ولا يبالى: «وهذا مقتضى منهج السلف، ولا نبالي - إن شاء الله - بالأراجيف الباطلة، والإرهاب الفكري الدكتاتوري....» اهـ.

فإن كان لا يبالى بذلك؛ فمقتضى كلام السلف الذي نقله الشيخ ربيع، وثبوت هذه الفواقر عن هذه الفرق المعاصرة، مع علمهم بذلك - كما يدعي الشيخ - مقتضى ذلك كله؛ تكفير من وقع منه ذلك، لا مجرد تبديعه، والشيخ يجعل هذه الأمور عامة في الجماعات - ظلماً وعدواناً - فيلزمه بمقتضى ما يقول أن يكفرهم جميعاً، فأين الثبات على الحق، دون النظر للأراجيف، أو هيبة الإرهاب الفكري الدكتاتوري؟! صدق رسول الله ﷺ القائل: «المتشبع بما لم يُعط؛ كلابس ثوبي زور»!!! وصدق من قال:

كُلُّ مَنْ يَدَّعِي مَا لَيْسَ فِيهِ كَذَبَتْهُ شَوَاهِدُ الإِمْتِحَانِ

إلا أن يقصد الشيخ بذلك أنهم مبتدعون بدعة مكفرة، فهم كفار؛ فعند ذاك ينكشف الغطاء، وتعرف الحقيقة، والله المستعان.

(و) تأمل تمثيله فيمن لم يبدعهم بسيد قطب والترابي، مع تصريحه بأن الترابي صرح بالدعوة إلى وحدة الأديان، وقد سبق أن الشيخ ربيعاً قال: «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان» وسيأتي كلامه في الترابي - إن شاء الله

- وبعد هذا كله؛ فهل تصدق ربيعًا بأنه محترز من تبديع الترابي؟!!!!

(تنبيه) إذا كان الشيخ ربيع قد حكم على هذه الفرق المعاصرة بالأحكام السابقة، وحكم على أتباعهم بالأحكام نفسها، وألحَقَهُمْ بهذه الفرق، فما قدر هؤلاء الأتباع في فهم الشيخ ربيع؟ هل هم عدد قليل، أم كثير؟ وبمعرفة ذلك؛ يظهر لنا آثار حكمه عليهم، وأنه يكفّر عددًا كثيرًا أو قليلًا، لندرك خطورة هذا الرجل، وخطورة فكره المتخبط في أمر التكفير، الذي لا خطام له ولا زمام!!!

فقد قال في شريط: « نصيحة صريحة» (أ) بعد أن ذكر أعمال بعض الجماعات في الجهاد الأفغاني، قال: « أسأل الله تبارك وتعالى أن ينقذ الأمة من كيد هؤلاء، وتلبيساتهم، وتمويهاتهم، ومحاربتهم لمنهج الله الحق، نسأل الله أن ينقذ شباب الأمة من قبضتهم، على مستوى الدنيا كلها، لأنهم احتوا كل الطاقات، التي يمكن أن ترفع الإسلام بقوة، احتووها، ومسخوا عقولها مسخًا لا نظير له، دكتور عقليته ممسوخة مسخ، لا يستطيع أن يحمل العقيدة السلفية، لا يستطيع أن يدافع عنها، بل دماغه مملوء بمحاربتها، فكثير من الطاقات من حملة الماجستير والدكتوراة، الذين لو سلموا من مكائد هؤلاء، واحتوائهم لهم؛ لكان العالم الإسلامي الآن يشع بالأنوار على أيدي هؤلاء، ولكن العالم الإسلامي زاد ظلمات على ظلمات، على أيدي هؤلاء، وعلى إفساد هذه الطاقات، وتخریب أدمغتها، فنسأل الله أن يصحح هذه العقول، وهذه الأدمغة، بنصوص الكتاب والسنة، وقواعد الشريعة الحقة، ومنهج السلف الصالح...» اهـ.

فها هو يقرر: أن دعوة هذه الفرق قد احتوت كل الطاقات، التي يمكن أن ترفع الإسلام بقوة، في الدنيا كلها، ومسخوا عقولهم مسخًا لا نظير له، وهذا الإطلاق - على أسلوب الشيخ ربيع، وعلى الأقل في حق الكثير من حملة الشهادات العالية -



يشمل مسخ هذه العقول بالمكفّرات التي لا تكاد تخطر ببال الكثير من هؤلاء الناس!! وعلى ذلك: فمن هُم الذين أبقاهم الشيخ ربيع من هذا الصنف، ممن يمكن أن ينفع الله به الإسلام، ويُعلي بهم رأيتَه!!؟

هذا مع أن هذا الإطلاق منه خلاف الواقع، لكن هذه المناقشة معه لبيان إطلاقاته التي لا خطام لها ولا زمام، ومناقشة أحكامه واجتهاداته، التي تؤدي بالأمة إلى الهاوية، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

وقد قال في شريط: «مكانة أهل الحديث» (ب): «لأن خُبْتَ هؤلاء وكيدهم ما ترك كبيراً ولا صغيراً؛ إلا ووصل إلى ذهنه، ماشاباً إلا وشحونه بهذه الأكاذيب والترهات» اهـ. ومعلوم ما هو المراد - عند الشيخ ربيع - بهذه الأكاذيب والترهات!! فما حكمه على كل الطاقات النافعة للدين في الدنيا كلها؟ وما حكمه على كل كبير وصغير؟ وكل شاب قد شحنه الإخوان بمنهجهم؟! ومن الذي سلّم من ظلم هذا الرجل وجوره!!؟

إن المراد بالترهات - عنده - كما صرح غير مرة: ككفریات عظمى، وبدع مكفّرة وغير مكفّرة!! فمن الذين أبقاهم الشيخ ربيع سالمين من الكفریات الكبرى، والبدع الشنيعة التي ينسبها لهؤلاء!!؟

وقد سبق كلامه في تدمير هذه الأفكار لجامعات المملكة وأبنائها، وأن هذه الأفكار زلزلت وخربت عقائد وتصورات أبناء جامعات المملكة، كما في شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (أ/٢) وفي الشريط نفسه (٢/أ) ذكر أن شباب الجزيرة وراء الإخوان المسلمين: في المملكة، وفي اليمن، وفي البحرين، وفي عُمان، وفي الجزائر، ومصر اهـ.

وذكر أن الشعب السعودي يسمع الطعن في الأنبياء؛ فلا تتحرك مشاعره، ولا يتحرك ضميره، ولا يهتز عقله، ولا وجدانه، ولا قلبه بالغيرة لأنبياء الله... إلخ، كما هو ملحق بشريط: «جلسة علمية مع فضيلته» (ب) بل ذكر أن الشعب السعودي يحارب من حارب هذه الكفریات!!!

وسياتي - إن شاء الله - فصل مستقل في كلامه في أبناء المملكة، كل هذا يدل على أن السيف البتار الذي أخذ بقبضته الشيخ ربيع، واشهره - بدون ورع ولا خبرة بمنهج السلف في ذلك - لا يكاد يسلم منه إلا النادر الذي يقلده!! فما هو الغلو في التكفير، أو التخبط والتناقض، وما هو الانحراف عن منهج أهل السنة، إن لم يكن ذلك كذلك؟! ﴿ تَبَيَّنُوا بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنعام: ١٤٣]!!

(تبيه أخير): إنني عندما أضم كلام الشيخ ربيع بعضه إلى بعض، ليس همي أن يكفر الجماعات، ولا أرضى بذلك، فإنني أرى هذا الإطلاق من الضلال والزيغ عن منهج علماء السنة، إنما مرادي أن أوضح منهج الرجل في هذا الباب، وأن كلامه طافح بتكفير وتبديع مخالفه، وأن إنكاره ذلك يحتمل ثلاثة احتمالات - سبق ذكرها - فيما أن يسلم بما في كلامه، وإما أن يعرف خطأه، ويتراجع، وإما أن يُعرف أمره، فيحذر المسلمون من شره، والله المستعان.

## (خاتمة هذا الفصل)

بعد الوقوف على كلام الشيخ ربيع السابق يتلخص لنا أمور:

١- أن الشيخ ربيعاً قد حكم على الفرق المعاصرة بأنها راضية عن عقائد قاداتها، بل إنها تنافح عن ذلك، بل تسقط كل العقائد والمبادئ في سبيل ذلك، فإذا ذُكرَ لهم أن قاداتهم يقولون بوحدة الوجود، وأخوة الأديان، ويطعنون في الأنبياء... إلخ ما سبق ذكره عن الشيخ ربيع؛ رَمَوْا بالعقيدة، وبالأنبياء، والصحابة، والقرآن جانباً، وقدسوا قاداتهم!!!

وأنهم أسقطوا الولاء لله وللحق، وجعلوا الولاء والبراء والعداء كله لفلان أو للحزب الفلاني... إلخ، ولا شك أن هذا كله كفر مجرد!! وقد صرح الشيخ ربيع غير مرة بأن مثل هذه الأمور المعلومة بالاضطرار من دين الإسلام؛ لا يُعذر من وقع فيها، فهذا تكفير منه للجماعات وأتباعهم!!! وهذا ظاهر، فإن كان يدري ما يقول؛ فهو غالٍ جداً في التكفير، وإن كان لا يدري ما يقول؛ فهذا مسقط للثقة فيما يقول، وإن لم يكن هذا ولا ذلك، فقد فتح باب الضلالة على الشباب، والله أعلم.

٢- الشيخ ربيع قد صرح بأن هؤلاء الأتباع غير معذورين، وليسوا

جهالاً، وأن الحجة قد بلغت، أو بلغت معظمهم، فلا يُعذرون أبداً، وأطلق القول في ذلك، مع أنه يرميهم بارتكاب مكفرات ظاهرة جداً!!! ونوقش؛ فأصر على قوله، فماذا بقي بعد هذا كله في ثبوت تكفيره إياهم!!؟

٣- الشيخ ربيع قد صرح بأن من دافع عن هذه الفرق؛ يُلحق بهم، وإذا كانوا كفاراً، فما حكم من يُلحق بهم!!؟ فلا يكونون إلا كفاراً عنده، أو أنه لا يدري ما يقول!!!

٤- الشيخ ربيع قد صرح بأن هذه الفرق - بمنهجها الخبيثة - قد احتوت كل الطاقات التي يمكن أن ترفع راية الإسلام بقوة - من حملة الدراسات العليا وغيرهم - وذلك في الدنيا كلها!! وذكر أنهم لم يتركوا كبيراً ولا صغيراً، وما من شابٍ إلا وشحنوه بهذه المقالات والعقائد الفاسدة!!! وسبق أنهم يُلحقون بهم، فمن الذي بقي سالمًا في الدنيا كلها من الكفر - غير أتباع الشيخ ربيع، أو من كان يهابه الشيخ ويخاف منه!!؟

٥- لم يصح صدق إنكار الشيخ تبديعه الجماعات والقادة، بل صح أنه جعلهم مبتدعة، وامتدادًا للفرق السابقة، وأطلق فيهم عبارات وقواعد تدل بوضوح على تكفيرهم وزندقته، بل عم ذلك فيهم!! فهذا الإنكار تناقض أو ذهول فاضحان، أو مراوغة مكشوفة!!

٦- للشيخ ربيع عبارات فيها تهويل شديد، قد سبق ذكر كثير منها، ومن ذلك أنه وصف حال الإخوان في مصر، وكيف أوتهم المملكة، وأحسن إليهم، إلا أنهم قابلوا ذلك بالإساءة، وهذا - حقًا - حال سيئ، وخُلُق ذميم، لكن المبالغة مرفوضة أيضًا، فقد قال: «... وبدأو يكيدون للدعوة السلفية مكائد لا نظير لها، لأنهم دَرَسُوا خطط اليهود، وخطط النصارى، وخطط الماسونية، وخطط الميكافيليين، يقولون: لنرد مكائد أعداء المسلمين، وهم لا يريدون إلا الكيد لهذه البلاد، فكادوا لها مكائد، يعجز عنها يعني كل أعداء الإسلام، الماسونية

واليهود، لو يعني فكروا في أخبث الخطط، وأرادوا تنفيذها في بلد إسلامي؛ يعجزون أن يصلوا إلى عُشر معشار ما وصل إليه الإخوان، لأنهم لبسوا رداء السلفية، ما هو رداء الإسلام بس، وجاءوا يتظاهرون بالسلفية، وجاءوا بمنهج سيد قطب «اهـ من شريط: «من هم المرجئة» (أ).

هذا، والله عز وجل يقول: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: ١٥٢]، ويقول: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ۗ أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: ٨]!! وكم كنت أتمنى أن يختار الشيخ لنفسه القصد في الأمور كلها، ليصير حاله كما قيل:

هُم وَسَطٌ تَرْضَى الْأَنَامُ بِحُكْمِهِمْ إِذَا نَزَلَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ

ولكن ما كل ما يتمنى المرء يدركه، فالرجل واسع الخطو مجازف!!! ﴿وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنْ اللَّهِ شَيْئًا﴾ [المائدة: ٤١].  
إن هذه العبارات السابقة بمجموعها؛ تدل على تكفير الشيخ ربيع لهذه الفرق وقادتها من عدة جهات:

إما لأنهم وقعوا في مخالفة المعلوم من الدين بالضرورة، ولا يُعذرون بذلك.

وإما لأن الحجة قد بلغتهم، مع وقوعهم في كفرات عظيمة.

وإما لأنهم باطنية دسيسة على الدين، وعملاء لأعداء الدين، ويريدون هدم الإسلام، ولا يريدون له أن يسود، ولا لأبنائه أن يعزوا، وأنهم متمالئون مع جميع ملل الكفر لإضعاف الإسلام وأهله، وإزالة التوحيد، وإقامة الكنائس على أنقاض التوحيد.... إلخ!!!

وإن بالغنا في الدفاع عن الشيخ ربيع؛ فلا أقل من كونه متناقضاً، ومع ذلك فقد فتح الباب على مصراعيه للمتهورين، الذين يدقون بهذه الأحكام الضالة مخالفيهم دقَّ الجندل، وينشقونهم إياها إنشاق الخردل، فيرمونهم بهذه

الأحكام الجزافية الجماعية، ظانين أن هذا مقتضى قواعد السلف، وأنهم لا يخافون من الأراجيف الباطلة، ولا الإرهاب الفكري الدكتاتوري، وقد تبجح الشيخ بأنه كذلك - وليس هو كذلك!!! - فإلى الله المشتكى من تجرئة المتهورين، وتدريب الطائشين على تكفير المسلمين، وتهوين الأمر العصيب أمام الحمقى والمغفلين، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والأمر كما قيل:

فإن لم تكن أنت المسيءَ بعينه فإنك ندمانُ المسيءِ وصاحبُه

ولولا أن الشيخ ربيعاً رجلٌ مَنبُوعٌ على هذه الاجتهادات الجائرة، ولولا أن هناك من يتعصب لأقواله، ولولا أنه قد تطاول في أعراض الأبرياء، وفتح باب الغلو لذوي العقول الضئيلة، والبضاعة القليلة، والأخلاق الرذيلة، فأشعلوا الأرض فساداً، وشغلوا طلاب العلم بالفتنة، والشقاق والقطيعة، والغيبة والوقية... إلخ لولا ذلك وغيره؛ لما شغلت نفسي بذلك، والأمر كما قيل:

ضلال الرئيس المقتدى بفعاله ضلال أُلوفٍ لا ضلالة واحد

٨ - إن تعليقاتي في هذا الفصل وغيره؛ يراد من ورائها بيان حقيقة التخبط في أمر التكفير عند الشيخ ربيع، وأنه لم يسلك طريقاً واضحاً، بل سلك طرقاً ملتوية ومظلمة، وراوغ، وتناقض، حتى لا يدري من وقف على هذا؛ ما هو الرأي الذي يرجحه في القواعد التي يستشهد بها، وفي الأفراد والجماعات التي يحكم عليها، وأصبح كلامه في هذه المواضع كلحم جمل غث، في رأس جبل وعر، فلا هو سهل فُيرْتَقَى، ولا سمين فُيُنْتَقَى!!!

وأما إذا ثبت ما قاله الشيخ ربيع، أو بعض ما قاله في حق أحد - كأننا من كان- فنعوذ بالله أن نجادل عن الذين يختانون أنفسهم، إلا أنه قد ظهر في مواضع كثيرة؛ أن الرجل صاحب مغالطات وتهاويل، فلا بد من التأنى في



كثير مما أطلقه، وفي الأحكام التي ذكرها في الأشخاص الذين نسب إليهم هذه المفجعات، وإنما يحتاج إلى هذا من احتاج إلى حكم تفصيلي في هؤلاء الأفراد و الجماعات، فمن صح هذا في حقه؛ فلا دفاع عنه، ولا نُعْمَى عين، ومن لم يصح هذا في حقه، فيُرد كلام المدخلي، ولا كرامة لأهل الغلو والبغي، والله لا يضيع أجر من أحسن عملاً، والله أعلم.

## فصل

في موقف الشيخ ربيع من أتباع هذه الفرق المعاصرة من أبناء المملكة - حرسها الله وجميع بلاد المسلمين من كل سوء ومكروه.

بعد أن سبق بيان موقف الشيخ ربيع من الفرق المعاصرة، ومن أتباعهم على وجه العموم؛ فالواقف على كلام الشيخ ربيع في ذلك؛ يجده قد خص كثيرًا من أبناء التوحيد، وشباب المملكة بكثير من الكلام، ووصفهم بعدة أوصاف - مع أنهم أيضًا داخلون في الكلام السابق في عموم الأتباع - وإنما هذا من باب ذكر الخاص بعد العام.

وعلى كل حال: فمن لم يرفع من أبناء المملكة أو من غيرهم بالسنة رأسًا، وأصر على باطله؛ فتنبأ له، لكن البغي والظلم والبهت كل ذلك لا يجوز!!

فما قال فيهم:

١- ما جاء في « الحد الفاصل» (ص ٩) قال: «لقد طعن سيد قطب في نبي من أنبياء الله، وفي عثمان وإخوانه من صحابة رسول الله ﷺ، فلم يهز مشاعر الحزبيين، ولا وجدانهم، فسبحان الله، من كان يظن، بل من كان يتخيل - مهما اشتط به الخيال - أن يصيح أبناء التوحيد حماة ومدافعين عن عقائد الجهمية، والخوارج، والروافض، والمعتزلة، والفلاسفة، والمتمثلة في عقائد سيد قطب ومنهجه؟! يا أبناء التوحيد، المدافعين عن نحل سيد قطب؛ أفيقوا من رقدتكم، ثم دعوا هذه الحماسة المخزية عن هذا الضلال، لأبناء «قم» و«النجف» وسائر عواصم البدع والضلال، ونزّوها بلاد التوحيد والسنة، عن الدفاع عن أئمة البدع والضلال وبدعهم، إن هذا الموقف ليبدل على مدى الدمار، الذي نزل بأبناء التوحيد والسنة، في بلاد التوحيد والسنة، على أيدي القطبيين وغيرهم من أحزاب الهوى والضلال، فاللهم انقذهم من برائثهم» اهـ.

فإذا كان أبناء التوحيد يدافعون عن هذه العقائد الكفرية؛ فهل يُعذرون عند الشيخ ربيع؟! وهل هم يدافعون عن هذه الكفریات عن جهل، أم لا؟! والجواب قد سبق من كلام الشيخ ربيع في شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) وأنه قد ذكر أن العلماء قد ألفوا في الرد على هذه المقالات، وأنها قد بلغت معظم المخالفين، ثم قال: «..... ولكن أظن أن أغلبهم، بلغهم صوت الدعوة، وصوت النصيحة، وسمعوا بالكتب، وسمعوا بالانتقادات، ولكنهم اتبعوا أهواءهم، واستمروا في غيِّهم، هؤلاء ليسوا بمعذورين» اهـ. فماذا بعد هذا يا أولى الألباب؟!!

وفي شريط: «الفرقة الناجية وأصولها وعقائدها» (١/ب) قال: «.... والله إذا كان غيركم يُعذر؛ لا تُعذرون أبداً، فإنكم تدرسون الحق، والحق أمامكم، تدرسونه من الابتدائي، والثانوي، والجامعة، والماجستير، والدكتوراه، وكُتِب ابن تيمية، وابن القيم، وأحمد بن حنبل، ما عذركم؟ وتفهمونها» اهـ.



وفي شريط: «أسئلة متنوعة» (ب) أطلق أنه لا يوجد في فرقة الإخوان جاهل، وصرح بأن من كان معهم، وإن ادعى السلفية؛ فهو منهم!! وأنه يصير ألد أعداء السلفية!!! وقد سبق ذكر ذلك في مناظرة طويلة.

إذْ فكل هذا يدل على أنه يحكم بأن هؤلاء المدافعين - حسب قوله - عن هذه العقائد والنحل القطبية؛ غير معذورين، فما هو حكمهم عندك يا صاحب الفضيلة، إن كنت حقاً لا تخاف الأراجيف، ولا الإرهاب الفكري الدكتاتوري كما تزعم!!؟

٢- وفي شريط: «لقاء مع فضيلته في حائل» (أ) قال: «شبابنا أبناء التوحيد، والذين أنشئت لهم الجامعات، ليرفعوا راية التوحيد؛ يتبنون منهج سيد قطب، هذا المنهج المالك، الذي ما ترك بدعة كبرى؛ إلا وتبناها وبتناها في خلال كتبه هذه...» اهـ.

هكذا بإطلاق ربيعي، ومجازفة مدخلية، ولا غرابة في هذه المجازفات، فإن لكل امرئ من دهره ما تعودا، وصدق القائل:

كُلُّ امرئٍ صائرٌ يوماً لشميته      وإن تَخَلَّقَ أخلاقاً إلى حين

هكذا يحكم على أبناء التوحيد بتبني منهج سيد قطب، الذي ما ترك بدعة كبرى؛ إلا تبناها وبتناها- على حد تعبير الشيخ ربيع - وقد سبق تفصيله لآحاد هذه البدع، وهي مكفّرات تنهدّ لها الجبال، وأبناء التوحيد غير معذورين - عند الشيخ ربيع - فيا تُرى ما حكمهم عنده؟ وهل الإجابة على ذلك، تحتاج إلى إعمال فكر، أو إجهاد ذهن في الاستنباط؟ كلا، والله، فنبأ للغلو!!!

لا تغلُ في شيء من الأمر واقتصد      كِلا طرفي قصْدِ الأمور ذميمٌ

٣- وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (ب) قال واصفاً فكر سيد قطب: «... أنا لا أعرف فتنة الآن على وجه الأرض أشد على المسلمين من فتنة منهج سيد قطب، ومن كُنُبِه... فهذه والله استهدفت جامعات

هذا البلد، جامعات التوحيد والسنة، وزلزلتها، وخرَّبَتْ عقائد أبنائها، وتصوراتهم، وهدمت باب الولاء والبراء لله وللحق، وحازتهم إلى نُصرة البدع والضلالات...» اهـ.

فتأمل كيف أطلق الحكم على أبناء المملكة، ولم يستثن - وهذه هي طريقته في التشنيع على الخصوم، والجزاء من جنس العمل - وصدق من قال:

ومن يحتفر بئراً لِيُسْقِطَ غيره      يقع دون شك بالذي هو حافر  
قضى الله أن البغي يصرع أهله      وأن على الباغي تدور الدوائر

ولك أن تتصور حدود هذا التخريب لعقائد أبناء المملكة، بعد أن تستحضر ما نسبه إلى سيد قطب من مقالات، فإذا كان أبناء المملكة الذين درسوا في الجامعات كذلك؛ فهل بقي فيهم مسلم؟! وهل بمثلهم تقوم الحجة على من درس عندهم?!

٤- وفي شريط: «من هم المرجئة» (أ) قال: «واليوم كثير من أبناء نجد يحاربون أهل التوحيد، ويوالون أهل البدع، ويغيظهم أن يقول إنسان كلمة الحق، ويدافعون عن ضلالات سيد قطب، والبنا، والمودودي، والتبليغ، وكل أهل البدع...» اهـ.

وكلامه هذا - على ما فيه من إسراف - إلا أنه أدق مما قبله، لقوله: «واليوم كثير من أبناء نجد...» ولم يقل: «شبابنا أبناء التوحيد» ونحو ذلك مما سيأتي عنه - إن شاء الله تعالى -

٥- وفي شريط: «التنظيمات والجماعات» (٢/أ) ذكر عن رجل أنه قال: لا تلوموهم - يعني الإخوان المسلمين، عندما مدحوا وأيدوا الخميني - أبناء التوحيد عندكم في نجد؛ يعني أيدوا الخميني، فقال الشيخ ربيع في تلك الجلسة للمتكلم والحاضر: «فهؤلاء الذين أيدوا الخميني؛ ليس منطلقهم المنهج السلفي، منطلقهم منهج الإخوان المسلمين، فأنتم ربيتم أبناء التوحيد على عقيدة الإخوان المسلمين؛ فأيدوا الخميني، أما السلفيون على منهج السلف، وعلى منهج الإمام

المجدد محمد بن عبد الوهاب، فهو لاء والله يرون أن الخميني أخبث من الشاه « اهـ.

فتأمل قوله: «ريتم أبناء التوحيد على عقيدة الإخوان المسلمين» فما هي عقيدة الإخوان المسلمين عند الشيخ ربيع؟! ومن هنا ستعرف نظرتة إلى أبناء التوحيد هؤلاء!! وأنه لم يبق سالمًا عنده من هذه العقائد الغارقة في أحوال الشرك؛ إلا من كان الشيخ ربيع قد جاد عليه أو تصدق عليه بإدخاله في السلفية، وعدم إخراجها منها!! وكما قيل:

أشدُّ عيوبِ المرءِ جهلُ عيوبه ولا شيء بالأقوام أزرى من الجهل

وتأمل قوله: « منطلقهم منهج الإخوان المسلمين» وقد سبق عنه أن الفرد يأخذ حكم المنهج، وأن من دخل معهم؛ فهو منهم، وصار ألد أعداء السلفية!!!

٦- وفي شريط: «أثر الكتاب والسنة» (ب) قال: «... وأعادنا وإياكم إلى منهج (السلف) الصالح، فإن الله هناك مفارقة، الآن هناك مفارقة بيننا وبين منهج السلف الصالح، نسأل الله أن يعيدنا إليه، ومن أهمه الولاء والبراء، كما قال ﷺ: «أوثق عرى الإيمان: الحب في الله، والبغض فيه» فهل نحن الآن - بالله - هذا المبدأ متأصل في نفوسنا، ولما اجتاحه هؤلاء؟! مبدأ الحب في الله، والبغض في الله، موجود الآن عندنا؟ كل واحد يحس بهذا؟ لا والله، أقسم بالله، ما هو موجود، والواقع - ونحن نعلمه - الآن أكبر شاهد على هذا، ونحن الآن ندعي علم الواقع، أليس كذلك؟! لمسنا هذا لمسًا بينًا، اذهب إلى شبابتنا في أقصى الجنوب، واذهب إليه في أقصى الشمال، واذهب إليه في أقصى غرب المملكة، وفي شرقها، واسأل، اسأل: أيش موقفهم؟! تجدهم مع أهل البدع، مع المعتدين الظالمين السفاكين، مع هؤلاء ضد المظلومين أنفسهم...» اهـ.

فهاهو يحكم على أبناء المملكة من جميع جوانبها، أنهم لا يوالون ولا يعادون في الله، بل أقسم بالله بأن هذا المبدأ مبدأ الولاء والبراء لله عز وجل؛

ليس موجودًا عندهم الآن، وإنما هم مع أهل البدع الذين اجتأحوا هذا المبدأ!! ثم من هم أهل البدع عنده؟ وهل يدعهم مكفرة، أم لا؟! من تذكّر ما مضى؛ لا يشك بأن بدعهم مكفرة، وأنهم غير معذورين عنده، فما هي النتيجة يا صاحب الفضيلة!!

هذا، مع أنني لا أدافع عن الذين يختانون أنفسهم، ولا يرفعون بمنهج السنة وعلمائها رأسًا، سواء كانوا من أبناء المملكة أو غيرها، لكن هذا الغلو بوابة شر، وسبيل فتنه، لا بد من الوقوف في وجهه ووجه حملته، وسدّ الذرائع من الدين ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص: ٨٨]!!!.

٧- وإذا كان ذلك كذلك؛ فلك أن تفهم كلامه الآتي فهمًا صحيحًا: فقد قال في شريط: «العلم والدفاع عن الشيخ جميل» (أ): «والله الأفتدة تحترق، وتضطرب، من عملنا نحن، من عمل هذا الشعب، الذي يقف إلى جانب القبورين، ويدعي أنه سلفي، ويخذل السلفيين، أهل التوحيد، أهل السنة، أهل الجهاد الإسلامي» اهـ.

ومعلوم أن المرء قد يساعد المبتدع، ولا يدري أنه مبتدع، وقد يطلع على بدعته؛ لكنه يرى أن المصلحة الراجحة في ذلك، لا سيما في زمن الحرب مع الكفار، ويرى أنه لو ترك مساعدته في ظروف ما؛ لحصلت مفسدة أكبر، وقد يكون مصيبًا، وقد يكون مخطئًا في تقدير المصلحة والمفسدة في هذا الموضوع، لكن اتهامه بأنه يقف إلى جانب القبوريين - بدون تأويل يُعذر به - هذا هو موضع الانتقاد، لا سيما إذا نظرنا إلى من سيفهم هذا الكلام فهمًا فاسدًا، وما يلزم ذلك من سلسلة أحكام مأخوذة من بقية كلامه، كما سبق، لا سيما وقد أطلق قوله: «من عمل هذا الشعب... الخ، ولم يُخصص، وهو في الغالب يستعمل أسلوب التصيد لعمومات الكلام الصادر من خصومه، ويبالغ في التشنيع عليهم، فبضاعتك رُدّت إليك - أيها الرجل -،

والجزاء من جنس العمل، وكما تدين تدان!! والله المستعان.

٨ - وفي شريط: «جلسة في الطائف» (أ) قال: «سيد قطب عبد في هذه البلاد، ومقدس، إذا جاءك، وقلت: شف، هذا يطعن في نبي الله موسى؛ رمى موسى بعيداً، وتعلق بسيد قطب، في قداسة هذا الرجل العظيم، شف، من كثرة الدعايات التي قلبت عقول أبنائنا، تقول له: طعن في الصحابة؛ يرميهم بعيداً، ويتعلق بسيد قطب، يدافع عنه، سيد قطب قال بوحدة الوجود؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، يعطل صفات الله؛ رمى العقيدة، وتعلق فيه، إيش اللي جابه سيد قطب؟! ما أصل من أصول الإسلام إلا هدمه، وإلا أفسده، أو زلزه، أنا أتحدى أي أصل سلم منه؟ لا إله إلا الله، الخلاف بيننا وبين سيد قطب يبدأ من تفسير لا إله إلا الله، وبين من يمدحه ويمدح منهجه، الخلاف بيننا وبينهم ما هو شكلي، الخلاف أساسي وجوهري، وحققي، يبدأ من مفهوم لا إله إلا الله» اهـ.

فتأمل حال من هم في المملكة، وأنهم قد عبدوا سيد قطب، ويرمون بالعقيدة، والأنبياء بعيداً، ويتعلقون بمن يؤمنون بأنه يقول بوحدة الوجود، وحرية الأديان، ويطعن في الأنبياء!! وزلزل، وأفسد، ودمر، وهدم كل أصول الإسلام!! وإن عُذر غيرهم؛ فهم غير معذورين، كما صرح بذلك الشيخ ربيع!! فما هو حكمهم عندك - بناءً على هذا؟!.

إن هذا الرجل قد ابتلي بمن يبالح في مدحه، ولا يوقفه - جهلاً أو تجاهلاً - على فاسد أمره، والأمر كما قيل:

إذا المرء لم يمدحه حُسنُ فعاله فمادحُه يهذي وإن كان مفصحا

٩ - وفي شريط: «الحث على الاجتماع والائتلاف» (ب) ذكر كثيراً مما ينسبه إلى سيد قطب من العقائد الفاسدة، وذكر بعض ما كتبه سيد قطب، وإقرار البننا له عندما اطلع عليه، ثم قال: «فهذه الأمور يا إخوتاه، خفية تخفى على أهل هذه البلد، لأنهم يغلب عليهم السلامة والسذاجة، فلهذا وجد

فكر الإخوان المسلمين، وقيادة الإخوان المسلمين، مرتعاً خصباً في عقول شباب هذا البلد المسكين، فصاروا يسبحون بحمدهم، ويقدمونهم، مع الأسف الشديد «اهـ.

فما حكم من كان يسبح بحمد الكافرين، ويقدم الوثنيين، بل أشد من الوثنيين عندك أيها الرجل-!!؟.

هذا، مع تصريحك بأنهم لا يُعذرون، وما سيأتي عنك من أنهم يُنتهون ولا ينتهون؟! ولا يُغني عنك شيئاً وصفهم – في هذا الموضوع - بالسلامة والسذاجة، بعد أن قررت أنهم لا يُعذرون، وأنهم يُنتهون ولا ينتهون من هذه الكفريات، والدفاع عنها، وإسقاط كل الحرمات والقداصات من أجل أهلها، والدعاة إليها!!!

١٠ - وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (١/ب) قال في سياق ذكر آثار فكر سيد قطب والجماعات على أبناء المملكة: «... الآن نحن نحتضن هؤلاء، أهل البدع هؤلاء، ونتولاهم، وندافع عنهم، وندافع عن بدعهم، يسبون الصحابة، ويسبون الأنبياء، ويقولون بوحدة الوجود، ويقولون بالاشتراكية، و... الخ عندهم أشياء كثيرة، ونحن نتولاهم، ونجعلهم أئمة مجددين، وهم عندهم أضعاف أضعاف أضعاف أضعاف بدعة الخوارج، أين نحن الآن من هذه الفرقة الناجية؟ بالله الذي يتولى الآن الروافض، والذي يطعن في أصحاب رسول الله، ويتولى الصوفية بكل فناتها، وأباطيلها، وخرافاتهما، وترهاتهما، ويدافع عنهم، ويحصر عداءه وحربه على أهل السنة؛... هذا منهم، يتولى أهل البدع، ويتولى كتبهم المليئة بالضلالات الكفرية، يتولاها، ويستमित في الدفاع عنها، ويحارب أشد الحروب من يتكلم على هؤلاء المبتدعين وعلى كتبهم نصحاً لله...» إلى أن قال: «... إذا كانت ضلالات أهل البدع محصورة في أهل البدع والضلال؛ فهذه - يعني ما ينسبه لسيد قطب والبنا والمودودي - والله، استهدفت جامعات هذا البلد، جامعات التوحيد والسنة، وزلزلتها، وخربت عقائد (أبنائها) وتصوراتهم، وهدمت باب الولاء والبراء لله وللحق،

وحازتهم إلى نصرته البدع والضلالات، هذا شيء موجود وملموس، من يكابر في هذا؟ لا يكابر في هذا إلا إنسان غير سوى، عقلاً ولا خلقاً...» إلى أن قال: «وفعلاً والله، تمكنوا من تدمير شبابنا» اهـ.

فتأمل ما كان من الكلام بحبر ثقيل، لا سيما قوله: «نحن نتولاهم» أي على مقالاتهم وعقائدهم الصارخة بالكفر.

وتأمل قوله: «ويتولى الصوفية بكل فئاتها، وأباطيلها، وخرافاتهما، وترهاتهما» ومنهم أهل الحلول والاتحاد، فهل هذا لا يتولى الكفر الصريح وأهله؟! وتأمل قوله: «هذا منهم» فماذا بعد ذلك؟! ومن يصبر على مثل هذه المجازفات؟!!

قد كان لي كنزٌ صبرٍ فافتقرت إلى إنفاقه في مداراتي لهم ففتنى

ومع هذا، فقد ختم ذلك كله بقوله: «وفعلاً والله، تمكنوا من تدمير شبابنا»!!! ولا أدري كم هم السالمون من التدمير من شباب المملكة؟!!

ولقد صرح تلميذه الحفيّ به الوفيّ له - ولو بالباطل - محمد بن هادي المدخلي؛ بأنه لا يوجد في الرياض سلفي، إلا فلان ابن فلان!! ولا يوجد في الحجاز سلفيون، إلا قلة قليلة!!!

وصرّح الشيخ المبجل المدلل ربيع المدخلي - حسب شهادة من أثق به - بأنه لا يوجد في جامعة الإمام محمد بن سعود ثلاثة سلفيون!!! فماذا بعد الحق إلا الضلال؟!!

١١ - وفي شريط: «توجهات عامة» برقم (٦١/أ) قال: «فين شبابنا الذي تربى على المنهج السلفي، ودرس في قلاع السنة؛ ليحمل راية السنة، وليذب عن السنة، ويحارب الكفر، والشرك، والبدع، والضلالات؟ وإذا به وراء من يتولى الروافض، ويتولى العلمانيين، وإن ادعى أنه يحارب العلمانيين، فإنه يتولاهم، ويتحالف معهم، ويترك أهل السنة، وينضم إلى صفوف أهل البدع، فين

الدراسة هذه؟ لماذا درست المنهج السلفي؟ لتكون هي النهاية هذه؟ لتكون النتيجة هذه؟ المدارس والجامعات والماجستير والدكتوراه: أنك تحارب الحق وأهله، الذي تربيت عليه وعرفته، إن كنت عرفته!! وتقف مع أهل الباطل: تنصرهم، وتذب عنهم، وتوالي فيهم، وتعادي فيهم، أي بلاء هذا يا إخوتاه?... وأقول مرات: لو سلم شبابنا في الجامعات والمعاهد وغيرها من هذا الغزو الفكري الرهيب؛ لكانت الدنيا الآن تضيء بالسنة والتوحيد، لقد أطفئوا هذا النور، فما ينشرون الآن إلا الظلمات» اهـ. ولو تذكرت - أخي القارئ - المراد بالظلمات عند الشيخ ربيع، وأنها كفريات كبرى؛ لعلمت فداحة هذا الأمر وخطورته، والله المستعان.

وفي شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (أ) وصف تنظيم الإخوان بأنه قد قام على الروافض والخوارج... الخ، ثم قال: «والآن هذه البلاد تجني هذه الثمار، نتيجة لفتح صدرها للإخوان المسلمين ومناهجهم، نتيجة لهذه الغفلة، التي ما كان ينبغي أن تحصل أبدًا، ما كان ينبغي أن تحصل، وبعد أن يُنبهوا مع الأسف الشديد؛ لا انتباه إلى الآن، لا من شبابنا، ولا من غيرهم... بعد كل هذا؛ قليل من الأصوات التي ارتفعت بالتأييد للحق، وكثير من الناس ساكتين» اهـ. فتأمل كيف أنه يصفهم بأنهم سادرون في غفلتهم، بل إعراضهم واقترافهم البلياء بعد التنبيه والنصح!! فما حكم من كان كذلك!!؟

ثم يُنظر ما مراده بقوله: «لا من شبابنا، ولا من غيرهم» من هم هؤلاء الغير؟ هل هم العلماء الكبار؟ فإذا كان كذلك؛ فهذا طعن قبيح في علماء المملكة، ووصف لهم بأنهم لا يدركون العقيدة الصحيحة وما يضادها من تلك الكفريات المدهشات، وأثار ذلك على المجتمع، حتى بعد التنبيه والنصح!! وإن كان المراد بذلك العوام؛ فماذا أبقى الشيخ ربيع من المسلمين في المملكة!!؟

علمًا بأن للشيخ ربيع كلامًا آخر يدل على أن العلماء لم يدركوا ذلك



أيضاً، فقد قال في شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/أ): «فإن الآن علماء هذا البلد، ما أدركوا أن كتب الإخوان أخطر من كتب كل أهل البدع، ولو علموا هذا وأدركوه؛ نسأل الله أن يوفقهم لإزالة هذه الكتب، وإبعادها عن شبابنا، ما فيه خطر الآن على شباب هذه الأمة من فكر الإخوان المسلمين وبدعهم» اهـ.

فهذا يرجح أن قوله السابق: «لا من شبابنا، ولا من غيرهم» أن المراد بذلك الغير: العلماء، وهذا الإطلاق فيه ما فيه - مع علمي بما في كتب الإخوان من انحرافات، أفسدت الكثير من الطاقات - لكن إطلاق رميهم بالزندقة، وتكفيرهم ... إلى آخر ما قد سبق؛ فهذا مردود على قائله، والله أعلم.

١٢ - وفي شريط: «الفرقة الناجية أصولها وعقائدها» (٢/أ) قال: « الإخوان المسلمون فرقة ضالة، تشر الفكر الباطني، هذا منهج الباطنية، جاءوا يتسترون بالإسلام وبالسلفية، قريين جداً، وفرق بسيط بيننا وبينهم!!! لكن الآن انكشفوا على حقيقتهم، وأدركوا أنهم أقوياء، وأن شباب الجزيرة وراءهم: في المملكة، واليمن والبحرين وعمان، والجزائر، ومصر... » اهـ.

فما حدود هذه التبعية من هؤلاء الشباب - عند الشيخ ربيع- في هذه البلدان للإخوان المسلمين؟! إذا تذكرت - أخي الكريم - ما سبق من سرده لكفريات عن الإخوان؛ بان لك أنه يرمي الشباب باتباعهم الإخوان في مكفّرات وطوام، والله المستعان!!

وإذا عاملناه بأسلوبه؛ قلنا له: أنت أطلقت الحكم على شباب الجزيرة وغيرهم، ولم تستثن منهم أحداً، فمن بقي على الإسلام منهم بعد هؤلاء؟!!

فإن قال: إن اطلاقي هذا يفسره كلامي الآخر؛ قلت: أنت لا تحمل المجل على المفصل، فلماذا تستدل به الآن؟! وهكذا ينقلب السحر على الساحر، وصدق الله عز وجل القائل: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾

[يونس: ١٠].

١٣ - وفي شريط: «مكانة أهل الحديث» (ب) قال: «تُكروني يعيش في غابة من الغابات، يعرف قدر الصحابة، وأنت ما تعرف قدرهم؟... أما ترون إلى أي هاوية تردى أبناؤنا، على أيدي هؤلاء الغشاشين؟! اه فيا سبحان الله!!

١٤ - وفي شريط: «مكانة أهل الحديث» (ب). قال: «... لأن خُبث هؤلاء وكيدهم؛ ما ترك صغيراً ولا كبيراً؛ إلا ووصل إلى ذهنه، ما شاب إلا وشحنوه بهذه الأكاذيب والترهات... يا أخي تسلك مسالك اليهود والنصارى في محاربة الإسلام؟ بل أنت أشد من اليهود والنصارى في محاربة الإسلام الحق، الذي يتمثل في المنهج السلفي، الذين يقذف أهله، ويقذف - كذا في الشريط - بأنهم عملاء وجواسيس، يريدون إسقاطهم، ثم إسقاط هذا المنهج، ثم تقوم عليه البدع الكبرى، والضلالات المدمرة، أي خير في منهج الرفض، وفكر الخوارج، وفكر المعتزلة، وفكر الصوفية، وفيه كل ما هب ودب، من الضلالات؟!... ويصبح أبناؤنا دُماً ولُعباً بأيدي أهل البدع، ويرون أنفسهم أنهم يمثلون الإسلام الحق!! تمثل الإسلام الحق، وأنت تدافع عن البدع وأهلها؟ تدافع عن رفع شعار الخوارج، والروافض، والباطنية، والبلايا كلها؟ وتقول: إنك من أهل السنة؟! أحمد يسمع واحد يشتم أهل الحديث، يقول: زنديق، وأنت تسمع هذا يسب الصحابة، ويكفر كثيراً منهم، ثم تجعله إمامك فتدافع عنه....»؟! إلى أن ذكر بعض آثار هذا المنهج، وعقائده الكفرية - حسب كلامه - ثم قال: «أولادنا الآن يعيشون في هذه الدوامة السيئة، يغضبون لأهل البدع والضلال، ويتباكون عليهم في كل مكان، ولما يُقتل السلفيون، ويُذبَحون، وقد أقاموا دولة الإسلام على كتاب الله، وسنة رسول الله ﷺ، من ألف الإسلام إلى يائه؛ لا تقطر لهم قطرة، ولا تدمع وتسقط لهم دمعة، ويتباكون على الروافض، والقبوريين في العالم، ولا يتألمون على السلفيين، بل يوسعونهم طعناً وتشويهاً، أنا ما أرى دعوة كادت للأمة الإسلامية؛ مثل هذه الدعوة لسيد قطب، جامعاتنا لو بقي أهلها على الفطرة، وعلى المنهج الحق؛ لفتحت الدنيا، ولأضاءت الدنيا بنور التوحيد والإسلام، ولكن هؤلاء

الخونة الغشاشين الكائدين، أطفؤوا هذه الأنوار، لترتفع راية سيد قطب، والبناء، والمودودي « أهـ.

والمقصود بيان كلام الشيخ ربيع واطلاقاته في أبناء المملكة، وإلا فلا يُقَرَّ أحد خالف منهج الحق، في الجامعة أو غيرها، في المملكة أو غيرها، فالحق أحق أن يتبع، والله أعلم.

وملحق بشريط: «جلسة علمية مع فضيلته بمنزله بمكة المكرمة» (ب) كلام للشيخ ربيع، قال فيه: «امتلات الساحة بكتب هذا الجاهل الضال سيد قطب، وأصبح هو المقدّس، وأصبح الشاب يسمع طعنه في نبي من الأنبياء؛ فلا يحرك مشاعره، ولا ضميره، فلا يهتز عقله، ولا مشاعره، ولا قلبه بالغيرة لأنبياء الله، ولا بالغيرة لأصحاب محمد ﷺ، وأنا أعتقد أن الذي وصل إلى هذا الحد من الانحدار والضياع؛ أعتقد أنه ضلّ ضلالاً بعيداً، مع الأسف الشديد، وإن تظاهر بالسلفية، وإن ادعى ذلك؛ فهو إنسان قد أهلكه حب (المقدّس) سيد قطب، كما أهلك اليهود حُبُّ العجل، مع الأسف، فيتضاءل كل مبدأ، وكل أصل، أمام هذه الشخصية الأسطورية التي (أنتجها) الإخوان المسلمون والقطيبيون، وتتضاءل منازل الأنبياء، ومنازل الصحابة، وتتضاءل العقيدة، وتتضاءل كل حرمة وقداسة؛ أمام هذا الجاهل الضال، حتى قداسة القرآن قد مرّضها، هذا الجاهل الضال، فلم تهتز ضمائرهم ولا عقولهم، ولم يرفعوا عقيرتهم غيرة لأصحاب محمد، ولا لأنبياء الله، ولا لكتاب الله، ولا لعقيدة السلف، فعلى ماذا يدل هذا؟ على ماذا يدل هذا الهوان، وهذا الانحدار؟ على ماذا يدل؟» أهـ.

فتأمل أخي هذه الأوصاف، ولا تنس أسلوب الرجل الذي يتصيد به خصومه، ويتمسك بالعمومات التي تصدر منهم، ويشنع عليهم بذلك، فماذا هو قائل في حكم من تتضاءل كل حرمة وقداسة عنده أمام سيد قطب؟ وتتضاءل أمامه حرمة الأنبياء، وحرمة العقيدة، ولا يهتز له قلب، أو عقل، أو مشاعر،

عندما يسمع هذه القبائح في الأنبياء؟ ما حكم من كان هذا حاله؟ مع أن الشيخ قد صرح بأن من لم يغير المنكر بقلبه؛ فقد مات الإيمان في قلبه، وقال مرة أخرى: «فَقَدَ الإيمان... وما بقي عنده شيء» اهـ. من شريط: «لمحة عن التوحيد» (٢ / أ)، وقد سبق عنه نحو ذلك، ورددت عليه هناك هذا الإطلاق، المهم هذا فَهْمُ الشيخ ربيع لمن لم يهتز له قلب أمام هذه المكفرات، إذنُ فما حكم من وصفهم بالأوصاف السابقة عنده؟!!

١٥ - راجع النقول السابقة من كلامه في فصل موقفه من تكفير سيد قطب، وفصل موقفه من تكفير الفرق المعاصرة؛ ستجد نصوصاً أخرى - إن شاء الله تعالى - تخص أبناء المملكة، وهم أيضاً داخلون في عموم كلامه عن أتباع سيد، والإخوان، والتبليغ، لأن فيهم من هو كذلك!!!

وبعد هذا كله، فماذا يفهم القارئ أو السامع لهذا الكلام، لا سيما إذا استحضر في ذهنه قواعد الشيخ ربيع، وأسلوبه مع مخالفيه؟! ألا يفهم من ذلك أن الشيخ يكفر أبناء المملكة هؤلاء؟! أو على الأقل أنه يجزم بتبديعهم؟! وإذا كان الشيخ يهاب التصريح بالكفر - وأرجو ألا يكون معتقداً كفرهم، لكنه مُهَوَّل - ألا يكون بهذا قد فتح الباب لغيره على مصراعيه؟! فحسبنا الله ونعم الوكيل.

## فصل

في موقف الشيخ ربيع من تكفير الشيخ حسن البنا والغزالي والمودودي

ومعلوم أن هؤلاء القادة وغيرهم من قادة الجماعات، قد بين كثير من أهل السنة أخطاءهم، وانحرافاتهم العقديّة أو الدعوية، لكن اتهامهم بكلمات تؤدي

إلى تكفيرهم، أو وصفهم بما يدل على النفاق والزندقة؛ فهذا مما لا أعلمه عن أحد من العلماء الكبار، وعلى كل حال: فالحق أعز علينا من كل أحد، والباطل مردود على صاحبه كائنًا من كان، والعدل واجب، والظلم حرام، وإن ثبت أن أحدًا منهم كذلك - وأرجو ألا يكون ذلك كذلك - فأبرأ إلى الله من كل قول، أو فعل، أو اعتقاد يخالف ما عليه أهل السنة والجماعة، الذين أخذوا عقيدتهم من الكتاب المستبين، والسنة الثابتة المشهورة، والإجماع المتيقن، ومن كنت لا أعرف حاله من هؤلاء وغيرهم، واحتجت إلى معرفة ذلك؛ أخذته من كلام أهل العلم والعدل، وإلا فلا أدري.

وعلى كل حال: فهذه بعض نصوص عن الشيخ ربيع في المذكورين آنفًا، مع بيان النقد العلمي لما فيها من مجازفات:

ففي شريط: «التنظيمات والجماعات» (١/ب) قال الشيخ ربيع: «أنا قلت: لو أحد من إخواني يجادلني في هذا الكلام، قلت: والله ما كذب الروافض، ولا الباطنية على الله مثل هذا الرجل - يعني حسن البنا - ما افتروا على الله مثل هذا الافتراء» اهـ.

ومعلوم أن من كذب الروافض وافترائهم على الله ما هو كفر صريح، فإذا كان هذا دون كذب وافتراء البنا - حسب تعبير الشيخ ربيع وطريقته في الحكم على خصومه- فماذا عسى أن يكون حكم الشيخ حسن البنا عنده؟!!

فإذا قال أحد: هذا لازم قول الشيخ ربيع، ولازم المذهب ليس بمذهب.

قلت: انظر ما جاء في شريط «أثر الكتاب والسنة (ب) فقد قال: «البنا يقف أمام المرغنية، ويقول: إننا مدينون لهؤلاء المرغنية، الطائفة المرغنية، تدرون من هي؟ الفكر المرغني يقوم على الحلول ووحدة الوجود، ويقول إمامهم وفي كتبهم المطبوعة، يتغنَّون بها، ويرددون بها، مُسلمين لها أنها هي قمة

الإسلام، يقول لأحد زعماء المرغنية، وما أكثر قصائدكم الكفرية، التي فيها وحدة الوجود، وأن الأولياء يعلمون الغيب، ويتصرفون في الكون، يقف أمام هذا المرغني، بعد أن عرف كفره وإلحاده وزندقته؛ يقول نحن مدينون للطائفة المرغنية، وإن دعوتنا قامت على كواهل المرغنية» اهـ.

فها هو يصرح بأن الشيخ حسن البنا يمدح الكفار، ويثني عليهم، ويظهر امتنانه بدعوتهم الكفرية عليه، مع علمه بكفرهم، وإلحادهم، وزندقتهم، كما قد صرح بذلك الشيخ ربيع، فهل يكون هذا مسلماً عنده؟! وهل أبقى هذا الرجل لمعتذر عنه باباً مفتوحاً؟! لمعتذر عنه باباً مفتوحاً؟!!

وإذا تناقض الشيخ - تاركًا أصوله وقناعاته عن البنا - فلم يكفره، ألا يكون بهذا قد فتح على الناس باب الفتنة والعلو؟! «ومن سن سنة سيئة؛ فعليه وزرها، ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة»!!

وفي شريط: «الحث على الاجتماع والانتلاف» (ب) قال: «لهذا لما قرأه البنا - يعني كتاب «معالم في الطريق» - قرأه؛ عرف ما فيه من الرفض، وما فيه من طعن في أصحاب رسول الله ﷺ، وما فيه من الاشتراكية؛ قال كلامًا معناه: بأن هذه بضاعتنا، رُدَّتْ إلينا، هذه دعوتنا، ما استكره الإخوان المسلمون، بل رحبوا به، وفرحوا به، لماذا؟! الشيء من معدنه لا يستغرب، لأن عقولهم تحمل الرفض، وبغض أصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام؛ وإلا لو كانوا مسلمين صادقين؛ لكانوا أول من هاجم هذا الكتاب، الذي يحمل الاشتراكية المدمرة، ويشتمل على الرفض...» اهـ.

وسياتي بعد قليل نص كلامه في أن الشيخ حسن البنا من الروافض الباطنية!! فهذا كلامه في الشيخ حسن البنا - رحمه الله - وعلى العقلاء أن يدركوا حقيقته، وإن تناقض الشيخ ربيع في كلامه!!!

وفي شريط: «لقاء في منزل أبي معاذ» (أ) قال: «البنا دعا، الغزالي دعا إلى أخوة اليهود والنصارى، نتأخى ونقف صفاً واحداً في وجه الإلحاد» اهـ.

فإذا كان الرجل مقتنعاً بما يقول؛ فلماذا لا يصرح بكفره؟ وقد سبق أن قال - كما في شريط: «لقاء مع فضيلته بحائل» (أ): «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان» اهـ فإما أن يصرح الرجل بما يعتقد من تكفيره، وإلا فهو متناقض، أولاً يدري ما يخرج من دماغه!!! أم أن الدعوة إلى وحدة الأديان من الأمور الخفية التي تحتاج إلى إقامة حجة؟! وإذا كان الأمر كذلك؛ فلماذا تصفها بقولك: «ما فيش أكفر من الدعوة إلى وحدة الأديان»!!؟

وفي شريط: «النقد منهج شرعي» (٢/ب) ذكر مكانة الحافظ ابن حجر، وخدمته للسنة، ثم قال: «هل يُقرن هذا بسيد قطب، ولأبيجي سيد قطب إيش عنده؟! ما يجوز إذا ذكر سيد قطب، ولأبنا، والمودودي، أن يُذكر ابن حجر، لا يجوز، سيد قطب، والبنا، والمودودي إذا ذكروا؛ يُذكر الخميني أخوهم، ويُذكر الروافض إخوانهم، الذين شهدوا لهم، وزكوا دينهم، وقالوا: أصولنا وأصولهم واحدة، فإذا قالوا: كيف تُقرئهم هؤلاء؟ نقول: هم اعترفوا، هم شهدوا على أنفسهم أن الروافض إخوانهم، هاه، وأنه دينهم، أصولهم وأصولهم واحدة، فبمن نقرهم؟ نقرهم بابن حجر، ولا بالخميني وأمثاله، هه؟ نقرهم هؤلاء، لأنهم رضوا، وهذه شهاداتهم بأنفسهم وكتابتهم، (...). لا يجوز أبداً إذا ذكر البنا، أو المودودي، أو سيد قطب، أو واحد من الإخوان المسلمين، أن يُذكر ابن حجر والنووي أبداً، وهذه من المغالطات، ما فيش أي نسبة بين الإثنين أبداً، ذولا إخوان الروافض، ويزكون الرفض، والنووي يحارب الرفض، الروافض دينهم الطعن في أصحاب رسول الله، وهؤلاء يزكونهم، الطعن في زوجات رسول الله، تكفير أصحاب رسول الله، رميهم بالنفاق، رميهم بالردة، الغضب، اللعن؛ كله منصب على أصحاب رسول الله، والإخوان المسلمون يقولون: أصولنا وأصولهم واحدة، وأنا أصدقهم أن أصولهم واحدة، وأنهم روافض.... وهؤلاء يدافعون عن الأشعرية، ويدافعون عن القبورية، ويدافعون عن الرفض، ويدافعون عن كل البدع، ويقولون: الروافض إخواننا، عرفت،.... البنا، والمودودي، سيد قطب، محمد قطب، إذا ذكروا؛ يقولوا: ابن حجر، قولوا الخميني، الخميني، رفسنجاني، وشريعة مداري، وأمثالهم

من إخوانهم، وهم يعترفون بهم، الآن هم إخوانهم في السودان، ويرسلون المنح إلى طهران، شُفَّت وُلًا لا؟ ومن زمان زمان هم والروافض إخوان» اهـ.

فهذا حكمه على البناء، والمودودي، ومحمد قطب، بل على كل واحد من الإخوان المسلمين، لقوله: «لا يجوز أبدًا إذا ذكر البناء، أو المودودي، أو سيد قطب، أو واحد من الإخوان المسلمين... ذولا إخوان الروافض...» ولقوله: «وأهم روافض» اهـ.

وفي شريط: «لقاء مع السلفيين الفلسطينيين» (٢/أ) قال: «جاء سيد قطب الرافضي<sup>(١)</sup>، الذي يسب أصحاب محمد، وأهانهم، وسب موسى، وقال بالحلول ووحدية الوجود، وحياته كلها تخبط وتأرجح، يخرج من دوامة الضلال، إلى دوامة أخرى، ومن ضلال إلى ضلال، ومن شيوعية إلى شكوك وأوهام، إلى، إلى، إلى، إلى رفض، إلى إشتراكية إلى، إلى، إلى، أخذ بمنهج المودودي، خاف أن يقول بالإمامة؛ فيكشف أمره، فقال: الحاكمية، لأنه إذا سب الصحابة، ونادى بالإمامة؛ انفضحت الأمور، وانكشف للناس، فأبدلها بالحاكمية، وغلا، وغلا، وغلا، وغلا فيها...» اهـ.

قلت: فهذا كلامه في المودودي، وهو دال على رمية بالباطنية، وأن سيدًا نهج منهجه في ذلك، إلا أن سيدًا لم يقل بالإمامة، كما قال المودودي، وأبدلها سيد بالحاكمية؛ تعمية لأمره، وتوعيرًا للوقوف على حاله، كما هو مراد الشيخ ربيع!!! ولا شك أن هذا رمي للمودودي وسيد بالزندقة والباطنية، وهذا كُفّر مجرد!!!

وفي شريط: «جلسة في الطائف» (ب) قال: في حكمتيار وجماعته: «ما عندهم توحيد ولا عقيدة» اهـ فهل هؤلاء مسلمون!!!

والشيخ ربيع إذا كان واثقًا مما يقوله في هؤلاء القادة وغيرهم؛ فلماذا لا

(١) هذا مع ذكر ربيع أنه يحترز من تبديع القادة كما سبق، فلا تغتر!!!





يصرح بكفرهم، حسبما تقتضيه أصوله وقواعده السابقة، وحسب انتفاخه وشموخه بأنفه قائلاً: أنا لا أخاف من الإرهاب الفكري الدكتاتوري؟! فإن لم يصرح بذلك؛ فإما أن يتراجع عن قواعده السابقة، وإما أن يكون متناقضاً، أو أنه يخفي أمراً مريباً، والله عزوجل يقول: ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥]، والله المستعان.

(تبييه): لو أن الشيخ ربيعاً؛ ثبت على طريقة واحدة، وأبرز أدلته، ووثقها، أو أحال القارئ على نص كلام مخالفه، وذكر المصادر التي نقل منها، وناقش هذه المقالات بقواعد سلفية، ووثق كلامه بالنقل عن علماء السنة؛ لاتبعه طلاب العلم، فإن الحق عندهم أعز عليهم من كل أحد – فرداً كان أو جماعة -، لكن الرجل خَبَطَ خَبَطَ عشواء، في أرض بَيْدَاء، في ليلة ظلماء، وراوغ، وقدم رجلاً، ثم أَخْرَهَا، وجازف وهول، ونقض ما قد كان أبرم، وما عليه قد عول!!! فسقطت الثقة في كلامه، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

## فصل

في موقف الشيخ ربيع من اتهام الشيخ عدنان عرعور في إسلامه

للشيخ ربيع كلام كثير في الشيخ عدنان عرعور، يتهمه فيه باتهامات

جائرة، وما عند الشيخ عدنان عرور من اجتهادات أو أساليب، أنكرها عليه بعض العلماء، وبعض إخوانه الدعاة؛ كل هذا لا يُسوّغ - لو بقى الشيخ عدنان مصرًا عليها، فضلًا عن كونه قد استفاد من نصائح أهل العلم وإخوانه في ذلك - أن يُنَّهَم الشيخ عدنان بهذه الكلمات الظالمة، التي تفتح الباب لتكفيره - ظلمًا وزورًا - فمن ذلك:

١- ما جاء في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (١/ب) في سياق اتهامه للشيخ عدنان، بأنه ما يسعى إلى التفرقة السلفية في العالم، فقال: «ووالله لا يُكاد الإسلام؛ إلا بمثل هذا الرجل، الذي يلبس لباس الإسلام، فقد لبس ابن سبأ لباس الإسلام، ودمره، ولبس المختار بن أبي عبيد هذا اللباس، ولبس أبو مسلم الخراساني هذا اللباس، ولبس ابن تومرت هذا اللباس، وكثير في التاريخ من يلبس هذا اللباس، ليضرب الإسلام، وقبلهم بولص الذي لبس لباس المسيحية، ودمرها، وأفسدها، وهذا يريد تدمير المنهج السلفي، بأصوله الفاسدة الفاجرة» اهـ.

فتأمل قوله: «والله لا يُكاد الإسلام؛ إلا بمثل هذا الرجل، الذي يلبس لباس الإسلام...» إلخ. وتأمل أكثر من سماهم ممن لبسوا هذا اللباس، وما هي غايتهم؟ وكيف جعله قد سلك مسلك بولص مع دين النصارى...؟ كل هذا يشير إلى اتهامه في صدقه، وصحة قصده في تدينه، وهذا كله اتهام ظاهر له بالزندقة والنفاق، فنعوذ بالله من هذا الحال السيئ الشنيع، الذي وصل إليه الشيخ ربيع...!!

والشيخ ربيع يدعي - إفكًا وزورًا - أن العلماء قد أقروه على كلامه كله في عدنان، فهل أقروه على هذه الافتراءات؟! فليُسمِّ - من غير مقلديه المشهورين- لنا من قال هذا القول في الشيخ عدنان، وإلا فهذا من كيسه الفياض بالمراوغات والافتراءات، والحمد لله على معرفة الحقيقة، وانكشاف البهرج!!!

٢- وفي شريط: «انقضاء الشهب السلفية» (٢/أ) قال مخاطبًا عدنان: «وأنت تحارب أهل التوحيد يا عدنان، تحارب من ينتقد من يقول بوحدة الوجود، وتخترع من أجل ذلك القواعد، تحارب من ينتقد من يطعن في الأنبياء، تحارب من ينتقد من يطعن في أصحاب رسول الله، وكل هذا بعد أن وَقَّتَ على هذه الأشياء، وبعد أن عَرَفْتَهَا، فأبي سلفية عندك يا عدنان؟ ما عندك من السلفية إلا شيء تتمسح به؛ لتوصل به إلى إفساد الشباب السلفيين على مستوى العالم، أنا لا أعتقد أنك تؤمن بالسلفية أبدًا، وهذا أدين الله به، وأنتك تتحل شيئًا من السلفية فقط؛ لتتمكن من تضليل الشباب السلفي، ولو كان عندك سلفية؛ ما فعلت بعض هذه الأفاعيل، فضلًا عن جميعها، ونحن الآن من سنوات، نطالبك أن ترجع، وما رجعت، ولن ترجع، وإذا رجعت بكلمات مجملة؛ تنسفها في نفس الوقت، وتبطلها... لكنك ما رجعت، ولم ترجع أبدًا، لأنك لا تحب الحق، ولا تحب أهله، كيف ترجع عن باطل نشأت عليه؟ وتربيته عليه؟ وعشت عليه؟ وأصلت القواعد من أجله، كيف ترجع عنه؟!...» إلى أن قال في وجه (ب):

«فما رأيت مثله، والله، إن ابن صائد الذي أقض مضجع رسول الله، ومضاجع الصحابة؛ ما بلغ هذا المبلغ في التلبيس والتلاعب، ومع ذلك ما تركه الصحابة، وأقضوا مضجعه، وكانوا يشيعون أنه الدجال...» إلى أن قال: «فعدنان مثل هذا، والله ما بلغ في التلبيس مثل هذا الرجل...» إلى أن قال: «فأنا أرى أنهم- يعني أتباع عدنان - أسوأ من القطبيين، وشر منهم، لأنه والله يقود القطبيين ناس عندهم شيء من المروءة، وشيء من الأخلاق، والصدق، لكن هذا إنسان ضايع، ضايع تمامًا، لا صدق، ولا منهج صحيح، ولا يشبه لا دعاة الباطل، ولا دعاة السنة، والعياذ بالله!!! لأن دعاة الباطل عندهم شيء من الحياء، وشيء من المروءة، وشيء من التهيب من الكذب، هذا لا يهاب الكذب... لا يبالي كُذِّب أو لم يُكذَّب، لا يبالي، فإنسان يصل إلى هذا المنحدر؛ كيف يبقى له أدنى حرمة عند من يحترم هذا المنهج، ويحترم عقله؟! على كل حال، نحن في عصر، يعني

نفوس كثير من الناس مهياة لاستقبال الدجال، كثير من النفوس مهياة، ولعل عدنان وأمثاله يهيئون هذه النفوس لاستقبال الدجال الأكبر، فنسأل الله العافية، فإذا ماتت النفوس، وأصبح الكذب ليس خزيًا ولا عار عندها؛ ماذا يبقى عندها من الخير، وماذا يبقى عندها من الرجولة، فضلًا عن أن يبقى عندها شيء من المنهج السلفي؟! اهـ.

فتأمل قوله: «أنت تحارب أهل التوحيد يا عدنان... الخ» فما حكم من يحارب أهل التوحيد، ويدافع عن أهل المكفرات الظاهرة، وهو على علم بذلك، كما صرح بذلك، فقال: «كل هذا بعد أن وقفت على هذه الأشياء، وبعد أن عرفتُها» مما يدل على أنه غير معذور بالجهل!! بل هو يعمل ذلك خبثًا وكيدًا للإسلام - كما يزعم المدخلي!!!-

وتأمل قوله: «ما عندك من السلفية إلا شيء تتمسح به... الخ» مع ما سبق من وصفه له بأنه يلبس لباس الإسلام؛ ليؤكد له، كما لبسه ابن سبأ، والمختار، وابن تومرت، وكما لبس بولص ثوب النصرانية؛ ليؤكد لها!!

وقوله: «أنا لا أعتقد أنك تؤمن بالسلفية أبدًا، وهذا أدين الله به» فما حكم من لم يؤمن بالسلفية، وهي عقائد وعبادات وسلوك... الخ؟! وأنه ينتحلها فقط لتضليل الشباب، ويلبس لباس الإسلام كما لبسه مشاهير الزنادقة عبر التاريخ!!!

وتأمل قوله وجزمه بأمر غيبية!!: «ما رجعت، ولن ترجع» وقوله: «لكنك ما رجعت، ولم ترجع أبدًا»!!! والله تعالى يقول: ﴿عَلِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ۖ إِلَّا مَن رَّزَقْنِي مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] ويقول: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [الزلزال: ٦٥]!!!

أليس هذا تأليًا على الله تعالى؟! هل نسي هذا الرجل حال ذلك الذي قال لأحد فجرة بني إسرائيل: والله لا يغفر الله لك أبدًا، وتآلى على الله، وقضى

بِحُكم غيبي، فكان ذلك سبباً في دخوله النار، وأوبقت هذه الكلمة دنياه وأخرته؟! هل سيشعر ربيع بالندم على ما فرط في أيامه الأول؟!!

وتأمل جزمه بعدم رجوع خصمه عن باطله، مستندلاً لذلك بأن خصمه نشأ على هذا الباطل، وتربى عليه ... إلخ!! ولو سلمنا بصحة وجود هذا الباطل عند الشيخ عدنان؛ أليس هناك من كان كافرًا قبل الإسلام، ثم شرح الله صدره للإسلام، وكان من خيرة عباد الله؟! هل إذا نشأ المرء على شيء؛ فإنه لا يمكن أن يقلع عنه؟! هل هذا الرجل شق عن الصدور، وعرف ما فيها؟! وهل هذا الرجل اطلع على الغيب، وعلم أن خصمه سيموت على الحال الفلاني؟! سبحانك هذا بهتان عظيم!!!

وانظر مقارنته بين الشيخ عدنان وبين ابن صائد، وما هي نظرته تجاه ابن صائد مقارنة بالشيخ عدنان؟! وكون الشيخ عدنان يهيه النفوس لاستقبال الدجال الأكبر، وكون فاعل ذلك لا يبقى عنده شيء من الخير والرجولة، فضلاً عن أن يبقى عنده شيء من المنهج السلفي!! فما حكم من لم يبق عنده شيء من الخير؟! وهذا بضميمة ما سبق؛ يدل على اتهامه للشيخ عدنان في إسلامه أصلاً، لا أن هذا الكلام من باب «و لم يعمل خيراً قط» لأنه بجمع الكلام؛ يظهر المراد من هذا وذاك، فلا تكن من الغافلين، ولا من المدافعين عن المنهجين بالغبث والسمين!!

٣- وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ) قال: «أنا لا أعرف أحد أصّل للضلال مثل سيد قطب وعدنان، فأنا أعتقد في عدنان، أنه لا أحد على وجه الأرض الآن أصّل مثل تأصيل سيد قطب وعدنان» اهـ. وَوَصَفَهُ أَيْضًا - هُنَا - بأنه إمام الطائفة المخذولة الضالة المضلة!! هذا مع أن على وجه الأرض من أصّل للكفر والزندقة والإلحاد، وما هو أشر وأضر ما في كتب سيد قطب وعدنان!! إن سلمنا بأن في كتب الشيخ عدنان شيئاً من ذلك!!

٤- وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (١/ب) قال: «وأقول بهذا انهارت قواعد الإرجاء الغالي التي اخترعها عدنان عرعور؛ لحماية البدع وأهلها، ولمقاومة أهل السنة» اهـ. وقد سبق أنه ذكر أن السلف كفّروا غلاة المرجئة، فتأمل هذا، ولا تنس قوله: «التي اخترعها عدنان عرعور؛ لحماية البدع وأهلها، ولمقاومة أهل السنة» فما حكم من يقعد قواعد الكفر كيدًا للسنة وأهلها، ودفاعًا على الكفرة والمبتدعين!!؟

٥- وفي شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ) قال: «عدنان أكبر مروّج لكتب سيد قطب، المليئة بالضلالات في الأصول والفروع، وفي العقائد، وفي المناهج، وفي كل شيء، لا أضر ولا أضل منها، وعدنان من كبار الدعاة إليها...» اهـ.

وقد سبق أن الشيخ ربيعًا قد جزم بأن الشيخ عدنان لم يفعل ذلك عن جهل، فما حكم من يروّج لوحدة الوجود، وحرية الأديان، والرفض والباطنية، وخلق القرآن، والاشتراكية الغالية، وأزلية الروح... إلى آخر ما يعدده الشيخ ربيع، وليس ذلك عن جهل منه، بل وقع في ذلك بعد أن وقف على هذه الأشياء عند سيد قطب، وعرفها، بل فعل ذلك عن كيد وهدم للإسلام، كما فعل مشاهير الزنادقة عبر التاريخ!! هل يكون هذا مسلمًا يا أولي الأبواب- عند الشيخ ربيع، أو عند من يفهم كلام الشيخ ربيع، أو عند من يطبق قواعد وانتقادات الشيخ ربيع-!!!!؟ فإن لم يكن ذلك كذلك؛ أليس هذا قد جرأ الناس على أمور لا تحمد عقباها!!؟

والشيخ ربيع صاحب تهاويل عجيبة، فمن تهاويله في أمر الشيخ عدنان: أنه قال في شريط: «انقضاض الشهب السلفية» (٢/أ): «القواعد التي اخترعها عدنان، واخترعها القطبيون؛ لم يخترعها أحد، حتى الشيطان ما اخترعها» اهـ. وقد قال قبل ذلك: لم يخترعها الروافض... وَعَدَدَ فِرْقًا أُخْرَى، ثم قال هذا القول!! وفي شريط: «لقاء عبر الهاتف من هولندا» (ب) ذكر بعض قواعد الشيخ

عدنان، ثم ذكر أن «هؤلاء الخوارج الجدد، والمرجئة الغلاة الجدد، وضعوا قواعد، يمكن ما خطرت ببال إبليس على امتداد التاريخ البشري» اهـ.

فقل لي بربك أيها العاقل: هل هذا الكلام - بمجموعه - طعن في إسلام الشيخ عدنان أم لا؟! وإن لم يكن كذلك، فهل هذا الرجل قد فتح باب الغلو أمام المتهورين أم لا؟! وإن لم يكن كذلك؛ فهل هو شاذ عن طريقة علماء السنة في هذا العصر أم لا؟! ما أظن منصفاً يبرئ الشيخ ربيعاً من إحدى هذه الكبريات، فإلى الله المشتكى، ونعوذ بالله من سوء المنقلب والخاتمة!!! وصدق من قال:

فما حسنٌ أن يَعذُرَ المرءُ نَفْسَهُ      وليس له من سائر الناس عاذر

والحق يقال: إن هذا الرجل قد تجرأ على الشيخ عدنان بلا وازع ديني يحجزه، وفجر في الخصومة دون خوف رادع يردعه، وبغى وتطاول بما يستحق به أليم العقوبة، وقد تكلم في بعض خصومه، بنوع ما من الحذر والهيبة، أما الشيخ عدنان فلم يكن له عند هذا الرجل أدنى هيبة، فما على الشيخ عدنان إلا أن ينتفع بما عند الشيخ ربيع من الحق، ويوطن نفسه لقبول الحق ممن كان، ويلزم غرز كبار العلماء - في الحق - ويستدرك ما فاته، ويصحح زلاته، وما منا رجل معصوم، فكلنا ذاك الرجل الذي يخطئ ويصيب!!! ويحتسب عند الله ما ظلم فيه، ولقد جوزى هذا الظالم بظلمه، فكشف الله ستره، وسقطت - عند الكثير - هيئته، وانكشف بهرجه، وانهارت قواعده وأوابده، وأقلَّ نَجْمُهُ، وانكسر قلمه، ولعل ذلك بسبب دعوة مظلوم، سرت بليل، وغفل عنها الغلاة البغاة، والقصابون الجزارون، والله ناصرها ولو بعد حين!!!

### فصل

في موقف الشيخ ربيع من اتها محمد سرور في إسلامه

محمد سرور، وإن خطأ كثير من العلماء كثيراً أقواله، وحذر بعضهم من منهجه وتهيجه - وقد أصابوا في ذلك - إلا أن الحكم بكفره وزندقته؛ فلا أعرفه عن أحد من العلماء!! ولا أعرف لهذا الحكم دليلاً!! وإنكارنا علي سرور في أمور معينة؛ لا يُسوِّغ أبداً الغلو والإفراط في الحط عليه، ولا على رجل كافر، - فضلاً عن مسلم - فإن هذا من عمل الشيطان!! ومع أنني لم أر هذا الرجل بعد، ولم أعرف عنه شيئاً إلا ما قرأته في بعض كتبه، ومنها أنكرت عليه، - وكذا ما سمعته من بعض أهل العلم -؛ إلا أنني لم أر أحداً يطعن في إسلامه وصدقه، إلا ما ستراه عن حامل لواء الجرح والتعطيل ربيع المدخلي!!

فقد قال الشيخ ربيع في شريط: «لقاء مع فضيلته» (ب): «والله يا محمد سرور، أنا أظنه دسيسة باطنية على الإسلام، لأنه يا إخوان، الذي يقرأ التاريخ؛ يجد كثيراً من هذا الصنف، أولاً ابن سبأ، ما جاء يقول: أنا يهودي، وهو يهودي خبيث كابد، جاء يتظاهر بالأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والغيرة على الإسلام، ويبرز عثمان والصحابة إنهم مقصرين في حق الإسلام، وهو اللي يقوم بالإسلام على أكمل الوجوه، وربّي هؤلاء الأوغاد، الذين ثاروا على عثمان، رباهم على الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، مثل ما يحصل الآن، فما من مجرم يريد أن يدمر الإسلام، ويسقط راية الإسلام؛ إلا ويتظاهر بالجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن سبأ، المختار بن أبي عبيد، أبو مسلم الخراساني، علي بن الفضل في اليمن، أو عبيد الله الشيعي في المغرب، كلهم يتظاهرون بأنهم أولياء الله، ومجاهدون، وغيرهم على الإسلام، والأمر بالمعروف، هذا محمد سرور، يتكلم على المملكة هذه، وبقضه وقضيضه، وقوته، و، و إلى عنفه، ولا يتكلم على بلاد سوريا الباطنية، ما يتكلم؟....»

وذكر الشيخ ربيع بعض ما جرى في سوريا، ثم قال: «ليش ما تكلم محمد سرور على هذه الأشياء؟! يعني يلّمح من بعيد إلى سوريا، لكن يصب جام



غضبه على هذه البلاد، وهو كان يشتغل في المخابرات النصرية، وعليه الشهود الثقات الذين اعترف عندهم، ثم جاء في هذه البلاد، نظّم وأسّس هذا المنهج الخبيث في هذا البلد، وبعد ما قضى أربه؛ نقل إلى الكويت، ومن الكويت راح إلى بريطانيا، يصدر الإسلام من هناك!!» ثم ذكر الشيخ ربيع شيئاً من كلامه، ثم قال: «هذا باطني، أنا اعتبره والله، أعتقده دسيسة باطنية، يكيد الإسلام، فهذا قديس، وحامل راية الإسلام، فإين؟ من بريطانيا، عمر عبد الرحمن صديقه وزميله، أنا سمعت له شريط، يحث الشباب في العالم الإسلامي على الثورات، وإسقاط الطواغيت، وهم كفار.... ويحمس الشباب أن يهجموا نهج الدولة الإسلامية إيران، التي أعادت للإسلام مجده!! فعلى الشباب أن يترسّم خُطى هذه الدولة، هذا عمر عبد الرحمن، عمر عبد الرحمن بلاده ما فيها باطنية، لكن هذا محمد سرور، بلاده فيها باطنية، وكان يشتغل في مخابراتهم، كيف نأمن هذا النجس على ديننا؟ ونتخذ منه إماماً؟ هذا من مكاييد أعداء الإسلام، فهو مثل علي بن الفضل، ومثل هؤلاء الذين تظاهروا بالإسلام، فإذا وصلوا إلى مآربهم؛ أظهروا ما عندهم...»

ثم ذكر شيئاً من أعمال الترابي، ومنها: الإتيان بالروافض، وتقليد النصاري أراضي المسلمين في الشمال، ويشاركهم في بناء الكنائس، والبرلمان حقه فيه (٧٥) نصرانياً، وتشريعات هذا البرلمان تؤيد وحدة الأديان.... إلخ، ثم قال: «فمحمد سرور إذا وصل إلى الدولة؛ ها يكون أحسن من الترابي....» اهـ.

ثم ذكر تشجيع سرور للناس أن يلتفوا حول حكومة السودان التي تحكم- عنده- بالكتاب والسنة، ثم قال الشيخ: «هذا ما هو دجال رافضي باطني؟!» اهـ. فماذ بعد هذا يا أولي الألباب؟! وهل سيدافع أحد عن الشيخ ربيع الذي فاه بهذه الافتراءات، وتبجح بهذه الاعتداءات؟!!

وقد سئل عن مجلة «السنة» و «البيان» ونحوهما، فصرح بأن أصحاب

هذه المجالات مالوا إلى معسكر الكفر لضرب الإسلام والمسلمين من هناك، ولو كانوا مسلمين ناصحين للإسلام؛ لما قَبِلْتُهُمْ بَرِيْطَانِيَا، ثم قال: في شريط: «مرحبًا يا طالب العلم» (أ/٢):

« فالذي يكيد لك؛ لا يكشف لك عن مقاصده، ولا عن حقيقته، ولكنه يلبس لك لباس الإسلام، كما لبس بذلك ابن سبأ، والمختار بن أبي عبيد، وأبي مسلم الخراساني، وعبيد الله الشيعي، وابن تومرت، وعلي بن الفضل، ومصطفى أتاتورك، وأمثال هؤلاء، إذا أرادوا هدم الإسلام؛ يلبسون له لباس الإسلام، ويقتلون الإسلام بسيف الإسلام، فكونوا أذكياء، لا تكونوا أغبياء، يقودكم الأعداء إلى تدمير وتخريب بيوتكم بأيديكم، وتدمير عقائدكم بأيديكم..... نلجأ إلى الله، ونبرأ إلى الله: أن ينقذ هذه البلاد وأهلها من مكائد هذه الأصناف الماكرة، التي تلبس لباس الإسلام، وتقدم الإسلام، بمعول يُسمى الإسلام» اهـ.

فكل هذا يدل دلالة لا يتردد فيها عاقل، على أن ربيعًا يرمي محمد سرور بالنفاق، والزندقة، والحرب على الإسلام باسم الإسلام، وهذا من أخبث الكفر وأشنع!! إلا عند من أعماه الله عن معرفة الصواب، أو بالغ - بدون وجه حق - في الاعتذار عن هذه المجازفات المتناقضة!! والله المستعان.

نعم، أعمال القطبيين - وغيرهم - وأقوالهم المخالفة لمنهج السلف، والتي أفسدت الدعوة، وأشعلت نار الفتنة، وصدت عن السبيل، سواء في المملكة، أو غيرها؛ مردودة بالأدلة الصحيحة، لا بهذا التهويل المجرد عن الدليل، ولا بالظلم والافتراء البعيدين عن جادة السبيل، فإن هذا كله مردود أيضًا، والله أعلم!!

(تنبيه) لا يجوز لأحد أن يفرح بهذا الغلو من الشيخ ربيع، وإن كان معاديًا لمن طعن فيهم الشيخ ربيع، وذلك لأمر:

الأول: أن الله عزوجل أمر بالعدل، فقال: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا ﴾ [الأنعام:



[١٥٢] الآية، وما كان مخالفاً لأمر الله تعالى وأمر رسوله ﷺ؛ فلا يُفرح به، لأنه باب فتنة وقد قال تعالى: ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ تَخَالَفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور: ٦٣].

الثاني: أن هذا الغلو يربي الشباب على ما هو أشد منه، ولا يزال الحال يترقى بهم في الغلو حتى يصلوا إلى خاتمة سيئة، وفي ذلك فساد عريض، وفتح باب لتصدع الصفوف، وتنافر القلوب، والتدابير والتباغض، وكل هذا سيعود على العباد والبلاد بالشر العظيم.... إلخ

الثالث: أن هذا الغلو يسيء إلى الدعوة السلفية، ويستفيد منه خصومها بأمور، منها:

أ - التشكي عند الناس، فيميل الناس إلى المظلوم، وربما ارتموا في أحضان الأفكار المنحرفة، والسبب هؤلاء الغلاة!!!

فنكون دعاة إلى فكر التفكير والتفجير، ونحن نظن أننا نحاربه!!

ب - تنفير الناس عن دعوة عُرِف أهلها بالغلو، والتطاول في أعراض الناس، والطيش في الأحكام!!

فلا يفرح بالانحراف عن الصراط المستقيم - إفراطاً أو تفريطاً - رجل يعرف سنة الله في خلقه، والله المستعان.

## فصل

### في كلمات الشيخ ربيع في وفي اخواني طلاب العلم

وبالنسبة لي ولطلاب العلم الذين بصّرهم الله بالحق، ولم تنفق عليهم تهويلات ربيع المدخلي، ومن سلك مسلكه في ذلك؛ فقد طفق الشيخ ربيع بيدي ويعيد في سبنا، وشنّع وجدّع، وصال وجال، وأزبد وأرعد، وحُفِطَتْ عنه كلمات كثيرة، يهمني منها بعض الكلمات، فمن ذلك:

١- لقد سبق أنه لم يستبعد تكفيري، كما ذكّرْتُ ذلك عنه في الأمر الأول من الأمور التي ذكرتها في مقدمة هذا الكتاب، وذلك بسبب موقفي من عدم تكفير المعين من الروافض إلا بعد إقامة الحجة - اتباعاً لشيخ الإسلام ابن تيمية في ذلك- وقد رددت عليه بتوسع في كتابي «قطع اللجاج بالرد على من طعن في السراج الوهاج» فكفى الله المؤمنين شره في ذلك، وانقطعت حجته، وطُفِئَتْ ناره!!

٢- وفي شريط: «الصدق» (٢/أ) قال: «.... ووالله ما عرفنا أكذب من أبي الحسن وأتباعه، ما عرفنا أكذب منهم، ولا أشرس في الخصومة، وأفجر منهم، فمساكين الإخوان المسلمين والتبليغ، وسائر الأحزاب عند هذا الحزب اللئيم، الفاجر، الذي قام على الكذب، والفجور، والخيانات، وبتر النصوص، واللصوصية، فنسأل الله أن يهديهم، أو يقطع دابرهم، ويستأصل شأفتهم، ويريح الإسلام والمسلمين منهم، إن لم يهدهم الله إلى سواء الصراط.

هؤلاء ليسوا بسلفيين، وأعتقد أنه اندس فيهم الروافض وغلاة الحزبيين، يحاربوننا من هذا الموقع، الذي يسمى مع الأسف بالإستقامة، والله ما رأينا أسوأ من هذا الموقع، ولا أفجر من أهله، نسأل الله أيضاً لهم الهداية، ونوجّه نصيحتنا للقائم

على هذا الموقع، الذي بلغ نهاية الفجور، أو بلغ أهله نهاية الفجور والكذب والحيانة، ومحاربة أهل العلم».

إلى أن قال: «وَأما من أنك الضالُّ والفجورُ قلوبهم- يعني المناصرين لي بالحق في هذه الفتنة - فالأمل فيهم ضعيف، ولكن نؤكد دعوتنا لهم، ثم دعوتنا عليهم، بأن يقصم الله ظهورهم، ويريح الناس من شرهم.

فتنة عمياء صماء، خَطَّطَ لها هذا الرجل، والله يخدم أهل البدع، وربَّ السماء، يمدونه بالأموال الطائلة، لا لأجل سواد عينيه، ولا لشيء آخر من الأغراض الشريفة، وإنما لأخبث الأغراض، وهي إسقاط المنهج السلفي وأهله».

إلى أن قال: «فلا يستغرب منه الآن أن يثخن هذه الحرب على العلماء، الذي يستهين بالأنبياء، وينال منهم، ويستهين بالصحابة، ويعتبرهم غنأً، والله أنا ما صدقته في توبته...»

إلى أن قال: «هذا إنسان غريب عجيب، ومع الأسف، (وُجِدَ له أتباع) والله هؤلاء الأتباع لو جاءهم الدجال؛ لركضوا وراءه، لو جاءهم الدجال الآن، لو جاءهم من يدعي الربوبية، أو يدعي النبوة؛ لركضوا وراءه، هؤلاء الأتباع الذين لا يحترمون الصدق، ولا يحترمون العلماء، ولا يرغبون في هذا ولا في ذلك، أنا أعوذ بالله من هذا الشر، ومن هذا البلاء «!! اهـ.

قلت: وأنا أقول:

أعوذ برب الناس مِنْ كُلِّ طاعِنٍ      علينا بسوءٍ أو مُلِحٍّ بباطلٍ

فتأمل - أخي الكريم - هذا الكذب الصراح، والإفك البواح، على أهل التقى والصلاح، من هذا الخساف السفاح!! وتأمل تأكيده ذلك بالقسم، والحال أنه

يخوض بالظن الباطل في أمور غيبية، ويحكم بالكذب والزور على الآلاف من طلاب العلم!!!

وأسأل الله - إن كان هذا الرجل يعرف أنه كذاب فيما يقوله عني وعن إخواني - أن يُنزلَ به قارعة ليس لها راقعة، وأن يجعله عِبْرَةً لغيره، وأن يُفَضَّ فاه، الذي تفوه بهذه الأكاذيب والافتراءات!!!

فإذا كان هذا كلامه؛ فما حكم من يركض وراء من يدعي الربوبية، أو النبوة، أو يركض وراء الدجال، ما حكمه عند أهل العقل والدين؟! ﴿ كَثُرَتْ كَلِمَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

والله، ما أعلم رجلاً انتسب إلى أئمة أهل الحديث - في هذا العصر - يتفوه بالكذب والزور مثل هذا المتهور الخساف!! فانه هو المسئول أن يكشف أمره، وأن يهتك ستره، ويدفع عن المسلمين شره - إن كان مكابراً عالماً بكذبه وافتراءه-!!

ثم من بلغ النهاية في الفجور والكذب والخيانة، ألا يكون كافراً يا حامل لواء الجرح والتعطيل؟! وأكذب من هو على وجه الأرض، ألا يكون كافراً؟! أذكر القارئ الكريم بجواب الشيخ ربيع على الدكتور الشايجي في قوله: «هذه الفرقة جمعت شر ما في الفرق» وقارنه بكلامه علينا هنا، والحمد لله الذي كشف هذه الأباطيل، وجعل كيد هذا الرجل في نحره، وأذاقه - في حياته - مرارة وهوان الانحراف عن السنة، وليحذر من عذاب الآخرة: ﴿ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَى ﴾ [طه: ١٢٧] إن لم يُؤَفَّقْ لتوبة نصوح!!!

وتأمل قوله: «فمساكين الإخوان المسلمين، والتبليغ، وسائر الأحزاب، عند هذا

الحزب اللئيم الفاجر»!!!

وقد سبق نقل كلامه في هذه الجماعات والأحزاب، وأن كلامه صريح في تكفيرهم، ورميهم بالزندقة... إلخ، فإذا كان هؤلاء - على ما عندهم كما يدعي من الكفریات الكبرى - مساكين بالنسبة إلینا؛ فما هو حكمنا عند هذا المتهور الخساف؟! ﴿ وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ﴾ [النور: ٤٠].

واعلم - أيها القارئ الكريم - أن هذا الرجل إذا خاصم رجلاً؛ حكم عليه بأنه أخبث، وأكذب، وأفجر أهل الأرض، ويصرح بأنه زنديق، أو دسيسة على الدين، وهذا غالب أحواله، فإذا خاصم آخر؛ مدح الأول بما لم يكن يمدحه من قبل، أو لطف في العبارة، وصبَّ جام غضبه على الثاني، فإذا خاصم ثالثاً؛ هون من خطورة الثاني وهكذا، والرجل في الحقيقة لا يُفجع أحد بقده، ولا يفرح أحد بمدحه؛ لأنه ليس متأهلاً لهذا الباب، بل كاد أن يطمس معالم قواعد السلف في هذا الباب، إلا أن الله عزوجل سلّم، فوقف له طلاب العلم، وقارعوه بالحجج الدامغة، فتولى جيش التهاويل والطنطنة الفارغة على أعقابهم مهزوماً مدحوراً، فتجرع حامل هذا اللواء غصة الهزيمة والفشل، ومع ذلك فلا زال يراوغ ويجادل، وما هو من الظالمين ببعيد!!!

(تسبيه) لقد رددت على هذه الافتراءات، حول دعواه الكاذبة: استهانتي بالأنبياء، وسب الصحابة، وغير ذلك من أكاذيبه وإفكه، بكتاب سميته «التكيل بما في خطاب الشيخ ربيع من الأباطيل» هتكت فيه ستار أكاذيبه، وشنت فيه شمل أباطيله، وفندت فيه الكثير من ضلالاته وأعاجيبه، وذكرت شيئاً من كلامه القبيح في حق الرب عز وجل، وفي حق جبريل عليه السلام، وفي حق بعض الأنبياء والصحابة، فالحمد لله الذي بصّرني بانحرافات هذا الرجل، ووفقتني وغيري لدفع فتنته، وكسر شوكته، والله ولي التوفيق والسداد.

٣- وله كلام آخر يؤول إلى تكفيري، وصفني فيه بأنني ألدُّ أعداء السلفية عبر التاريخ، وأكثر ضررًا وكيدًا وتلبيسًا من خصوم أحمد بن حنبل، وابن تيمية، وابن عبد الوهاب، وأشر من الإخنائي والبكري... الخ. وهذا كله قد ذكرته - أيضًا - مع الرد عليه في كتابي: «التكفير بما في خطاب الشيخ ربيع من الأباطيل» فيرجع إليه- إن شاء الله تعالى-.

بل جعلني أضر من فرعون، وأتاتورك، وعمرو بن عبيد، والجهم بن صفوان.... في آخرين من رؤوس العلمانيين والضلالات!!!

٤ - أنبه على أنني لم أقف على كل أشرطة هذا الرجل، ولا أستبعد وجود بلايا فيما لم يصلني من أشرطةه، فإن كان في هذا الكتاب وغيره مما سبق كفاية وهداية؛ وإلا فأسأل الله أن يبسر لي ولغيري إتمام كشف وتزييف هذه البواطيل، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وفي النهاية: أحب أن أؤكد على أن هذا الكتاب لا يدافع عن انحراف منحرف، ولا يرد حقًا من مُحقِّق، لكني أردت به أن أنصر منهج أهل السنة القائم على العلم والعدل، لا على التهاويل والأراجيف، كما أردت به بيان منهج هذا الرجل المتخبط في هذا الباب الخطير، وأن كلامه يدل على تكفيره للجماعات وقاداتها، فإن كان يُنكر ذلك؛ فعليه التراجع عن كل ما سبق من بواطيله وتهاويله، ومع ذلك فقد فتح باب شر على الدعوة السلفية البريئة من الغلو لا سيما التكفير، وإلى الله المشتكى!!

وأحب أن أختم كتابي هذا بكلمة لأحد إخواننا الفضلاء من طلاب دار الحديث بمأرب - حفظهم الله جميعًا -، وقد أفادني - أيضًا - بكثير من الأبيات الشعرية، فجزاه الله خيرًا، فقد قال - حفظه الله -:



« هذا، وليعلم أهل الغلو والشطط، وكل من تجاوز الحد وأفرط - لاسيما إن كان من المنتسبين إلى الدعوة العتيقة، القائمة على أصول وقواعد متينة دقيقة -، أننا وطلاب العلم - إن شاء الله - لهم بالمرصاد، دفاعاً عن السنة الغراء، وإظهاراً للمحجة البيضاء، ودعوة إلى صراط السواء.

فقد آن الأوان أن تُهتك أستار المتهورين، وأن تُبدد مجازفات الصادين عن الحق والمنفرين، بعد أن تعبت الدعوة من أجلهم كثيراً، وكانوا عبئاً عليها زمناً طويلاً، وبخاصة أننا ناصحناهم سرّاً وجهاراً، فاستمروا في غيهم وأصروا واستكبروا استكباراً، فقابلوا النصح بالإصرار، وبادروا الناصح بالتبديع والإكفار، ولم يعلموا أن في الزوايا بقايا، وهذا كله بعد الصبر عليهم، بل ربما استدعى الحال إلى الذهاب إليهم، فقد اتخذ أهل الحق معهم الوسائل الشرعية، والطرق السلفية المرضية، ولكن دون جدوى، بل زاد الأمر سوءاً وبلوى، فاضطرونا إلى ما صرنا إليه، فكل إناء ينضح بما فيه:

قد كان لي كنزٌ صبرٍ فافتقرت إلى إنفاقه في مدارتي لهم ففنى

ولكن فلتسخر أعين الغلاة، وليخسأ المتكلم - بالباطل - في العلماء والدعاة، فإن هذا الصنف من الناس - أعني صنف الغلاة - قد غرق في لجة المجازفات؛ وتلاطمت به أمواج التناقضات، وهلك في بيداء الافتراءات، وما هذا الكتاب الذي بين يديك أيها القارئ إلا قليل من كثير؛ وغيض من فيض؛ وقطرة من مطرة.

فهذه - أخي القارئ - كتائب الحق والإيمان، أتت إليك على جياذ مضمّرة، وخيولٍ مسرّجة، فإن نظرت إليها بعين الإنصاف والقبول؛ نالك - إن شاء الله - نفعها وحصل المأمول، وإن قابلتها بوجه عبوس؛ وقلبٍ أعمى

منكوس- وما إخالك كذلك - فأنت من خيرها محروم، وعلى تصرفك ملوم مدموم، إذ الحق ضالة المؤمن، وهو مقبول من المسيء والمحسن، وإذا كان حالك كذلك؛ فدعنا منك، فإن معها حذاءها وسقاءها، ترد الماء وترعى الشجر، فذرنا حتى يلقاها ربها:

فوا محنة الحسنأ تساق إلى امرئٍ ضرير وعينٍ عن الوجد خاليا

فأسأل الله - لنا جميعًا - الهدى والرشاد، والتوفيق والسداد، في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد، إنه على كل شيء قدير، وبالإجابة جدير، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا. هـ.

كتبه:

أبو الحسن مصطفى بن إسماعيل السليماني.

وفرغ من مراجعته قبيل مغرب يوم الجمعة

٩ / صفر / ١٤٢٤ هـ.

دار الحديث بمأرب.

حرسها الله وأعزها، ويعون من عنده أمدها،  
وكفها شر كل حاسد حسدها، أو كائد يكيد لها.

الرسالة التاسعة

**النصوص حجتنا  
والعلماء قدوتنا**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى، أما بعد:  
فإني أحمد الله - عزوجل - الذي نصر الحق وأهله، وخذل الباطل ومن  
نصره ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ ۚ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ [يوسف: ٢١].

ولقد ظن الشيخ ربيع المدخلي ومن وراءه من الغلاة في تبديع الكثير من  
أهل السنة، وتفريق صفّهم، وتشيت شملهم، أنهم المرجعية الموثوق بها في  
الدعوة السلفية، وأن من خالفهم؛ فهو على باب ضلالة وهلكة، ومن وافقهم -  
على عُجْرِهِمْ وَبُجْرِهِمْ - فهو القائم بأمر الله زمن الفتنة والغربة!!

ولكن هيهات هيهات لما يزعمون، وبُعداً وسُخفاً لما يظنون ويدّعون!!  
ولقد أظهر الله الحق لطالبه، وقرّت عيون المتبعين للأثر، لا كمن ألقى  
لهواه الحبل على غاربه، وفتح على أهل السنة باب الخلاف والجدل، وأغلق  
أمامهم باب العلم والعمل.

ولذلك فقد ارتبط طلاب العلم بالأدلة والبراهين، لا بآراء الرجال  
المسرفين، الذين يبيغون في الأرض بغير الحق، ويظلمون الناس بغير هدى  
ولا كتاب منير!!

ولقد اطلعت على رسالة الوالد الشيخ عبد المحسن العباد - حفظه الله -  
والتي هي بعنوان: «رفقاً لأهل السنة بأهل السنة»<sup>(١)</sup> كما اطلعت على تحذير  
الشيخ أحمد النجمي وعبيد الجابري منها، وكذا كلام الشيخ ربيع المدخلي

(١) ثم أصدر الشيخ العباد - حفظه الله - رسالة أخرى في الحث على الاتباع، والتحذير من  
البدع، وأشار فيها إلى خطورة فكر الشيخ ربيع، وكاد أن يُسميه ويُسمي كبار حزبه، ومع  
ذلك فقد وصفهم بصفات لا يستطيعون إنكار كونهم المقصودين بذلك، وهكذا يفتنون في  
العام الواحد مرة ومرتين وأكثر، لكنهم لا يرعون، والله المستعان!!

حولها، وعلقت على ذلك كله في ثلاثة أشرطة، بعنوان: «النصوص حجتها، والعلماء قدوتنا».

وأحببت أن ألخص ما فيها، راجياً من وراء ذلك: أن يقيم الله بهذا الملخص حقاً، ويزهق باطلاً، كما قال تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨]. ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الأنبياء: ٨١].  
ولكن قبل ذلك أذكر شكراً وتقديراً:

فإني أشكر الله عزوجل أولاً، ثم أشكر إخواننا القائمين على شبكة «الاستقامة السلفية»، والذين أتاحوا الفرصة لطلاب العلم من كل مكان أن يبرزوا ما عندهم من الخير، وأن يدافعوا عن دعوتهم بالحجة والبراهين، بل قد سمحوا للمخالفين - وان كانوا قد لَوَّثُوا بعض صفحات هذه الشبكة بنتنهم وزخمهم - راجين بذلك أن يتعلم المخالفون الإنصاف، والاعتدال، وإحياء المنهج العلمي القائم على الأدلة لا على أقوال الرجال؛ ولكن هذا الصنف - إلا من رحم ربك - لا يزيدهم هذا إلا سفهاً وطيشاً!!

يُجْزُونَ مِنْ عَدْلِ أَهْلِ الْعَدْلِ مَظْلَمَةً وَمِنْ إِسَاءَةِ أَهْلِ السُّوءِ أَطْنَانًا

ولقد أدت هذه الشبكة دورها، وقامت بواجبها، ولولا الله ثم هذه الشبكة؛ لسار غلو المخالفين بين طلاب العلم المتأثرين بهم كالنار في الهشيم، ولكن الله يدافع عن الذين آمنوا، ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ [الطلاق: ٣].

ولما رأى القائمون على هذه الشبكة أن الحق قد ظهر، وأن الباطل قد اندحر؛ رأوا إغلاق صفحة أو منتدى الحوار العام، وإبقاء الأصل الذي تسير عليه الدعوة، ألا وهو بث العلم في الناس، فجزاهم الله خيراً أولاً وآخرأً، ووقفهم الله لفعل الخيرات، وترك المنكرات.

وأعود إلى تلخيص ما ذكرت في الأشرطة:

فأقول - وبالله تعالى أتأيد -:

١- منهجنا هو الاحتجاج بالأدلة، والعمل بمقتضاها، ولا نستكثر بآراء الرجال، ومع ذلك: فنعرف للعلماء قدرهم وحقهم بالشرع لا بالهوى، والفترة الماضية فيما يزيد عن حولين كاملين دليل عملي لذلك، فلقد انتصر طلاب العلم للحق، وردوا على من وجّه الدعوة إلى غير اتجاهها، ولم يكن هناك من يؤيدهم- في تلك الفترة بعينها - أحد من كبار العلماء - ما خلا الشيخ العباد حفظه الله- لأن الأمر ربما ما بلغهم، أو بلغهم بصورة مشوّهة، فأرادوا أن يثبتوا من الحقيقة، أو رأوا أن سكوتهم أصلح وأنفع، لكن طلبة العلم - لكونهم يُكْوُونُ بنار الغلو عن قُرْب - رأوا أن الدفاع عن دعوتهم هو الحق، فمضوا في ذلك، واعتذروا عن سكوت علمائهم بما سبق، فأظهر الله الحق بهذه الجهود، وبارك الله فيها، وقد يجعل الله القليل كثيراً، وكسر الله شوكة الغلو، ونجا من مخالفه من أراد الله بهم خيراً، وهم جمهور خيرة طلاب العلم في أنحاء المعمورة، فله الحمد والمنة.

٢- كان المخالفون إذا عجزوا عن مقارنة الحجة بالحجة، وطلب منهم أن يردوا على ردود إخواننا عليهم؛ يوهمون الناس أنهم أتباع العلماء، وأنهم مقلدة لأهل العلم، وأن انضواءهم لصف العلماء - وإن لم يظهر دليلهم - خير من غيره، والحق أن ذلك لإفلاسهم في باب الحجاج والبراهين، فأرادوا أن يستروا انحرافهم وعجزهم عن المواجهة العلمية بهذه الدعوى المزيفة، التي يقال فيها: عُدْرُ أقبح من ذنب!!

وصدق من قال من إخواننا:

قُبْحُ لِمَنْ نَبَذَ الدَّلِيلَ وَرَاءَهُ      وَإِذَا اسْتَدَلَ يَقُولُ قَالَ المدخلي

وإلا فالغلاة يعلمون أن كبار العلماء على خلاف ما هم عليه، كيف لا،

وقد حشدت أقوالهم المقررة والمسموعة في كتبي وأشرطتي في الرد عليهم؟ فكانوا - إذا عجزوا عن المواجهة العلمية لسبب الأدلة - يوهمون الناس أن هؤلاء العلماء سيغيرون موقفهم، وسيتكلمون في أبي الحسن عما قريب!! وأجلبوا بخيلهم ورجلهم وشبهاتهم على المساكين من المحبين للدعوة بدون البصيرة التي أنار الله بها قلوب طلاب العلم، ويقولون لهم: اصبروا سيتكلم العلماء قريباً في أبي الحسن!! يعنون بذلك كبار العلماء، وإلا فعلماءهم الغلاة قد ملؤوا الدنيا ضجيجاً وعويلًا!!

٣- فربطوا الناس بالرجال، وأوهموهم أنهم يتبعون العلماء، وأنه لولا أن العلماء قالوا بهذا؛ لما قالوا به، حتى نادوا بتقليد الرجال، وحرّفوا كلام السلف في معنى التقليد، لينفق مذهبهم المحدث العاطل، عند من لا يفرق بين الحق والباطل!!

فجاءت الأمور بخلاف ما أرادوا، وكتب أحد العلماء - وهو الشيخ عبدالمحسن العباد حفظه الله - بما يُبطل تُرهاتهم، وسمّى هذه الطريقة التي يسلكها هؤلاء المخالفون فوضى، ومسلكاً فوضوياً، وفتنة- وإن لم يعين من هذا حاله باسمه - فماذا كان؟ هبّ هؤلاء الغلاة مُحذّرين مما كتب الشيخ!! فهذه سنة أهل الكتاب، وتُسبّئ بهم، حيث كانوا يستفتحون على الذين كفروا من الوثنيين بقرّب زمان نبي، وأنهم سيناصرونه، ويقتلون خصومهم معه: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ ﴾ [البقرة: ٨٩] فنعود بالله من مثل السوء، ونعود به من سلف السوء!! ومعلوم أن المراد من ذلك بيان وجه الشبه في هذا الموضع فقط!!

ثم من هو ذاك العالم - المعروف في الأمة بالعلم والحلم والعدل سلفاً أو خلفاً - قد وافق هؤلاء الغلاء على شيء من غلوهم وتهورهم أو نقلوا عنه ما يؤيد باطلهم؟! فلنيسموا لنا عالمًا واحدًا - كذلك- لو كانوا صادقين؟! فإذا

استدلوا بكلام الغلاة أتباع ربيع، سواء كانوا كباراً في السن أم أحداثاً؛ فهذا كلام لا ينفق على أهل البصيرة!! وإذا ذهبوا إلى العالم المعروف بالعلم والفهم، وكذبوا في عرض السؤال عليه، ثم زعموا أنه أجاب بما يطعن في خصمهم!! فهذا عمل أهل الأهواء، وليس بحجة على أحد!!

وعلى كل حال: فالقوم غرقى في التقليد - في مواضع النزاع -، ويرمون المخالف بكل حجر ومدّر، ولا يتورعون عن الكذب لنصرة باطلهم، وحسبنا الله ونعم الوكيل!!!

فالشيخ العباد - حفظه الله تعالى - قد تكلم على المسائل المتنازع فيها - دون النظر إلى نصرة فلان أو فلان - وكان كلامه مؤيداً لما أقول، ونُشر ذلك في «الإنترنت» وكتب الشيخ - قبل ذلك - لي رسالة نُصح حول ما يدعيه القوم على، فأرسلت لفضيلته جواباً عن رسالته، وذكرت له في الجواب أنه قد سبق قبولي الحق الذي مع المخالفين، ووضحت لفضيلته ما في كلامهم الآخر من تهاويل وافتراء، وجلس الشيخ مع الشباب اليمني، وسجل ذلك في شريط، ونُشر هذا الشريط، وأكد الشيخ موقفه من القضايا المختلف فيها بما يؤيد كلامي مرة أخرى، وأمر بقراءة جوابي إليه أو بعضه على الحاضرين، وبهذا يكون الشيخ العباد قد اتضح موقفه بجلاء قبل رسالته: «رفقاً أهل السنة بأهل السنة»، ولكن المخالفين يحاولون إيهام أتباعهم خلاف هذا، ويتعلقون بخيوط واهية بالية، والغريق يتشبث بطحلب!! ومعلوم أن الشيخ ربيعاً حذر من نشر شريط الشيخ العباد المشار إليه آنفاً - أيضاً - فمتى كانوا مع العلماء في هذه الأمور!!!

وإذا قيل لهم: كيف تدعون أنكم مع العلماء، وأن أبا الحسن مخالف للعلماء، وفلان وفلان وغيرهما من كبار العلماء يؤيدونه؟! قالوا: إنهم سيُغيّرون رأيهم قريباً!! فإذا لم يغيروا رأيهم، وسئل الغلاة: لقد وعدتم بأن



العلماء سيغيرون رأيهم، ولم يقع من ذلك شيء؟! قالوا: لبس عليهم أبو الحسن!! وهكذا يتخبط الغلاة، وهذا حال من استكثر بالرجال دون الأدلة!!

٤- ونُشر كلام الشيخ الفوزان - حفظه الله - وفيه التصريح بأن أبا الحسن من أهل السنة، وهذا مخالف لما يريده المخالفون، ومخالف أيضاً لما كانوا يُمنُّون به مقلديهم؛ قائلين لهم: إن المشايخ سيتكلمون في أبي الحسن، وانتظروا المفاجأة الكبرى!! وترقّبوا قريباً!! هكذا كَتَبَ بعض من نُسبَ إلى هذه المدرسة الغالية، وبأساليب السَّوْقة، وكأنا في دور إعلان عن السلع والمنتجات الحديثة!!

ولك يا طالب العلم أن تتصور كم هي الاتصالات والرسائل من الشيخ ربيع ومن وراءه بالعلماء الكبار - على مدار السنتين - ليظفروا منهم بكلمة واحدة تطعن في أبي الحسن، فيطيروا بها كل مطار ﴿ وَلَا تَحْقِقِ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ [فاطر: ٤٣].

وهل هؤلاء يظنون أن أحداً لو خالف الحق - كائناً من كان، سواء كان من العلماء الكبار أو من دونهم - هل سنترك الحق لقوله إذا خالف الدليل؟! إن كانوا يشعرون في أنفسهم بالهزيمة والضعف والخور، وكان الحق ليس له حلاوة عندهم، وأن أقوال الرجال أجل من الحق؛ فلماذا يظنون أن غيرهم كذلك؟! إن هذا من باب قول من قال: من ساءت أفعاله؛ ساءت ظنونه!!

إن للعلماء عندنا مكانة شرعية: نقبل قولهم بالدليل، ونشكرهم، ونرد ما خالفوا فيه الدليل، ونعذرهم، وليس ردُّنا خطأهم بمسقط لمكانتهم عندنا، بل هذا من العمل بتوجيهاتهم، أما الذين سُقط في أيديهم، وأفلسوا في سوق الحجج والبراهين، فلا يدرون ما يقولون، نسأل الله لنا ولهم الهداية.

٥- وكذلك نُشرت أجوبة جماعة من العلماء في المسائل الخلافية كالشيخ ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، والجبرين، والعباد، والوادعي، والعبيكاني،

والراجحي في آخرين من الأحياء والأموات، وكل ذلك يؤيد قولي، والله الحمد.

فكنت - بفضل الله عزوجل - جامعاً بين خيرين: اتباع الدليل، والاستئناس به، مع لزوم منهج العلماء - الأحياء منهم والأموات - وأما القوم فما معهم إلا كما تقول العامة بمأرب: «الهنجمة نصف القتال»!! و «الهنجمة»: التهويش، والإزباد، والإرعاد، والإرجاف بما لا طائل تحته!!

٦- ومع هذا كله: فقد كنت أقرر أن حجتنا في الأدلة، وأن قول العلماء المعاصرين الموافق لما نقول مما يفرحنا، ويجعلنا نطمئن أكثر وأكثر، وإلا فنحن لا نستجيز أن نقول قولاً لم يسبقنا إليه إمام من السلف - والله الحمد - ومع فرحتنا بذلك؛ فإننا لا نقلدهم، ولو رأينا الدليل على خلاف قول فلان أو فلان؛ لما تركنا الدليل لقول أحد كائنات من كان، مع حبنا للعالم، ودعائنا له، أما الشيخ ربيع ومن وراءه؛ فما كانوا يستكثرون إلا بالرجال، وليس معهم حجة على قولهم في موضع النزاع، وإنما معهم بعض الآثار يضعونها في غير موضعها، ويدرجونها من كتاب إلى آخر.

ورسائلهم دليل على الإفلاس في البحث العلمي، والتخبط في منهج الاستدلال، والعجز في المناظرة، وسوء الفهم لموضع النزاع، أو المراوغة المكشوفة!!! حتى صُرف الكثير من أتباعهم عن الاتباع إلى التقليد، فأين الاستكثار بالأدلة، والاستئناس بها، والدفع بها في صدور وأعجاز الشبهات والتلبيس، أين هذا من الاستكثار بآراء الرجال؟ ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [الزمر: ٩]. ﴿ أَفَمَنْ يَمْشِي مُكَبِّئًا عَلَىٰ وَجْهِهِ ۖ أَهْدَىٰ أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [الملك: ٢٢].

أليست ردود طلاب العلم تحمل الحجج من الكتاب والسنة والنقول عن

أهل العلم، حتى عن هؤلاء المخالفين أنفسهم، قبل أن يتضح للناس تورطهم في هذا المنهج الغالي البالي؟! فأين أدلتكم أيها المفلسون؟ وأين براهينكم يا أصحاب الأمانى؟! وما هي آثار جعجتكم؟! أم أنه كما قيل: أسمع جعجة، ولا أرى طحنا!!!

ثم من أنا بجوار المخالفين هؤلاء - قبل الفتنة - في عددهم، وعدتهم، وسُمعتهم، وشهرتهم، حتى يؤيدني طلاب العلم، ويتركوا مقالة الشيخ ربيع ومن وراءه؟ أليست هي البراهين والحجج التي تربي طلاب العلم على حبها، هي التي جعلتهم ينصرون صاحب الحق على ضعفه وقلة عدته؟! أم هي الافتراءات والأباطيل التي ينشرها الشيخ ربيع ومقلدوه، قائلين: أبو الحسن اشترى هؤلاء بالأموال، وهؤلاء لصوص أصحاب دنيا!!! ﴿ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴾ [الكهف: ٥].

إن هذا العراء من الأدلة، والظلم والافتراء على أنصار الشريعة والملة؛ كان ذلك - وغيره - سبباً في نصرة المظلوم بالقواعد الشرعية، لا بالعصبية الجاهلية، وعند ذلك أدرك حامل اللواء - كما يزعم - أنه سقط في يده، فانطلق يصرخ في كل وإد ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٢٩] أما أبو الحسن فاحذروه: ﴿ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ أَوْ أَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ﴾ [غافر: ٢٦] وقاسم أتباعه: إنني لكم لمن الناصحين، لكن: ومن يغالب الله يغلب، والحق صاحبه مؤيد ومنصور.

٧- ولما صدرت رسالة الشيخ العباد - حفظه الله - لم يصلني منها حتى الآن إلا نحو خمس عشرة نسخة، فلما قرأت الرسالة؛ أحسست بالموقف العلمي الصحيح من الشيخ العباد، الذي بيّن فيه الحق، وأكد فيها موقفه السابق، وأراد أن ينصح الجميع بأن يلزموا الرفق، وحسن الظن، وحفظ اللسان

إلا من الخير، ونحو ذلك، فأبي عيب في هذا حتى يثور هؤلاء الغلاة، ويحكموا على من وزَّعها بأنه مبتدع، أو صاحب فتنة، أو مغفل لا يدرك، ويمزقها بعضهم، ويطعن آخرون في الشيخ العباد بسببها؟!!

أليست هذه المدرسة قد جرأت الصغار على الكبار؟ ومع ذلك فإنها تتظاهر بأنها تدافع عن منهج العلماء الكبار؟ والحق أنها تتخذ العلماء وسيلة إلى نشر ما هم عليه من مُحدِّثات الأفكار؟!!

٨- إنني أرى أن رسالة الشيخ العباد نصيحة لي ولكل طالب علم، ولا أعتقد أن الشيخ العباد يقصد بها الشيخ ربيعاً أو غيره، فهذا أمر غيبي، لا يجوز لي الخوض فيه - بخلاف أرباب مدرسة الغلاة - إنما أقول: إن رسالة الشيخ العباد ذكرت استنكار منهج أهل السنة والجماعة لهذا المسلك الفوضوي القائم على فتنة التجريح والهجر، وها أنذا أقول بملء فمي: هذا الذي حذر منه الشيخ العباد؛ هو ما فعله الشيخ ربيع ومن معه!!

وفي الرسالة استنكار امتحان الناس بقول فلان أو فلان، ومن لم يهجر فلاناً؛ فهو مبتدع، يُلْحَقُ به ويُهَجَّر، ولم نفعل نحن هذا - والله الحمد - ولا بدَّعناهم بأعيانهم إلى الآن، ولا حكمنا بهجرهم إلى الآن، إنما فعل هذا المخالفون: ربيع وأذنابه، فعلى من ينطبق هذا المسلك الفوضوي؟ ﴿ نَبِّئُونِي بِعِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [الأنعام: ٤٣].

واستنكر الشيخ العباد على من يمنع محاضرة الشخص في إحدى الجمعيات، تلك الجمعية التي كان يحاضر فيها - عبر الهاتف - جَبَلان من جبال السنة، وهما سماحة الشيخ ابن باز، وفضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله تعالى - فهل صدر منا شيء بالإنكار على من فعل ذلك؟ أم أن المخالفين هم الذين يفعلون هذا، وقد شاع وذاع ذلك عنهم؟! وأما نحن فلا نرى مانعاً من المحاضرة عند المخالفين، إذا كان ذلك يجلب المصلحة



للإسلام والمسلمين، ولهذا الأمر تفاصيل، ليس هذا موضعها. واستنكر الشيخ العباد - حفظه الله - على من يُعَدُّ من لم يتكلم في فلان أو الجماعة الفلانية مميحاً، فهل صدر منا نحن شيء من ذلك؟ أم أن هذا حال المخالفين، الذين يوجبون على كل أحد أن يحدد موقفه من فلان، ومن الجمعية الفلانية، مع أن الجرح والتعديل ليس لكل أحد، إنما يكون للمتأهلين - لا المشهورين - والناس تبع لعلمائهم بالبرهان والحجة.

إن هذا الحال الذي استنكره الشيخ العباد - حفظه الله - قد اشتهر به المخالفون، وقد امتلأ به عنهم السهل والجميل؟! ولا أدلَّ على أنهم يعلمون أن رسالة الشيخ العباد تبطل بنيانهم؛ من ثورتهم ضد هذا الكتاب، فالتصق عار هذه الفوضى بهم، إلا أن يتوبوا إلى الله، وإلا فالعامّة في مأرب يقولون في مثل هذه الحال: «جَمْرَةٌ فِي ظَهْر قَنْفَدٍ» أي أن الجمرة تَأْكُلُ في ظهر القنفذ، ولا يستطيع أن ينحيها عنه، فإن تدرج ليسقطها؛ ازدادت التصاقاً بظهره ولحمه، وإن سكت ولم يتحرك؛ أكلته الجمرة شيئاً فشيئاً، والله المستعان.

إن هذه المسائل - وغيرها - التي استنكرها الشيخ العباد - حفظه الله - ونَفَى بشدة نسبتها إلى منهج السنة، وسماها فوضى، ومسلماً فوضوياً، ورأياً يخالف أقوال أهل العلم، وأن الواجب على صاحبه أن يتهم رأيه إذ خالف رأي الكبار، إن هذه المسائل وغيرها مما تضمنته الرسالة؛ لأدعي أن الشيخ العباد يقصد بها الشيخ ربيعاً، فهذا أمر غيبي<sup>(١)</sup>، ولكني أقول - ولا أنقل عن الشيخ العباد ذلك-: إن الشيخ ربيعاً ومن معه هم المتورطون في هذه المخالفات، فليعلموا أنهم - في ذلك - على خلاف منهج أهل العلم، وعليهم أن يتوبوا إلى الله عزوجل؛ فيريحوا ويستريحوا، وإلا فمن وضع نفسه أمام

(١) إلا أن رسالة الشيخ الثانية: «الحث على اتباع السنة...» قد أشارت بعبارات أفادت أن الذين تولوا كبر هذه الفتنة: ربيع، وفالح، والجابري، والنجمي، فالحمد لله ناصر الدين بأهل السنة.

سهام أهل السنة؛ فقد عرض نفسه للهوان- كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - وسواءً قصدهم الشيخ العباد بذلك أو لم يقصدهم؛ فالواجب عليهم التوبة إلى الله تعالى، لأن هذا حالهم، ولا يشترط أن يقصدهم الشيخ العباد، بل لو برأهم الشيخ العباد من هذا كله وزكاهم، وأحسن بهم الظن، وهم يعلمون أن هذا الحال الذي وصفه بالفوضى موجود عندهم، بل يمتحنون به الناس؛ لزمهم أن يتوبوا إلى الله تعالى، فإن الذي يحاسب الناس هو الله عز وجل ﴿ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤]، لا الشيخ العباد ولا غيره ﴿ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَرْدًا ﴾ [مريم: ٩٥].

٩- إن طالب العلم ليأسف عندما يرى عبيداً الجابري الذي يصرح بأنه ما قرأ رسالة الشيخ العباد، ثم يُحذّر منها، ويرى أنه لا يوزعها إلا مُبتلى بفتنة أو مُبتلى بغفلة!!

فهل هذه ثمرة علم عبيد الجابري: أن يحذر من نشر كتاب لشيخه العباد، مع أنه ما قرأه؟ وهل هذه قواعد علمية سلفية ينطلق منها الجابري؟! والله، لو كان الذي كتب هذا الكتاب رجلاً من رؤوس أهل البدع؛ لكان على الجابري قبل أن يحذر من كتاب بعينه أن يقرأه، فمعلوم أن عدداً من المفسرين يؤولون كثيراً من الصفات، وكتبهم في التفسير عمدة في الجملة، ومعلوم أن المبتدع قد يؤلف كتاباً ينصر به الحق في باب ما، فلا يُحذّر من هذا الكتاب بعينه، وإن كان مؤلفه يُحذّر منه في الجملة، لكن القوم هبّت عليهم رياح الغلو؛ فأطفت مصابيح المنهج العلمي، والله المستعان!!

وهذا شيخك ربيع -أيها الجابري- يقول في كتاب: «أضواء إسلامية» (ص ١٩٢): «وَأَلَّفَ البِيهَقِيُّ أيضاً كتاب «دلائل النبوة» في سبع مجلدات، وألَّفَ في ذلك القاضي عبد الجبار - أحد رؤوس المعتزلة - كتاباً سماه: «تثبيت دلائل النبوة» أتى فيه بالعجب العجاب، في تقرير نبوة رسول الله ﷺ، حتى إن



كثيراً منه لا يُدرك أنه من دلائل النبوة؛ إلا بعد تقريره وبيانه» اهـ.

فهذا شيخك يمدح كتاب أحد رؤوس المعتزلة - وحق له أن يشهد بالحق ممن جاء به، وإن كان شيخك قد غير الآن وبدل!!- أما أنت -أيها الجابري - فتهرول هذه الهرولة المذمومة!!، وتحذر من كتاب شيخك العباد، وهو علم من أعلام السنة في هذا العصر، مع أنك لم تقرأه؟! فيا مصيبة طلاب العلم فيمن يثقون بهم من هذا الصنف، ويا أسفاه على قواعد الميزان العلمي التي يضرب بها الجابري عرض الحائط قائلاً: «ولكن أعلم - بل علمت - بالتجربة أن أهل الأهواء ينتهزون فرصة سانحة لبعض ما يصدر للمشايخ أهل السنة، فيؤولونه لصالحهم، وإن لم يكن في صالحهم» اهـ.

فأصبحت التجربة الجابرية، والطموحات الربيعية، والمنامات الصوفية، والمصالح الحزبية!!! حجر عثرة أمام العمل بالقواعد الشرعية، ألا فلنبتك على العلم البواكي، وأحسن الله عزاء السنة في هذا الصنف، والله المستعان. ثم ما أدراك - أيها الرجل - بأن طلاب العلم يُورَّعون الكتاب، ويؤولونه لصالحهم، وليس الكتاب في صالحهم، وأنت تصرح بأنك لم تقرأ الكتاب؟! وهذا معناه أنك لا تدري ما في الكتاب، ولا كونه لصالح أي الطائفتين؟! هل الانتصار لشيخك ربيع يملك على هذه المجازفات، وإن أوديت بسمعك ومكانتك في الساحة العلمية، أمام هذا الجيل وما بعده من أجيال؟!!

فإن قيل: إن الجابري ذكّر تجربته العامة، وليس لها صلة بكتاب الشيخ العباد!! قلت: هذا ضرب من التلبيس، وإلا فالجابري ذكر تجربته هذه، ونزلها على طلاب العلم الموزعين لرسالة الشيخ العباد، وبنى على ذلك تحذيره من الكتاب بعد ذلك، فلا يدافع عن هذه المجازفات العبيدية؛ إلا جاهل لا يدري الحقيقة، أو مبالغ في حسن الظن بالغلاة، أو مقلد متعصب لشيخه بالحق والباطل، وليس هذا شعار ولا دنار المخبتين المنيبين!!.

١٠ - الشيخ العباد ذم في رسالته منهجاً محدثاً، ووصفه بمواصفات واضحة دقيقة، لكن الجابري نقل الرسالة إلى جهة أخرى، خلاصتها: أن الشيخ العباد يحسن الظن بأبي الحسن، وليس الأمر كذلك!!

ولكن العذر - الذي هو أقبح من ذنب - للشيخ الجابري أنه ما قرأ الرسالة - حسب دعواه - ونحن ننتظر منه أن يقرأها، ويوضح موقفه من المسلك الفوضوي المخالف لمنهج أهل السنة، لا أن يشغل نفسه بموقف الشيخ العباد من أبي الحسن، فإن هذا أمر ليس القصد متجهاً إليه، إنما الذي يهمننا: ما هو موقفك من فتنة التجريح والهجر؟ وما هو موقفك من امتحان الناس بالشيخ ربيع، وضرورة تقليده، وقبول قوله بدون تمحيص في الرجال والطوائف - كما صرّحتَ بذلك -؟ وما هو موقفك من الطعن فيمن لم يتكلم في فلان أو الجماعة الفلانية؟ وما هو موقفك فيمن يحاضر عند إحدى الجمعيات المخالفة لكم؟ وما هو موقفك من مقالة: حدّد موقفك من فلان، وإلا فأنت مبتدع مهجور؟ مع العلم بأنك أحد المتولين لكبر هذه الفواقر!! ألا تشعر - أيها الغلاة - أنكم بذرتم بذور شر وفرقة وفتنة بين طلاب العلم، والآن قد هبت عليكم ريحها، ولاح في الأفق فوقكم غبارها!!

١١ - الجابري يقول: «من عرف حجة علي من لم يعرف، ومن جرح أبا الحسن، جرحه بأدلة وبيانات واضحة مثل الشمس في رائعة النهار، وصريحة في نقد أقواله وأعماله» اهـ.

والجواب على ذلك بما يلي:

أ- أن القاعدة التي ذكرها صحيحة، وهي حجة لي لا علي، ثم من قال لك: إنك أعلم بي من الشيخ العباد؟ فالشيخ العباد تكلم في أحاد المسائل المتنازع فيها - ناصراً الحق بدليله - فوافق ما عندي، - والله الحمد - فلست بأعلم بي ولا بالمسائل العلمية من الشيخ العباد!! ومن عرف حجة علي من لم



يعرف!! فالعباد حجة عليك، بدون عكس!!

ب- متى جرحتني أيها الرجل بأدلة واضحة صريحة كالشمس في رائعة النهار؟ أليس بيانكم الأول في المدينة وبما فيه من ثناء علىّ، يُكذّب كلامك هذا؟ ألسنت أنت قد صرحت بأنك تقبل كلام الشيخ ربيع في الرجال والطوائف بدون تمحيص، وهذا مسجل بصوتك ومنشور؟! فمتى كنت في هذه الفتنة متكلمًا بأدلة صريحة، وأنت تقبل كلام شيخك بدون تمحيص؟ هل شيخك معصوم ما ينطق عن الهوى؟ هل استطعت أنت ومن وراءك تردون أو تعلنون البراءة من بلايا شيخكم وطوامه في العقيدة، ومن ذلك كلامه القبيح في الرب عزوجل- وإن كان بحسن نية - وسوء عباراته في الرسل والصحابة، ومجازفاته في النهي عن الدراسة في كتب العقيدة التي تُحذّر من الفرق القديمة، وغير ذلك؟ هل استطعت أن ترد أنت ومن وراءك على «قطع اللجاج» و«الجواب الأكمل على من أنكر حمل المجمل على الفصل» و«القول المفحم لمن أنكر مقالة نصيح ولا تهدم» وغير ذلك؟

إنك قد كفيتنا مؤنة الكلام معك؛ حيث قد صرحت بأنك مقلد لشيخك، وأنت تقبل كلامه بدون تمحيص!! وحذرت من كتاب الشيخ العباد، مع أنك لم تقرأه!! مضحكات، وشر البلية ما يضحك!!

١٢- لقد ذكر الجابري في كلمته أن العالم قد يحسن الظن بمبتدع، ويكون العلماء على خلاف ذلك، فلا يُؤخذ بقوله في هذا، لكن هذا لا يضر العالم، ومثّل على ذلك بالشافعي مع ابن أبي يحيى، وقد خالف الشافعي من قبله ومن بعده من العلماء- حسب تعبير الجابري- ومثّل أيضاً بموقف اللجنة الدائمة والشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين والشيخ الألباني - رحمهم الله - من الشيخين سفرٍ وسلمان، وأن العلماء لم يُحذّروا منهما إلا بعد أربع سنوات إلى سبع سنوات!!

والجواب عن ذلك من وجوه:

أ - هاهو الجابري يقرر ما كانوا يخالفونني فيه، وقد ذكرت لهم بالمدينة عندما كلموني في الشيخ المغراوي وغيره - حفظهم الله تعالى - أن قولكم فيهم غير صحيح، ولا يلزمني قولكم، فأترك ما أعلمه عنهم بخلاف ما تتكلمون به فيهم، والخلاف في الأشخاص ليس خلافاً في الدعوة، فكان منهم من ينكر على ذلك، ويرى وجوب متابعتي لهم في ذلك!! وهاهو الجابري يقرر أن المخالفة لا تضر في ذلك، وهل هذا إلا كلامي بعينه؟ فلماذا كان هذا مقبولاً منكم، مردوداً على غيركم!!

وقد كان تعنتهم في هذا الأمر؛ مما حملني على الكتابة - وكذا كتب غيري من طلاب دار الحديث بمأرب - في أن السلف يختلفون في الجرح والتعديل، فمنهم من يعدُّ الراوي سُنيًّا، ومنهم من يعده مبتدعًا، ولا يضر هذا دعوتهم وأخوتهم، فعُدُّوا ذلك تميُّعًا، ومنهجًا جديدًا، كما يتكلم بذلك البرعي - أحد أذئابهم في اليمن - وعدُّوا ذلك مروفاً من منهج السنة،... إلى غير ذلك مما يوجد به قاموسهم!!

والآن هاهو الجابري يقرر ما قررته، وينقض ما بنَّوه؟ فهل هم يشعرون بذلك؟ أم أن الكلام مع الشيخ العباد يحتاج إلى مكيال، ومع المسيكين أبي الحسن يحتاج إلى مكيال آخر؟! ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا ﴾ [النساء: ٨٢].

أليس الشيخ ربيع كان يهدد الشيخ الحلبي قائلاً له - وقد ملأ غضبه أركان مكتبته -: إنك إذا لم تسقط أنت وأبو الحسن المغراوي؛ فسأسقطكما معاً؟ فأين القول - عندكم - بأن العالم لا يُنبَّع على حسن ظنه بالمخالف، لكن هذا لا يضره؟

ج- أستم تفتنون الناس بأن من توقف في تبديع أبي الحسن- فضلاً عن

القول بأنه من أهل السنة - فهو مبتدع يُهَجَّر؟ فأين هذا من استدلالكم بموقف الشافعي مع ابن أبي يحيى، الذي قال فيه أحمد: كل بلاء فيه، مع أن الشافعي - رحمه الله - خالف فيه أهلَ الشأن من السلف، فكيف بمن خالف هؤلاء المتهورين من الخلف؟!!

د- الجابري يوهم بهذا أن علماء اللجنة لم يتكلموا في بعض المسائل في منهج الشيخين سفر وسلمان، ثم رجعوا إلى قول أهل المدينة، وكذلك الشيخ العثيمين والألباني!!!! وكان العلماء الكبار وإن خالفوا الجابري ومن معه؛ فسيرجعون يوماً من الأيام إليهم، وإن طال الزمن!! والحق أن الأمر ليس كذلك، فمن المحتمل أن علماء اللجنة كانوا يناصحون مَنْ ذَكَرَ الجابريُّ بطريقة أو بأخرى، ثم رأوا أن ذلك لم يُجَد، فأفتوا بإيقاف من خالف منهج العلماء الكبار، لما يترتب على ذلك من مفسد - وإن صلحت نية المخالف - ومع هذه الفتوى، فهل قالوا: هم أخطأ من اليهود والنصارى، وأكذب من على وجه الأرض، وأذلُّ من إبليس يوم عرفة!! وهل تكلم العلماء بكلامكم يامن تسمون أنفسكم بأهل المدينة؟ وهل أنتم الذين تمثلون العلماء في المدينة؟! حتى تقولوا: قال أهل المدينة، فعَلَ أهل المدينة؟!!

هـ- الشيخ العباد قد أشار إلى أن هذه المرجعية التي تدَّعونها لأنفسكم في الجرح والتعديل لا يُرْجَع إليها، إنما يُرْجَع في ذلك وغيره للعلماء الكبار، وهم العلماء الذين تؤخذ عنهم الفتوى في الدين، فليرجع إليهم في الجرح والتعديل، والهجر والتحذير، ومن كان عنده - وأنتم ضمن هؤلاء - أي علم عن الشخص المراد استصدار فتوى فيه؛ فليرجع به إلى العلماء الكبار، ولا شك أن هذا سَحْبٌ للبساط الذي أوهمت الناس أنكم ملوكه وحماته، أعني مسائل الجرح والتعديل، وما تسمونه بـ « المنهج » فهل عقلتم حقيقة هذه الفقرة؟ وهل علمتم أنكم لستم المرجع في هذا الباب.

إن عليكم أن توصلوا المعلومات للعلماء، وهم الذين ينظرون في ذلك، ويصدرون الفتوى بالحق والدليل؟ وما ذاك إلا لعدم أهليتكم في هذا الباب!!

أما كلامكم في المخالفين للسنة في بعض المسائل، فلستم أنتم الوحيديين في التحذير من المناهج المنحرفة، فكلنا قد أدلى بدلوه في ذلك، والأجر في ذلك على الله وحده، لكن لا يلزم أن نقول قولكم: فلان أخبث من هو على وجه الأرض، أو نقول بقول محمد ابن هادي المدخلي: لو رأيتم سلمان عند الشيخ ابن باز في الحج؛ لرأيتموه أذل من إبليس يوم عرفة!! ونحن وإن أنكرنا بعض الأمور؛ فلا نبخس الناس أشياءهم، ولا نجازف في الحكم على المخالف، بل نعطي كل شئ قدره الشرعي، ولكنكم قوم مسرفون، والله لا يحب المسرفين، فاحذروا الإسراف في الأمر، وتدبروا قوله تعالى، ﴿ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ [الطلاق: ١].

و- هذا الذي قرره الشيخ العباد من ضرورة الرجوع للعلماء الكبار - أي بالحق والدليل - في هذه المسائل، هو قولي - والله الحمد - وهو الذي يحسم باب النزاع في ذلك، ويُغلق الباب أمام المتهورين والأحداث، فإنهم قد أفسدوا كثيراً، لقله الورع والأهلية، وقد قَبِلْتُ التحاكم إلى هؤلاء العلماء، وَرَفَضَةَ الشيخ ربيع، بحجة أن الشيخ بكر أبو زيد سروري!! والبقية لا يدركون هذه الأمور، وأبو الحسن سيلبِس عليهم!! فأين أنت يا شيخ ربيع من دعواك الرجوع للعلماء، ونصرة منهجهم، وتشبّعك بما لم تعط؟ أم أنك ترى أنك المرجع الوحيد، ثم وجدت الناس يتطلعون لفتوى العلماء - لعلمهم بحالك وقدرك - فتريد أن تظهر أنك الحامي لذمار العلماء، ليرجعوا إليك؟ وقد فعلت، واغتر الكثير بك، فصدتكم عن العلماء، والآن ظهر لكثير من الناس الفرق الواسع والبون الشاسع في مسائل الخلاف المعروفة بينك وبين العلماء:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تُعلم.

ز- أن الشيخ ربيعاً كان يصرح في أول أمره أنه لا يبدع ولا يكفر إلا من بدّعه أو كَفَّره العلماء، وقد سئل عن الشيخين سفر وسلمان هل تبدعهما؟ فقال: لا، إنما أخذ كلامهما، وأطلع عليه العلماء، وهم الذين يتولون الفتوى، وحَدَّر - هناك - من التبديع للأشخاص إلا بعد الرجوع للعلماء الكبار، وقد نقلت هذا بتمامه عنه في كتابي وأشرطتي: «إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في التكفير» فما باله لم يصبر على ما قرره وقَعده هناك؟ واستقل بتبديع من لم يبدعهم العلماء؟ بل بتبديع من صرح العلماء بأنهم من دعاة أهل السنة الذين نفع الله بهم في بلدانهم؟! وما بالهم يستدلون هنا وهناك بقاعدة: من علم حجة على من لم يعلم؟! هل يدرك الشيخ ربيع تناقضه، وأنه بذلك قد هدم ما بناه؟ أم أنه كان يقول بذلك لشيء في نفسه، ولما زال ذلك المانع؛ باح بما في نفسه، وطاش لسانه وقلمه في العلماء الكبار والصغار!!

لا تنه عن خُلُقٍ وتأتى مثله عارٌ عليك إذا فعلت عظيم

(تبيه): فإن قيل: إن الذي لا تضره مخالفته لعلماء الجرح والتعديل - مع عدم اتباعه على قوله - هو العالم، ولست أنت بعالم!!

فالجواب:

أ- أنني أقر بأنني لست عالماً، وياليتكم تعرفون قدركم، كما عرف غيركم قدره!! وحسبي أن أكون طالب علم، لكن لو ألزمتكم بموازينكم التي تزنون بها أتباعكم، وتصفونهم بأعلى عبارات التعديل - وإن كان حالهم لا يخفى على العميان - فأنا راضٍ بوضع كتبي وكتبهم على يد لجنة علمية، لتقرر من أسعد الناس منا بقواعد العلماء، ومن الذي يسلك مسلكهم؟

إن كثيراً ممن يسميهم الشيخ ربيع وحزبه: «مشايخ السنة باليمن»!! يعرفون هذه الحقيقة تماماً، بل صرح بها أكثرهم، لكن ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾

وَأَسْتَيْقَنَتَهَا أَنْفُسُهُمْ ﴿ [النمل: ١٤] !!

ب- وقد كان شيخكم ربيع - وأنتم من ورائه في ذلك - يصفني بما لا أستحقه- وَمَنْ مَدَّحَكَ بما ليس فيك؛ فلا تأمنه أن يذُمَّكَ بما ليس فيك - فعلى كلامكم ذلك؛ يلزمكم أن تعاملوني بهذه المعاملة، وتأخذوا بقولي جرحاً وتعديلاً، لقول ربيعكم في: «نابغة الجرح والتعديل باليمن» ولكنكم قوم متناقضون!!

فإن قيل: قد لبَّستَ علينا، حتى وثقنا بك، وبالغنا في مدحك!!

قلت: وهل لبَّستُ أيضاً على غيركم من العلماء الذين زكوني وزكوا كتبي؟

ثم إذا كان من جاءكم يُلبس عليكم أمر دينكم؛ فليستم إنَّ بأهل لأن تقودوا دعوة!! علماً بأنكم إذا خالفكم أحد، ممن كنتم تطمعون أن يكون ذنباً لكم؛ قلتم: لقد لبَّس علينا، وأما من وافقكم؛ فإنكم ترفعونه، والله عز وجل هو الذي يرفع ويخفض، ويعز ويذل.

١٣- أما تحذير الشيخ أحمد النجمي من رسالة الشيخ العباد بقوله: «الذي يروج هذا؛ يدل على أنه مبتدع، ويريد الفتنة، حذروا منه، حذروا منه» اهـ.

فالجواب عليه بما يلي:

أ- أوجه السؤال للنجمي والجابري، وأريد منهما أن يجيبا بصراحة وشجاعة: إذا كان لا يوزع الرسالة إلا مبتدع... إلخ؛ فما حُكم كاتب هذه الرسالة عندكما؟!!!

ب- ومعلوم أن الرجل قد يوزع الكتاب، وهو لا يعلم بما فيه، فإذا كان مبتدعاً عندكم؛ فما حال مَنْ كتب الكتاب وهو يعلم ما فيه، ويأمر بتوزيعه، ويكتب على غلافه: «يُهدى ولا يباع»؟ أليس هو من أهل البدع والضلالة

على لازم قولكم؟ هل تشعرون بذلك؟ وهل تلتزمونه، أو تنكرونه؟ وإذا أنكروتموه، هل أنتم متناقضون أم لا؟ وهل تشعرون بذلك أم لا؟

هذه أسئلة لا بد منها، فليُجِبْ عنها المنصفون، إذا عجز المسئول عن الجواب عنها، أو تحشرج الجواب بين قلبه ولسانه، والتفت يمنة ويسرة، هل يراه أو يسمعه من أحد؟! أو أمر بإطفاء المسجل حال الجواب، أو همس في أذن جليسه، أو غمزه في رجله... إلخ!!

١٤ - لما سئل الشيخ النجمي عن الكتاب قال: «المهم أنه قد رُدَّ على هذه الرسالة، رَدَّ عليها واحد يماني من طلاب الشيخ مقبل رداً جيداً، وردَّ عليها فوزي الأثري!! البحريني - أيضاً - رداً جيداً، والحمد لله أن أهل السنة أنكروا هذا» اهـ.

والجواب عن ذلك من وجوه:

أ- ليس المهم أن يُردَّ على الرسالة، إنما المهم قبول ما فيها من حق، ونصح مؤلفها فيما يُظن أنه قد أخطأ فيه، ولكن للأسف أن القوم يغرسون في النفوس أموراً لا تُحمد عقباها.

ب- ما هي قيمة رد هذين المذكورين؟ وهل أجزتم لليمني والبحريني أن يردَّا على الشيخ العباد، وقد كنتم ترون أن من ردَّ عليكم؛ فقد حارب المنهج السلفي، في صورة الرد على أهله!! فهل اختلفت مكاييلكم، أم لا؟ وهل تشعرون بذلك، أم لا؟ وهل تظنون أن العقلاء لا يدركون هذه الحجج المتهافئة، والردود الساقطة!!؟

زعمت سُخِينَةٌ أَنْ سَتَغْلِبَ رَبُّهَا وَيُغْلِبَنَّ مُغَالِبُ الْغَالِبِ

ج - ثم تأملوا يا طلاب الحق قول الشيخ النجمي: «والحمد لله أن أهل السنة أنكروا هذا» اهـ. أي أنكروا هذا الكتاب الصادر من الشيخ العباد - حفظه الله - فمن هم أهل السنة هؤلاء المنكرون لهذا الكتاب؟ «البحريني

واليماني، والمدني أعني عبيداً، والجيزاني أعني النجمي»؟! هل أنتم أهل السنة فقط؟ وما حكم غيركم؟ وماذا ترون في إقرار سماحة المفتي العام والشيخ الفوزان - حفظهما الله تعالى- للكتاب ومؤلفه العباد؟ هل هذان ليسا من أهل السنة؟!

إن هذا ليذكرني بما ذكرته مراراً عن هذه المدرسة المسرفة، بأنهم يجعلون أنفسهم أهل السنة، ومن خالفهم؛ فهو حَرْبٌ على السلفية وأهلها!! كما يذكرني هذا بذنب صغير لهم عندنا باليمن- هو البرعي - عندما كان يقول: أهل السنة بدّعوا المغراوي، فلماذا لا يبدعه أبو الحسن؟ ولو سألته: عُدَّ لي أهل السنة هؤلاء الذين بدّعوا الشيخ المغراوي؛ بانك لك فضائحهم، وظهر لك التقاء هذا الكلام المتهافت، مع ذلك الكلام الساقط، وكلاهما من مشكاة الغلو والإجحاف، لا مشكاة العلم والإنصاف ﴿ تَشَبَّهَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [البقرة: ١١٨].

د- إن المفاجأة المفجعة لطالب العلم، عندما يظهر له أن الشيخ النجمي مدح الرذيين السابقين، دون أن يقرأهما أيضاً، فهذا نص كلامه في المكاملة الأخرى، والمنشورة في شبكة «سحابهم»!! فقد قال: «إن هذا الكتاب - يعني كتاب الشيخ العباد - الحقيقة يعني ما نحب أنه كُتِب، وكان ينبغي أن لا يُكْتَب مثل ذلك، على كل حال: قد ردّ عليه مَنْ رَدَّ، والذين ردوا عليه بعضهم ما شاء الله؛ كتب كتاباً جيدة، وإن كان لم يذكر اسمه، لكنه رد عليه... بعضه إن شاء الله فيه نظر، والإخوة الذين ردوا سنقرأ ردهم إن شاء الله، ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يحبه ويرضاه» اهـ.

فالظاهر أن الرجل ذُكِر له من أحد الغلاة أن الرد جيد، فمدحه لذلك، واعدداً أنه سيقراً ذلك، فإذا كان الأمر كذلك؛ فقد اجتمع هو مع الجابري في مدح أو ذم ما لم يقرأه، وهذه جناية على العلم وأهله.





إلا أنني أحتمل له الآن عذراً - وإن لم يحضرنى حال كلامي في الأشرطة - وهو لعله يعني أنه سيقراً كلام مَنْ رَدَّ على الكتاب غير البحريني واليماني، فإن كان ذلك كذلك، وثبت قبل تاريخ المكالمة المذكورة وجود ردود بلغته غير الرديين المذكورين؛ فتبقى الوجوه السابقة في الرد عليه، وإلا فقد دَوَّخَتْ هذه المحنة بالقوم وقواعدهم المتناقضة، وكشفت ما كان مخبوءاً منهم، وهذا جزاء الظلم والظالمين.

هـ - لو نظرت -أخي الكريم- في رسالة الشيخ العباد التي لا تزيد عن (٦٢) صفحة من المقاس الصغير، وهي تضم بين دفتيها (٢٦) آية، و(٣٤) حديثاً، و(٤٢) نقلاً عن العلماء، ومع ذلك فهم يحذرون منها ويمزقونها!!! ولو نظرت في ردودهم التي ينشرونها في الآفاق، وهي كثيراً ما تكون خالية عن ذكر الله، وقد شحنها بالسب والشتم والافتراء، والتدخل في الضمائر، والغوص في الغيبات؛ لعلمت أن كل فتاةٍ بأبيها معجبة، وعلمت صِدْق من قال:

أتانا أن سهلاً ذم جهلاً      علوماً ليس يدرين سهلُ  
علوماً لودراها ما قلاها      ولكنَّ الرضا بالجهل سهلُ

ثم جاء البطل الهمام، و الفارس المقدم، ربيع السنة!!! و حامل اللواء!!! و محنة أهل البدع!!! ليظهر لنا في جوابه السياسي عن هذا الكتاب ما يُحَيِّرُ الألباب، و يغلق الأبواب، ويثير الارتياب!!

فقد سئل في مكالمة عن هذه الرسالة، وعمن يوزعها بكميات هائلة، ويصورها، وينشرها، فقال: « هذا ما يضرني... والعلماء يُصَوِّبونني جميعاً.... هكذا عالم واحد خالفه عشرات العلماء.... ثم الكتاب في جملته نصيحة، و المآخذ التي فيه عليهم، هم الذين طعنوا في العلماء، و جرحوا بالكذب و الفجور، و السلفيون لو هم أهل فتنة؛ فسروا كلامه ونشروه ضد هؤلاء....»

و ردأ على سؤال: ما ردكم على من ينشر هذه الرسالة؟ قال: «لو تبون تنشروا انشروا ضدكم، وقولوا: والله نحن كذآبين، و نفتري على العلماء، و الشيخ العباد يديننا بهذا الفجور» اهـ.

و الجواب على هذا الخبط من وجوه:

أ - قوله: «مايضرني» إحساس منه بأن الكتاب ينقض عروش الغلاة، سواء قصده الشيخ العباد بذلك أم لا، إنما هذا واقعه، و الكتاب يُحذّر من الغلو، الذي أثبتنا تورط هذه المدرسة في حمائه.

ب- قوله: «و العلماء يصوبونني جميعاً» هذا من باب قول الشيخ النجمي: «أهل السنة أنكروا هذا» و قد سبق الرد عليه، ثم من هم هؤلاء العلماء؟ لا تراه يُعدُّ إلا حزبه و مقلديه!! وأتحداه أن يُسمي -عالمًا غير مقلديه - يقول بقوله، وينقل نص كلامه في مسائل النزاع بيننا!! أتحداه، وليختر لنفسه مدة زمنية تكفيه لذلك!! إن طلبة العلم - والله الحمد - يقيمون دعوتهم على الأدلة، لا على التشبع بالدعاوى الفارغة، ومنها دعواه: العلماء يصوبونني!! فأين الاستكثار بالرجال -لو ثبت أن معهم رجالاً - أمام الاستكثار بالأدلة؟!

ج- قوله: «هكذا عالم واحد، خالفه عشرات العلماء» يدل على أنه يعلم أن كتاب الشيخ العباد على خلاف ما هو عليه، وما عليه عشرات!! فلماذا يقول: الكتاب ضدهم - يعني المناصرين للحق: أبا الحسن و إخوانه من طلبة العلم -؟!!

د- ثم إن المطلوب منه أن يعد لنا هؤلاء العشرات، و هم ثلاثون فما فوق، كما هو ظاهر من صيغة الجمع، فنقول له مقالة ابن سيرين: سموا لنا رجالكم؟ و عندما يسميهم - أخي الباحث عن الحق - ستفاجأ بأسماء كثيرة منهم لا يعرفهم طلاب العلم فضلاً عن العلماء، و لو نظرت فيما يكتب كثير

منهم و يسجلون؛ لرأيت التخليط و التهافت!!

فأقول له ما قال ابن القيم في « إعلام الموقعين »: « أين الاستكثار بالرجال إلى الاستكثار بالأدلة »؟ على أن الكثير ممن يسميهم لا يستحقون أن يُلقوا في هذا الباب بمن يُستكثر بهم، فما أنذا أعصر ذهني لأسمي من معهم على غلوههم:

١ - ربيع بن هادي المدخلي، وهو كبيرهم الذي علمهم الغلو، وقد كانت له جهود نافعة في بعض الأوقات والأبواب، ثم نقض غزله، وأطلق للغلو عنانه وحبله!!

كدودة القز ما تبنيه تهدمه      وغيرها بالذي بينه ينتفع

٢ - فالح الحربي: وهو غير راض عن الربيع فضلاً عن الخريف!! ويرى أنه وحيد عصره، وقريع دهره، ولا يُبقي ولا يذر، ولا يُحسن الأجوبة الربيعية السياسية، ولذلك فإنه يحرص القوم كثيراً، حيث يبدي عنهم الذي يظنون أنهم قد أخفوه على العلماء!! وقد قال فيه الشيخ العباد: طالب علم صغير!! رداً على من سأله: هل فالح من كبار العلماء!!؟

ثم انكشف السحر بعد ذلك، واستعرت الفتنة بين ربيع وفالح، فربيع يرمي فالحاً بالغلو والحدادية، وفالح يصفه بالشيخ الضال، الذي أصبح كالكلب العقور، وهكذا عاقبة البغي، وحب الرياسة يُعمي ويُصم!!!

٣ - عبيد الجابري: الذي يقبل كلام الشيخ ربيع بدون تمحيص - على خيرٍ فيه وسكينة لو سلم من الغلو ومن مجالسة هؤلاء - لكن حاله مع ربيع كما قال القائل:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم      في النائبات على ما قال برهانا

٤ - أحمد النجمي: الذي يقول: «من تحفظ في كلام الشيخ ربيع في أبي الحسن؛ فهو دليل على أنه حزبي»!! ويعد نفسه ومن معه أهل السنة

فقط!! وقد زُجَّ به في فتن ربيع التي يرقق بعضها بعضاً، وهو رجل كبير السن، وقد كان الأولى به أن يشتغل بزاد الآخرة، لا بنصرة هذه الفرقة الخاسرة، وترويج هذه البضاعة البائرة!!

٥- محمد بن هادي المدخلي: المسرف في الأحكام، الباغي على العلماء، المعجَّب بالمشيخة!!! وما أظنه ولا غيره ينجون من دعوة عالم، أو طالب علم مظلوم.

٦ - زيد المدخلي: و لا أعرف عنه كلاماً كثيراً في ذلك، إلا أنه يسلك مسلك ربيع، وليس هو من المشهورين بالعلم في الأمة.

٧ - الشيخ محمد البناء، و هو رجل طيب، كبير السن جداً، أحسن بربيع الظن؛ وبعض من سبق كذلك، فأحسن الله للجميع الخاتمة، وأنا مسامح له ولهم، لكن أين هو من الكبار - سلفاً وخلفاً - الذين نقلت كلامهم في الرد على الغلاة؟!!

٨ - محمد بازمول، و قد حمله على ذلك الخوف من مخالفة الشيخ ربيع، فيصبر عليه فترة، ليُعرف بعد ذلك قوله!! وإلا فمن جالس جانس!! وأذكره الله في العلم وحقه!! وأحذره من تدنيس عرضه بكلام الغلاة، فسرعان ما ينكشف الغطاء، وربما يكون كلامه الآن حجر عثرة أمام رجوعه إلى الحق بعد موت ربيع!!!

٩ - الشيخ صالح السحيمي، و ما أظنه راضياً عن كثير من هذا التهور، و لا أظنهم راضين عنه، و لكنه لا يعدل بالسلامة من شرهم شيئاً، ويرى أن أخف المفسدتين مجاراتهم، فوا أسفاه!!

فهؤلاء تسعة، وبعضهم - بل كثير منهم في الحقيقة - ليس ممن لهم قدم صِدْق، و حُسْن بلاء في العلم، وليس ممن له ذاك القبول في الأمة، و عِلْمُه و أثره محدودان، فأين بقية العشرات يا حامل اللواء؟

هـ - قوله: «إن الكتاب في جملته نصيحة»!!

نعم، هو- و الله - نصيحة لي ولك و لجميع المسلمين، لكن لماذا لا تحب النصيحة، وتبغض الناصحين؟ لماذا تحذّر أنت وأصحابك من النصيحة و نشرها؟ لماذا يمزقها بعضهم؟ لماذا تطعنون في الناصح؟ فما أنتم ثلاثة - المدخلي والنجمي والجابري - وكل منكم قد تكلم بكلام، ألا يدل ذلك على عدم تأسيس أمركم على بينة و بصيرة؟ واحد يقرأ الكتاب و يحذر منه، والآخر لا يقرأه، ويحذر منه، وآخر يقول: هو لصالحنا، و المآخذ التي فيه على خصومنا، ويحذّر منه؟! ما هذه الحالة التي أصابتكم؟

أما إنني أعلم أن قول الشيخ ربيع هو قولهم، ولو خُلّي بينه وبين نفسه؛ لصاح بأعلى صوته؛ أن احرقوا هذه الرسالة، لكنه يُحاول أن يُسيّسَ الجواب بسياسة مكشوفة، والنجمي صرح بما عنده و عندهم، والجابري ظهرت حقيقته على فلتات لسانه، و إن تسترّ بقوله: «أنا لم أقرأ الكتاب»!!!

و - قوله: «و المآخذ التي فيه عليهم» اهـ فإذا كانت علينا: فهل تُسمّى - عندك - مآخذ؟! إنما هي - على حد قولك - ستكون مؤيدات و دعامات لكم، فكيف تسميها مآخذ؟ في عُرف من هذا؟ و بلغة من تتكلم يا حامل اللواء؟!!

ثم إذا كانت المآخذ - حسب تعبيرك - علينا، فلما تحذرون من نشر الكتاب، و الطلاب السلفيون ينشرون ما يقتلع جذورهم- حسب رغبتكم - و يريحكم منهم؟ هل أنتم مشفقون علينا، راحمون لنا؟! هل سمع أحد بمثل هذا التخبط ممن تُخلع عليه حلل الإطراء و الثناء؟!!

ز - قوله: «هم الذين طعنوا في العلماء... إلخ» من هم العلماء الذين طَعَنَّا فيهم؟ فما أنت الذي توليت كِبَرَ الافتراء و الظلم علينا؛ قد أرسلت لك أخطاءك في أسرطة تسعة سراً ونصحا!!

ورددت عليك - في عدة كتب - بطريقة علمية، و بينت بالأدلة حالك و حال مقالاتك، و أنت تقول لأتباعك: لا تَعْتَرُوا بهذا الأسلوب اللين؟ فهل نحن الذين تكلمنا بالكذب و الفجور؟!

و الحقيقة المرة: أنك تعد من لم يكن شاة تقوده حيث شئت؛ طاعناً في العلماء بالكذب و الفجور، و الحمد لله الذي بصرنا بكم و بأمثالكم ﴿ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَحْبَابِكُمْ ﴾ [التوبة: ٩٤]!!

ح - ثم قولك: «لو تبون • أي تريدون - تنشروا انشروا ضدكم...» اهـ. فإذا كنا ننشر ضدنا، فلماذا تغضب؟! لكنك تعلم أن الكتاب ليس ضدنا، لأنه يتكلم عن أمور وأمثلة واضحة، لا تجدها إلا في واديكم المليء بالشوك و الحنظل!! و إذا كان الكتاب ضدنا، فسل النجمي و الجابري لماذا يحذران من نشره؟! بل سل نفسك، لماذا تقول: «عالم واحد خالفه عشرات العلماء؟!»

من المراد بقولك «عالم واحد»؟! إنه العباد، وتدعي أن كتابه هذا لا يقره عشرات العلماء، الذين تدعي أنهم يصوبونك!!

إن الشيخ ربيعاً يُموه على الناس بتزكيات قديمة له من بعض المشايخ في قضايا معينة، و يريد أن يمططها، فيغطي بها جميع أموره - لا سيما في مواضع النزاع - فلما كثر الشد من أطرافها، لتمتد و تتسع، انشقت من الوسط، و سقط الجاذبون من الأطراف على استاهم، و كُشف الغطاء، فظهرت الدعاوى الفارغة، و الأمانى الكاذبة ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

و أنا أطالب الشيخ ربيعاً أن يسمي عالماً من كبار العلماء، أو من علماء اللجنة، قد وافقه على شيء من مسائل النزاع التي واجهه فيها طلاب العلم!! أو يسمي أحد العلماء الأموات الذين يقولون بقوله، ويثبت ذلك من كتبهم أو



من أشرطتهم!! وأننى له ذلك؟! إنما يتمسك بظاهر بعض الكلمات، التي وردت في مواضع معينة، ثم يستعملها في غير موضعها، أو يتغافل عن ضوابطها!! كل هذا ليعلم الناس من أسعد الطائفتين بالسلف، وبمن جرى مجراهم من الخلف، والحمد لله رب العالمين.

فما حالنا و حالكم إلا كحال من سرق ديكاً، فقام الخطيب قائلاً، ما بال الرجل يسرق ديك جاره، و يأتي يصلي معنا، و إن ريش الديك لفوق رأسه!! فالأبرياء لم يحركوا ساكناً، أما صاحب الجريمة، فقد مدّ يده يلمس رأسه، و ما عليها من ريش!! فرآه الخطيب و هو يمد يده، فقال: أنت يا فلان، هات ديك فلان، فاعترف!!

إن الكتاب - كما تزعم نصيحة - فلماذا تضيقون به ذرعاً؟ و لماذا تحذرون من مادته و نشره؟ بل تعدون موزّعه مبتدعاً صاحب فتنة؟ فما الظن بمؤلفه عندكم؟!

ط - قوله: « قولوا: و الله نحن كذابين، و نفتري على العلماء، و الشيخ العباد يُديننا بهذا الفجور » اهـ.

سبق أن أوضحت من الذي يفترى الكذب، و لكن الأمر كما قيل: « ضربني و بكى، و سبقني و اشتكى » و قدماً قيل: « رمتني بدائها وانسلت »، فيا سبحان الله، كم حاول هذا الرجل أن يسقط مخالفه، و أن يُشوّه سمعته بأي قبيح، و رماه بكل حجر و مدر، و ادعى أن فرعون أخف شراً منه، و أن مخالفه أكذب من هو على وجه الأرض، و أخبث من كل أعداء السلفية عبر التاريخ، و لو خرج الدجال؛ لهرول وراءه مخالفوه، و لو خرج من يدعي الربوبية و النبوة؛ لركضوا وراءه، و ممن استفاد من هذا المعطن الأسن حجورهم يحيي، فقال: « أبو الحسن و من معه لا يردون الحوض على رسول الله ﷺ يوم القيامة »!!! و ممن أتقن فُهم هذا و أصدره في فتوى:

شيخهم المعّم محمد الوصابي!! فقال: لا يجوز الصلاة وراء أبي الحسن و أصحابه، و لا تجوز الصلاة عليهم، و لا عيادتهم إذا مرضوا، و لا يدفنون في مقابر المسلمين، أو بهذا المعنى!!! غير أن اليمن - و الله الحمد - ليس فيه قبور للمشركين!!! فعلى ميزان هذه الفرقة: من هم الكذبة الفجرة!؟

و مع ذلك فنحن نقول: هؤلاء إخواننا بغوا علينا، و هم من أهل السنة، لكنهم جهلة، فلا نعاملهم بجهلهم، و لسنا نبذع من بدعنا، أو نُكفر من كُفّرنا، فإن هذه الأحكام سمعية، لا تخضع للهوى و النفس، و لو أنني قلت: و العباد يُدين الشيخ ربيعاً بهذا الكتاب، ويقصده بما فيه؛ لأقام حامل اللواء الدنيا، ولم يقعدها، و قال: يا شيخ عبد المحسن إن هذا يزعم أنك تناصره، و تعينني بالكتاب، يا شيخ عبدالمحسن اسعفنا بكلمة.... الخ!!

و أما هو فلا بأس أن يقول « قولوا..... و العباد يديننا بهذا الفجور »!!  
ي - يا أيها الرجل، اعمل لما بعد الموت!! فإننا نراك تبحث - بلهفة - عن موافقة و تزكية صغار طلاب العلم لك، و تنتشر ذلك في شبكة «سحابكم»، و لو كان الموافقون من الأعاجم الذين لا يُعرفون، و تنتشره بالصوت، و الزمان و المكان، فهل يُعقل أنك - بعد هذا الحرص و هذه اللفلفة - تجد في كتاب الشيخ العباد لك مدخلا و لا تصيح به!؟

فمن ذا الذي يصدقك في قولك: «والسلفيون - يعني نفسه و من معه على رأيه فقط!! - لو هم أهل فتن؛ فسروا كلامه - يعني الشيخ العباد في رسالة: «رفقاً أهل السنة...»- ونشروه ضد هؤلاء...» اه، أليس قولك: « على الكتاب ملاحظات و مأخذ، و هي منصبة على رءوسكم » أليس هذا من التفسير لكلام الشيخ العباد بالباطل؟ و من التفسير المخالف لفهم أصحابك الذين حذروا من الكتاب و مزقوه!!؟

ك - إن الذي يعرف حالك فيما مضى؛ يدرك أنك تعلم أن الكتاب قد





نقض عرشك وعروش الغلاة، وأن الكتاب يريد أن يضع الأمور بيد المأمونين على هذا الأمر، لافي يد الأعداء، الذين ملؤوا الدنيا ضجيجاً وعويلًا، بدون بينة بلا برهان، وهنا قامت قيامتكم!!!

ومهما انخدع بكم من انخدع ممن يحب السلفية، ولكنه لا يحسن معرفة السبيل؛ فسيعودون إلى الحق، وإلى طريق العلماء الكبار - إن شاء الله تعالى - والموفق من وفقه الله تعالى.

١٦- وفي مكالمة أخرى للشيخ ربيع بتاريخ ١٢/٥/١٤٢٤ هـ سئل حامل اللواء بحق - كما يُدعى!!! - عن كتاب الشيخ العباد، فذكر أن البشر يخطئون ويصيبون، مهما بلغوا من العلم والفضل!! والأمر كذلك أيها الشيخ، لكن نريد منك أن تشعر بأنك من جملة هؤلاء البشر - أيضاً!! - ونريد أن يُسلم أتباعك بأنك بشر تخطئ وتصيب أيضاً، أما أن بعضهم يخترع القول بأن ملك الموت قد يخطئ في قبض الأرواح، والله تعالى يقول: ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤] وأما أنت لا تخطئ في الجرح والتعديل، فهذه أبدة يشهد بها التاريخ!!!

١٧- وقال أيضاً: «والشيخ العباد يريد أن يطفئ الفتنة، ولكنهم ألهبوا من جديد بهذا التصرف، كان ينبغي أن يستفيدوا من ملاحظاته التي لا تنصب إلا على رؤوسهم...». اهـ.

والجواب: نعم الشيخ العباد - جزاه الله خيراً - يريد أن يطفئ الفتنة، ونصح الجميع، وحذر من الأخطاء الواقعة، والمسلك الفوضوي، وكل أدري بمن على رأسه ريشة الديك!! فلماذا تغضبون؟ ولماذا يقول أصحابكم: لا يوزعه إلا مبتدع، أو صاحب فتنة، مع أنه لا يوزع إلا ما يطفئ الفتنة؟! إنما أن الشيخ العباد أراد أن يطفئ الفتنة، ووفق في كتابه ذلك؛ فلماذا تحذرون من توزيع كتابه؟ وإما أنه أراد أن يطفئ الفتنة، لكنه لم يحسن السبيل، فأتى في كتابه

بما يشعلها، فيكون من يوزعه - عندكم - سواء علم بذلك أم لم يعلم صاحب فتنة، فهذا اتهام منكم للشيخ العباد، وأنت تحاول إظهار إجلاله، فرميت به بما لا يليق به!! فهل أدركتم ذلك؟ أم منهجكم هذا الفوضوي لم يسمح لكم بإدراك ذلك؟! وكان الأولى بكم أن تستفيدوا من هذا الكتاب، أو من هذا العتاب:

لعل عتبك محمود عواقبه وربما صحت الأجسام بالعلل

ثم كيف ألهب الفتنة موزعو الكتاب من جديد، دون أن يستفيدوا من النصح؟ وهم يقولون: الكتاب نصيحة لنا جميعا، ونحن ندين الله بما فيه، وإن كان عندنا شيء يخالفه؛ فنحن راجعون عنه!!

وإذا كان الكتاب نصيحة؛ ألا يُستحب - على الأقل - نشره هنا وهناك وهناك؛ حتى ينتفع به من وقف عليه!!! فإذا كان ذلك كذلك؛ فلماذا نسمع صياحكم وعويلكم لوجود من ينشره!!

ألا يكون المحذرون من الكتاب، الفاتحون للشباب باب الطعن في الشيخ العباد وكتابه؛ هم الذين ألهبوا الفتنة من جديد، ولم يستفيدوا من النصح الذي لا ينصب إلا على رؤوسهم!!

أما أن لكم أن تتوبوا من قلب الحقائق، وتزوير الوقائع، ولبس الحق بالباطل!!

أما أن لكم أن تدركوا كم في نمتكم من الصرعى المحطمين في هذه الفتنة وغيرها من الفتن - فإن سوقكم لا يروج إلا بالفتن - وقد ربطتموهم بأراء الرجال، وزهدتموهم - من حيث لا يشعرون - في الأدلة والبراهين!! فجاءت فتاوى العلماء موافقة للأدلة؛ فسقط في أيديكم!!!

ألا تخشى أيها الرجل أن تحمل وزرك ووزر من اتبعك على ذلك إلى يوم القيامة!!

ألا تدرك أيها الرجل أن ما تسميه جرحاً وتعديلاً وجهاداً سلفياً، وما تقوم به من امتحان للأشخاص، وطلب تحديد مواقفهم، وإثارة الفرقة بين الصفوف، وكل هذا قد وصفته في بيانك مع أهل الشام بتاريخ ١٢/٩/١٤٢٣ هـ في منزلك بمكة «بأن اليقين الجازم بأن الخلافات الواقعة بين السلفيين خلافات من نزغ الشيطان، وأن الجميع أدركوا آثار هذه الخلافات السيئة، وتبعاتها الخطيرة» فإن كنت تدرك هذا؛ فلماذا لا تكف عما أنت فيه؟ وإن كنت لا تدرك هذا؛ فلماذا تُوقِّع على هذا البيان؟!

(فضائح) لو قُسمن على غوان لما أمهرن إلا بالطلاق

١٨- وقال أيضاً: «الشيخ العباد لا يعتقد في ربيع ومن معه أنهم يطعنون في العلماء لا كباراً ولا صغاراً، وإنما - والله أعلم - هذه إشارة منه إلى هؤلاء الظلمة الحزبيين الهالكين، إشارة إليهم لكن لم يستفيدوا» اهـ .

أقول: وسواء اعتقد الشيخ العباد هذا، أو لم يعتقد فيك وفيمن معك؛ فالعباد ليس هو الذي يحاسبك، إنما الذي يحاسب الجميع هو الله ﴿مَنْ لِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفتح: ٤] . ﴿وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ﴾ [البقرة: ٢٣٥] ﴿لَيْسَ لَكَ الصِّدِّيقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٨] فكيف بالكاذبين، كما قال الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى؟! !!

وها أنذا أوقفك وأوقف بعض من معك على كلامكم في العلماء الكبار والصغار، وقد ذكرتُ هذا من قبل، ولم تستطيعوا الإنكار، فلماذا تقول: الشيخ العباد لا يعتقد هذا فينا؟، نعم قد لا يعتقد هذا فيكم، لعدم وقوفه على كلامكم؛ وأما من وقف على كلامكم؛ اعتقد هذا فيكم - ولا بد - :

وها هو كلامكم:

أ - لقد قلت - مستنكرًا - لجماعة زاروك في منزلك: «هاتوا لي ثلاثة سلفيين من جامعة الإمام»؟! أي أنك لاتجد في الجامعة -مدرسين وطلابًا - ثلاثة سلفيين!!!

ب - قولك لي في الشيخ ابن جبرين: مبتدع!! وكذا قال محمد بن هادي، وزاد على ذلك أشياء أخرى، وقال النجمي: إخواني، والإخوان عندك باطنية، رافضة، ماسونية، دسياسة على الدين، زنادقة، يُخفون أُخوتهم مع اليهود والشيعيين ... إلخ، فهل أنكرت على النجمي إطلاقه؟!

ج - قولك في الشيخ بكر أبو زيد: سروري قطبي!!! وكذا قال غيرك.

د - قولكم في الشيخ ابن قعود: إخواني بنائي، وكذا يقول محمد بن هادي، فأين إنكار الشيخ ربيع هذا الإطلاق، والإخوان عندهم زنادقة!!!  
هـ قول محمد بن هادي المدخلي: «لا يوجد في الرياض سلفي إلا فلان ابن فلان<sup>(١)</sup>»!!

و - وقول محمد بن هادي: لا يوجد في الحجاز سلفيون إلا قلة قليلة، وهو مسجل بصوته!!!

ز - وقولك في الشيخ الألباني - رحمه الله -: سلفيتنا أقوى من سلفية الألباني!!.

ح - وغمزك في الشيخ ابن باز - رحمه الله - بأن من حوله إخوان وتبليغ وقطبيون، وأنه يثق فيهم، ويحسن الظن بهم، تريد بذلك ألا يُعمل بفتواه في الجماعات.

---

( ١ ) والمراد بذلك الشيخ عبدالسلام بن برجس العبدالكريم، وقد مات - رحمه الله رحمة واسعة - بعد كلام المدخلي هذا القول بسنتين أو ثلاث تقريبًا، فعلى هذا فليس في «الرياض» سلفي بعد ذلك!!! وقد سبقت كلمتي عن الشيخ عبدالسلام - رحمه الله -.

ط - وغمزك في الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - وبمن حوله، وغير ذلك!!

ي - وأما طعنكم في طلاب العلم الكبار في المملكة، والشام، واليمن، والخليج، والمغرب، ومصر وغيرها ما بين: قطبي، وحزبي، وسروري، وعرعوري، ومغراوي، ومتستر، ومميع، ولص، ودنيوي، وخبيث، ومراوغ،.... الخ ما في قاموسكم العفن؛ فَحَدِّثْ ولا حرج، وحيث تكون الجيفة تجتمع الغربان!!

ك - وقول صالحكم البكري لما سئل عن الشيخ الفوزان فقال: نُصِّ وُنُصِّ، أي نصفه سلفي ونصفه...!!!! وسلوا أثريكم البحريني، وحجوريكم اليماني، وسل نفسك وأصحابك عن الشنقيطي وغيره، وسل فَالِحَكُم الحربي عن ابن باز، وابن عثيمين، والألباني، وسله عن طلاب العلم شرقاً وغرباً، صدق من قال: «من كان يتعلم الواقعة في الناس، قبل أن يتعلم المسألة من الدين؛ فمتى يفلح»!!؟

إن السلاحَ جميعُ الناسِ تحمله وليس كل ذوات الخلب السبع

فهل تستطيع - أيها الرجل - أن تثبت عني كلمة طعن في عالم من هؤلاء العلماء أو غيرهم؟! أم أنه كما يقال: «رمتني بدائها، وأنسلت»!!؟

١٩- وبعد أن ذكر الشيخ ربيع حال من فسَّر بيان الشيخ ابن باز - رحمه الله - بأن المراد به أهل المدينة، وأن الشيخ ابن باز كذَّب ذلك، طالبَ ربيعُ الشيخَ العباد أن يفعل بالسلفيين مثل ذلك، فقد قال: «فأنا الآن أطلب من الشيخ العباد أن يضرب هؤلاء مثل ضربة الشيخ ابن باز، يبين أن أهل المدينة هم أهل السنة، وكذلك إخوانهم أهل اليمن، وأما هؤلاء؛ فهم دعاة

باطل، وأهل الصيد في الماء العكر...»

قلت: كتاب العباد لا يحتاج إلى تفسير!! إنه ينادي بعض أهل السنة - وهم البغاة المتجاوزون - سواء منا أو منكم، أن يرفقوا بالبعض الآخر من أهل السنة، سواء منا أو منكم، هذا ما يريده الشيخ العباد فيما نظن، لكن تعالوا ننظر من هم الذين ظلموا أو بغوا، ومن هم المظلومون الصابرون؟

فتخبرنا جنابتك - أعني كتابك: «جناية أبي الحسن...» - التي كُتبت فيها التهم لأبي الحسن، بل إن محمد بن هادي قد اعترف بذلك، وطلب مني أن أسامحك غير مرة، بسبب كلامك في هذه الرسالة، وكتب لك رسالة بخطه - وهي محفوظة عندي - فيما كان يطلبه مني، وقد قرأت رسالته في ردي عليه باسم: «إعلام الحاضر والبادي بنقض تلبيسات محمد بن هادي» وسيجيب عن هذا السؤال كلامك في الأشرطة والهاتف ومقالات «الإنترنت» والمجالس الخاصة؛ كل هذا يدل على أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله.

ولم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الأنام ولو كانوا ذوي رحم

ثم كيف تطلب من الشيخ العباد أن يحكم بأن أهل المدينة - تعني نفسك وثلاثة آخرين أو أكثر من ذلك بقليل - وإخوانكم في اليمن أنكم أهل السنة فقط، وهو يقول: «رفقا أهل السنة بأهل السنة»؟!!

الحمد لله الذي أنطقك بأنك لاترى سنيا إلا عدد أصحابك في المدينة، ومن كان على شاكلتهم في المدينة واليمن!! ألا فاشهدوا يا أولي الألباب، وماذا تريدون من دليل على الغلو بعد هذا؟!!

إن هذا الرجل كان أمره مخفيا فترة طويلة، وقد كشفته هذه الفتنة، وكشفه - بتوفيق الله - كتابي: «إعلان النكير على منهج الشيخ ربيع في

التكفير» إن هذا الكتاب قاصمة لظهر الغلاة، ومنشور ذلك بصوته في ثمانية أشهر بأمر من هذا الاسم، وكذا كتابي: «تحذير الجميع من أخطاء الشيخ ربيع وأسلوبه الشنيع» وغيرهما من كتب وأشرطة.

٢٠- ومع مافي مكالته هذه من التضليل والتزوير والظلم، ومع أن هذه المكالمة لم يُذكر فيها الله عز وجل إلا في المقدمة، وفي موضعَي الترحم على الشيخ ابن باز - رحمه الله - وذكُر المشيئة، والقَسَم الذي من دينه الإكثار منه، والدعاء لأصحابه في موضعين بالبركة، ومع هذا؛ فليس فيها آية ولا حديث ولا أثر، مع هذا كله؛ قال في نهايتها: «وانشروا هذا الشريط في كل مكان» فياسبحان الله، كلمة خالية من الهدى والنور، ومليئة بقلب الحقائق وتزوير الأمور، يأمر بنشرها في كل مكان، ورسالة الشيخ العباد التي تضم على كل صفحة من صفحاتها آية أو حديثاً أو نقلاً عن علماء الأمة، يأمر الغلاة بإيقاف نشرها، ويتهمون من نشرها بأنه مبتدع صاحب فتنة، إلا من أعطاهامثل الجابري الذي يدرك الأمور- كما صرح بذلك في مكالته - فنعم، ياسبحان الله، ألا يستحي هؤلاء من هذا التباين؟ ألا يخجل هؤلاء من هذا التناقض؟! وعلى كل حال، فلعل الله عز وجل أراد أن تتضح بذلك الحقائق للناس.

٢١- وبينما نرى هؤلاء يحذرون من رسالة الشيخ العباد - سلمه الله - نرى سماحة المفتي يوصي بنشرها، ويرى كلام من منع من نشرها غير صحيح، وكلامه هذا منشور على الملأ!!

فلو كان هؤلاء هم الذين يمسون الرقابة على الكتب؛ لمنعوا كتب العلماء الكبار التي تكشف غلوهم، فيالله العجب!!

٢٢- وبينما نرى هؤلاء يضيّقون ذرعا بالرسالة؛ نرى فضيلة الشيخ الفوزان يقول: «وزّعوها، وانشروها، ولا تلتفتوا لأحد» اهـ، فيالها من لطفة على جبين الغلو الذي تغلغل في قلوب كثير من المساكين!!

٢٣- ويُسأل الشيخ الفوزان - أيضاً - في مكالمة صوتية: هل قرأتم هذا الكتاب؟ فيقول: « نعم » ويُسأل: كيف ترون يا شيخ؟ فيقول: «أقول لكم: ماتبعون الرفق أنتم؟! الرفق طيب» ويُسأل عن يحذر من توزيع الكتاب، فيقول: «أبدأ، ما فيه إلا الخير، والرفق مطلوب، وما كان الرفق في شيء إلا زانه، ارفقوا أحسن، أحثكم على الرفق» اهـ

٢٤- فها هو الشيخ العباد ينقل عن الشيخ ابن باز والشيخ ابن عثيمين - رحمهما الله - أنهما على خلاف هذه الفوضى- وكتبهما، وأشرطتهما، وحالهما، وحال طلابهما؛ دليل على صدق ما قاله الشيخ العباد، ونقله عنهما- فهؤلاء ثلاثة من الكبار - الكاتب وابن باز والعثيمين - وهاهو الفوزان والمفتي يُقرّان الكتاب، فهؤلاء خمسة من أقطاب الدعوة، وبقية الكبار قد نقلت كلامهم من الكتب والأشرطة على خلاف منهج الغلاة، فمن هم العلماء الذين معكم، يامن أفلستم في الحجج والبراهين، وأوهتمتم الناس أنكم أتباع العلماء!! فهاهم العلماء -أيضاً - على خلاف منهجكم الغالي - في مسائل الخلاف - فهل تدركون بذلك إفلاسكم في هذه الميادين التي نازلكم فيها طلاب العلم؟!!

وصدق من قال: إن كنتَ ريحاً فقد لا قيتَ إحصاراً!!

وصدق القائل:

لا تعرضن بذكرنا مع ذكرهم ليس الصحيح إذا مشى كالمقعد





وهل أدرك الطيبون الذين يهرولون وراءكم بلا بصيرة، أنكم تقودونهم إلى ببداء مظلمة، يخبطون فيها خبط عشواء؟! ف ﴿يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس: ٢٦].

وما مثل هؤلاء الأتباع، الذين يسيرون وراءكم على غير بصيرة؛ إلا كمثل ما حكاه رجل من أهل العلم، وكان في سفر، فرأى رجلاً قد اجتمع عليه الناس يضربونه، قال: فسألت رجلاً منهم، كان مجتهداً في ضرب الرجل، فقلت له: لماذا تضربونه؟ فقال: ما أدري، غير أنني رأيتهم يضربونه، فضربتته معهم لوجه الله تعالى!!

٢٥- والخلاصة: أنكم لا على الحجة اعتمدتم، ولا بالآثار رفعتم رءوسكم، ولا بكبار أهل العلم اقتديتم، إنما لكم علماء دون بقية الأمة، وأما العلماء الكبار فقد سلّم لهم بزمام الأمور في الجرح والتعديل - بعد إطلاعهم على كل الحقائق - وأما أنتم فما بلغت النصاب، ولا حال عليكم الحول، ورحم الله امرأ عرف قدر نفسه، ومن استعجل الشيء قبل أوانه؛ عوقب بحرمانه، والله ولي الصابرين.

٢٦- أبشّر إخواني طلبة العلم الذين استمروا حولين كاملين وزيادة، ثابتين على الحق، غير منتظرين قول أحد إلا بالدليل؛ أن الله عز وجل قد جمع لكم بين عزة الحق، وكثرة الأنصار من العلماء وغيرهم، وما ذاك - إن شاء الله - إلا لأنكم أثرتم الحق على الخلق، وفهتمم الآيات والأحاديث بفهم السلف، وحشدتم أقوال العلماء المعاصرين على تأييد فهمكم لكلام الله ورسوله ﷺ وقواعد السلف، فأبشّروا وأملّوا، ولن يغلب عسر يسرين، وإن النصر مع الصبر، والفرج مع الكرب.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم  
وأنصحهم أن يحمدا الله على نعمه العظيمة عليهم ﴿ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ  
بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الأنفال: ٦٢] ومن تمام شكر هذه النعمة:  
الاستمرار في الاستئناس بالحق، وعدم التنكب والتفهم، والتخلص بجديّة  
وبقدر الاستطاعة من أي آثار للغلو ولهؤلاء الغلاة - في مخالفة الحق -  
والإقبال على الله بالثقة به، والتوكل عليه، وطلب العلم، وبثه في الناس،  
وعدم الالتفات إلى مهاترات ووساوس المخالفين ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ  
السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧].  
وصدق من قال:

فإن قناتنا يا عمرو أعيّت  
على الأعداء قبلك أن تليتنا

(شبهة والجواب عليها)

لما صدرت رسالة الشيخ العباد - حفظه الله - وأسقط في أيدي الغلاة؛  
أتوا بشبهة مضحكة، فقالوا: كتاب الشيخ العباد ليس فيه دفاع عن أبي الحسن  
ومن معه، لأنه يقول: « رفقاً أهل السنة بأهل السنة » وأبو الحسن ومن معه  
ليسوا من أهل السنة!!!

والجواب: من وجوه إن شاء الله تعالى :-

- ١ - المهم من هم أهل السنة عند الشيخ العباد لا عند الغلاة، فتأمل!!
- ٢ - موقف الشيخ العباد من أول الأمر واضح، وما يزداد كل يوم إلا  
وضوحاً، وقد أفتى بما يؤيد قولي في معظم مسائل النزاع، بل كلها.

٣ - إذا كان ما يقولونه في هذه الشبهة حقاً؛ فالشيخ العباد يُصلحُ بكتابه هذا بينهم وبين من؟ من هؤلاء الذين خالفوهم فلم يرفقوا بهم - هذه الأيام - غيرنا؟!!!

فإن كان هناك أحد؛ فليسموه لنا، لنعرف تلاعبهم، وإن لم يكن أحد؛ فمن المقصودون بالكتاب؟ أم أنه كتاب لا يقصد مؤلفه من ورائه اصلاً بين طائفتين موجودتين زمن تأليفه؟

إن هؤلاء يعلمون أنهم متلاعبون، ويعلمون أن منهم من حذر من الكتاب، لكن «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» والله المستعان.

(خاتمة): وأختم كتابي هذا بما ذكره الشيخ محمد المختار بن محمد بن أحمد الشنقيطي - رحمه الله تعالى - في مقدمة كتابه: «شرح سنن النسائي» (ص ٩)، فقد قال رحمه الله: «وقد اجتهدت، وما عليّ وراء الاجتهاد من سبيل، والله حسبي ونعم الوكيل، فإن صادف سعبي من ينظر إليه بعين الرضا؛ فسيجد فيه ما يستفيد منه، ولعله يرضى، وإن كانت الأخرى؛ وهي: أن ينظر إليه بعين السخط؛ فينزل منه منزلة المُسَخِّط، وما عليه أئِلُّ، ولا على مثله أشجى وأولولُ، ولكن بقول من سبقني لحاله أتمثل:

تركتُ هوى سَعدى ولُبنى بمعزل      وعدت إلى مصحوب أول منزل  
ونادني الأشواق مهلاً فهذه      منازل من تموى رُوَيْدك فانزل  
غزلتُ لهم غَزْلاً رقيقاً فلم أجد      لِعَزْلي نَسَّاجاً فكسَّرتُ مغزلي  
فرحم الله امرأً أنصف أخاه، ودعا له بخير على ما بذله وأسداه، فإن  
الجزاء من جنس العمل، والله الذي يحقق لطالب الخير منه الأمل، وفيه  
الرجاء، وعليه المَعْوَل .... « أ هـ.

الدفاع عن أهل الاتباع

هذا، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.  
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

كتبه

أبو الحسن السليماني

دار الحديث بمأرب -

حرسها الله وجميع بلاد المسلمين -

١٤٢٤/٥/٢٤ هـ